# صحيح النهاية

## في الفتن والملاحم

متضمنة الحكم على الأحاديث من تخريج العلامة محمد ناصر الدين الألباني

للإمام ابن كثير

المتوفى سنة ٧٧٤هـ

تحقيق

صلاح الدين محمود السعيد

# صحيح

# النهاية

## في الفتن والملاحم

للإمام ابن كثير

المتوفى سنة ٧٧٤هـ

تحقيق

صلاح الدين محمود السعيد

متضمنة الحكم على الأحاديث من تخريج العلامة محمد ناصر الدين الألباني

دار الغد الجديد

دار الغد الجديد

القاهرة - المنصورة



الطبعة الأولى
١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م

دار الغد الجديد

القاهرة ١٢ ش درب الاتراك خلف الجامع الأزهر
المنصورة ش عبد السلام عارف أمام جامعة الأزهر

ت وفاكس: 2254224 - 050 - 002
صندوق بريد: 35111

EMAIL: DAR-ALGHAD@YAHOO.COM

رقم الإيداع: ٢٠٠٦/١٥١٠٤

الترقيم الدولي: .I.S.B.N
977-372-192-2

بسم الله الرحمن الرحيم

# مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾

[آل عمران: ١٠٢].

﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً ﴾ [النساء: ١].

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً (٧٠) يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً ﴾

[الأحزاب: ٧٠، ٧١].

أمـــا بعـــد:

فإن أصدق الحديث كلام الله تعالى وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

وبعـــــد:

فما زال أهل العلم قديمًا وحديثًا يسعون في جمع كل ما ينفع المسلم في حياته ومعاده فبين مُقل وبين مستكثر وبين جامع وبين منتق. فما تركوا بابًا من أبواب الخير والهدى إلا وبينوا فيه مراد الله عز وجل من فعله والإتيان به وفضل الإتيان به. وما تركوا بابًا من أبواب الشر إلا وبينوا فيه مراد الله عز وجل من تركه واجتنابه تبعًا لعمل نبيهم وإمامهم وسلفهم وقدوتهم

محمد بن عبد الله ﷺ فما ترك من خير إلا ودل عليه وما ترك من شر إلا وحذر منه ومن الكتب التي اهتم بها أهل العلم كتاب «النهاية في الفتن والملاحم» للحافظ ابن كثير ـ رحمه الله ـ وقد اعتمد العلماء عليه في هذا الباب وأكثر النقل منه.

ولقد قمت بعزو الآيات القرآنية وذكر اسم السورة وتخريج الأحاديث والحكم عليها مسترشداً بكتب العلامة ـ محمد ناصر الدين الألباني ـ رحمه الله ـ مقتصراً على ذكر ما صح معرضاً عن كل ما هو ضعيف سواء كان حديثا أو أثراً وأسميته : «صحيح النهاية في الفتن والملاحم» .

هذا وأسأل الله أن ينفعني والمسلمين به . وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

**كتبه**

أبو أنس

**صلاح الدين محمود السعيد**

# ترجمة المؤلف
# الحافظ ابن كثير

اسمه ونسبه :

هو الشيخ الإمام الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن الخطيب أبى حفص عمر بن كثير بن البصروي الأول ـ نسبة لبُصرى الشام ـ الدمشقي الشافعي لقبه عماد الدين . واشتهر بلقب : ابن كثير .

مولده ونشأته :

اختلف في تحديد سنة ولادته على ثلاثة أقوال : فقيل: سنة إحدى وسبعمائة ـ قاله الحسيني . وقيل : ولد سنة سبعمائة أو بعدها بيسير . قاله ابن حجر في (الدرر) وقيل: ولد سنة سبعمائة . قاله السيوطي في (ذيل تذكرة الحفاظ) .

وأصحها ـ عندي ـ أن ولادته كانت سنة (٧٠١هـ) كما ذكره الحسيني في (ذيل طبقات الحفاظ) ص٥٧ . وهو متوفى سنة ٧٦٥هـ . ويؤيد هذا معاصرة الحسيني هذا لابن كثير. ولتصريح ابن كثير نفسه في البداية والنهاية (٤/ ٣٤) أن عمره كان ثلاث سنين حين وفاة والده سنة ثلاث وسبعمائة .

ـ وقد ولد ابن كثير في (مجيدل القرية) من أعمال مدينة (بُصرى) إلى ناحية الشرق [١] منها. توفى والده وهو صغير ابن ثلاث سنين أو نحوها لم يدركه إلا كالحلم ـ كما قال عن نفسه ثم تحولوا من بعد وفاة أبيه في سنة سبع وسبعمائة إلى دمشق صحبة كمال الدين عبد الوهاب . قال ابن

---

[١] ومنها والدته . أما أبوه فمن قرية يقال لها الشركوين غربي بصرى .

كثير : (وقد كان لنا شقيقًا وبنا رفيقًا شفوقًا وقد تأخرت وفاته إلى سنة خمسين فاشتغلت على يديه في العلم).

ـ وقد نشأ في دمشق يطلب العلم ويسمع من الشيوخ وأقبل على حفظ المتون ومعرفة الأسانيد والعلل والرجال والتاريخ حتى برع في ذلك وهو شاب . وقد صنف في صغره الأحكام على أبواب التنبيه .

شيوخه:

وله مشايخ كثيرون منهم : برهان الدين الفزاري والكمال ابن قاضي شهبة وقد تفقه عليهما. ثم صاهر الحافظ أبا الحجاج المزي ولازمه وقرأ عليه (تهذيب الكمال) وأخذ عنه وسمع عليه أكثر تصانيفه . وأخذ الكثير عن الشيخ تقي الدين بن تيمية وفتن بحبه وكانت له خصوصية به ومناضلة عنه واتباع له في كثير من آرائه . وكان يفتي برأيه في مسألة الطلاق وامتحن بسببه . كما تتلمذ ابن كثير على الحافظ الذهبي وغيره .

وكانت زوجته (زينب) بنت شيخه الحافظ المزي من الصالحات الحافظات للقرآن كوالدتها وقد أنجب ابن كثير منها ولدًا سماه محمدًا سنة (٧٥٩) وهو مثل أبيه في أنه محدث حافظ مؤرخ ولكن باعه أقل بكثير من والده . كما كان له ولد آخر اسمه أحمد ولد سنة (٧٦٥) تزيابزي الجند وكان أحسن أخوته سمتا عارفا بالأمور توفي سنة (٨٠١هـ).

تلامذته :

وأما تلامذته فهم كثيرون ولم تذكر لنا المصادر سوى واحد من تلاميذه فقط هو شهاب الدين بن حجي . قال ابن العماد (١٠٨٩هـ) في (شذرات الذهب) (٦/ ٢٣١) : (وتلامذته كثيرة منهم ابن حجي وقال فيه ـ أي في شيخه ابن كثير : أحفظ من أدركناه لمتون الأحاديث وأعرفهم بجرحها ورجالها وصحيحها وسقيمها وكان أقرانه وشيوخه يعترفون بذلك وما

أعرف أني اجتمعت به على كثرة ترددي إليه إلا واستفدت منه) وذكر السيوطي أن من تلاميذه محمد بن محمد بن خضر القرشي الذي ينتهي نسبه إلى عروة بن الزبير والمتوفى سنة (٨٠٨) .

**مكانته العلمية وثناء العلماء عليه :**

قال الحسيني: وأفتى ودرس وناظر وبرع في الفقه والتفسير والنحو وأمعن النظر في الرجال والعلل . وقال الذهبي : هو فقيه متقن ومحدث محقق ومفسر نقاد وقال ابن حجر: واشتغل بالحديث مطالعة في متونه ورجاله وكان كثير الاستحضار حسن المفاكهة سارت تصانيفه في البلاد في حياته وانتفع بها الناس بعد وفاته . . . . وإنما هو من محدثي الفقهاء .

وقال الداودي : كان قدوة العلمـاء والحفاظ وعمدة أهل المعاني والألفاظ .

**مؤلفاته**: ولابن كثير رحمه الله مؤلفات كثيرة من أهمها وأشهرها :

تفسير القرآن العظيم المشهور بتفسير ابن كثير ـ فضائل القرآن وتاريخ جمعه وكتابته ولغاته وجامع المسانيد والسنن الهادي إلى أقوم سنن جمع فيه مسند الإمام أحمد والبزار وأبي يعلى وابن أبي شيبة إلى الكتب الستة ـ مختصر علوم الحديث لابن الصلاح والذي شرحه الشيخ أحمد شاكر وسماه : (الباعث الحثيث شرح مختصر علوم الحديث) ـ الفصول في اختصار لسيرة الرسول ـ البداية والنهاية في التاريخ ـ نهاية البداية والنهاية وهو تتمة تاريخه ويتضمن الكلام على الفتن والملاحم في آخر الزمان [1] ـ وله غير ذلك من الكتب الكثيرة المخطوطة .

**وفاته** :توفي ابن كثير ـ رحمه الله ـ يوم الخميس السادس والعشرين من

---

(١) وهو كتابنا هذا.

شهر شعبان سنة ٧٧٤هـ ودفن بمقبرة الصوفية عند شيخه ابن تيمية . وكانت له جنازة حافلة مشهودة ودفن بوصية منه في تربة شيخ الإسلام ابن تيمية بمقبرة الصوفية خارج باب النصر فى دمشق.

وذكر ابن حجر في (الدرر الكافية) (١/ ٣٧٤) : (وكان أضرَّ - يعني عمي - في أواخر عمره) [١] . رحمه الله رحمة واسعة .

(١) انظر ترجمته رحمه الله في :( الأعلام) للزركلي( والبداية والنهاية) - والدرر الكامنة لابن حجر - ذيل طبقات الحفاظ للحسيني - والسيوطي في ذيل تذكرة الحفاظ . طبقات المفسرين للداودي والذهب في طبقات الحفاظ - والبدر الطالع للشوكاني - وغيرهم.

قال الإمام ابن كثير رحمه الله :

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم وبعد فهذا كتاب الفتن والملاحم في آخر الزمان مما أخبر به رسول الله ﷺ وذكر أشراط الساعة والأمور العظام التي تكون قبل يوم القيامة مما يجب الإيمان به لإخبار الصادق المصدوق عنها الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى .

## رَحْمَةَ الله عز وجل بأمة محمدٍ ﷺ

قال أبو داود: حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا كثير بن هشام حدثنا المسعودي عن سعيد بن أبي بردة عن أبي موسى الأشعري قال : قال رسول الله ﷺ :

**«أُمّتي هذه أُمة مَرْحُومةٌ ليس عليها عذابٌ في الآخرة عذابُهَا في الدنيا الفِتَنُ والزلازلُ والقتلُ»** (١) .

وقد ذكرنا فيما تقدم (*) إخباره ﷺ عن الغيوب الماضية وبسطناه في بدء الخلق وقصص الأنبياء وأيام الناس إلى زمانه وأتبعنا ذلك بذكر سيرته ﷺ وأيامه وذكرنا شمائله ودلائل نبوته، وأردفناها بما أخبر به عن الغيوب التي وقعت بعده ﷺ وقد طابق ذلك إخباره كما شوهد ذلك عيانًا قبل زماننا هذا، وقد أوردنا جملة في آخر كتاب دلائل النبوة من سيرته ﷺ وذكرنا عند كل زمان ما ورد فيه من الحديث الخاص به عند ذكرنا حوادث ووفيات الأعيان كما بسطنا في كل سنة ما حدث للخلفاء والوزراء والأمراء

---

(١) صحيح: رواه أبو داود برقم (٤٢٧٨) والحاكم (٤/ ٤٤٤) وصححه الألباني في (السلسلة الصحيحة) برقم (٩٥٩) ، وصحيح الجامع (١٣٩٦) .

(*) يعني في كتابه (البداية ) .

والفقهاء والصلحاء والشعراء والتجار والأدباء والمتكلمين ذوي الآراء وغيرهم من النبلاء، ولو أعدنا ذكر الأحاديث المتقدمة ها هنا مبسوطًا لطال ذلك ولكن نشير إلى ذلك إشارة لطيفة ثم نعود إلى ما قصدنا إليه ها هنا وبالله المستعان .

## بَعْضَ مَا أَخْبَرَ الرَّسُولُ عَلَيْهِ السَّلَامِ بِأَنَّهُ سَيَقَعْ
## أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه سيلي أمر الأمة

فمن ذلك قوله ﷺ لتلك المرأة التي قال لها: «ارجعي» فقالت: أرأيت إن لم أجدك كأنها تعرِّض بالموت فقال: «**إن لم تجديني فأتي أبا بكر**» (١) رواه البخاري فكان القائم بعده بالأمر أبو بكر، وقوله ﷺ حين أراد أن يكتب للصديق كتابًا بالخلافة فتركه لعلمه أن أصحابه لا يعدلون عنه لعلمهم بسابقته وفضله رضي الله عنه فقال:

«**يأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر**» (٢) فوقع كذلك وهو في الصحيح أيضًا، وقوله : «**باللذين من بعدي أبي بكر وعمر**» (٣). رواه أحمد وابن ماجه والترمذي وحسنه وصححه ابن اليمان وقد روي من طريق ابن مسعود

---

(١) صحيح : رواه البخاري عن جبير بن مطعم (٧٣٦٠) و(٣٦٥٩) و(٧٢٢٠) ورواه مسلم في فضائل أبي بكر (٢٣٨٦) والترمذي في المناقب (٣٦٧٦) .

(٢) صحيح : رواه مسلم من حديث عائشة رضي الله عنها قالت : قال لي رسول الله ﷺ في مرضه : «ادعي لي أبا بكر وأخاك حتى أكتب كتابًا . فإني أخاف أن يتمنى متمن ويقول قائل: أنا أولى به . ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر» هكذا ساقه مسلم في الفضائل في فضائل أبي بكر برقم (٢٣٨٧) وقد تفرد به مسلم .

(٣) صحيح : رواه أحمد (٢٣١٣٨) والترمذي في المناقب (٣٦٦٢) وحسنه ورواه ابن ماجه (٩٧) . والحميدي برقم (٤٤٩) .

وابن عمر وأبي الدرداء وقد بسطنا القول في هذا في فضائل الصحابيين والمقصود : أنه وقع الأمر كذلك وولي أبو بكر الصديق بعد رسول الله ﷺ الخلافة ثم وليها بعده عمر بن الخطاب كما أخبر ﷺ سواء بسواء .

## إشارة نبوية إلى أن المسلمين يفتحون مصر

وروى مالك والليث عن الزهري عن ابن كعب بن مالك عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال : « **إذَا افْتَتَحْتُم مصْرَ فاستوْصُوا بالقِبْطِ** » (١) وفي رواية : « **فَاستَوصُوا بِأَهلِهَا خَيْرًا فإنَّ لهم ذمة وَرَحِمًا** » . وقد افتتحها عمرو بن العاص في سنة عشرين أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه . وفي صحيح مسلم عن أبي ذر عن رسول الله ﷺ : « **إنكم ستَفتَحُونَ أرضًا يذْكَر فيها القيراط فاستَوصوا بأهلها خيرًا فإن لهم ذمةً ورحمًا** » (٢) .

---

(١) صحيح : رواه الحاكم (٢/ ٥٥٣) عن كعب بن مالك . وقال : صحيح على شرط الشيخين . ووافقه الذهبي .
قال الألباني في (الصحيحة) (١٣٧٤) : (وهو كما قالا . وابن كعب اسمه عبد الرحمن وقد تابعه الأوزاعي عن عبد الرحمن بن كعب به . أخرجه الطحاوي في (مشكل الآثار) (٣/ ١٢٤) وتابعه إسحاق بن راشد عن عبد الرحمن بن كعب به نحو وزاد فيه : (إن أم إسماعيل منهم) أخرجه الطحاوي أيضًا . وإسناده صحيح . وهذه الزيادة في حديث معمر عند الحاكم مقطوعًا بلفظ : (قال الزهري : فالرحم أن أم إسماعيل منهم) وللحديث شاهد من حديث أبي ذر مرفوعًا نحوه رواه مسلم (٧/ ١٩٠) والطحاوي وأحمد (٥/ ١٧٣، ١٧٤، ١٧٥) وابن عبد الحكم في (فتوح مصر) ص ١٠٩ ، ٢٨٥) انتهى .

(٢) صحيح : رواه مسلم في الفضائل باب وصية النبي بأهل مصر برقم (٢٥٤٣) .

## إشارة نبوية إلى أن دولتي فارس والروم ستذهبان

وقال ﷺ فيما ثبت عنه في الصحيحين : « **إذا هَلَكَ قَيْصَرُ فلا قَيْصَرَ بعده وإذا هلك كِسْرَى فلا كسرى بعده والذي نفسي بيده لَتُنْفِقُنَّ كنوزَهما في سبيل الله** » (١) .

وقد وقع ذلك كما أخبر سواء بسواء فإنه في زمن أبي بكر وعمر وعثمان انزاحت يد قيصر ذلك الوقت واسمه هرقل عن بلاد الشام والجزيرة، وثبت ملكه مقصوراً على بلاد الروم فقط، والعرب إنما كانوا يسمون قيصر لمن ملك الروم مع الشام والجزيرة وفي هذا الحديث بشارة عظيمة لأهل الشام وهي: أن يد ملك الروم لا تعود إليها أبد الآبدين ودهر الداهرين إلى يوم الدين، وسنورد هذا الحديث قريبًا إن شاء الله بإسناده ومتنه ، وأما كسرى فإنه سلب عامة ملكه في زمن عمر ثم استؤصل ما في يده في خلافة عثمان وقيل: في سنة ثنتين وثلاثين ولله الحمد والمنة، وقد بسطنا ذلك مطولا فيما سلف وقد دعا عليه رسول الله ﷺ حين بلغه أنه مزق كتاب رسول الله ﷺ بأن يمزق ملكه كل ممزق فوقع الأمر كذلك.

## إشارة نبوية إلى أن عمر رضي الله عنه سيقتل

وثبت في الصحيحين من حديث الأعمش وجامع بن راشد عن شقيق ابن سلمة عن حذيفة قال: كنا جلوسًا عند عمر فقال: أيكم يحفظ حديث رسول الله ﷺ في الفتنة قلت: أنا قال: هات إنك لجريء فقلت: ذكر فتنة الرجل في أهله وماله ونفسه وولده وجاره تكفرها الصلاة والصدقة والأمر

---

(١) صحيح : رواه البخاري عن أبي هريرة برقم (٣١٢٠) ، (٣٦١٨) ، (٦٦٣٠) ورواه أيضًا عن جابر بن سمرة برقم (٣١٢١) ، (٣٦١٩) . ورواه مسلم (٢٩١٩) والترمذي (٢٢١٦) في الفتن .

بالمعروف والنهي عن المنكر، فقال: ليس هذا أعني إنما أعني التي تموج موج البحر، فقلت: يا أمير المؤمنين، إن بينك وبينها بابًا مغلقًا فقال : وَيْحَك أيفتح الباب أمْ يكسر؟ فقلت: بل يكسر، قال: إذا لا يغلقُ أبدا، قلت: أجَلْ فقلنا لحذيفة: فكَأَنَّ عمرَ يعلم منَ الباب ؟ (١)

قال: نعم إني حدثته حديثًا ليس بالأغاليط، فقال: فهبنا أن نسأل حذيفة من الباب فقلنا لمسروق فسأله فقال عمر هكذا وقع الأمر سواء بعد ما قتل في سنة ثلاث وعشرين وقعت الفتن بين الناس وكان قتله سبب انتشارها بينهم .

## إشارة نبوية إلى ما سيصيب عثمان بن عفان رضي الله عنه من المحنة

وأخبر ﷺ عن عثمان بن عفان أنه من أهل الجنة (٢) على بلوى تصيبه فوقع الأمر كذلك حصر في الدار كما بسط ذلك في موضعه وقتل صابرًا محتسبًا شهيدًا رضي الله عنه وقد ذكرنا عند مقتله ما ورد من الأحاديث في الإنذار لذلك والإعلام به قبل كونه فوقع طبق ذلك سواء بسواء ، وذكرنا في يومي الجمل وصفين ما ورد من الأحاديث بكون ذلك وما وقع فيهما من الفتنة والأخبار والله المستعان .

---

(١) صحيح : رواه البخاري (٥٢٥) ومسلم (١٨٤٧) ورواه البخاري أيضًا عن حذيفة (١٨٩٥) ، (٣٥٨٧) ، (٧٠٩٦).

(٢) صحيح : ثبت هذا في (حديث القُف) : ثم جاء عثمان فقال النبي ﷺ : «ائذن له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه» . القُفُّ : حافة البئر .

رواه البخاري (٣٦٧٤) ، (٣٦٨٦) ، (٣٦٩٣) ومسلم في صحيحه في فضائل الصحابة باب من فضائل عثمان من حديث أبي موسى الأشعري (٢٤٠٣).

## إشارة نبوية إلى أن عمار بن ياسر ﵁ سيقتل

وكذلك الإخبار بمقتل عمار ، وأما ذكر الخوارج الذين قتلهم علي بن أبي طالب ﵁ ومقتهم وبعث ذي الثدية منهم فالأحاديث الواردة في ذلك كثيرة جدًا وقد حررنا ذلك فيما سلف ولله الحمد والمنة وقد ذكرنا عند مقتل علي الحديث المذكور الوارد في ذلك بطرقه وألفاظه .

## تحديد الرسول ﷺ مدة الخلافة من بعده بثلاثين سنة وأنها ستتحول بعد ذلك إلى ملك عضوض

وتقدم الحديث الذي رواه أحمد وأبو داود والنسائي والترمذي وحسنه من طريق سعيد بن جمهان عن سفينة أن رسول الله ﷺ قال : «**الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تكون ملكًا**»[(١)].

وقد اشتملت هذه الثلاثون سنة على خلافة أبي بكر الصديق وعمر

---

(١) صحيح : رواه أحمد في مسنده (٢١٨١٦) ، (٢١٨٢٠) ، (١٨٢٥) والترمذي (٢٢٢٦) والطبراني في الكبير برقم (٦٤٤٢) وابن حبان (٢٥٣٤) والبيهقي في (الدلائل) (٦/ ٣٤٢) وأبو داود (٤٦٣٥) بلفظ : (خلافة النبوة) بنحوه وغيرهم وصححه الألباني في الصحيحة (٤٥٩) وصحيح الجامع (٣٣٤١) وصحيح الترمذي (١٨١٣) .

فائدتان :

الأولى : وقع في صحيح الجامع (٣٣٤١) عزو الحديث للصحيحة بأرقام (٤٦٠) ، (١٥٣٤) ، (١٥٣٥) وهذا خطأ أظنه من الناسخ فهذه أرقام أحاديث أخر . وإنما الحديث فيها برقم (٤٥٩) .

الثانية : وقع في (النهاية) هنا وفي غيرها (سعيد بن جهمان) بتقديم الهاء على الميم وهوخطأ . والصواب (جمهان) بتقديم الميم على الهاء كما في المراجع المذكورة لا سيما المسند في مواضعه الثلاثة . وأبي داود . وقد أشار إلى هذا الخطأ شيخنا في الصحيحة (١/ ٨٢٤) .

الفاروق وعثمان الشهيد ، وعلي بن أبي طالب الشهيد أيضًا وكان ختامها وتمامها بستة أشهر وليها الحسن بن علي بعد أبيه وعند تمام الثلاثين نزل عن الأمر لمعاوية بن أبي سفيان سنة أربعين وأصفقت البيعة لمعاوية بن أبي سفيان وسمي ذلك عام الجماعة وقد بسطنا ذلك فيما تقدم.

## إشارة نبوية إلى أن الله سيصلح بالحسن ﷺ بين فئتين عظيمتين من المسلمين

وروى البخاري عن أبي بكرة ﷺ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول والحسن بن علي إلى جانبه على المنبر : « **ابنى هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين** »(١) وهكذا وقع سواء .

## إشارة نبوية إلى أن أم حرام بنت ملحان رضي الله عنها ستموت في غزوة بحرية . فحدث

وثبت في الصحيحين عن أم حرام بنت ملحان أن رسول الله ﷺ ذكر أن غزواته في البحر تكون فرقتين، وتكون أم حرام مع الأولين وقد كان ذلك في سنة سبع وعشرين مع معاوية حين استأذن عثمان في غزوة قبرص فأذن له فركب بالمسلمين في المراكب حتى دخلها وفتحها قسرا وتوفيت أم حرام في هذه الغزوة في البحر . وقد كانت مع زوجة معاوية فاختته بنت قرظة وأما الثانية فكانت في سنة ثنتين وخمسين في أيام ملك معاوية وقد أمر معاوية ابنه يزيد على الجيش إلى غزو القسطنطينية وكان معه سادات الصحابة منهم: أبو أيوب الأنصاري وخالد بن يزيد رضي الله عنه فمات هنالك وأوصى إلى يزيد بن معاوية وأمره أن يدفنه تحت سنابك الخيل وأن

---

(١) صحيح : رواه البخاري عن أبي بكرة برقم (٣٥٢٩) ، (٣٧٤٧) ، (٧٠١٩) .

يوغل به إلى أقصى ما يمكن أن ينتهي به إلى جهة نهر العدو ففعل ذلك .
وتفرد البخاري بما رواه من طريق ثور بن يزيد بن خالد ابن معدان عن عمر ابن الأسود العنسي عن أم حرام أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول : «**أول جيش من أمتي يغزون البحر قد أوجبوا** قالت أم حرام: فقلت: يا رسول الله أنا فيهم ؟ قال: « **إنك فيهم**»[١] **قالت: ثم قال رسول الله** ﷺ : «**أول جيش من أمتي يغزون مدينة قيصر مغفور لهم**» . قلت: أنا منهم يا رسول الله؟ قال: «**لا**»[٢] .

## إشارة نبوية إلى أن المسلمين سيقاتلون الترك فحصل

قال البخاري حدثنا أبو اليمان وأخبرنا أبو شعيب أخبرنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « **لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قومًا نعالُهم الشعرُ وحتى تُقَاتلوا الترك صغَارَ الأعين حمْرَ الوجوه ذلفَ الأنوف كأنَّ وُجُوهَهم المَجَانُّ المَطَرَّقَةُ وتَجدون من خَيْر الناسِ أشدَّهم كراهيةَ لهذا الأمرِ حتى يقع فيه والناسُ معادنُ خيارُهم في الجَاهليةِ خيارُهم في الإسلام وليَأْتيَنَّ على أحدِكم زمانٌ لأنْ يراني أحبَّ إليهِ من أن يكونَ له مثلُ أهله وماله** »[٣] .

تفرد به البخاري ثم قال حدثنا يحيى حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن همام بن منبه عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : « **لا تقوم الساعة حتى**

---

(١) رواه البخاري (٦٢٨٢، ٦٢٨٣) ، (٧٠٠٢) من حديث أنس بن مالك . وكذلك رواه مسلم (١٩١٢) .

(٢) صحيح : رواه البخاري (٢٩٢٤) عن أم حرام .

(٣) صحيح : رواه البخاري (٢٩٢٩) ، (٣٥٨٧) ومسلم : (٢٩١٢) ، والترمذي (٢٢١٥) . وصحيح الترمذي (١٨٠٣) .

**تقاتلوا خوزاً وكرمان من الأعاجم حمر الوجوه فطس الأنوف كأن وجوههم المجان المطرقة نعالهم الشعر »** (١) . وأخرجه الجماعة سوى النسائي من حديث سفيان بن عيينة ، ورواه مسلم من حديث إسماعيل بن أبي خالد كلاهما عن قيس بن أبي حازم عن أبي هريرة فذكر نحوه قال سفيان بن عيينة: وهم أهل البارز كذا يقول سفيان ولعل البارز ـ هو سوق الفسوق الذي لهم .

وقال أحمد: حدثنا عفان حدثنا جرير بن حازم سمعت الحسن حدثنا عمرو بن تغلب سمعت رسول الله ﷺ يقول : **« إن من أشراط الساعة أن تقاتلوا قومًا عراض الوجوه كأن وجوههم المجن المطرقة »** (٢) ورواه البخاري من حديث جرير بن حازم والمقصود أن الترك قاتلهم الصحابة فهزموهم وغنموهم وسبوا نساءهم وأبناءهم ،وظاهر هذا الحديث يقتضي أن يكون هذا من أشراط الساعة فإن كانت أشراط الساعة لا تكون إلا بين يديها قريبًا فقد يكون هذا أيضًا واقعًا مرة أخرى عظيمة بين المسلمين وبين الترك حتى يكون آخر ذلك خروج يأجوج ومأجوج كما سيأتي ذكر أمرهم، وإن كانت أشراط الساعة أعم من أن تكون بين يديها قريبًا منها فإنها تكون مما يقع في الجملة ولو تقدم قبلها بدهر طويل إلا أنه مما وقع بعد زمن النبي ﷺ، وهذا هو الذي يظهر بعد تأمل الأحاديث الواردة في هذا الباب كما سترى ذلك قريبًا إن شاء الله تعالى، وذكرنا ما ورد في مقتل الحسين بن علي بكربلاء في أيام يزيد بن معاوية كما سلف وما ورد في الأحاديث من ذكر خلفاء بني أمية وغلمة بني عبد المطلب .

---

(١) صحيح : رواه البخاري (٣٥٩٠) .

(٢) صحيح : رواه أحمد برقم (٢٠٥٥٤، ٢٠٥٥) ورواه البخاري (٢٩٢٧) عن عمرو بن تغلب.

## إشارة نبوية إلى ما سيكون من تولي بعض الصبية لأمر المسلمين وما سيكون في ذلك من الفساد

وقال أحمد: حدثنا روح حدثنا أبو أمية هم وابن يحيى بن سعيد بن العاص أخبرني جدي سعيد بن عمرو بن سعيد عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « **هلكة أمتي على يدي غلمة** »(١) فقال مروان : وما معنا في الحلقة أحد قبل أن يلي ـ شيئًا، فلعنة الله عليهم غلمة قال: وأنا والله لو شئت أن أقول بني فلان وبني فلان لفعلت قال: فكنت أخرج مع أبي إلى بني مروان بعد ما ملكوا فإذا هم يبايعون الصبيان ومنهم من يبايع له وهو في حزامه فقلت: هل عسى أصحابكم أن يكونوا الذين سمعت أبا هريرة قال لنا عنهم : إن هذه الملوك يشبه بعضها بعضًا، ورواه البخاري بنحوه عن أبي هريرة والأحاديث في هذا كثيرة جدًا وقد حررناها في دلائل النبوة . وتقدم الحديث في ذكر الكذاب والمبير من ثقيف والكذاب هو المختار بن أبي عبيد الذي ظهر بالكوفة أيام عبد الله بن الزبير، والمبير هو الحجاج بن يوسف الثقفي الذي قتل عبد الله بن الزبير كما تقدم . وتقدم حديث الرايات السود التي جاء بها بنو العباس حين استلبوا الملك من أيدي بني أمية وذلك في سنة ثنتين وثلاثمائة حيث انتقلت الخلافة من مروان بن محمد بن مروان بن الحكم بن أبي العاص ويعرف بمروان الحمار ومروان الجعدي لتعلمه على الجعد بن درهم المعتزلي، وكان آخر خلفاء بني أمية وصارت للسفاح المصرح بذكره في حديث رواه أحمد ابن حنبل في مسنده وهو أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله

---

(١) صحيح : رواه أحمد برقم (٨٢٨٧) ، (٨٣٢٩) والبخاري (٧٠٥٨) عن أبي هريرة .

بن العباس بن عبد المطلب أول خلفاء بني العباس كما تقدم ذلك .

وثبت في صحيح البخاري من حديث شعبة عن فرات الفرار عن أبي حازم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « **كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلفه نبي وإنه لا نبي بعدي وإنه سيكون خلفاء كثيرون** » (١) قالوا: فما تأمرنا يا رسول؟ قال: «**فوا ببيعة الأول فالأول وأعطوهم حقهم فإن الله سائلهم عما استرعاهم** » وفي صحيح مسلم من حديث أبي رافع عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : « **ما كان نبي إلا كان له حواريون يهدون بهديه ويستنون بسنته ثم يكون من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويعملون ما ينكرون** » (٢) .

## إشارة نبوية إلى أن اثنى عشر خليفة قرشياً سيلون أمر الأمة الإسلامية

وثبت في الصحيحين من رواية عبد الملك بن عمير عن جابر بن سمرة عن النبي ﷺ : «**يكون اثنا عشر خليفة كلهم من قريش** » رواه أبو داود من طريق أخرى عن جابر بن سمرة سمعت رسول الله ﷺ يقول: « **لا يزال هذا الدين قائمًا حتى يكون** » وفي رواية: «**لا تزال هذه الأمة مستقيمًا أمرها ظاهرة على عدوها حتى يمضي منهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش**» قالوا: ثم يكون ماذا ؟ قال: « **ثم تكون الهرج**» (٣) هؤلاء المبشر بهم في الحديثين ليسوا الاثنى عشر الذين زعم فيهم الروافض ما يزعمون

---

(١) صحيح : رواه البخاري (٣٤٥٥) ومسلم (٤٦٩١) ، (٤٦٩٢) .

(٢) صحيح : رواه مسلم (٥٠) بلفظ : «**ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي**» .

(٣) صحيح : رواه البخاري (٧٢٢٢) ، (٧٢٢٣) عن جابر بن سمرة بلفظ : (يكون اثنا عشر أميرًا فقال كلمة. .) ورواه أحمد (٥/ ٩٣) والترمذي (٢/ ٣٥) وأبو داود (٢/ ٢٠٧) وأحمد (٥/ ٩٢) ولفظهما: « يكون بعدي اثنا=

من الكذب والبهتان وأنهم معصومون، لأن أكثر أولئك لم يل أحد شيئًا من أعمال هذه الأمة في خلافة، بل ولا في قطر من الأقطار ولا بلد من البلدان وإنما ولي منهم علي وابنه الحسن بن علي رضي الله عنهما.

## ليس المقصود بالخلفاء القرشيين الاثنى عشر أولئك الذين تتابعوا بعد الرسول ﷺ سردا

وليس المراد من هؤلاء الاثنى عشر الذين تتابعت ولايتهم سردًا إلى أثناء دولة بني أمية لأن حديث سفينة: « **الخلافة بعدي ثلاثون سنة** »[(١)] يمنع من هذا الملك وإن كان البيهقي قد رجحه، وقد بحثنا معه في كتاب دلائل النبوة في كتابنا هذا بما أغنى عن إعادته ولله الحمد، ولكن هؤلاء الأئمة الاثنى عشر وجد منهم الأئمة الأربعة أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي وابنه الحسن بن علي أيضًا، ومنهم عمر بن عبد العزيز كما هو عند كثير من الأئمة وجمهور الأمة ولله الحمد، وكذلك وجد منهم طائفة من بني العباس وسيوجد بقيتهم فيما يستقبل من الزمان حتى يكون منهم المهدي المبشر به في الأحاديث الواردة فيه كما سيأتي بيانها وبالله المستعان وعليه التكلان، وقد نص على هذا الذي بيناه غير واحد كما قررنا ذلك .

---

= عشر خليفة كلهم من قريش» .
قال الألباني في (الصحيحة) (١٠٧٥) : وهذا إسناد حسن رجاله ثقات رجال مسلم غير الأسود (بن سعيد الهمداني) وهو صدوق كما في (التقريب) و (الخلاصة) وانظر : صحيح الجامع (٧١٥٧).

(١) صحيح : وقد تقدم تخريجه .

## خير القرون قرن الرسول ﷺ ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم

وثبت في الصحيحين من حديث شعبة عن أبي حمزة عن زهدم بن مضرب عن عمران بن حصين قال : قال رسول الله ﷺ : « **خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم، قال عمران: فلا أدري ذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثة، ثم إن بعدكم قومًا يشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون وينذرون ولا يوفون ويظهر فيهم السمن**» (١) وهذا لفظ البخاري .

## ذكر سنة خمسمائة من الهجرة

قال أبو داود: حدثنا عمرو بن عثمان حدثنا أبو المغيرة حدثني صفوان عن شريح بن عبيد عن سعد بن أبي وقاص عن النبي ﷺ أنه قال : «**إني لأرجو أن تنجو أمتي عند ربها من أن يؤخرها نصف يوم**» ، قيل لسعد: وكم نصف يوم؟ قال: «خمسمائة سنة » (٢) .

---

(١) صحيح : رواه البخاري (٣٦٥٠) ورواه مسلم (٢٥٣٣) ، وأبو داود (٤٦٥١) والترمذي (٢٢٢٢) .

(٢) صحيح لغيره : رواه أبو داود في (الفتن) باب قيام الساعة (٤٣٤٢) وفي سنده شريح بن عبيد لم يدرك سعد بن أبي وقاص فهو منقطع لكن له شاهد من حديث أبي ثعلبة الخشني رواه أبو داود (٤٣٤١) بلفظ (لن يُعجز الله هذه الأمة من نصف يوم) وفي إسناده معاوية بن صالح صدوق له أوهام وكذا رواه الحاكم (٤/ ٤٢٤) وقال : صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي .

قال الألباني في (الصحيحة) (١٦٤٣): قلت : معاوية بن صالح لم يحتج به البخاري وإنما روى له في (جزء القراءة) وهو صدوق له أوهام فهو على شرط مسلم وحده . وقد أخرجه أحمد (٤/ ١٩٣) من طريق ليث عنه به =

وقد تفرد به أبو داود وأخرج أحمد بن حنبل عن أبي ثعلبة الخشني من قوله مثل ذلك وهذا التحديد بهذه المدة لا يبقي ما يزيد عليها إن صح رفع الحديث والله أعلم .

## لم يحدد الرسول ﷺ مدة معينة لقيام الساعة

فأما ما يورده كثير من العامة من أن النبي ﷺ لا يؤلف تحت الأرض فليس له أصل. ولا ذكر في كتب الحديث المعتمدة ولا سمعناه في شيء من المبسوطات ولا شيء من المختصرات ولا ثبت في حديث عن النبي ﷺ أنه حدد وقت الساعة بمدة محصورة وإنما ذكر شيئًا من أشراطها وأماراتها وعلاماتها على ما سنذكره إن شاء الله تعالى .

## ذِكْر الْخَبَر الْوارد في ظُهُور نَار مِنْ أَرْضِ الحِجَاز تُضيء لَهَا أَعْنَاق الإِبل ببصري

قال البخاري: حدثنا أبو اليمان حدثنا شعيب عن الزهري قال : قال سعيد بن المسيب: أخبرني أبو هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « لا تَقُومُ الساعةُ حتى تخرجَ نارٌ من أرض الحجاز تضيءُ لها أعناقُ الإبلِ ببُصرى» (١) .

ورواه مسلم من حديث الليث عن عقيل عن ابن شهاب .

## ظهور النار في المدينة واستمرارها شهرا

وقد ذكر الشيخ شهاب الدين أبو شامة وكان شيخ المحدثين في زمانه

= إلا أنه ليس صريحًا في الرفع .

وانظر : صحيح الجامع (٢٤٨١) والصحيحة (٤/ ١٩٧، ١٩٨ ) .

(١) صحيح : رواه البخاري (٧١١٨) ومسلم (٢٩٠٢) .

وأستاذ المؤرخين في أوانه أنه في سنة أربع وخمسين وستمائة في يوم الجمعة خامس جمادى الآخرة ظهرت نار بأرض المدينة النبوية في بعض تلك الأودية طول أربعة فراسخ وعرض أربعة أميال تسيل الصخر حتى يبقى مثل الآنك ثم يصير كالفحم الأسود وأن ضوءها كان الناس يسيرون عليه بالليل إلى تيماء وأنها استمرت شهرًا وقد ضبط ذلك أهل المدينة وعملوا فيها أشعارًا وقد ذكرناها فيما تقدم، وأخبرني قاضي القضاة صدر الدين علي بن القاسم الحنفي قاضيهم بدمشق عن والده الشيخ صفي الدين مدرس الحنفية ببصرى أنه أخبره واحد من الأعراب صبيحة تلك الليلة ممن كان بحاضرة بلد بصرى أنهم شاهدوا أعناق الإبل من في ضوء هذه النار التي ظهرت من أرض الحجاز .

## ذكر إخباره ﷺ بالغيوب المستقبلة

قال الإمام أحمد بن حنبل: حدثنا أبو عاصم حدثنا عروة عن ثابت حدثنا عليان بن أحمد اليشكري حدثنا أبو زيد الأنصاري قال : صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح ثم صعد المنبر (١) فخطبنا حتى حضرت الظهر، ثم نزل فصلى ثم صعد المنبر فخطبنا حتى غابت الشمس فحدثنا بما كان وما هو كائن فأعلمنا أحفظنا .

وقد رواه مسلم منفردًا في كتاب الفتن من صحيحه عن يعقوب بن إبراهيم الدورقي وحجاج بن الشاعر عن أبي عاصم الضحاك بن مخلد النبيل عن عروة عن علي عن أبي يزيد وهو عمرو بن أخطب بن رفاعة الأنصاري .

---

(١) صحيح : رواه أحمد (٢٢٧٨٦) ، ومسلم (٢٨٩٢) .

## إشارات نبوية إلى الأحداث الماضية والمستقبلة

قال البخاري في كتاب بدء الخلق من صحيحه وروى عن عيسى بن موسى عنجار عن رقبة عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول : قام فينا رسول الله ﷺ مقامًا : « **فأَخْبَرَنَا عَنْ بَدْءِ الخَلْقِ حتَّى دَخَلَ أَهْلُ الجَنَّةِ مَنَازِلَهُمْ وَأَهْلُ النَّارِ مَنَازِلَهُم حَفِظَ ذلك مَنْ حَفَظَهُ وَنَسِيَهُ مَنْ نَسِيَه** » [(١)] .

هكذا ذكره البخاري تعليقًا بصيغة التمريض عن عيسى بن موسى عنجار عن أبي حمزة عن رقبة فالله أعلم .

وقال أبو داود في أول كتاب الفتن من سننه: حدثنا عثمان عن أبي شيبة حدثنا جرير عن الأعمش عن أبي وائل عن حذيفة قال : « **قام فينا رسول الله ﷺ قائمًا فما تَرَكَ شيئًا يكونُ في مَقَامه ذلك إلى قيام الساعة إلا حدثه حَفِظَه من حفظه ونسيَه من نسيه قد علَمه أصحابي هؤلاء وإنَّهُ ليكونُ**

---

(١) صحيح :رواه البخاري في كتاب (بدء الخلق) باب ما جاء في قول الله تعالى : ﴿وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه﴾ برقم (٣١٩٢) فقال: وروى عيسى عن رُقبة عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال سمعت عمر بن الخطاب يقول : فذكره .

هكذا في البخاري (وروى عيسى) . وفي نسخ (النهاية) (وروي عن عيسى) بزيادة (عن) مما أوهم الحافظ ابن كثير أن يظن أن البخاري ذكره تعليقًا بصيغة التمريض ولم يشر الحافظ ابن حجر في الفتح (٦/ ٣٣٥) إلى هذا التمريض . غير أنه قال: كذا للأكثر وسقط منه رجل . فقال ابن الفلكي: ينبغي أن يكون بين عيسى ورقبة أبو حمزة وبذلك جزم أبو مسعود . . إلخ كلامه . ثم أشار إلى أن لحديث الباب شاهد من حديث حذيفة . وهو الحديث التالي الذي ذكره ابن كثير .

**الشيءُ فَأذكرهُ كما يذكر الرجلُ وجهَ الرَّجُل إذا غَابَ عَنْهُ ثم إذا رآهُ عرفَه»** [(١)].

## شهادة حذيفة بحدوث بعض ما أخبر به الرسول ﷺ

وهكذا رواه البخاري من حديث سفيان الثوري ومسلم من حديث جرير كلاهما عن الأعمش به . وقال الإمام أحمد: حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن علي بن زيد عن أبي نضرة عن أبي سعيد قال [(٢)]:

« صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة العصر ذات يوم ثم قام فَخطَبَنا إلى أنْ غَابَتِ الشَّمْسُ فَلَمْ يَدَعْ شَيْئًا مِمَّا يكُونُ إلى يوم القيامة إلاَّ حَدَّثَنَاهُ حفظ ذلك من حَفظَه ونَسي ذلك مَنْ نَسيَهُ فكان مما قالَ: **« يَأَيُّهَا النَّاسُ إنَّ الدنيا خضرةٌ حُلْوَةٌ وإنَّ الله استَخلَفَكُمْ فيهَا فَنَاظرٌ كَيْفَ تَعْمَلُونَ فَاتَّقُوا الدنيا واتَّقُوا النسَاءَ إلى أنْ قَالَ وقَدْ دنَت الشَّمْس أنْ تَغرُبَ وإنَّ مَا بَقيَ من الدنيا فيما مَضَى مثل ما بَقِيَ من يومكم هَذا فيمَا مَضَى منهُ »**.

---

(١) صحيح : رواه أبو داود عن حذيفة برقم (٤٢٤) والبخاري في القدر كما ذكر الحافظ في (الفتح) (٦/ ٣٣٦) ثم ذكر شواهد أخرى من حديث أبي زيد الأنصاري أخرجه أحمد ومسلم قال: (صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح فصعد المنبر نخطبنا حتى حضرت الظهر..) لفظ أحمد . وأخرجه من حديث أبي سعيد مختصرًا ومطولاً وأخرجه الترمذي من حديثه مطولا إلخ .

(٢) صحيح لغيره : رواه أحمد في مسنده برقم (١١٥٢٤) وفي سنده علي بن زيد بن جدعان قال الحافظ في (التقريب) (٤٧٥٠) : ضعيف .
ولكن للحديث شواهد من طرق أخرى يتقوى بها . وانظر تخريج الحديث في كتابي هامش رياض الصالحين.

علي بن زيد بن جدعان التيمي له غرائب ومنكرات ولكن لهذا الحديث شواهد من وجوه أخر ، وفي صحيح مسلم من طريق أبي نضرة عن أبي سعيد [(١)] بعضه وفيه الدلالة على ما هو المقطوع به أن ما بقي من الدنيا بالنسبة إلى ما مضى منها شيء يسير جدًا ومع هذا لا يعلم مقداره على التبيين والتحديد إلا الله عز وجل .

قال الله تعالى : ﴿ يسألونكَ عنِ السَّاعةِ أيَّانَ مُرْسَاها . فيمَ أنتَ من ذكْراهَا . إلَىٰ ربِّكَ منتهاها . إنَّما أنتَ مُنذرُ من يَخْشَاهَا . كَأَنَّهُمْ يومَ يرونَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إلاَّ عشيَّةً أوْ ضُحَاهَا ﴾ [ النازعات : ٤٢ ـ ٤٦ ] ﴿ يسألونكَ عنِ السَّاعةِ أيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إنَّما علْمُهَا عندَ ربِّي لا يُجلِّيهَا لوقْتِهَا إلاَّ هُوَ ثَقُلَتْ في السَّمواتِ وَالأَرْضِ لا تأْتيكُمْ إلاَّ بغْتَةً يسألونكَ كأنَّكَ حفيٌّ عنْهَا قُلْ إنَّما علْمُهَا عندَ اللَّهِ ولَكنَّ أكْثَرَ النَّاسِ لا يعْلمُونَ ﴾ [ الأعراف : ١٨٧ ] .

والآيات في هذا والأحاديث كثيرة.

وقال الله تعالى : ﴿ اقْتَرَبتِ السَّاعةُ وانشَقَّ الْقَمرُ ﴾ [ القمر : ١ ] وثبت في الصحيح «بُعثْتُ أنَا والسَّاعة كهَاتَيْن» [(٢)] .

## اقتربت الساعة

وفي رواية: « إن كادت لتسبقني » وهذا يدل على اقترابها بالنسبة إلى ما مضى من الدنيا وقال تعالى : ﴿ اقْتَربَ للنَّاسِ حسابهم وهم في غفْلة معْرضُون ﴾ [ الأنبياء : ١ ] وقـال تعالى : ﴿أَتَىٰ أمْرُ اللَّهِ فَلا تَسْتَعْجِلُوهُ ﴾

---

(١) صحيح : رواه مسلم (٢٧٤٢) والترمذي (٢١٩١) .

(٢) صحيح : رواه البخاري (٤٩٣٦) عن سهل بن سعد وكذلك (٦٥٠٣) ، (٥٣٠١) وعن أبي هريرة (٦٥٠٥) ومسلم : (٢٩٥١) وأحمد (١٢١٨٥) (٣/ ١٢٤) من حديث أنس .

[ النحل : ١ ] وقال تعالى : ﴿ يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون أنها الحق ﴾ [ الشورى : ١٨ ] .

## حشر المسلم مع من أحب

وفي الصحيح أن رجلا من الأعراب سأل رسول الله ﷺ عن الساعة فقال: «إِنَّهَا كَائِنَةٌ فَمَا أَعْدَدْتَ لَهَا ؟ »(١) فَقَالَ الرجُلُ: والله يا رسولَ الله لَمْ أُعِدَّ لَهَا كَثْرَةَ صلاة وَلاَ عَمَلٍ وَلَكِنَّنِي أُحِبُّ الله وَرَسُولَهُ. فَقَالَ : « أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ » فَمَا فَرِحَ المسلمونَ بِشَيء فرحهم بهذا الحديث .

## من مات فقد قامت قيامته

وفي بعض الأحاديث أنه ﷺ سئل عن الساعة فنظر إلى غلام فقال: «لَنْ يُدْرِكَ هَذَ الْهَرَمُ حَتَّى تَأْتِيكُمْ سَاعَتُكُمْ »(٢) .

والمراد انخرام قرنهم ودخولهم في عالم الآخرة فإن كل من مات فقد دخل في حكم الآخرة، وبعض الناس يقول: من مات فقد قامت قيامته وهذا الكلام بهذا المعنى صحيح وقد يقول هذا بعض الملاحدة ويشيرون به إلى شيء آخر من الباطل فأما الساعة العظمى وهي وقت اجتماع الأولين والآخرين في صعيد واحد فهذا مما استأثر الله تعالى بعلم وقته .

## مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن إلا الله

كما ثبت في الحديث : « خَمْسٌ لاَ يَعْلَمُهُنَّ إِلاَّ الله ثم قرأ:﴿ إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ

---

(١) صحيح : رواه البخاري (٦١٧١) ، (٧١٥٣) من حديث أنس ومسلم في البر والصلة (٢٦٣٩) وأحمد (٤/ ١٢) و (٥٧/ ١٣) ، (١/ ١٣) ، (١٢٧٠٥) ، (١٢٦٩٨) وأبو داود (٥١٢٧) والترمذي (٢٣٨٦) .

(٢) صحيح : رواه مسلم (٢٩٥٢).

غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير﴾ [ **لقمان : ٣٤** ] .

## الرسول ﷺ لا يعلم متى الساعة

ولما جاء جبريل عليه السلام في صورة أعرابي فسأل عن الإسلام ثم الإيمان ثم الإحسان أجابه ﷺ عن ذلك فلما سأله عن الساعة قال له: « **ما المسئول عنها بأعلم من السائل**، قال: فأخبرني عن أشراطها» (١) فأخبره عن ذلك كما سيأتي إيراده بسنده ومتنه مع إسناده وأشكاله من الأحاديث .

## باب ذكر الفتن جملة ثم تفصيل ذكرها بعد ذلك إنْ شَاءَ الله تعالى تعاقب الخير والشر

قال البخاري: حدثنا يحيى بن موسى حدثنا الوليد حدثنا ابن جابر حدثني بئر ابن عبد الرحمن الحضرمي حدثني أبو إدريس الخولاني أنه سمع حذيفة ابن اليمان يقول: كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني فقلت: يا رسول الله إنَّا كُنَّا في جَاهليَّة وشَر فَجاءنَا الله بهذا الخير فَهَلْ بَعْدَ هَذا الخَير منْ شَر ؟ قَالَ: « **نَعَمْ** » قلتُ : وَهَلْ بَعْدَ ذَلكَ الشَّر منْ خَيْر ؟ قالَ: « **نَعَمْ وفيه دَخَنٌ** قُلتُ وَمَا دَخَنُهُ ؟» فقَالَ: « **قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيي يُعْرَفُ منهم ويُنكَرُ** » قلت: فهل بعد ذلك الخير من شَرٍّ ؟ قال: « **نَعَمْ دعاةٌ على أبواب جهنم مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فيها** » قلت يا رسول الله صفْهُمْ لنا قال « **هُمْ منْ جلْدَتنَا ويَتَكَلَّمُونَ بأَلْسنَتنَا.** قَلت : **فَمَا تَأْمُرُني إنْ أَدْرَكَني ذَلكَ ؟ قَالَ : « تَلْزَمْ جَمَاعَةَ الْمُسْلمين**

---

(١) صحيح : رواه مسلم في الإيمان (١/ ١٥٧) وأبو داود في السنة (٤٥٣٠) والترمذي في الإيمان (٧/ ٣٤٢) وقال حسن صحيح . والنسائي في الإيمان (٨/ ٩٧) وأحمد في المسند (١/ ٥٣) .

وإمَامَهُمْ. قُلْتُ: فإنْ لمْ يكُنْ لَهُمْ إمَامٌ وَلاَ جمَاعَةٌ قَالَ: «فَاعْتَزِلْ تلْكَ الفرَقَ كُلَّهَا ولَوْ أنْ تعَضَّ بأَصْلِ شَجَرة حَتَّى يُدْرِكَكَ المَوْتُ وأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ»(١). ثم رواه البخاري أيضًا ومسلم عن محمد بن المثنى عن الوليد بن مسلم عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر به ونحوه.

## عودة الإسلام غريباً كما بدأ غريبا

وثبت في الصحيح من حديث الأعمش عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الإسْلاَمَ بدأَ غَرِيبًا وسَيَعُودُ غَرِيبًا كما بَدَأَ فَطُوبى لِلغُرَبَاء»(٢).

ورواه ابن ماجه عن أنس وأبي هريرة.

## باب افتراق الأمم

وقال ابن ماجه: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا محمد بن بشر حدثنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «تَفرَّقَت اليَهُودُ عَلَى إحْدَى وسَبْعِينَ فِرْقَةً وتَفَرَّقَتْ أُمَّتِي عَلى ثَلاَثٍ وسَبْعين فِرْقَةً»(٣).

ورواه أبو داود عن وهب بن تقية عن خالد عن محمد بن عمرو به.

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٣٦٠٦) ومسلم في الإمارة باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند الفتن (١٨٤٧).

(٢) صحيح: رواه مسلم: في الإيمان (٣٦٥)، (٣٦٦) دون قوله: (قال: النزائع) وذلك من حديث أبي هريرة.

(٣) صحيح: رواه ابن ماجه (٣٩٩١) والترمذي (٣/ ٣٦٧) وأبو داود (٢/ ٥٠٣) وابن حبان (١٨٣٤) وأحمد (٢/ ٣٣٢) وغيرهم. وقال الترمذي: حديث حسن صحيح وقال الحاكم (١/ ١٢٨): صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي. وصححه الألباني في الصحيحة (٢٠٣).

## إشارة نبوية إلى أن الفتن

## ستفرق الأمة وأن النجاة ستكون في لزوم الجماعة

وقال: حدثنا عمرو بن عثمان بن سعيد بن كريش بن دينار الحمصي حدثنا عباد بن يوسف حدثنا صفوان بن عمرو عن راشد بن سعد عن عوف بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «**افْتَرَقَ اليَهُودُ عَلَى إحْدَى وَسَبْعِينَ فرقَةً فَوَاحدَةٌ في الجنَّة وَسَبْعونَ في النَّار وافْتَرَقَت النصارَى عَلَى ثنْتَيْنَ وسبَعينَ فرقةً فإحْدَى وسبعون في النَّار وَوَاحَدةٌ في الجَنَّة والَّذي نَفْسي بَيده لَتَفْتَرِقَنَّ أُمَّتي على ثلاث وسَبعينَ فِرْقَة فواحدة في الجنَّة واثنتان وسَبعون في النَّار**» قيل: يا رسول الله، من تراهم قال: «**الجماعة**»(١).

تفرد به أيضًا وإسناده لا بأس به أيضًا وقال ابن ماجه أيضًا: حدثنا هشام هو ابن عمار حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا أبو عمرو وحدثنا قتادة عن أنس ابن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ بني إسرائيل افترقتْ على إحدى وسَبْعينَ فرقةً وإن أمتي ستفترق على اثْنَتَيْنِ وسَبْعِينَ فرقةً كلها في النَّار إلا واحدةً وهي الجماعةُ**»(٢).

وهذا إسناد جيد قوي على شرط الصحيح تفرد به ابن ماجه أيضًا.

---

(١) صحيح: رواه ابن ماجه (٣٩٩٢) وابن أبي عاصم في (السنة) (٦٣) واللالكائي في «شرح السنة» (١/ ٢٣/ ١) وصححه الألباني في الصحيحة (١٤٩٢).

(٢) صحيح: رواه ابن ماجه (٣٩٩٣). قلت: وله شواهد وطرق كثيرة: فقد رواه أحمد (٣/ ١٢٠) عن العميري عن أنس ورواه أحمد (٣/ ١٥٤) عن سعيد بن أبي هلال عنه. وثمَّ طرق أخرى ذكرها شيخنا في (الصحيحة) (١/ ٤٠٥ - ٤٠٨) تحت الحديث رقم (٢٠٤) وصححه في (صحيح الجامع) (٢٠٤٢).

وقال أبو داود: حدثنا أحمد بن حنبل ومحمد بن يحيى بن فارس قالا: حدثنا أبو المغيرة حدثنا صفوان هو ابن عمرو حدثنا أزهر بن عبد الله الحرازي قال أحمد عن أبي عامر الهوزني عن معاوية بن أبي سفيان أنه قام فقال: ألا إن رسول الله ﷺ قام فينا وقال: «**ألاَ إنَّ مَنْ قَبْلَكُمْ مِنْ أهل الكتاب افْتَرَقُوا على اثْنَتَيْن وسبعين ملَّة وأن هذه الملَّة ستفترق على ثلاث وسبعين اثنتان وسبعون في النَّارِ وواحدةٌ في الجنة وهي الجَماعة**» (١) .

تفرد به أبو داود وإسناده حسن وفي مستدرك الحاكم أنهم لما سألوه عن الفرقة الناجية من هم؟ قال: «**ما أنا عليه اليوم وأصحابي**» وقد تقدم في حديث حذيفة أن المخلص من الفتن عند وقوعها اتباع الجماعة ولزوم الطاعة .

## اعتزال الناس عند اشتداد الفتن

كما قال في حديث حذيفة: فإن لم يكن لهم إمام ولا جماعة قال : «**فاعْتَزلْ تلكَ الفرقَ كلَّهَا ولَوْ أنْ تَعَضَّ بأَصل شجرة حتى يُدْرِكَكَ الموتُ وأنتَ عَلَى ذَلكَ**» (٢) .

وتقدم الحديث الصحيح : «**بدأ الإسلام غريبًا وسيعود غريبًا**» (٣) .

---

(١) صحيح : رواه أبو داود (٢/ ٥٠٣ ـ ٥٠٤) والدارمي (٢/ ٢٤١) وأحمد (٤/ ١٠٢) والحاكم (١/ ١٢٨) وغيرهم . وصححه الحاكم ووافقه الذهبي: وقال الحافظ في (تخريج الكشاف) (ص ٦٣) وإسناده حسن .

قال الألباني في (الصحيحة) (٢٠٤) : وإنما لم يصححه لأن أزهر بن عبد الله هذا لم يوثقه غير العجلي وابن حبان. . . .) إلخ .

(٢) صحيح : رواه البخاري وقد تقدم تخريجه .

(٣) صحيح : رواه مسلم وغيره وقد تقدم تخريجه .

وورد في الحديث: «**لا تقوم الساعة على أحد يقولُ: الله الله**» [(١)].

والمقصود أنه إذا ظهرت الفتن فإنه يسوغ اعتزال الناس حينئذ كما ثبت في الحديث.

**« فإذا رأيت شُحًّا مُطَاعًا وهَوَى متَّبعًا وإعْجَابَ كُلِّ ذِي رأي برأيه فَعَلَيْكَ بخويصةِ نفسك وَدَعْ أمْرَ العَوامِ »** [(٢)].

---

(١) رواه مسلم في (الإيمان) (٣٦٩).

(٢) حسن: رواه الترمذي في التفسير (٣٠٥٨) وابن ماجه (٤٠١٤) قال الترمذي: حدثنا سعيد بن يعقوب الطالقاني حدثنا عبد الله بن المبارك أخبرنا عتبة بن أبي حكيم حدثنا عمرو بن جارية اللخمي عن أبي أمية الشعباني قال: أتيت أبا ثعلبة الخشني فقلت له: كيف تصنع بهذه الآية؟ قال: أية آية؟ قلت قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ﴾ [المائدة: ١٠٥] قال: أما والله لقد سألت عنها خبيرًا سألت عنها رسول الله ﷺ فقال: «بل ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى إذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة وإعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بخاصة نفسك ودع العوام فإن من ورائكم أياما الصبر فيهن مثل القبض على الجمر للعامل فيهن كمثل أجر خمسين رجلاً يعملون مثل عملكم» قال عبد الله بن المبارك: وزادني غير عتبة قيل: يا رسول الله أجر خمسين منا أو منهم قال: «بل أجر خمسين منكم» قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب. ورواه أبو داود (٤٣٤١).

قلت: وفيه ثلاث علل: الأولى: عتبة بن أبي حكيم: كثير الخطأ.

الثانية: عمرو بن جارية. مجهول الحال.

الثالثة: أبو أمية الشعباني: مجهول الحال كذلك.

ولذلك ضعفه الألباني في (ضعيف الجامع) (٢٣٤٤) والمشكاة (٥١٤٤).

## النهي عن تمني الموت

وقال البخاري: حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن عبد الرحمن ابن عبد الله بن أبي صعصعة عن أبيه عن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ : « يُوشكُ أن يكونَ خَيْر مال المسلم غنمٌ يتبَعُ بِهَا شَعَفَ الجبَالِ ومواضِعَ القَطْر ناجيًا بدينه من الفتَنِ» (١) .

لم يخرجه مسلم وقد رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه من طريق ابن أبي صعصعة به ويجوز حينئذ سؤال الوفاة عند حلول الفتن ، وإن كان قد عفى عنه لغير ذلك كما صح به الحديث .

وقال أحمد: حدثنا حسن حدثنا ابن لهيعة حدثنا ابن يونس عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال : « لا يَتَمَنَّيَنَّ أحدُكم الموتَ لاَ يدْعُو به قَبْلِ أنْ يَأتيَهُ وإنَّهُ إذا مَاتَ انقطع عملهُ وإنَّه لا يَزيدُ لمؤمن عمره إلاَ خيرا»(٢) .

---

(١) صحيح : رواه البخاري (٧٠٨٨) في الإيمان والنسائي في الإيمان باب الفرار بالدين من الفتن برقم (٥٠٣٦) وأبو داود (٤٢٦١) وأحمد وابن ماجه ومالك (٢/ ٧٣٩) (١٦) .

(٢) صحيح لغيره : رواه أحمد بهذا الإسناد برقم (٨٥٩٢) . وقال الشيخ أحمد شاكر : إسناده صحيح. وروي السيوطي بنحوه ولفظه : (لا يتمنى أحدكم الموت إما حسنًا فلعله يزداد وإما مسيئًا فلعله يستعتب) ورواه البخاري والترمذي عن أبي هريرة ورمز له السيوطي بالضمة اهـ.

قلت : هو بهذا اللفظ الأخير في المسند (٧٥٦٨) .

وأما الحديث موضوع البحث فهو من رواية ابن لهيعة وهو ضعيف إلا في رواية العبادلة عنه وهنا ليس الحال كذلك . لكن للحديث شواهد كثيرة بمعناه صحيحة . وقد عزاه في صحيح الجامع (٧٦١٢) بهذا اللفظ إلى أحمد ومسلم عن أبي هريرة .

والدليل على جواز سؤال الموت عند الفتن: الحديث الذي رواه أحمد في مسنده عن معاذ بن جبل في حديث المنام الطويل وفيه : « **اللَّهُمَّ إني أسألك فعلَ الخيرات وأَنْ تَغْفِرَ لي وتَرْحَمني وإذا أَرَدْتَ بقوم فتنة فَتَوَفَّني إِلَيْكَ غير مَفْتُون اللَّهُمَّ إني أَسألُكَ حُبَّك وحبَّ من يُحبك وحُبَّ كل عَمَلٍ يقربُني إلى حُبِّكَ**» (١) .

وهذه الأحاديث دالة على أنه يأتي على الناس زمان شديد لا يكون للمسلمين جماعة قائمة بالحق إما في جميع الأرض وإما في بعضها .

## يُرفع العِلْم بموتِ العلماء

وقد ثبت في الصحيح عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ قال : « **إنَّ الله لا يَقْبِضُ العلمَ انتزاعًا ينْتَزِعهُ منَ الناسِ ولكنْ يَقبضُ العلمَ بموت العلماء حتى إنه إذا لم يَبْقَ عَالمٌ اتَّخَذَ الناسُ رؤُساءَ جهالا فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بغير علم فَضَلُّوا وأَضَلُّوا** » (٢) .

---

(١) صحيح : رواه أحمد (٥/ ٢٤٢) برقم (٢٢٠٠٨) وأبو داود (٢٣٤) والترمذي (٣٢٣٥) وصححه الترمذي وأحمد شاكر. من حديث معاذ بن جبل . وكذلك الألباني .

وروى نحوه الترمذي (٣٢٢٤) من حديث ابن عباس وكذلك أحمد (٣٤٨٤) وقال الترمذي: حسن غريب وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٩) . وصحيح الترغيب (٤٠٥) (٤٥١) والحديث شرحه الحافظ ابن رجب في كتاب مفرد بعنوان (مكفرات الذنوب ودرجات الثواب ودعوات الخير).

(٢) صحيح : رواه البخاري (١٠٠) وانظر أيضًا (٧٣٠٧) ومسلم (٦٦٧٠) ، (٦٦٧١) (٦٦٧٢) ، (٦٦٧٣) والترمذي (٢٦٥٢) .

## إشارة نبوية إلى بقاء طائفة من الأمة على الحق حتى تقوم الساعة

وفي الحديث الآخر : « لا تَزَال طائفةٌ منْ أُمَّتي ظَاهرين على الحق لا يَضرّهُمْ من خَذَلَهُمْ ولا من خالفهم حَتى يأتِي أمرُ الله وهمَ كذلك »[(١)].

وفي صحيح البخاري وهم على ذلك .

## إشارة نبوية إلى أن الله سيبعث لهذه الأمة كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها

قال عبد الله بن المبارك وغير واحد من الأئمة وهم أهل الحديث وقال أبو داود: حدثنا سلمان بن داود النهري حدثنا ابن وهب حدثنا سعيد بن أبي أيوب عن شراحيل بن يزيد المغازي عن أبي علقمة عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال : « إن الله يَبْعَثُ لهذِهِ الأُمَّةِ على رأسِ كلِّ مائَةِ سَنَةٍ من

---

(١) صحيح : رواه البخاري (٨٣١١) عن المغيرة بن شعبة وكذلك مسلم (١٩٢١) . والترمذي (٤/ ٥٠٤) ومسلم (١٩٢٠) كلاهما من حديث ثوبان.

وقال البخاري رحمه الله في تفسير هذه الطائفة : هم أهل العلم (الفتح ١٣/ ٢٩٣) .

وقال أحمد : إن لم يكونوا أهل الحديث فلا أدري من هم : (السابعة) .

قال النووي في (شرح مسلم) (٤/ ٥٨٤) : (يحتمل أن هذه الطائفة مفرقة بين أنواع المؤمنين منهم شجعان مقاتلون ومنهم فقهاء ومنهم محدثون ومنهم زهاد وآمرون بالمعروف وناهون عن المنكر . ومنهم أهل أنواع أخرى من الخير . ولا يلزم أن يكونوا مجتمعين بل قد يكونوا متفرقين في أقطار الأرض اهـ.

**يُجَدِّدَ لَهَا أمرَ دِينِها »**(١) .

تفرد به أبو داود ثم قال عبد الرحمن بن شريح: لم يتحر شراحيل يعني أنه موقوف عليه وقد ادعى كل قوم في إمامهم أنه المراد بهذا الحديث، والظاهر والله أعلم أنه يعم جملة أهل العلم من كل طائفة وكل صنف من أصناف العلماء من مفسرين ومحدثين وفقهاء ونحاة ولغويين إلى غير ذلك من الأصناف والله أعلم ، وقوله في حديث عبد الله بن عمرو: **« إن الله لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه من الناس ولكن يقبض العلماء »** ظاهر في أن العلم لا ينتزع من صدور الرجال بعد أن وهبهم الله إياه.

## بعض أشراط الساعة

وقد ورد في الحديث الآخر الذي رواه ابن ماجه عن بندار ومحمد بن المثنى عن غندر عن شعبة سمعت قتادة يحدث عن أنس بن مالك قال ألا أحدثكم حديثًا سمعته من رسول الله ﷺ لا يحدثكم به أحد بعدى ؟

سمعت منه: **« أنَ منْ أشْرَاط الساعة أن يُرفعَ العلمُ ويَظْهَرَ الجهلُ ويَفْشُوَ الزنا وتُشْرَبَ الخَمْرُ ويَذْهَبَ الرجَالُ وتَبْقَى النساءُ حَتى يكونَ لخمسين امرأة قَيِّمٌ واحدٌ »** (٢) .

وأخرجاه في الصحيحين من حديث غندر به .

## رفع العلم والقرآن من الناس في آخر الزمان

وقال ابن ماجه حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير حدثنا أبي ، ووكيع

---

(١) صحيح : رواه أبو داود (٤٢٩١) والحاكم (٤/ ٥٢٢ ـ ٥٢٣) وسكت عنه هو والذهبي . وورواه الخطيب البغدادي في التاريخ (٢/ ٦١) وصححه السيوطي والمناوي والألباني في الصحيحة (٥٩٩) وصحيح الجامع (١٨٧) .

(٢) صحيح : رواه ابن ماجه (٤٠٤٥) ورواه البخاري (٨٠) (٨١) (٥٥٧٧) ، (٦٨٠٨) عن أنس وكذلك رواه مسلم (٢٦٧١) .

عن الأعمش عن شقيق عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «**يكون بين يدي الساعة أيام، يرفع فيها العلم وينزل فيها الجهل، ويكثر فيها الهرج، والهرج القتل**»(١)، وهكذا رواه البخاري ومسلم من حديث الأعمش به.

وقال ابن ماجه: حدثنا أبو معاوية عن أبي مالك الأشجعي عن ربعي ابن خراش، عن حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله ﷺ: «**يَدْرُسُ الإِسْلاَمُ كما يَدْرُسُ وَشْيُ الثوبِ حتَّى مَا يُدْرَى صيَام ولاَ صَلاةُ ولا نُسُكٌ ولا صَدَقَةٌ ويَسْرِي النسيان على الْكتَابِ في لَيْلَة فَلاَ يبقى في الأرض منه آيةٌ وتبقَى طَوائفُ مَن النَّاس الشيخُ الكَبيرُ والعجوزُ يقولون: أَدْرَكْنَا آبَانَا على هذه الكلمةَ: لا إلهَ إلا الله وهم لا يَدْرُون مَا صَلاَةٌ ولا صيَامٌ ولا نُسُكٌ ولا صَدَقَةٌ فَأعرَضَ عنه حذُيفَةُ فردَّدها عليه ثلاثًا كلُّ ذلك يُعْرِضُ عنه حذيفةُ ثم أَقْبَلَ عليه في الثالثة فقال فاصلة تُنْجِيهم من النار**»(٢) ثلاثًا.

وهذا دال على أن العلم قد يرفع من الناس في آخر الزمان حتى إن القرآن يسري عليه النسيان في المصاحف والصدور ويبقى الناس بلا علم، وإنما الشيخ الكبير والعجوز المسنة يخبران بأنهم أدركوا الناس وهم يقولون لا إله إلا الله فهم يقولونها على وجه التقريب إلى الله عز وجل فهي نافعة لهم وإن لم يكن عندهم من العمل الصالح والعلم النافع غيرها، وقوله: «**تنجيهم من النار**» يحتمل أن يكون المراد أنها تدفع عنهم دخول النار بالكلية ويكون فرضهم القول المجرد لعدم تكليفهم بالأفعال التي لم

---

(١) صحيح: رواه ابن ماجه (٤٠٥٠) والبخاري (٤٠٥٠) ومسلم (٢٦٧٢).

(٢) صحيح: رواه ابن ماجه (٤٠٤٩) وصححه الشيخ الألباني وصحيح الجامع (٨٠٧٧) والصحيحة (٨٧).

يخاطبوا بها والله تعالى أعلم، ويحتمل أن يكون المعنى أنها تنجيهم من النار بعد دخولها وعلى هذا فيحتمل أن يكونوا من المراد بقوله تعالى في الحديث القدسي .

والمقصود أن العلم يرفع في آخر الزمان ويكثر الجهل وفي هذا الحديث إخبار بأنه ينزل الجهل أي يلهم أهل ذلك الزمان الجهل، وذلك من الخذلان نعوذ بالله منه، ثم لا يزالون كذلك في تزايد من الجهالة والضلالة إلى أن تنتهي الحياة الدنيا كما جاء في الحديث ما أخبر به الصادق المصدوق في قوله : « **لا تَقُومَ السَّاعَةُ عَلَى أَحَدٍ يَقُولُ الله الله وَلاَ تَقُومُ إلاَّ على شِرارِ الناسِ** » .

## ذكر شرور تحدث في آخر الزمان وإن كان قد وجد بعضها في زماننا أيضاً

قال أبو عبد الله بن ماجه رحمه الله في كتاب الفتن من سننه: حدثنا محمود بن خالد الدمشقي حدثنا سليمان بن عبد الرحمن أبي أيوب عن ابن مالك عن أبيه عن عطاء بن أبي رباح عن عبد الله بن عمر قال : أقبل علينا رسول الله ﷺ فقال : « **يا مَعْشر المهاجرين، خَمْسُ خصال إذَا ابْتُلِيتُمْ بهنَّ وَأَعُوذُ بالله أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ لَمْ تَظْهَر الفَاحشة في قوم قطُّ حتى يُعْلِنُوا بها إلَا فَشَا فيهم الطاعونُ والأوجاعُ التي لم تكن مَضَتْ في أسلافِهم الذين مَضَوْا، ولم يَنْقصُوا المكيالَ إلاَّ أُخذُوا بالسِّنِينَ وشدَةَ المؤونَة وجَوْر السلطان عليهم، ولم يَمْنَعوا زكاة أموالهم إلا مُنعواَ القطرٌ مِن السَّمَاء ولَوْلا الْبَهَائمُ لم يُمْطَرُوا ولَمْ يَنْقضُوا عهد الله وعَهْدَ رَسُوله إلاَّ سَلَّطَ عليهم عَدُوًا مِنْ غَيْرهِمْ فَأَخَذُوا بَعْضَ مَا في أيدهمْ وما لَم تَحكم أئمتهُم بكتابِ الله وسَخروا بما أنزل الله إلا جعلَ بأسهم بينَهُم** » (١) .

(١) صحيح : رواه ابن ماجه (٤٠١٩) والحاكم (٨/ ٣٠٧٩) وصححه الشيخ=

تفرد به ابن ماجه وفيه غرابة .

حدثنا عباد بن يعقوب الكوفي حدثنا عبد الله بن عبد القدوس عن الأعمش عن هلال بن يساف عن عمران بن حصين أن رسول الله ﷺ قال : « **في هذه الأمة خَسْفٌ ومسخٌ وقذفٌ** »(١) . فقال: « رجل من المسلمين ومتى ذلكَ يا رسول الله ؟ قال: «**إذا ظهرت القيانُ والمعازفُ وشُربت الخمورُ** » .

ثم قال: هذا حديث غريب .

وروى هذا الحديث عن الأعمش عن عبد الرحمن بن سابط عن النبي ﷺ مرسلا، وقال الترمذي حدثنا موسى بن عبد الرحمن الكندي حدثنا زيد بن الحباب أخبرني موسى ابن عبيدة أخبرني عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « .. **إذا مَشَتْ أُمَّتي الْمَطَيْطَى وَجَرَفَهَا أبناءُ الملوك فارسُ والرومُ سلط الله شرارَها على خيارِها** »(٢) .

حديث غريب وقد رواه أبو معاوية عن يحيى بن سعيد الأنصاري عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر فذكره ولا نعرف له أصلا .

---

= الألباني في (صحيح الجامع) (٧٩٧٨) وانظر الصحيحة (١٠٦) .

(١) حسن لغيره : رواه الترمذي (٢٢١٢) واستغربه . وفي إسناد عبد الله بن عبد القدوس ضعفه النسائي ويحيى بن معين . وقال أبو داود : ضعيف الحديث . وفيه أيضًا : الأعمش وهو مدلس وقد عنعن وانظر (الصحيحة) (٤/ ٣٩٣) وحسنه الألباني لغيره في (صحيح الترغيب) (٢٣٧٩) حيث أن له شواهد بمعناه .

(٢) صحيح : رواه الترمذي (٢٢٦١) وابن المبارك في (الزهد) (رقم ١٨٧) وابن حبان (٢/ ٢٣٦) وصححه الألباني في الصحيحة (٩٥٦) وصحيح الجامع (٨٠١) فقد صححه .

وثبت في الصحيحين ، وسنن النسائي ، واللفظ له من طريق عبد الله ابن طاوس ، عن أبيه ، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « **نحن الآخرون الأولون يوم القيامة ، نحن أول الناس دخولا إلى الجنة** » (١) وفي صحيح مسلم ، من طريق جرير ، عن الأعمش عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ : « **نحن الآخرون الأولون يوم القيامة ؛ وأول من يدخل الجنة** ». (٢) ، الحديث .

فقال أبو بكر : يا رسول الله ، وددت أني معك حتى أنظر إليك ، فقال رسول الله ﷺ : «**أما إنك يا أبا بكر أول من يدخل الجنة من أمتي**»(٣) . وثبت في الصحيح : فيقول الله: أدخل من لا حساب عليه من أمتك من الباب الأيمن، وهم شركاء الناس في بقية الأبواب.

وفي الصحيحين من حديث الزهري ، عن حميد بن عبد الرحمن ، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : « **من أنفق زوجين من ماله في سبيل الله ، دعي من أبواب الجنة، وللجنة أبواب ، فمن كان من أهل الصلاة يدعى من باب الصلاة ، ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة ، ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد ، ومن كان من أهل الصيام ،**

---

(١) صحيح : رواه البخاري في عدة مواضع : (٨٧٦) ، (٣٤٨٦) بنحوه ومسلم : (١٩٤٧، ١٩٤٧) بنحوه ولم أجده بهذا اللفظ في النسائي . إنما هو في صحيح مسلم (١٩٤٧) .

(٢) صحيح : تقدم تخريجه في الحديث السابق .

(٣) صحيح : رواه مسلم (١٩٤) في الإيمان والبخاري (٤٤٣٥) والترمذي (٢٤٣٤) .

**دعي من باب الريان»**(١) ، فقال أبو بكر : والله يا رسول الله ، ما على أحد من ضرورة دعي من أيها دعي ، فهل يدعى منها كلها أحد، يا رسول الله ؟ قال : **«نعم ، وأرجو أن تكون منهم»** .

وفي الصحيحين من حديث أبي حازم ، عن سهل بن سعد : أن رسول الله ﷺ قال : **«في الجنة ثمانية أبواب ، باب منها يسمى الريان ، لا يدخله إلا الصائمون فإذا دخلوا منه أغلق فلم يدخل منه أحد غيرهم»**(٢) .

## ذكر دخول الفقراء الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة عام

قال أحمد : حدثنا عفان ، حدثنا حماد بن سلمة ، عن محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال : **«تدخل فقراء المسلمين الجنة قبل أغنيائهم بنصف يوم ، وهو خمسمائة عام»**(٣) ، وأخرجه الترمذي ، وابن ماجه ، من حديث محمد بن عمرو. قال الترمذي : حسن صحيح ، وله طرق عن أبي هريرة ، فمن ذلك ما رواه الثوري ، عن محمد بن زيد ، عن أبي حازم ، عن أبي هريرة ، عن رسول الله ﷺ قال : **« إن فقراء المؤمنين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم**

---

(١) صحيح : رواه البخاري (٣٦٦٦) ومسلم (١٠٢٧) في الزكاة . والنسائي (٢٢٣٨) في الصيام . الترمذي في المناقب (٣٦٧٤) .

(٢) صحيح : رواه البخاري (٣٢٥٧) ومسلم (١١٥٢) واللفظ له .

(٣) صحيح : رواه أحمد (٢/ ٣٤٣) برقم (٨٥٠٢) والترمذي (٢٣٥٤) وصححه الألباني في (صحيح الترمذي) (١٩١٩) . وصحيح الجامع (٨٠٧٦) وعندهما بلفظ (يدخل فقراء المسلمين) رواه ابن ماجه (٤١٢٢) بلفظ : (يدخل فقراء المؤمنين. . .).

**بنصف يوم، وذلك خمسمائة عام»** [١] الحديث بطوله .

وثبت في الصحيحين من حديث أبي عثمان النهدي ، عن أسامة بن زيد : أن رسول الله ﷺ قال : **« قمت على باب الجنة ، فإذا عامة من دخلها المساكين ، وقمت على باب النار ، فإذا عامة من يدخلها النساء »** [٢] وفي صحيح البخاري ، من حديث مسلم بن زرير ، عن أبي رجاء ، عن عمران ابن حصين مثله . رواه عبد الرزاق ، عن معمر ، عن قتادة ، عن أبي رجاء عمران بن ملحان ، عن عمران بن حصين ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : **« نظرت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء ، ونظرت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء »** [٣] . وروى مسلم عن شيبان بن فروخ ، عن أبي الأشهب ، عن أبي رجاء عن ابن عباس : أن رسول الله ﷺ اطلع في النار ، فرأى [٤] أكثر أهلها النساء ، واطلع في الجنة ، فرأى أكثر أهلها الفقراء .

وقال الإمام أحمد: حدثنا خلف بن الوليد حدثنا عباد بن عباد عن خالد بن سعيد عن أبي الرداد عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : **« لَتُضْرِبَنَّ مضرُ عبادَ الله حتى لا يعبدَ الله وليَضْرِبَنَّهُم المؤمنون حتى**

---

(١) صحيح : انظر الحديث السابق .

(٢) صحيح : رواه البخاري (٦٥٤٧) ومسلم (٦٨٠٣) .

(٣) صحيح : رواه البخاري :(٣٢٤١) بنحوه عن عمران بن حصين بلفظ : (أطلقت في الجنة. . .) وبلفظ : (نظرت في الجنة) صحيح : رواه أحمد (١٩٨١٢) .

(٤) صحيح : رواه مسلم (٢٨٥٩) .

**لا يُمْنَعُوا»**[(١)] . تفرد به أحمد من هذا الوجه .

قال أحمد: حدثنا عبد الصمد حدثنا حماد يعني ابن سلمة عن أيوب عن أبي قلابة عن أنس عن النبي ﷺ قال : **« لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس في المساجد»**[(٢)] . ورواه أبو داود والنسائي وابن ماجه من حديث

---

(١) صحيح : رواه أحمد (٣/ ٨٦) برقم (١١٧٦) وقال الهيثمي في (المجمع) (٧/ ٣١٣) : (رواه أحمد وفيه مجالد بن سعيد وثقه النسائي وضعفه جماعة . وبقية رجاله ثقات) .

قلت : وعند أحمد زيادة : بعد قوله : (حتى لا يمنعوا) وهي (ذنب تلعة) . والتلعة : المكان المرتفع أو مسيل الماء . وهو في الأصل مثل يضرب للنهاية في الذلة والضعف .

قلت : وللحديث شاهد بمعناه رواه الحاكم (٤/ ٤٧٠) من حديث حذيفة مرفوعًا ولفظه: (إن هذا الحي من مضر لا يزال يكل عبد صالح يقتله ويهلكه ويفنيه حتى يدركهم الله جنود من عنده فتقتلنهم حتى لا يمنع ذنب تلعة) قال عمرو بن ضليع : واثكل أمه لهوت الناس إلا عن مضر . قال: ألست من محارب خصفة قال : بلى. قال : فإذا رأيت قيسًا قد توالت الشام فخذ حذرك) .

قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ( لم يخرجاه . وقال الذهبي : على شرط البخاري ومسلم) .

(٢) صحيح : رواه أحمد (٣/ ١٣٤) برقم (٢/ ١٢٤) ، (١٢٣٢٠) وأبو داود (٤٤٩) وابن ماجه (٧٣٩) وابن حبان (٣٠٨) موارد . =

حماد بن سلمة عن أيوب عن أبي قلابة عبد الله بن زيد الجرمي زاد أبو داود عن قتادة كلاهما عن أنس عن النبي ﷺ وسيأتي ذكر أشراط الساعة في حديث ابن مسعود وفيه: « **وتزخرفت المحاريب ونخرت القلوب** » .

## فصل في ذكر المهدي الذي يكون في آخر الزمان

وهو أحد الخلفاء الراشدين ، والأئمة المهديين ، وليس هو بالمنتظر الذي تزعمه الرافضة، وترتجي ظهوره من سرداب في سامراء فإن ذلك ما لا حقيقة له، ولا عين ولا أثر، ويزعمون أنه محمد بن الحسن بن العسكري، وأنه دخل السرداب وعمره خمس سنين .

وأما ما سنذكره فقد نطقت به الأحاديث المروية عن رسول الله ﷺ أنه يكون في آخر الدهر وأظن ظهوره يكون قبل نزول عيسى ابن مريم كما دلت على ذلك الأحاديث .

قال الإمام أحمد بن حنبل: حدثنا حجاج وأبو نعيم قالا: حدثنا قطر عن القاسم بن أبي برة عن أبي الطفيل قول حجاج: سمعت عليًا يقول قال: رسول الله ﷺ : « **لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لبعث الله رجلا منا يملأها عدلا كما ملئت جوراً** » (١) . قال أبو نعيم : «رجلا مني» وقال

---

=وصححه الألباني في (صحيح الجامع) (٧٤٢١) وصحيح أبي داود (٤٧٥) .

(١) صحيح : رواه أحمد (١/ ٩٩) وأبو داود : (٤٢٨٣) . وقال في (عون المعبود) (١١/ ٣٧٢) : سنده حسن قوي . وصححه العلامة أحمد شاكر في (تحقيق المسند) رقم (٧٣٣) والألباني في (صحيح الجامع) (٥١٨١) .

مرة يذكره عن حبيب عن أبي الطفيل عن علي عن النبي ﷺ ورواه أبو داود عن عثمان بن أبي شيبة عن أبي نعيم الفضيل بن دكين .

وقال الإمام أحمد: حدثنا فضل بن دكين حدثنا يس العجلي عن إبراهيم بن محمد بن الحنفية عن أبيه علي قال : قال رسول الله ﷺ : «المهدي منا أَهْلَ البيتِ يُصْلِحُهُ الله في ليلة » (١) ورواه ابن ماجه عن عثمان بن أبي شيبة عنَ أبيَ داود الحفري عًن ياسين العجلي وليس ياسين ابن معاذ الزيات فهو ضعيف وياسين العجلي هذا أوثق منه .

وقد عقد أبو داود السجستاني رحمه الله كتاب المهدي مفردًا في سننه فأورد في صدره حديث جابر بن سمرة عن رسول الله ﷺ : « لا يزالَ هذا الدينُ قائمًا حتى يكون عليكم اثْنَا عَشَرَ خَلِيفةً » (٢) وفي رواية: « لا

---

(١) صحيح : رواه أحمد (١/ ٨٤) وابن ماجه (٤١٥١) وفي سنده : ياسين العجلي : قال الذهبي في (ميزان الاعتدال) : قال البخاري : فيه نظر . ثم ساق له هذا الخبر . ولم يورده في (الضعفاء الصغير) وذكر ابن أبي حاتم عن ابن معين وأبي زرعة قالا : ليس به بأس وقال ابن معين : صالح . ووثقه ابن حبان وبقية رجاله ثقات.
وصححه الشيخ أحمد شاكر في (تحقيق المسند) (٦٤٥) . والألباني في صحيح الجامع (٦٦١١) .

(٢) صحيح دون الزيادة رواه أبو داود (٤٢٧٩) . وسنده ضعيف . رجاله كلهم ثقات غير أبي خالد والد إسماعيل الأحمس . قال الذهبي : (ما روى عنه سوى ولده وقد صحح له الترمذي ) وفي(التقريب» أنه مقبول . يعني لين الحديث . فأبو خالد : مجهول الحال وهو ضعيف . قال الألباني في (الصحيحة) (١/ ٧٢٠) : قلت : وقد تفرد بهذه الجملة :(كلهم تجتمع عليه الأمة) فهي منكرة وإن سكت عليها الحافظ في الفتح . قلت =

**يزال هذا الدين عزيزاً إلى اثني عشر خليفة ـ قال: فكبر الناس وضجوا ثم قال كلمة خفيفة فقلت لأبي: ما قال؟ قال: كلهم من قريش »** ، وفي رواية قال: فلما رجع إلى بيته أتته قريش فقالوا: ثم يكون ماذا ؟ قال:« ثم يكون الهرج».

ثم روى أبو داود من حديث سفيان الثوري وأبي بكر بن عياش وزائدة وقطر ومحمد بن عبيد وكلهم عن عاصم بن أبي النجود وهو ابن بهدلة عن زر بن حبيش عن عبد الله هو ابن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ قال : **« لو لم يبقَ من الدنيا إلا يوم قال زائدة: لطوّلَ الله ذلك اليومَ حتى يُبعَث فيه رجل منّي أو من أهل بيتي يُواطئُ اسمَه اسمي واسمُ أبيه اسم أبي »**(١) زاد من حديث قطر: **« يملأُ الأرض قسطًا وعدلاً كما مُلِئَتْ ظلمًا وجَوْرًا »** . وقال في حديث سفيان : **« لا تذهب أو لا تنقضي الدنيا حتى يملك العربَ رجلٌ من أهل بيتي يواطئَ اسمه اسمي »** . « وهكذا رواه أحمد عن عمر ابن عبيد وعن سفيان بن عيينة ومن حديث سفيان الثوري كلهم عن

---

= والحديث بغير هذه الزيادة ثابت عن جابر بن سمرة رواه مسلم (٦/ ٤) وأحمد (٥/ ٨٦ و....) وانظر الصحيحة (٩٦٤) ، (٩٦٣) ، (٣٧٦) وصحيح الجامع (٧٧٠٣) .

(١) صحيح : رواه أبو داود (٤٢٨٢) والترمذي (٢٢٣١) وقال : حسن صحيح . وأشار ابن القيم في (المنار المنيف) ص٨٤ إلى صحته . وصححه شيخ الإسلام ابن تيمية في (منهاج السنة) (٤/ ٢١١) وحسنه الألباني في (المشكاة) (٥٤٥٢) وصححه في صحيح الجامع (٥٣٠٤) . وفي إسناده : عاصم بن أبي النجود أحمد القراء السبعة . وهو ثقة من أئمة المسلمين على الراجح انظر : (عون المعبود) (٧/ ٣٤٧) .

عاصم به .

رواه الترمذي من حديث السنانيين وقال: حسن صحيح قال الترمذي وفي الباب عن علي وأبي سعيد وأم سلمة وأبي هريرة .

ثم قال الترمذي حدثنا عبد الجبار بن العلاء العطار حدثنا سفيان بن عيينة عن عاصم عن زر عن عبد الله عن النبي ﷺ قال: «**يلي رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي**»(١) .

قال عاصم وأخبرنا أبو عاصم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ: «**لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يلي الرجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي**» هذا حديث حسن صحيح، وقال أبو داود: حدثنا سهل بن تمام بن بريع حدثنا عمران القطان عن قتادة عن أبي نصرة عن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ : «**المهديُّ مني أَجْلى الجبهة، أَقْنَى الأَنْفِ يملأ الأرض قسطًا وعدلا كما ملئت ظلمًا وجورًا يملك سَبْعَ سِنِينَ**»(٢) .

وقال أبو داود :حدثنا أحمد بن إبراهيم حدثنا عبد الله بن إبراهيم جعفر الرقي حدثنا أبو المليح الحسن بن عمر عن زياد بن بيان عن علي بن

---

(١) صحيح : رواه الترمذي (٢٢٣١) وذكره الألباني في (صحيح الترمذي) (١٨١٩) وصحيح الجامع (٨١٦٠) .

(٢) حسن : رواه أبو داود (٤٢٨٥) . وقال الألباني في (تخريج المشكاة) (٣/ ١٥٠١) إسناده حسن وصحيح الجامع (٦٧٣٦) . وقال ابن القيم في (المنار المنيف) ص ٧٤ (إسناده جيد) وفي سنده عمران القطان البصري استشهد به البخاري وثقه عفان بن مسلم وأحسن الثناء عليه يحيى القطان وضعفه ابن معين والنسائي . وقال أحمد : أرجو أن يكون صالح الحديث .

نفيل عن سعيد بن المسيب عن أم سلمة قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**المهدي من عِترتي من ولَد فاطمةَ**» (١). قال عبد الله بن جعفر: سمعت أبا المليح يثني على عليّ بن نفيل ويذكر فيه صلاحًا.

ففي هذا السياق إشارة إلى بني العباس كما تقدم التنبيه على ذلك عند ذكر ابتداء دولتهم في سنة ثنتين وثلاثين ومائة وفيه دلالة على أن المهدي يكون بعد دولة بني العباس وأنه يكون من أهل البيت من ذرية فاطمة بنت الرسول ﷺ ثم من ولد الحسن والحسين كما تقدم النص على ذلك في الحديث المروي عن علي بن أبي طالب والله تعالى أعلم.

وقال ابن ماجه أيضًا: حدثنا نصر بن علي الجهضمي حدثنا محمد بن مروان العقيلي حدثنا عمارة بن أبي حفصة عن زيد العمى عن أبي الصديق الناجي عن أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ قال: «**يكون في أمتي المهدي إن قصر فسبع وإلا فتسع فتنعم فيه أمتي نعمة لم يسمعوا بمثلها قط تؤتي الأرض أكلها ولا يدخر منها شيء والمال يومئذ كدوس يقوم الرجل فيقول: يا مهدي أعطني فيقول: خذ**» (٢).

---

(١) صحيح: رواه أبو داود (٤٢٨٤). وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٧٣٤) ورواه ابن ماجه (٢/ ٥١٩)، (٤٠٨٦)، والحاكم (٤/ ٥٥٧).
وقال في «الضعيفة»: (١/ ١٨١) وهذا سند جيد رجاله كلهم ثقات وله شواهد كثيرة.

(٢) حسن: رواه الترمذي (٢٢٣٢) وابن ماجه (٤٠٨٣) وأبو داود (٤٢٨٦) من حديث أبي هريرة. وعزاه الهيثمي في (المجمع) (٧/ ٣١٧) إلى الطبراني في الأوسط. قال ورجاله ثقات. وحسنه الألباني في صحيح الترمذي (١٨٢٠) وصحيح ابن ماجه (٤٠٨٣).

وقال الترمذي: حدثنا محمد بن بشار حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة سمعت زيداً العمي سمعت أبا الصديق الناجي يحدث عن أبي سعيد الخدري قال خشينا أن يكون بعد نبينا حدث فسألنا نبي الله ﷺ قال: **« إن في أمتي المهدي يخرج يعيش خمساً أو سبعاً أو تسعاً يجيء إليه الرجل فيقول يا مهدي أعطني قال فيحثي له في ثوبه ما استطاع أن يحمله »**(١) هذا حديث حسن وقد روي من غير وجه عن النبي ﷺ وأبو الصديق الناجي اسمه بكر بن عمرو ويقال: بكر بن قيس وهذا يدل على أن أكبر مدته تسع وأقلها خمس أو سبع ولعله هو الخليفة الذي يحثي المال حثياً والله تعالى أعلم وفي زمانه تكون الثمار كثيرة والزروع غزيرة والمال وافراً والسلطان قاهراً والدين قائماً والعدو راغماً والخير في أيامه دائماً .

وقال الإمام أحمد: حدثنا خلف بن الوليد حدثنا عباد بن عباد وحدثنا خالد بن سعيد عن أبي الوداك عن أبي سعيد : قال رجل: والله ما يأتي علينا أمير إلا وهو شر من الماضي قال أبو سعيد: فقلت : لولا شيء سمعته من رسول الله ﷺ لقلت مثل ما يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول: **« إن من أمرائكم أميراً يحثو المال حثواً ولا يعده يأتيه الرجل فيسأله فيقول خذ فيبسط ثوبه فيحثو فيه وبسط رسول الله ﷺ ملحفة غليظة كانت عليه يحكي صنع الرجل ثم جمع عليه أكتافها قال فيأخذه ثم ينطلق »**(٢)

---

(١) حسن : رواه ابن ماجه (٢٢٣٢) . وأحمد (٣/ ٢١ ـ ٢٢) وابن ماجه (٢/ ٥١٨) وفي سنده زيد بن الحواري العمي وهو ضعيف . وحسنه الترمذي وقال وقد روي من غير وجه عن أبي سعيد الخدري . وحسنه الألباني في صحيح الترمذي (١٨٢٠) وفي صحيح ابن ماجه (٤٠٨٣) .

(٢) صحيح لغيره : رواه أحمد (٣/ ٩٨) برقم (١١٨٧٩) وفي إسناده مجالد =

تفرد به أحمد من هذا الوجه .

## ذكر أنواع من الفتن وقعت، وستكثر، وتتفاقم في آخر الزمان

قال البخاري: حدثنا مالك بن إسماعيل حدثنا ابن عيينة أنه سمع الزهري يروي عن عروة عن زينب بنت أم سلمة عن أم حبيبة عن زينب بنت جحش أنها قالت: استيقظ النبي ﷺ من النوم محمراً وهو يقول : **«لا إله إلا الله ويلٌ للعرب من شرٍ قد اقترب فُتحَ اليومَ من ردم يأجوجَ ومأجوجَ مثل هذه وعقد تسعين أو مائة»**(١) قيل : أو نَهلِكُ وفينا الصالحون؟ قال: **«نَعَمَ إذا كثر الخَبَث»** .

وهكذا رواه مسلم عن عمرو الناقد عن سفيان بن عيينة وقال: عقد سفيان بيده عشرة وكذلك رواه عن حرملة عن ابن وهب عن يونس الزهري

---

= ابن سعيد وفيه ضعف. وروي أحمد أيضًا (١٠٩٥٤) ومسلم (٢٩١٤) في الفتن عن أبي سعيد نحوه بلفظ : (يكون في آخر الزمان خليفة يعطي المال ولا يعده عدًا» قال الحافظ ابن حجر في (التقريب) : مجالد بن سعيد بن عمير الهمداني ليس بالقوي وقد تغير في آخر عمره ورمز إلى أن مسلمًا روي له هو وأصحاب السنن) اهـ . وقال الذهبي في (الكاشف) : روي عن الشعبي وقيس بن أبي حازم وعنه ابنه إسماعيل وشعبة والقطان وضعفه ابن معين وقال النسائي : ليس بالقوي . وقال مرة : ثقة توفي سنة ١٤٤هـ. وقال الهيثمي في (المجمع) (٥/ ١٩٠) وثقه النسائي وضعفه الجمهور وقال (٦/ ٤٨) : حديثه حسن وفيه ضعف .

(١) صحيح : رواه البخاري (٣٣٤٦) ، (٣٥٩٨) ومسلم (٧٨٩٥) ، (٧٠٩٦)، (٧٠٩٧) .

به وقال: وحلق بإصبعيه الإبهام والتي تليها ثم رواه عن أبي بكر عن ابن أبي شعبة وسعيد بن عمرو وزهر بن حرب وابن أبي عمر عن سفيان عن الزهري عن عروة عن زينب عن حبيبة عن أم حبيبة عن زينب فاجتمع فيه تابعيان وزينبان وزوجتان وأربع صحابيات رضي الله عنهن .

وقال البخاري حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا وهيب حدثنا ابن طاوس عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « **فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وعقد وهيب به تسعين** » (١) .

وروى البخاري من حديث الزهري عن هند بنت الحارث الفراسية أن أم سلمة زوج النبي ﷺ قالت: استيقظ النبي ﷺ فزعًا يقول : « **سبحانَ الله ماذا أُنْزِل الليلةَ من الخزائن ؟ وماذا أنزل الله من الفتن ؟ من يوقظ صواحب الحجراتِ لكَيْ يُصَلِّينَ ؟ رُبَّ كاسيةٍ في الدنيا عارية في الآخرة** » (٢) .

ثم روى البخاري ومسلم من حديث الزهري عن عروة عن أسامة بن زيد قال: أشرف النبي ﷺ على أطم من أطام المدينة فقال : « **هَـلْ تـرون ما أرى؟** » قالوا: لا، قال: «**فإني لأرى الفِتَنَ تقع خِلالَ بيوتكم كوَقَع المطَـر** » (٣) .

وروي من حديث الزهري عن سعيد عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «**يتقاربُ الزمانُ وينْقُصُ العلم ويَبْقَى الشحُ وتظهر الفتنُ ويكثر الهرْجُ**»(٤) قالوا : يا رسول الله أيما هو؟: « **قال القتلُ القتلُ** » . ورواه أيضًا عن

(١) صحيح : رواه البخاري (٣٣٤٧) .
(٢) صحيح : رواه البخاري (١١٥) ومالك (٢/ ٩١٣) (٨) .
(٣) صحيح : رواه البخاري (١٨٧٨) ، (٢٤٦٧) ، (٧٠٦٠) .
(٤) صحيح : رواه البخاري (٧٠٦١) ومسلم في الفتن (١٥٧/ ١١) .

الزهري عن حميد عن أبي هريرة ثم رواه من حديث الأعمش عن سفيان عن عبد الله بن مسعود وأبي موسى .

وقال البخاري: حدثنا محمد بن يوسف حدثنا سفيان عن الزبير عن عدي قال أتينا أنس بن مالك فشكونا إليه ما نلقى من الحجاج فقال: «**اصبروا فإنه لا يأتي على الناس زمان إلا الذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم سمعت هذا من نبيكم ﷺ**» (١) .

وروى عن الترمذي من حديث الثوري فقال: حسن صحيح وهذا الحديث يعبر عنه العوام فيما يوردونه بلفظ آخر كل عام ترذلون .

وروى البخاري ومسلم من حديث الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « **ستكونُ فتن القاعدُ فيها خيرٌ من القائم والقائمُ فيها خيرٌ من الماشي والماشي فيها خيرٌ من الساعي مَنْ يُشْرِفْ لها تَسْتَشْرِفْه فمن وجد فيها مَلْجأً أو مَعَاذًا فَلْيعذ به** » (٢) .

ولمسلم عن أبي بكرة نحوه بالبسط منه .

وقال البخاري: حدثنا محمد بن كثير حدثنا سفيان حدثنا الأعمش عن زيد بن وهب حدثنا حذيفة قال: حدثنا رسول الله ﷺ حديثين رأيت أحدهما وأنا أنتظر الآخر حدثنا قال: « **إن الأمانة نزلت في جذور قلوب الرجال ثم نزل القرآن فعلموا من القرآن ثم علموا من السنة** » وحدثنا عن

---

(١) صحيح : رواه البخاري (٧٠٦٨) والترمذي (٢٢٠٦) وأحمد (٣/ ١٣٢) .

(٢) صحيح : رواه البخاري (٢٣٦٦) ، (٣٠٦١) ومسلم (٧١٠٧) ، (٧١٠٨).

رفعها قال : « ينام الرجل النَّوْمَةَ فتُقْبَضُ الأمانةُ من قلبه فيظل أثرُها مثلَ أثر الوَكْت ثم ينام النومة فتقبض فيبقى أثرها مثل أثر المجْل كَجَمْر دَحْرَجْتَه علي رجلكَ فَنفطَ فَتَرَاهُ مُنْتَبِرًا ليس فيه شيءٌ فيصبح الناس فيتبايعون ولا يكاد أحد يُؤَدِّي الأمانةَ فيقال إن في بني فلان رجلا أمينًا ويقال للرجل: ما أعْقَلَهُ ومَا أظْرَفَهُ وما أجْلَدَهُ وما في قلبه مثالُ حبة خَرْدَل من إيمان ولقد أتى علي زمانٌ ومَا أبالي أيَّكم بايَعْتُ فإن كانَ مسلمًا رده علي الإسْلامُ وإن كان نصرانيًا أو يهوديًا رده علي سَاعيه وأمَّا اليَومَ فما كنت أبايع إلاَّ فلانًا وفلانًا» (١) . ورواه مسلم من حَديث الأعمش به .

ورواه البخاري من حديث الزهري عن سالم عن أبيه ، ومن حديث الليث عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قام إلى جنب المنبر وهو مستقبل المشرق فقال : « ألا إنَّ الفتنةَ ها هنا من حيث يَطلع قَرْنُ الشيطان » (٢) أو قال « قَرْنُ الشمسِ » رواه مسلم من حديث الزهري وغيره عن سالم عن أبيه ومن حديث الليث عن نافع به .

ورواه أحمد من طريق عبد الله بن دينار والطبراني من رواية عطية كلاهما عن عبد الله عن عبد الله بن عمر به .

وقال البخاري: حدثنا إسماعيل حدثني مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا تقوم

---

(١) صحيح : رواه البخاري (٦٤٩٧) ومسلم في الإيمان (٢٣٠) وابن ماجه (٤٠٥٣) والترمذي (١٧٩).

(٢) صحيح : رواه البخاري (٣٥١١) (٧٠٩٣) ومسلم (٧١٥٢) وأحمد (٥٤١٠) ، (٥٦٥٩) ، (٦٠٣١).

**الساعة حتى يمرَّ الرجلُ بِقَبْرِ الرجلِ فَيَقُولَ يا ليتني مكانَه »**(١) .

قال البخاري: حدثنا أبو اليمان حدثنا شعيب عن الزهري أخبرني سعيد ابن المسيب أن أبا هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **لا تقوم الساعةُ حتى تَضْطَرِبَ أَلْيَاتُ نساءَ دَرْسٍ على ذي الخَلَصَة وذو الخلصة طاغيةُ دَرْسٍ الذي كانوا يعبدون في الجاهلية**»(٢) ، وقال البخاري: حدثنا عبيد الله بن سعيد الكندي عن عقبة بن خالد حدثنا عبيد الله عن خبيب بن عبد الرحمن عن جده حفص بن عاصم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « **يُوشك الفراتُ أن يَحْسِرَ عن كنز من ذهب فمن حَضَرَ فلا يَأْخُذْ منه شيئًا** »(٣) . قال عقبة وحدثنا عبيد الله حدثنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي ﷺ مثله إلا أنه قال : « **يَحْسِرُ عن جَبَلٍ من ذَهَبٍ** » .

وكذلك رواه مسلم من حديث عقبة بن خالد من الوجهين ثم رواه عن قتيبة عن يعقوب بن عبد الرحمن عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « **لا تقوم الساعة حتى يَحْسِرَ الفراتُ عن جبلٍ من ذهب يَقْتَتِل الناسُ عليه فَيُقْتَلُ من كُلٍّ مائة تِسْعَةٌ وتسعون ويقول كلُّ رجل منهم لعلِّي أكونُ أنَا الَّذِي أَنْجُو** »(٤) .

ثم روي من حديث عبد الله بن الحارث بن نوفل قال : كنت واقفًا مع

---

(١) صحيح : رواه البخاري (٧١١٥) ومسلم (٧١٦١) .

(٢) صحيح : رواه البخاري (٧١١٦) ومسلم (٧١٥٨) وأحمد (٢/ ٢٧١) .

(٣) صحيح : رواه البخاري (٧١١٩) ومسلم (٧١٣٤) ، (٧١٣٥) ، (٧١٣٦).

(٤) صحيح : رواه مسلم (٧١٣٢) ، (٧١٣٣) .

أبي ابن كعب في ظل أجم حسان فقال لا يزال الناس مختلفة أعناقهم في طلب الدنيا قلت: أجل قال : إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : **يُوشك الفراتُ أن يَحْسرَ عن جبَل من ذهب فإذا سمع به الناسُ سَاروا إليه فيقول مَنْ عنْدَه: لَئنْ تَركْنَا الناسَ يأخذون منه لَيُذْهَبَنّ به كلّه قال: فَيقْتَتلُون عليه فَيُقْتَلُ مِن كُلِّ مائة تسعةٌ وتسعون »** (١) .

قال البخاري: حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب حدثنا أبو الزناد عن عبد الرحمن عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « **لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان تكون بينهما مقتلة عظيمة دَعْوَاهمَا واحدةٌ وحتى يُبْعَثَ دجالون كذابون قريبٌ من ثلاثين كلٌّ يَزْعمُ أنه رسول الله وحتى يُقْبَض العلمُ وتَكْثُرَ الزلازلُ ويَتَقَارَبَ الزمانُ وتَظْهَرَ الفتنُ ويكثُرُ الْهَرْجُ وهو الْقَتْلُ وحتى يَكثر فيكم المالُ حتى يُهمَّ رب المال من يَقْبَل صَدَقَتَهُ وحتى يَعْرضَه فيقول الذي يَعْرضهُ عليه: لا أَرَبَ لي به وحتى يَتَطَاوَلَ الناسُ في البنيان وحتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول: يا ليتني مكانَه وحتى تطلعُ الشمسُ من مَغْربها فإذَا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون ولكن حينَ لا ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت من قبلُ أو كسبت في إيمانها خيرًا ولتَقُومن الساعةُ وقد نَشَر الرجلانِ ثَوْبَهُمَا بينهما فَلا يَتَبَايَعَانه ولا يَطْويَانه ولتقومنّ الساعةُ وقد انصرف الرجل بلبن لِقْحَته فلا يَطْعَمُهُ ولتقومَن الساعة وهو يليطُ حَوْضَه فلا يَسْقي فيه ولتقومن الساعة وقد رفع أكلته إلى فيه فلا يطعمها »** (٢) .

---

(١) صحيح : رواه مسلم (٧١٣٤) ، (٧١٣٥) ، (٧١٣٦) وقد تقدم .

(٢) صحيح : رواه البخاري (٦٩٣٥) ، (٧١٢١) .

وقال مسلم: حدثني حرملة بن يحيى التجيبي أخبرنا ابن وهب أخبرنا ابن يونس عن ابن شهاب أن أبا إدريس الخولاني قال: قال حذيفة بن اليمان: والله إني لأعلم الناس بكل فتنة هي كائنة فيما بيني وبين الساعة وما بي أن لا يكون رسول الله ﷺ أسر لي في ذلك شيئًا لم يحدثه غيري ولكن رسول الله ﷺ قال وهو يحدث مجلسًا أنا فيه عن الفتن فقال: ﷺ وهو يعد الفتن **«منهن ثلاث لا يكدن يذرن شيئًا ومنهن فتن كرياح الصيف منها صغار ومنها كبار فقال حذيفة فذهب أولئك الرهط كلهم غيري»**(١).

وروى مسلم من حديث زهير عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«منعت العراق درهمها وقفيزها ومنعت الشام مديها ودينارها ومنعت مصر إردبها ودينارها وعدتم من حيث بدأتم وعدتم من حيث بدأتم وعدتم من حيث بدأتم شهد على ذلك لحم أبي هريرة ودمه»**(٢).

وقال الإمام أحمد: حدثنا إسماعيل حدثنا الجريري عن أبي نصرة قال: كنا عند جابر فقال: يوشك أهل العراق أن لا يجيء إليهم دينار ولا مدى قلنا: من أين ذاك؟ قال من قبل الروم يمنعون ذلك قال: ثم سكت هنيهة ثم قال: قال رسول الله ﷺ: **«يكون في آخر أمتي خليفة يحثو المال حثواً لا يعده عداً»**، قال الجريري: فقلت لأبي نضرة وأبي العلاء: كأنه عمر بن عبد العزيز؟ فقالا: لا(٣). رواه مسلم من حديث الجريري بنحوه.

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٧١٢٢).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٧١٣٧): بلفظ: (منعت العراق....).

(٣) صحيح: رواه أحمد (٣/ ٣١٧). وعزاه الهيثمي في (مجمع الزوائد) (٥/ ٢٣٤) إلى البزار قال: ورجاله رجال الصحيح.

وقال الإمام أحمد: حدثنا أبو عامر حدثنا أفلح بن سعيد الأنصاري شيخ من أهل قباء من الأنصار حدثني عبد الله بن رافع مولى أم سلمة قال: سمعت أبا هريرة يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **« إنْ طالت بكم مُدَّةٌ أَوْشَكَ أن ترى قومًا يَغْدُونَ في سَخَطِ الله ويَرُوحون في لعنته في أيديهم مثل أذناب البقر »** . وأخرجه مسلم عن محمد بن عبد الله ابن عين عن زيد بن الحباب عن أفلح بن سعيد به . ثم روى عن زهير بن حرب عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : **« صنْفَان مِن أهلِ النار لم أرَهُما بَعْدُ قومٌ مَعَهُم سِيَاطٌ كأَذْنَاب البَقَرِ يضربونَ بها**

---

= قال الألباني في (الصحيحة) (٤/ ٥١٨) : أخرجه مسلم ٨/ ١٥٥) وأحمد (٢/ ٣٠٨ ، ٣٢٣) والحاكم (٤/ ٤٣٥ ـ ٤٣٦) وصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي . وقد وهما في استدراكهما إياه على مسلم . وقد أخرجه مسلم كما رايت وكذلك وهم الهيثمي في إيراده إياه في (المجمع عقب حديث الترجمة وقال:(رواه البزار ورجاله رجال الصحيح)اهـ.

ـ قلت : وله شاهد عن أبي أمامة بنحوه . رواه أحمد (٥/ ٢٥٠) والحاكم (٤/ ٤٣٦) والطبراني في الكبير برقم (٨٠٠٠) وقال الحاكم صحيح الإسناد ووافقه الذهبي والألباني في (الصحيحة) (١٨٩٣) وقال الهيثمي : (رواه أحمد والطبراني في الأوسط والكبير. . . ورجال أحمد ثقات فائدة : حديث أبي هريرة المذكور من رواية أحمد ذكره ابن الجوزي في (الموضوعات) بإسناد أحمد وقال: إن هذا الخبر باطل وأفلح كان يروي عن الثقات الموضوعات . وقال ابن حجر : أساء ابن الجوزي لذكره في الموضوعات المسند (٨/ ٦٨) بتعليق أحمد شاكر .

ـ حديث أبي هريرة : (صنفان من أهل النار لم أرهما. . .) صحيح : رواه مسلم (٤٥٧٨) ، (٧٠٥٤) وانظر الحديث السابق .

**الناس ونساءٌ كَاسِيَاتٌ عارِيَاتٌ مَائلاتٌ مُميلاتٌ رُؤُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَة الْبخْت المائلة لا يَدْخُلْنَ الجنَّةَ ولا يَجِدْنَ رِيحهَا وإن ريحها لتوجدُ من مَسِيرة كذا وكذاَ »** .

وقال أحمد: حدثنا زيد بن يحيى الدمشقي حدثنا أبو سعيد حدثنا أبو مكحول عن أنس بن مالك قال : قيل: يا رسول الله، متى ندع الائتمار بالمعروف والنهي عن المنكر ؟ قال: « **إذا ظهر فيكم مثْلُ ما ظهر في بني إسرائيل ؛ إذا كانت الفاحشةُ في كباركم والعلم في أراذلكم والملكُ في صغاركم** » [(١)] . رواه ابن ماجه عن العباس بن الوليد عن زيد بن يحيى

---

(١) صحيح : رواه أحمد برقم (١٢٨٧٨) . والطحاوي في (مشكل الآثار) (٤/ ٣١٤) وأبو نعيم في (الحلية) (٥/ ١٨٥) وهما اللذان سميا أبا مُعَبد حفص بن غيلان . (ومُعَيد) بضم الميم وفتح العين وسكون الياء المثناة) . وكذلك سماه ابن ماجه أبو مُعَيد حفص بن غيلان الرعيني ورواه ابن ماجه (٤٠١٥) قال ثنا زيد بن يحيى بن عبيد الخزاعي ثنا الهيثم بن حميد ثنا أبو مُعَيد حفص بن غيلان.... إلخ ، قال البوصيري في الزوائد : اسناده صحيح رجاله ثقات .

ـ قلت : وأبو معبد ثقة . ويشهد للحديث حديث أبي أمية الشعباني قال : أتيت أبا ثعلبة الخشني الحديث وفيه (بل ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى إذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعًا ودنيا مؤثرة وإعجاب كل ذي رأي برأيه ورأيت أمرًا لا يدان لك به فعليك خويصة نفسك فإن من ورائكم أيامًا الصبر فيهن على مثل قبض الجمر للعامل فيهن مثل أجر خمسين رجلاً يعملون بمثل عمله .

وقد رواه ابن ماجه (٤٠١٤) ، والترمذي (٣٠٥٨) وقال حسن غريب وأبو داود (٤٣٤١) وحديث أنس: ذكره الغزالي في (الإحياء) (١/ ٤٢) وقال =

ابن عبيد عن الهيثم بن حميد عن أبي معبيد حفص بن غيلان مكحول عن أنس فذكره نحوه.

وقال أحمد: حدثنا أبو جعفر المدايني حدثنا عبد الصمد بن حبيب الأزدي عن أبيه حبيب بن عبد الله عن سبيل عن عوف عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول لثوبان : «**كيف أنت يا ثوبان إذا تداعت عليكم الأمم كما تداعى الأكلة على قصعتها** ؟ فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله أمن قلة بنا ؟ قال : « **لا بل أنتم يومئذ كثير ولكن يلقى في قلوبكم الوهن** ، قال: وما الوهن يا رسول الله؟ قال: «**حبكم الدنيا وكراهيتكم القتال**»[1].

وقال الإمام أحمد :حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن رجل عن عمرو

---

= العراقي في (المغني عن حمل الأسفار) : أخرجه ابن ماجه بإسناد حسن ... وحسنه الحويني في مجلة التوحيد عدد جمادى الآخرة ١٤١٤ وصححه العدوي في (صحيح المسند في الفتن ص ٤١٤ ، ٤١٥) .

تنبيه : (سقط هذا الحديث من كثير من النسخ) .

(١) صحيح لغيره : رواه أحمد (٢/ ٣٥٩) برقم (٨٦٩٨) بهذا الإسناد واللفظ. وإسناده حسن لولا جهالة حال حبيب بن عبد الله وهو من التابعين . ولكن ورد من طريق آخر . فقد رواه أحمد (٢٢٢٩٦) عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « يوشك أن تداعى عليكم الأمم من كل أفق...» بنحوه .

وإسناده صحيح . ورواه أبو داود (٤٢٩٧) في الملاحم في (تداعى الأمم على الإسلام) وصححه الألباني في (صحيح الجامع) (٨١٨٣) والصحيحة (٩٥٨) (ج٢/ ٦٤٧) .

بن وابصة الأسدي عن أبيه قال: إني بالكوفة في داري إذ سمعت على باب الدار السلام عليكم ألج؟ فقلت: عليكم السلام فلج فلما دخل فإذا هو عبد الله بن مسعود.

فقلت: أبا عبد الرحمن أية ساعة زيارة هذه ؟ وذلك في نحر الظهر فقال: طال على النهار فذكرت من أتحدث إليه قال: فجعل يحدثني عن رسول الله ﷺ يقول: «تكون فتنة النائم فيها خيرٌ من المضْطَجع والمضطجع فيها خيرٌ من القاعد والقاعدُ فيها خيرٌ منَ القَائم؛ والقَائم فيها خيرٌ من الماشي؛ والماشي خير من الراكب، والراكبُ خيرٌ منَ السَاعي؛ قَتَلاهَا كُلُّها في النار. قلتُ: يا رسول الله ومَتى ذلك؟ قال: أيَّامَ الهَرْجِ حين لاَ يأمَنُ الرجلُ جَليسه قال فما تَأمُرُني إنْ أدركتُ ذلك ؟ قال: «اكفُفْ نفسكَ ويَدَكَ وادخلْ دَارَك». قال قلت: يا رسول الله أرَأيتَ إنْ دَخَل رجل عَلَيَّ داري؟ قالَ فأقفل بيْتَكَ: قال أفرَأيْتَ إن دخل علي بيتي ؟ قال: فادخل مسجدَك واصنع هكذا وقبض بيمينه على الكوع وقل ربِّي الله حتى تموت على ذلك»[(١)].

وقال أبو داود حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا وكيع عن عثمان الشحام حدثني مسلم ابن أبي بكرة عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنها

---

(١) صحيح: رواه أحمد (١/ ٤٤٩) (٤٢٨٦)، (٤٢٨٧) وقال الهيثمي في (المجمع) (٧/ ٣٠٢) رواه أبو داود باختصار ورواه أحمد بإسنادين ورجال أحدهما ثقات: وقال الشيخ أحمد شاكر عن الإسناد الأول (٤٢٨٦) المذكور هنا: إسناده ضعيف لجهالة شيخ معمر ولكنه عرف في الإسناد التالي أنه (إسحاق بن راشد) فصار صحيحًا. ثم قال عن الإسناد الآخر (٤٢٨٧) إسناده صحيح.

**ستكون فتنةُ المُضْطَجِعُ فيها خير من الجالس والجالسُ خيرٌ من القائم والقائم خيرٌ من الماشي والماشي خيرٌ من الساعي قال: يا رسول الله مَا تَأمُرُنِي ؟ قَال : « من كانت له إبلٌ فليَلْحَقْ بإبله ومن كانت لَه غَنَمٌ فَلْيَلْحَقْ بِغَنَمه وَمَنْ كَانَتْ لَه أرض فلْيَلْحَقْ بأَرْضه»[1] قال: فمن لَم يَكُن له شيءٌ من ذلك فلْيَعْمَدْ إلَى سَيْفه فيَدُقَّ عَلَى حَدِّه بحَجَرِ ثم لينْجُ ما استَطَاع النَّجَاءَ »[2] .**

وقد رواه مسلم من حديث عثمان الشحام بنحوه .

وقال أبو داود :حدثنا الفضل عن عياش عن بكير عن بسر بن سعيد عن حسين بن عبد الرحمن الأشجعي أنه سمع سعد بن أبي وقاص يروى عن النبي ﷺ في هذا الحديث قال: قلت يا رسول الله : أرأيت إن دخل على بيتي وبسط يده ليقتلني ؟ فقال رسول الله ﷺ : **« كُنْ كابني آدَمَ[3] وتلا: ﴿ لئن بسطت إلي يدك ﴾ [ المائدة : ٢٨ ] »** . تفرد به أبو داود من هذا الوجه .

وقال أحمد :حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا ليث بن سعد عن عياش بن عباس عن بكر ابن عبد الله بن بشر بن سعيد أن سعد بن أبي وقاص قال عند فتنة عثمان بن عفان: إن رسول الله ﷺ قال : **« إنها ستكونُ فتنةُ القاعدُ خيرٌ من القائم والقائم خَيْرٌ من الماشي والماشي خيرٌ من الساع»[4]** قال: أَرَيْتَ إن دخل على بيتي فبَسَطَ يده أي ليقتلني؟ قال: **« كُنْ كابني**

---

(١) صحيح : رواه أبو داود : (٤٢٥٦) ومسلم (٢٨٨٧) .

(٢) صحيح : رواه أبو داود (٤٢٥٦) والترمذي (٢١٩٤) .

(٣) صحيح : رواه أبو داود (٤٢٥٦) وانظر السابق .

(٤) صحيح : رواه أحمد (١/ ١٨٥) والترمذي (٢١٩٤) وحسنه وصححه الألباني في صحيح الترمذي (١٧٨٥) .

آدمَ». وهكذا رواه الترمذي عن قتيبة عن الليث عن عياش بن عياش القنياني عن بكير بن عبد الله بن الأشج عن بسرة بن سعيد الحضرمي عن سعد بن أبي وقاص فذكره وقال: هذا حديث حسن .

ورواه بعضهم عن الليث فزاد في الإسناد رجلا يعني الحسين وقيل الحلبي بن عبد الرحمن ويقال عبد الرحمن بن الحسين عن سعد كما رواه أبو داود فيما تقدم آنفًا . ثم قال أبو داود: حدثنا مسدد حدثنا عبد الوارث ابن سعيد عن محمد بن جحادة عن عبد الرحمن بن ثروان عن هزيل عن أبي موسى الأشعري قال : قال رسول الله ﷺ: **«إنَّ بَيْنَ يَدَي السَّاعَة فتنًا كقَطِيع الليلِ المظلمُ يصبحُ فيها مؤمنًا ويُمْسِي كافرًا ويمسي مؤمنًا ويُصْبَحُ كافرًا القاعدُ خيرٌ من القائم والماشي فيها خيرٌ من الساعي فكسِّروا قسيكُمْ وقَطِّعُوا أَوْتَارَكُمْ واضربُوا سيُوفَكُمْ بالحجارة فإن دُخِلَ يَعْنِي عَلَى أَحَدٍ منكم فَلْيَكُنْ كَخَيْرِ ابْنِي آدَمَ »** (١) .

وقال الإمام أحمد :حدثنا مرحوم حدثني أبو عمران الجوني عن عبد الله بن الصامت عن أبي ذر قال: ركب رسول الله ﷺ ؛ وأَرْدَفَنِي خَلْفَهُ فقالَ : **« يا أبا ذَرٍّ أرأيت إنْ أَصَابَ الناسَ جوعٌ شَديد لا تَسْتَطِيعُ معه أنْ تقومَ من فراشك إلى مسجدك كَيْفَ تَصْنَعُ ؟** قلت: الله ورسولُهُ أَعْلَمُ ، قال : **« اصْبِرَ »** قال: **« يا أبا ذر أرأيت إن أصاب الناس موت شديد كيف تصنع ؟»** قلت: الله ورسوله أعلم قال: **« اصْبِرْ »** ، قال: **« يا أبا ذر**

(١) صحيح : رواه أبو داود (٤٢٥٩) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٠٤٩) والإرواء (٢٥١٧) والصحيحة (١٥٣٥) ورواه الترمذي (٢٢٠٤) وقال : حسن غريب صحيح . ورواه ابن ماجه (٣٩٦١).

**أرأيت إن قَتَل الناسُ بعضُهم بعْضًا يعني حتى تَغْرقَ حجارة البَيْت من الدماء كيف تصنع ؟ »** قال: الله ورسوله أعلم، قال: « **اقْعُد في بَيتك وأغلق عليك بابك** » قال: فإن لم أُترك أفآخذ سلاحي؟ قال: « **إذًا تشاركهم فيما هم فيه ولكن إن خشيت أن يروعك شعاع السيف فالق طرف ردائك على وجهك كي يبوء بإثمه وإثمك** »[(١)] هكذا رواه الإمام أحمد . وقد رواه أبو داود عن مسدد وابن ماجه عن أحمد بن عبدة كلاهما عن حماد بن زيد عن أبي عمران الجوني عن المشعث بن طريف عن عبد الله ابن الصامت عن أبي ذر بنحوه قال أبو داود ولم يذكر المشعث في هذا الحديث غير حماد بن زيد .

وقال الإمام أحمد :حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن أبي قلابة عن أبي أسماء عن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ: **«إنَّ الله زَوَى لي الأَرضَ فرأَيتُ مشارقهَا ومَغاربهَا وإن مُلكَ أُمَّتي سيبلغُ ما زوُي منها وإنِّي أُعْطيتُ الكنزَين الأحْمر والأبيضَ وإني سألتُ أَن لا يُهْلَكُوا بسنَةَ بعَامَة ولاَ يُسَلِّطَ عليهم عدواً منْ سوَى أنْفُسهمْ فَيسْتَبيح بَيْضَتَهُمْ وإنَّ ربي عَزَّ وَجَلَّ قال يا محمدُ إنِّي إذا قَضيتُ قضاءً فإنَّه لا يُرد وإني أعطَيْتُكَ لأُمتك أَنْ لا أهْلكَهُم بسنة عَامة ولا أسَلطَ عليهمْ عدواً من سوَى أنفسهم فَيَستبيحَ بَيْضَتُهُمْ ولو اجْتَمعَ عَلَيْهِمْ من بَينَ أقطارها أو قال مَن بأقطارَها حتى يكون بعضهم يهلك بعضًا ويسبي بعضهم بعضا وإنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين وإذا وضع في أمتي السيف لم يرفع عنهم إلى يوم القيامة ولا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من أمتي بالمشركين وحتى تعبد**

---

(١) صحيح : رواه أحمد (٥/ ١٤٩) وأبو داود (٤٢٦١) وانظر صحيح الجامع (٧٨١٩) وإرواء الغليل (٢٤٥١) والصحيح المسند في الفتن ص ٢٦٣ .

**قبائل من أمتي الأوثان وإنه سيكون في أمتي كذابون ثلاثون كل يزعمُ أنَّه نَبي وأنا خاتمُ النَّبِيينَ لا نَبي بَعْدِي ولا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله عز وجل»**(١) .

رواه مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه من طرق عن أبي قلابة عبد الله بن زيد الجرمي عن أبي أسماء عمرو بن مزيد عن ثوبان بن محمد بنحوه وقال الترمذي: حسن صحيح .

ثم قال أبو داود: حدثنا يحيى بن عثمان بن سعيد الحمصي حدثنا أبو المغيرة حدثني عبد الله بن سالم حدثني العلاء بن عتبة عن عمير بن هاني العنسي سمعت عبد الله بن عمر يقول: « كنا قعوداً عند رسول الله ﷺ فذكر الفتن فأكثر من ذكرها حتى ذكر فتنة الأحلاس فقال قائل: يا رسول الله، وما فتنة الأحلاس ؟ قال: **« هي حرب وهرب ثم فتنة السراء دخلها أو دخنها من تحت قدمي رجل من أهل بيتي يزعم أنه مني وليس مني إنما أوليائي المتقون ثم يصطلح الناس على رجل كورك على ضلع ثم فتنة الدهيماء لا تدع أحداً من هذه الأمة إلا لطمته حتى إذا قيل انقضت عادت يصبح الرجل فيها مؤمنًا ويمسي كافراً حتى يصير الناس إلى فسطاطين: فسطاط إيمان، لا نفاق فيه وفسطاط نفاق لا إيمان فيه فإذا كان ذاكم فانتظروا الدجال من يومه أو من غده »** (٢) وتفرد به أبو داود وقد رواه أحمد في

---

(١) صحيح : رواه أحمد (٥/ ٢٧٨) ومسلم (٧١١٨) و (٧١١٩) وأبو داود (٤٢٥٢) والترمذي (٢١٧٦).

(٢) صحيح : رواه أبو داود (٤٢٤٢) وأحمد (٦١٦٨) بلفظ (هي فتنة هرب...) وقال الشيخ أحمد شاكر (٥/ ٤٠٨) : إسناده صحيح ورواه الحاكم (٤/ ٤٦٥) وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي . وصححه الألباني .

مسنده عن أبي المغيرة بمثله .

ثم قال أبو داود :حدثنا القعنبي حدثنا عبد العزيز يعني بن أبي حازم عن أبيه عن عمارة عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ قال: « **كَيْفَ بكم وزَمَانٌ أوْشَكَ أنْ يأتي يُغَرْبَلُ الناسُ فيه غَرْبَلَةً والناسُ قد مَرَجَت عُهُودهُمْ واختلفوا هكذا وشَبَّكَ بين أصابعه؟** » **قالوا :كيف بنا يا رسول الله ؟ قال : تأخذون بما تعرفون وتَدَعُون ما تُنْكِرون تُقْبلون على أمر خاصَّتكم وتَذَرُون أمْر عَامَّتكم** »(١) .

قال أبو داود، هكذا روي عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي ﷺ من غير وجه.

وهكذا رواه ابن ماجه عن هشام بن عمار ، ومحمد بن الصباح عن عبد العزيز بن أبي حازم به.

وقد رواه الإمام أحمد عن حسين بن محمد عن مطرف عن أبي حازم عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده فذكر مثله .

ثم قال أبو داود: حدثنا هارون بن عبد الله حدثنا الفضل بن دكين حدثنا يونس يعني ابن أبي إسحاق عن هلال بن حباب أبي العلامة حدثنا عكرمة حدثني عبد الله بن عمرو بن العاص قال: بينما نحن حول رسول الله ﷺ : إذ ذكر الفتنة أو ذكرت عنده فقال : «**إذا رأيتم الناس قد مَرَجَتْ عهودهم وخَفَّتْ أماناتُهُم وكانوا هكذا وشبَّك بين أصابعه قال: فقمت إليه**

---

(١) صحيح : رواه أبو داود (٤٣٤٢) وابن ماجه (٢/ ٤٦٧ ـ ٤٦٨) والحاكم (٤/ ٤٣٥) وأحمد (٢/ ٢٢١) وقال الحاكم : صحيح الإسناد . ووافقه الذهبي . والألباني في (الصحيحة) (٢٠٥) وصحيح الجامع (٤٥٩٤) .

فقلت كيف أفعل عند ذلك جعلني الله فداك ؟ قال: «الزَمْ بيْتَك وامْلك عَلَيْكَ لسَانَك وخُذْ بما تَعْرِفُ ودَعْ ما تُنكر وعليك بأمر خاصةِ نفسك ودَعْ عنك أمر العَامَّة»(١).

وهكذا رواه أحمد عن أبي نعيم والفضل بن دكين به وأخرجه النسائي في اليوم والليلة عن أحمد بن بكار عن مخلد بن مزيد عن يونس بن أبي إسحاق فذكر بإسناده نحوه .

وقال الإمام أحمد حدثنا وكيع، وقال حدثنا أبو معاوية حدثنا الأعمش عن زيد بن وهب عن عبد الرحمن بن عبد رب الكعبة عن عبد الله بن عمر وكنت جالسًا معه في ظل الكعبة وهو يحدث الناس قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فنزلنا منزلا: إذْ نادَى مُنَادي رسول الله ﷺ الصلاةُ جَامعة قال فانتهيت إليه وهو يخطب الناس ويقول: « أيها الناس ، إنه لم يكن شيء قبلي إلا كان حقًا على الله أن يدل عباده منه على ما يعلمه خيراً لهم وينذرهم ما يعلمه شراً لهم ألا وإن عافية هذه الأمة في أولها وسيصيب آخرها بلاء وفتن يرافق بعضها بعضًا تجيء الفتنة فيقول المؤمن: هذه مهلكتي ثم تنكشف ثم تجيء فيقول هذه هذه ثم تجيء فيقول هذه هذه ثم تجيء فيقول هذه هذه ثم تنكشف فمن أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة

---

(١) حسن : رواه أبو داود (٤٣٤٣) والحاكم (٤/ ٥٢٥) وأحمد (٢/ ٢١٢) . وقال الحاكم : صحيح الإسناد . ووافقه الذهبي . وقال المنذري والعراقي : سنده حسن وأقرهما المناوي والألباني في (الصحيحة) (٢٠٥) وصحيح الجامع (٥٦٣) . قلت : في إسناد أبي داود يونس بن أبي إسحاق يهم قليلاً . وهلال بن خباب تغير بآخرة وانظر : (عون المعبود) (٧/ ٤٢٢) .

**فلتدركه منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر وليأت إلى الناس ما يحب أن يؤتى إليه ومن بايع إمامًا فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه إن استطاع وقال مرة ما استطاع »**(١) قال عبد الرحمن فلما سمعتها أدخلت رأسي بين رجلي وقلت: فإن ابن عمك معاوية، يأمرنا أن نأكل أموال الناس بالباطل وأن نقتل أنفسنا وقد قال الله تعالى: ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل** ﴾ [ النساء : ٢٩ ] قال: فجمع يديه فوضعهما على جبهته ثم نكس هنيهة ثم رفع رأسه فقال: « **أطعه في طاعة الله واعصه في معصية الله** » قلت له: أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ ؟ قال: نعم سمعته أذناي ووعاه قلبي .

رواه مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه من حديث الأعمش به وأخرجه مسلم من حديث الشعبي عن عبد الرحمن بن عبد رب الكعبة بن عبد الله بن عمر وبنحوه .

وقال الإمام أحمد: حدثنا يحيى بن إسحاق حدثنا يحيى بن أيوب حدثني أبو قتيل قال: كنا عند عبد الله بن عمر وسئل أي المدينتين تفتح القسطنطينية أو رومية ؟ قال: قال فدعا عبد الله بصندوق له حلق فأخرج منه كتابًا قال فقال عبد الله: بينا نحن حول رسول الله ﷺ نكتب إذ سئل رسول الله ﷺ أي المدينتين تفتح أولا القسطنطينية أو رومية ؟ فقال رسول

---

(١) صحيح : رواه مسلم (٤٦٩٤) وأحمد (٢/ ١٩١) برقم (٦٧٩٣) وقال الشيخ شاكر : إسناده صحيح ورواه من طريق آخر بنحوه (٦٥٠٣) مختصراً. ومن طريقه رواه مسلم مطولاً (٢/ ٨٧ ـ ٨٨) . والنسائي (٢/ ١٨٥) وروي بعضه أبو داود (٤٢٤٨) وابن ماجه (٢/ ٢٤٣) و(جَشَره) : بفتح الجيم والشين وهي الدواب التي ترعى وتبيت مكانها ـ قاله النووي .

الله ﷺ: « مدينة هرقل تُفْتَحَ أولا يعني القسطنطينية » (١).

## فصل في تعدد الآيات والأشراط

وقال البخاري حدثنا الحميدي حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا عبد الله بن العلاء بن يزيد بن عبد الله أنه سمع أبا إدريس يقول: سمعت عوف بن مالك رضي الله عنه يقول: أتيت رسول الله ﷺ وهو في غزوة تبوك وهو في قبة أدم فقال: « **أُعْدُدْ ستًا بَيْنَ يَدَي الساعةِ مَوْتي ثم فَتْحُ بيتِ المقدسِ ثم مُوتَانٌ يأخذكم كقعاص الغَنم ثم استفاضة المال حتى يعطي الرجل مائة دينار فيظل ساخطًا ثم فتنة لا تبقي بيتًا من العرب إلا دخلته ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر فيغدون فيأتونكم تحت ثمانين راية تحت كل رايةٍ اثنا عشر ألفًا** » (٢).

ورواه أبو داود وابن ماجه والطبراني من حديث الوليد بن مسلم ووقع في رواية الطبراني عن الوليد عن بشر بن عبد الله فالله أعلم.

وعند أبي داود فقلت أدخل يا رسول الله؟ قال نعم قلت كلي قال نعم، وإنما قلت ذلك من صغر القبة.

وقال الإمام أحمد: حدثنا أبو المغيرة حدثنا صفوان حدثنا عبد الرحمن ابن جبير بن نفير عن أبيه عن عوف بن مالك الأشجعي قال: أتيت النبي ﷺ فسلمت عليه فقال: «عَوْفٌ؟» فقلت: نَعَمْ فقال: «ادخل»: قال قلت كلي أو بعضي؟ فقال« كلك» فقال اعـدد يا عوف ستًا بين يدي الساعة:

---

(١) صحيح: رواه أحمد (٢/ ١٧٦) والدارمي (١/ ١٢٦) والحاكم (٤/ ٤٢٢، ٥٠٨، ٥٥٥) وصححه ووافقه الذهبي والألباني في الصحيحة برقم (٤).

(٢) صحيح: رواه البخاري (٣١٧٦) وانظر «الصحيحة» (١٨٨٣).

أولهن موتي» قال: فاستبكيت حتى جعل رسول الله ﷺ يسكتني، قال: قل: « **واحدة** » قلت: «واحدة» **والثانية فتح بيت المقدس**» قال: قل: «اثنتين» قلت: اثنتين » والثالثة: **موتان يكون في أمتي يأخذهم مثل قصاص الغنم قل ثلاثًا والرابعة فتنة تكون في أمتي أعظمها قل أربعًا والخامسة يفيض المال فيكم حتى إن الرجل ليعطى مائة دينار فيسخطها قل خمسًا والسادسة هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر فيسيرون إليكم على ثمانين غاية قلت وما الغاية؟** قال: « **الراية تحت كل غاية اثنا عشر ألفا وفُسْطاط المسلمين يومئذ في أرض يقال لها الغوطة في مدينة يقال لها دمشق** » (١) .

تفرد به أحمد من هذا الوجه .

وقال أبو داود :حدثنا هشام بن عمار حدثنا يحيى بن حمزة حدثنا أبو جابر حدثني زيد ابن أرطأة سمعت جبير بن نفير عن أبي الدرداء أن رسول الله ﷺ قال : «**إن فُسْطَاطَ المسلمين يوم الْمَلْحَمَة بالغُوطَةِ إلى جانب مدينة يقال لها دمشق من خير مدائن الشام**» (٢) .

وقال الإمام أحمد حدثنا عبد الصمد وعفان قالا: حدثنا همام حدثنا قتادة عن الحسن عن زياد بن رباح عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال :

---

(١) صحيح : رواه أحمد (٦/ ٢٥) برقم (٢٣٨٦٧) . وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح اهـ قلت : ورواه أحمد (٢٣٨٥٣) من طريق هشام بن يوسف عن عوف . وفي سماعه منه كلام .

(٢) صحيح : رواه أبو داود (٤٢٩٨) وأحمد (٥/ ١٩٧) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٢٠٥) ورواه الطبراني في (الكبير) (١٨/ ٤٢) بمعناه وزاد بعد قوله : (اثنا عشر ألفا) فسطاط المسلمين يومئذ في أرض يقال لها الغوطة في مدينة يقال لها دمشق وانظر : صحيح الجامع (٢١١٦).

**« بَادِرُوا بالأعمال ستًّا طلوعَ الشمس من مَغْربها والدجالَ، والدخانَ، ودابة الأرضَ وخويصة أَحدكم وأمر العامة وكانَ قتادة يقول: إذا قال: وأمر العامة قال يعني أمر الساعة »** [(١)] .

وهكذا رواه مسلم من حديث شعبة وعبد الصمد كلاهما عن همام به ثم رواه أحمد منفردًا به عن أبي داود عن عمران عن قتادة عن عبد الله بن رباح عن أبي هريرة مرفوعًا مثله .

وقال أحمد حدثنا سليمان حدثنا إسماعيل أخبرني العلاء عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « **بادروا بالأعمال ستا: طلوعَ الشمس من مغربها، والدجال، والدخان والدابة، وخاصة أحدكم، وأمر العامة** »[(٢)] ورواه مسلم من حديث إسماعيل بن جعفر المدني به .

وقال الإمام أحمد: حدثنا سفيان بن عيينة عن فرات عن أبي الطفيل عن حذيفة بن أسد قال: اطلع النبي ﷺ علينا ونحن نتذاكر الساعة فقال : **« ما تَذْكُرُونَ ؟» قُلْنَا: نَذْكُرُ الساعةَ فقال: « إنها لن تقومَ حَتَّى تَرَوْا عَشْر آيات: الدَخَانَ والدجالَ والدابَّةَ وطلوعَ الشمس من مَغْربها ونزول عيسى ابن مَريم ويأجوج ومأجوج وثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسفٌ بالمغرب وخسفٌ بجزيرة العرب وآخر ذلك نارٌ تَخرُجُ من قِبلَ المشرق تسوق الناس إلى محشرهم »** [(٣)] .

---

(١) صحيح : رواه أحمد (٢/ ٣٢٤) ومسلم (٧٢٥٤) ، (٧٢٥٥) ، (٧٢٥٦).

(٢) صحيح : انظر السابق .

(٣) صحيح : رواه أحمد (١٦٠٨٧) ، (١٦٠٨٩) ورواه مسلم (٢٩٠١) وأبو داود (٤٣١١) والترمذي (٢١٨٣) وقال: حسن صحيح . وابن ماجه =

قال أبو عبد الرحمن عبد الله بن الإمام أحمد: سقط كلمة .

ثم رواه أحمد عن حديث سفيان الثوري وشعبة كلاهما عن فرات القزاز عن أبي الطفيل عامر بن واثلة عن حذيفة بن أسيد عن ابن سريحة الغفاري فذكره .

وقال فيه : **«ونار تخرج من قعْر عَدَن تسوقُ أو تَحْشُرُ الناس تبيتُ معهم حيثُ باتوا وتقيل معهم حيث قالوا»** .

قال شعبة: وحدثني بهذا الحديث رجل عن أبي الطفيل عن أبي شريحة ولم يرفعه إلى النبي ﷺ فقال أحد هذين الرجلين: نزول عيسى ابن مريم وقال الآخر: ريح تلقيهم في البحر.

وقد رواه مسلم من حديث سفيان بن عيينة وشعبة عن فرات القزاز عن أبي الطفيل عن حذيفة بن أسيد موقوفًا، ورواه أهل السنن الأربعة من طرق فرات عن القزاز به . وقال الترمذي: حسن صحيح .

## ذكر الملحَمَة مع الرّوم الذي آخره فتح القسطنطينيّة

وعنده يخرج المسيح الدجال فينزل عيسى ابن مريم من السماء الدنيا إلى الأرض على المنارة البيضاء الشرقية بدمشق وقت صلاة الفجر كما سيأتي بيان ذلك كله بالأحاديث الصحيحة .

وقال الإمام أحمد: حدثنا محمد بن مصعب هو القرقسائي حدثنا الأوزاعي عن حسان بن عطية عن خالد بن معدان عن جبير بن نفير عن ذي مخمر عن النبي ﷺ: **«تُصَالِحُونَ الرُّومَ صُلْحًا آمِنًا وتَقْهَرونَ أنتم وهم**

---

= (٤٠٥٥) وفي المراجع المذكورة : (من قبل عدن) وفي المسند (من قبل المشرق ) .

**عدوا من ورائهم فتسلمون وتغنمون ثم تنزلون بمرج ذي تلول فيقوم الرجل من الروم فيرفع الصليب ويقول ألا غلب الصليب فيقوم إليه رجل من المسلمين فيقتله فعند ذلك تغدر الروم وتكون الملاحم فيجمعون لكم فيأتونكم في ثمانين غاية مع كل غاية عشرة آلاف »** (١) .

ثم رواه أحمد عن روح عن الأوزاعي به وقال فيه : « فعند ذلك تغدر الروم ويجمعون الملحمة » . وهكذا رواه أبو داود وابن ماجه من حديث الأوزاعي به . وقد تقدم في حديث عوف بن مالك وفي صحيح البخاري : « **فَيَأْتُونَكُمْ تحت ثمانين غايةً كل غاية اثْنَا عَشَرَ ألفًا** » .

وهكذا في حديث شداد أبي عمار عن معاذ : « يسيرون إليكم بثمانين بندًا تحت كل بند اثنا عشر ألفًا » .

وقال الإمام أحمد: حدثنا إسماعيل حدثنا أيوب عن حميد بن هلال عن أبي قتادة عن أسير بن جابر قال: « هاجت ريح حمراء بالكوفة فجاء رجل ليس له هجيري إلا يا عبد الله بن مسعود جاءت الساعة وكان عبد الله متكئًا فجلس فقال: « إن الساعة لا تقوم حتى لا يقسم ميراث ولا يفرح بغنيمة قال ثم قال بيده هكذا: ( ونحاها نحو الشام) وقال عدو يجمعون لأهل الإسلام ويجمع لهم أهل الإسلام قلت : « الرومَ تَعني؟

---

(١) صحيح : رواه أحمد (٤/ ٩١) برقم (١٦٧٧٠) وأبو داود (٢٧٦٧) وابن ماجه (٤٠٨٩) لفظه : (استصالحكم) ولفظ أبي داود (ستصالحون) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٦١٢) و(ذي مخبر) قيل صوابه : (مِخْبر) بالباء الموحدة ـ انظر: عون المعبود (٧/ ٣٦٢) قد تقدم حديث عوف بن مالك في البخاري . وحديث أبي عمار عن معاذ عند أحمد وسنده ضعيف تقدم قريبًا .

قال: نعم ويكون عند ذاكم القتال ردةٌ شديدةُ » . قال فيشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلا غالبة فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل فيبقى هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتفنى الشرطة ثم يشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلا غالبة، فيقتتلون ثم يبقى هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتفنى الشرطة ثم يشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلا غالبة فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل فيفيء هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتفنى الشرطة ثم يشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلا غالبة فيقتتلون حتى يمسوا فيفيء هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتفنى الشرطة فإذا كان اليوم الرابع نهد إليهم بقية أهل الإسلام فيجعل الله الدائرة عليهم فيقتتلون مقتلة إما قال: لا يرى مثلها وإما قال لم ير مثلها حتى إن الطائر ليمر بجنباتهم فما يخلفهم حتى يخر ميتًا فيعاد بنو الأب كانوا مائة فلا يجدونه بقى منهم إلا الرجل الواحد فبأي غنيمة يفرح أو أي ميراث يقاسم قال فبينما هم كذلك إذ سمعوا ببأس هو أكبر من ذلك قال: فجاءهم الصريخ أن الدجال قد خلفهم في ذراريهم فيرفضون ما في أيديهم ويقبلون فيبعثون عشرة فوارس طليعة قال رسول الله ﷺ : « **إني لأعلم أسماءهم وأسماء آبائهم وألوان خيولهم هم خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ** » [(١)]. تفرد بإخراجه مسلم فرواه عن أبي بكر بن أبي شيبة وعلي بن حجر كلاهما عن إسماعيل بن علية من حديث حماد بن زيد كلاهما عن أيوب ومن حديث سليمان بن المغيرة كلاهما عن حميد بن هلالي العدوي عن أبي قتادة العدوي وقد اختلف في اسمه والأشهر ما ذكره ابن معين أنه بهم بن نذير

---

(١) صحيح : رواه أحمد (١/ ٤٣٥) ومسلم (٧١٤١) ، (٧١٤٢) ، (٧١٤٣).

وقال ابن منده وغيره: كانت له صحبة فالله أعلم .

وتقدم من رواية جبير بن نفير عن عوف بن مالك في تعداد الأشراط بين يدي الساعة أن النبي ﷺ قال : « **والسادسة هُدْنة تكون بينكم وبين بني الأصفر فيسيرون إليكم في ثمانين غاية تحت كل غاية اثنا عشر ألفًا وفسطاط المسلمين يومئذ في أرض يقال لها الغوطة في مدينة يقال لها دمشق** » . رواه أحمد . وروى أبو داود من حديث جبير بن نفير أيضًا عن أبي الدرداء أن رسول الله ﷺ قال : « **إن فسْطاطَ المسلمين يوم الملحمة بالغوطة إلى جانب مدينة يقال لها دمشق من خير مدائن الشام** » .

وتقدم حديث أبي خذام عن عبد الله بن عمر في فتح القسطنطينية وكذا حديث أبي قبيل عنه في فتح رومية بعدها أيضًا .

وقال مسلم بن الحجاج: حدثني زهير بن حرب حدثنا يعلى بن منصور حدثنا سليمان بن بلال حدثنا سهيل عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : «**لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق أو بدابق فيخرج إليهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذ فإذا تصافوا قالت الروم: خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم فيقول المسلمون: والله لا نخلي بينكم وبين إخواننا ، فيقاتلونهم فينهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبداً ويقتل ثلث هم أفضل الشهداء عند الله ويفتتح الثلث لا يفتنون أبداً فيفتحون قسطنطينية فبينما يقتسمون الغنائم قد علقوا سيوفهم بالزيتون إذ صاح فيهم الشيطان أن المسيح قد خلفكم في أهليكم فيخرجون وذاك باطل فإذا جاءوا الشام خرج فبينما يعدون للقتال ويسوون الصفوف إذ أقيمت الصلاة فنزل عيسى ابن مريم فأمهم فإذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملح**

في الماء فلو تركه لانذاب حتى يهلك ولكن يقتله الله بيده فيريهم دمه في حربته »[١].

وقال مسلم: حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا عبد العزيز يعني ابن محمد عن ثور وهو بن زيد الديلي عن أبي المغيث عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «سمعتم بمدينة جانب منها في البر وجانب منها في البحر؟» قالوا: نعم، يا رسول الله قال: «لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفًا من بني إسحاق فإذا جاءوها نزلوا فلم يقاتلوا بسلاح ولم يرموا بسهم وإنما قالوا لا إله إلا الله والله أكبر فيسقط أحد جانبيها قال ثور ولا أعلمه إلا قال الذي في البحر ثم يقولوا الثانية: لا إله إلا الله والله أكبر فيسقط جانبها الآخر ثم يقولوا الثالثة: لا إله إلا الله والله أكبر فيفرَّج لهم فيدخلونها فيغنمون. فبينما هم يقسمون الغنائم إذ جاءهم الصريخ فقال إن الدجال قد خرج فيتركون كل شيء ويرجعون »[٢].

وقال مسلم: حدثنا قتيبة حدثنا جرير عن عبد الملك بن عمر عن جابر ابن سمرة عن نافع بن عيينة أن رسول الله ﷺ قال: « تغزون جزيرة البحر فيفتحها الله ثم فارس فيفتحها الله ثم تغزون الروم فيفتحها الله ثم تغزون الدجال فيفتحه الله »[٣].

وقد روي مسلم من حديث الليث بن سعد حدثني موسى بن علي عن أبيه قال: قال المستورد القرشي عند عمرو بن العاص سمعت رسول الله ﷺ يقول: «تقوم الساعة والروم أكثر الناس فقال له عمرو: أبْصِرْ ما

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٧١٣٨) والحاكم (٤/ ٤٨٢).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٧١٩٣)، (٧١٩٤).

(٣) صحيح: رواه مسلم (٧١٤٤).

**تقول : قال أقول ما سمعت من رسول الله ﷺ: قال : لئن قلت ذاك فإن فيهم لخصالا أربعًا : إنهم لأحكم الناس عند فتنة ، وأسرعهم إفاقة بعد مصيبة ، وأوشكهم كرة بعد فرة ، وخيرهم لمسكين ويتيم وضعيف ، وخامسة حسنة جميلة وأمنعهم من ظلم الملوك »** [(١)] .

ثم قال مسلم حدثني حرملة بن يحيى حدثنا عبد الله بن وهب حدثني أبو شريح أن عبد الكريم بن الحارث حدثه أن المستورد القرشي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول : «**تقوم الساعة والروم أكثر الناس** » [(٢)] قال فبلغ ذلك عمرو بن العاص فقال ما هذه الأحاديث التي يذكر عنك أنك تقولها عن رسول الله ﷺ فقال له المستورد: قلت الذي سمعت من رسول الله ﷺ فقال عمرو : « إن قلت ذاك إنهم لأحكم الناس عند فتنة، وأجبر الناس عند مصيبة، وخير الناس لمساكينهم وضعفائهم».

وهذا يدل على أن الروم يسلمون في آخر الزمان ولعل فتح القسطنطينية يكون على يدي طائفة منهم كما نطق به الحديث المتقدم أنه يغزوها سبعون ألفًا من بني إسحاق والروم من سلالة العيص بن إسحاق بن إبراهيم الخليل فمنهم أولاد عم بني إسرائيل وهو يعقوب بن إسحاق فالروم يكونون في آخر الزمان خيراً من بني إسرائيل فإن الدجال يتبعه سبعون ألفًا من يهود أصبهان فهم أنصار الدجال وهؤلاء أعني الروم قد مدحوا في هذا الحديث فلعلهم يسلمون على يدي المسيح ابن مريم والله أعلم .

على أنه قد وقع في بعض الروايات من بني إسماعيل ، وقوى ذلك عياض وغيره ـ والله أعلم .

---

(١) صحيح : رواه مسلم (٧١٣٩) ، (٧١٤٠) .

(٢) صحيح : رواه مسلم ـ انظر السابق .

وقال الإمام أحمد: حدثنا أبو النضر حدثنا عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان عن أبيه عن مكحول عن جبير بن نفير عن مالك بن يخامر عن معاذ ابن جبل قال : قال رسول الله ﷺ: « **عمران بيت المقدس خراب يثرب، وخروج الملحمة فتح القسطنطينية ، وفتح القسطنطينية خروج الدجال** »(١) قال ثم ضرب بيده على فخذ الذي حدثه أو منكبه ثم قال : إنَّ هذا لحق مثل ما إنَّك هَا هُنَا أوْ كَمَا أنَّكَ قَاعِدٌ ، يعني معاذًا .

وهكذا رواه أبو داود عن عباس العنبري عن أبي النضر هشام بن القاسم به وقال: هذا إسناد جيد وحديث حسن وعليه نور الصدق وجلالة النبوة وليس المراد أن المدينة تخرب بالكلية قبل خروج الدجال، وإنما ذلك في آخر الزمان كما سيأتي بيانه في الأحاديث الصحيحة بل تكون عمارة بيت المقدس سببًا في خراب المدينة النبوية فإنه قد ثبت في الأحاديث الصحيحة أن الدجال لا يقدر على دخولها يمنع من ذلك بما على أبوابها من الملائكة القائمين بأيديهم السيوف المصلتة .

وفي صحيح البخاري من حديث مالك عن نعيم المجمر عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « **المدينة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال** »(٢) .

وقد قال مسلم: حدثني عمرو بن الناقد حدثنا الأسود بن عامر حدثنا زهير عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله

---

(١) صحيح : رواه أحمد (٥/ ٢٤٥) . وأبو داود (٤٢٩٤) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٠٩٦) والمشكاة (٥٤٢٤) .

(٢) صحيح : رواه البخاري (١٨٨) ، (٧١٣٣) بلفظ : (على أنقاب المدينة ملائكة) مسلم (٣٢٩١).

ﷺ : « **تبلغ المساكن إهاب أو يهاب** » (١) . قال زهير قلت لسهيل فكم ذلك من المدينة قلت: كذا وكذا مثلا، فهذه العمارة إما أن تكون قبل عمارة بيت المقدس وقد تكون بعد ذلك بدهر ثم تخرب بالكلية كما دلت على ذلك الأحاديث التي سنوردها .

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « **يتركون المدينة على خير ما كانت لا يغشاها إلا العوافي يريد عوافي السباع والطير ثم يخرج راعيان من مزينة يريدان المدينة ينعقان بغنمهما فيجدانها وحشًا حتى إذا بلغا ثنية الوداع خرا على وجوههما** » (٢) .

وهكذا رواه ابن ماجه عن سويد بن سعيد عن بقية بن الوليد . وهذا مشكل مع الذي قبله اللهم إلا أن يكون بين أول الملحمة وآخرها ست سنين ويكون بين آخرها وفتح المدينة وهي القسطنطينية مدة قريبة بحيث يكون ذلك مع خروج الدجال في سبعة أشهر والله تعالى أعلم .

وقال الترمذي: حدثنا محمود بن غيلان حدثنا أبو داود عن شعبة عن يحيى بن سعيد عن أنس بن مالك قال : « **فتح القسطنطينية مع قيام الساعة** » (٣) . قال الترمذي هذا حديث غريب.

والقسطنطينية مدينة الروم تفتح عند خروج الدجال والقسطنطينية فتحت في زمان الصحابة بعد النبي ﷺ هكذا قال إنها فتحت في زمن الصحابة وفي هذا نظر فإن معاوية بعث إليها ابنه يزيد في جيش فيهم أبو أيوب

---

(١) صحيح : رواه مسلم (٧١٥٠) .

(٢) صحيح : رواه مسلم : (٣٣٠٨) والبخاري (١٨٧٤) .

(٣) صحيح : موقوف على أنس رواه الترمذي (٢٢٣٩) وذكره الألباني في صحيح الترمذي (١٨٢٤).

الأنصاري ولكن لم يتفق أن فتحها وحاصرها مسلمة بن عبد الملك بن مروان في زمان دولتهم ولم تفتح أيضًا ولكن صالحهم على بناء مسجد بها كما قدمنا ذلك مبسوطًا .

## ذكر خروج الدجال بعد وقوع الملحمة الرومية وفتح القسطنطينية

ولنذكر قبل ذلك مقدمة فيما ورد في ذكر الكذابين الدجالين الذين هم كالمقدمة بين يديه، ويكون المسيح الدجال خاتمهم قبحه الله وإياهم ، وجعل نار الجحيم منقلبهم ومثواهم.

روى مسلم من حديث شعبة وغيره عن سماك عن جابر بن سمرة سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **إنَّ بَيْنَ يَدَي الساعة كذابين** »(١) . قال جابر : فاحذروهم .

وثبت في صحيح البخاري عن أبي اليمان عن شعيب عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « **لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله** »(٢) وذكر تمام الحديث بطوله .

وفي صحيح مسلم من حديث مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « **لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كل يزعم أنه رسول الله** »(٣) . حدثنا محمد بن رافع

---

(١) صحيح : رواه مسلم (٧٢٠٠) (٧٢٠١) .
(٢) صحيح : رواه البخاري (٧١٢١) .
(٣) صحيح : رواه مسلم (٧٢٠٢) ، (٧٢٠٣) .

حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن همام بن منبه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ غير أنه قال: «ينبعث».

وقال الإمام أحمد: حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة سمعت العلاء ابن عبد الرحمن يحدث عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: **«لا تقوم الساعة حتى يظهر دجالون ثلاثون كلهم يزعم أنه رسول الله ويفيض المال فيكثر وتظهر الفتن ويكثر الهرج والمرج قال: قيل أي الهرج ؟ قال: القتل القتل القتل ثلاثًا»** (١)، تفرد به أحمد من هذا الوجه وهو على شرط مسلم . وقد رواه أبو داود عن القعنبي عن الدراوردي عن العلاء به.

ومن حديث محمد بن عمرو عن علقمة عن أبي سلمة عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : **«لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون دجالا كذابون، كلهم يكذب على الله وعلى رسوله ﷺ»** .

وقال أحمد: حدثنا يحيى بن عوف حدثنا جلاس عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: **«بين يدي الساعة قريبٌ من ثلاثين دجالين كلهم يقول: أنا نبي»** (٢). وهذا إسناد جيد حسن تفرد به أحمد أيضًا .

وقال أحمد: حدثنا حسن بن موسى حدثنا ابن لهيعة أخبرنا سلامان بن عامر عن أبي عثمان الأصبحي قال: سمعت أبا هريرة يقول : إن رسول الله ﷺ قال : **«سيكون في أمتي دجالون كذابون يأتونكم ببدع من الحديث**

---

(١) صحيح :رواه أحمد (٢/ ٤٥٧) وأبو داود (٤٣٣٣) ، (٤٣٣٥) وابن ماجه (٤٠٤٧) وحسنه الألباني في صحيح أبي داود .

(٢) صحيح : رواه أحمد (٢/ ٤٢٩) والبخاري (٣٦٠٩) ومسلم (٢٩٢٣) .

**مما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم فإياكم وإياهم لا يغشونكم »**(١) .

وقال الحافظ أبو يعلى حدثنا أبو كريب حدثنا محمد بن الحسن الأسدي حدثنا هارون بن صالح الهمداني عن الحارث بن عبد الرحمن علي أبي الجلاس قال سمعت عليا يقول لعبد الله السبائي : ويلك والله ما أفضى إليّ بشيء كتمته أحدًا من الناس ، ولقد سمعته يقول: « **إن بين يدي الساعة ثلاثين كذابًا** »، وإنك لأحدهم . ورواه أيضًا عن أبي بكر بن أبي شيبة عن محمد بن الحسن به .

وفي صحيح مسلم من حديث أبي قلابة عن أبي أسماء عن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ : « **وإنّهُ سيكون في أمتي كذابون ثلاثون كلهم يزعم أنه نبي وأنا خاتم الأنبياء لا نبي بعدي** »(٢) . الحديث بتمامه .

وقال الإمام أحمد: حدثنا أبو الوليد حدثنا عبد الله بن أياد بن لقيط حدثنا أبار عن عبد الرحمن بن أنعم أو نعيم الأعرجي مثله : أبو الوليد قال : سأل رجل ابن عمر عن المتعة وأن عنده متعة النساء ؟ فقال : والله ما كنا على عهد رسول الله ﷺ مرتابين ولا مسافحين ثم قال : والله لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **ليكونَنَّ قَبْلَ يوم القيامة المسيحُ الدجال وكذابون ثلاثون أو أكثر** »(٣) . ورواه الطبراني من حديث مؤرق

---

(١) صحيح لغيره : رواه أحمد (٢/ ٣٤٩) . وسنده ضعيف فيه ابن لهيعة . ولكن معناه صحيح ورد في أحاديث كثيرة لذلك قال الشيخ أحمد شاكر في تحقيق المسند (٨٥٨٠) : إسناده صحيح.

(٢) صحيح : رواه مسلم في الإمارة باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء (١٨٤٢) .

(٣) حسن : رواه أحمد (٢/ ٩٥) برقم (٥٦٩٤) ، (٥٦٦٥) ، (٥٨٠٨) . وقال الشيخ أحمد شاكر : إسناده حسن . وانظر : مجمع الزوائد (٧/ ٣٣٣) .

العجلي عن ابن عمر بنحوه . تفرد به أحمد .

وقال أحمد: حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن طلحة بن عبد الله عن عوف عن أبي بكر قال وافى مسيلمة قبل أن يقول رسول الله ﷺ فيه شيئًا فقام رسول الله ﷺ خطيبًا فقال : « **أما بعد ففي بيان هذا الرجل الذي قد أكثرتم فيه أنه كذاب من ثلاثين كذابًا يخرجون بين يدي الساعة وأنه ليس بلد إلا يبلغها رعب المسيح** » (١) .

وقد رواه أحمد أيضًا عن حجاج عن الليث بن سعد عن عقيل عن ابن شهاب عن طلحة عن عبد الله بن عوف عن عياض بن نافع عن أبي بكرة فذكره وقال فيه: « فإنه كذاب من ثلاثين كذابًا يخرجون قبل الدجال وإنه ليس بلد إلا سيدخله رعب المسيح » . تفرد به أحمد من الوجهين .

وقال الإمام أحمد: حدثنا أبو جعفر المدايني وهو محمد بن جعفر أخبرنا عباد بن العوام حدثنا محمد بن إسحاق عن محمد بن المنكدر عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « **إن أمَامَ الدجال سنين خداعةً يكذب فيها الصادقُ ويصدُق فيها الكاذبُ فيخون فيها الأمين ويؤتمنَ فيها الخائن ويتكلم فيها الرويبضة قيل: وما الرويبضة؟** (٢) قال: « **الفويسق**

---

(١) صحيح : رواه أحمد (٥/ ٤١) وقال الهيثمي : (٧/ ٣٣٢) : رواه أحمد والطبراني وأحد أسانيد أحمد والطبراني رجاله رجال الصحيح . اهـ . وقال الشيخ أحمد شاكر في تحقيق المسند (٢٠٣٠٧) إسناده صحيح وانظر أيضًا برقم (٢٠٣٤٣) .

(٢) صحيح لغيره : رواه أحمد (٣/ ٢٢٠) قال الهيثمي (٧/ ٢٨٤) : رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني في الأوسط وفيه ابن إسحاق وهو مدلس : وفي إسناد الطبراني ابن لهيعة وهو لين . وقال الشيخ (الذين) إسناده حسن =

يتكلم في أمر العامة » وهذا إسناد جيد . تفرد به أحمد من هذا الوجه .

## الكلام على أحاديث الدجال

قال مسلم: حدثني حرملة بن يحيى بن عبد الله بن حرملة بن عمران التجيبي أخبرني ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب أن سلم بن عبد الله أخبره أن عبد الله ابن عمر بن الخطاب انطلق مع رسول الله ﷺ في رهط قِبَل ابن صياد حتى وجده يلعب مع الصبيان عند أطم بني مغالة وقد قارب ابن صياد يومئذ الحلم فلم يشعر حتى ضرب رسول الله ﷺ ظهره بيده ، ثم قال رسول الله ﷺ لابن صياد : «**أتشهد أني رسول الله؟**» فنظر ابن صياد فقال: أشهد أنك رسول الأميين ، وقال ابن صياد لرسول الله ﷺ أتشهد أني رسول الله؟ فقال له رسول الله ﷺ : « **آمنت بالله ورسله ، ثم قال له رسول الله ﷺ : «ماذا ترى»؟ قال ابن صياد : يأتيني صادق وكاذب ، فقا ل له رسول الله ﷺ : «خلط عليك الأمر »: ثم قال له رسول الله ﷺ : إني قد خبأت إليك خبأ فقال ابن صياد هو الدخ فقال رسول الله ﷺ: «اخْسأ فلن تَعْدُوَ قَدرَك** » . وقال عمر بن الخطاب: مرني يا رسول الله أضرب عنقه، فقال له رسول الله ﷺ : « **إنْ يَكُنْه فلنْ تُسَلَّطَ وإن لا يَكُنْه فلا خَيْرَ لك في قَتله** »[(١)].

= أجل محمد بن جعفر البزار أبي جعفر المدائني ففيه كلام وابن إسحاق قد عنعن هنا. والحديث رواه ابن ماجه (٤٠٣٦) وقال الألباني في «الصحيحة» (٤/ ٥٠٩) ورجاله ثقات لولا عنعنة ابن إسحاق . اهـ. قلت : جاء في هامش مجمع الزوائد (٧/ ٢٨٤) : قد صرح ابن إسحاق بالسماع في رواية البزار في هذا الحديث بعينه انتهى . قلت : وله شواهد انظرها في (الصحيحة) (١٨٨٧) ومجمع الزوائد .

(١) صحيح : رواه مسلم في الفتن باب ذكر ابن صياد (٢٩٣٠) .

وقال سالم بن عبد الله سمعت عبد الله بن عمر يقول: انطلق بعد ذلك رسول الله ﷺ وأبي بن كعب إلى النخل التي فيها ابن صياد حتى إذا دخل رسول الله ﷺ النخل طفق يتقي بجذع النخل وهو يختل أن يسمع من ابن صياد شيئًا قبل أن يراه ابن صياد فرآه رسول الله ﷺ وهو مضطجع على فراش في قطيفة له فيها زمزمة فرأت أم ابن صياد رسول الله ﷺ وهو يتقي بجذوع النخل فقالت لابن صياد : يا صاف وهو اسم ابن صياد هذا محمد فثار ابن صياد فقال رسول الله ﷺ : « **لو تركته بين** » .

قال سالم: قال عبد الله بن عمر فقام رسول الله ﷺ في الناس فأثنى على الله بما هو له أهل، ثم ذكر الدجال فقال : « **إني لأُنْذِرُكُمُوهُ ما من نَبِيٍّ إلا وقد أَنْذَرَ قَوْمَهُ لقد أنذره نوح قومه ولَكِنْ أقول لكم فيه قولا لم يَقُلْه نَبِيٌّ لقومه: تعلَمُون أنه أعورُ وإنَّ الله ليسَ بأعْور** » .

قال ابن شهاب : وأخبرني عمر بن ثابت الأنصاري أنه أخبره بعض أصحاب رسول الله ﷺ أن رسول الله ﷺ قال يومًا يحذر الناس الدجال . « **إِنَّهُ مَكْتُوبٌ بين عينيه كافرٌ يقرؤُهُ مَنْ كَرِهَ عَمَلَهُ أَوْ يقرؤُه كل مؤمنٍ وقال تَعَلَّمُوا أنه لن يرى أحدٌ منكم ربَّه حتى يموتَ** »(١) .

وأصل الحديث عند البخاري هو حديث الزهري عن سالم عن أبيه بنحوه وروى مسلم أيضًا من حديث عبيد الله بن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ : ذكر الدجال بَيْنَ ظَهْراني الناس فقال: « **إن الله ليسَ بأعورَ إلا إنَّ المسيحَ الدجالَ أعورُ العينِ اليُمْنَى كأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طافيَةٌ** »(٢) .

---

(١) نفس الحديث السابق .

(٢) صحيح : رواه البخاري (٣٤٤٠) ومسلم في ( الفتن ) (١٦٩) .

ولمسلم من حديث شعبة عن قتادة عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ: «مَا مِنْ نَبِيّ إلاَّ قَدْ أنذر أمتَه الأعورَ الكذابَ ألاَ إنَّهُ أعورُ وإن ربَّكم ليس بأعورَ مكتوبٌ بَيْنَ عَيْنيه «ك ف ر»» (١) .

رواه البخاري من حديث شعبة بنحوه .

قال مسلم وحدثني زهير بن حرب حدثنا عثمان حدثنا عبد الوارث عن سعيد بن الحباب عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « الدجالُ ممسوحُ العين مكتوبٌ بين عينيه كافرٌ ثم تهجَّاهَا كافرٌ يقرؤُهَا كل مسلم » (٢) .

ولمسلم من حديث الأعمش عن سفيان عن حذيفة قال : قال رسول الله ﷺ: «لأنَا أعْلَمُ بمَا مَعَ الدجال منْهُ ؛ مَعَهُ نهران يجريان أحدهُما رأيَ العين مَاءُ أبيَضُ والآخرَ رأيَ العين نارٌ تَأجّجُ فإما أدْرَكَنَّ أحدكم فَليَأت الذي رآه ناراً وليُغْمضْ ثم ليُطاطِئْ رأسَه فيشربَ فإنه مَاءُ باردٌ وإن الدجالَ مَمسوحُ العين عَلَيْهَا ظَفَرَةٌ غليظَة مكتوب بين عينيه كافرٌ يقرؤه كلُّ مؤمنٍ كاتبٍ وغير كاتبٍ » (٣) .

ثم رواه من حديث شعبة عن عبد الملك بن عمرو عن ربعي عن حذيفة عن النبي ﷺ بنحوه .

قال ابن مسعود وأنا سمعته من رسول الله ﷺ ورواه البخاري من حديث شعبة بنحوه .

وروي البخاري ومسلم من حديث شيبان عن عبد الرحمن عن يحيى

---

(١) صحيح : رواه البخاري (٧١٣١) ومسلم (٢٩٣٣) .
(٢) صحيح : رواه مسلم (٧٢٢٣) .
(٣) صحيح : رواه مسلم (٧٢٢٥) .

ابن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «**ألا أخبركم عن الدجال حديثًا ما حَدَّثَهُ نبيٌّ قومَه إنه أعورُ وإنه يجيء معه مثلُ الجنة والنار فالتي يقول إنها الجنةُ: هي النارُ وإني أنذرتكم به كما أنذر بَه نوحٌ قومه**» [(١)] .

وروي مسلم من حديث مسلم بن المنكدر قال : رأيت جابر بن عبد الله يحلف بالله أن ابن صياد [(٢)] هو الدجال ، فقلت : تحلف بالله ؟ فقال: إني سمعت عمر يحلف على ذلك عند النبي ﷺ فلم ينكره النبي ﷺ .

وروي من حديث نافع أن ابن عمر لقى ابن صياد [(٣)] في بعض طرق المدينة فقال له ابن عمر قولا أغضبه فانتفخ حتى ملأ السكة .

وفي رواية أن ابن صياد نخر كأشد نخير حمار يكون وأن ابن عمر ضربه حتى تكسرت عصاه ثم دخل على أخته أم المؤمنين حفصة فقالت : ما أردت من ابن صياد أما علمت أن رسول الله ﷺ قال : «**إنَّمَا يَخْرُجُ مِنْ غَضْبَةٍ يغضبها**» ؟ [(٤)] .

قال بعض العلماء : إن ابن صياد كان بعض الصحابة يظنه الدجال وهو ليس به إنما كان رجلاً صغيرًا .

وقد ثبت في الصحيح أنه صحب أبا سعيد فيما بين مكة والمدينة وأنه تبرم إليه بما يقول الناس فيه إنه الدجال ثم قال لأبي سعيد ألم يقل رسول

---

(١) رواه مسلم (٧٢٢٩) والبخاري (٣٣٣٨) بنحوه .

(٢) صحيح : رواه مسلم (٢٩٢٩) والبخاري (٧٣٥٥) وأبو داود (٤٣٣١) .

(٣) صحيح : رواه مسلم (٢٩٣٢) .

(٤) صحيح : رواه مسلم (٢٢٤٦) ، (٢٩٣٢) .

الله ﷺ : « **لا يدخل المدينة وقد ولدتُ بها وإنه لا يُولَدُ له وقد وُلِدَ لي وإنه كافر وإني قد أسلمت** »(١) . قال: ومع هذا فإني أعلم الناس به وأعلمهم بمكانه ولو عرض على أن أكون إياه لم كرهت ذلك .

## حديث فاطمة بنت قيس في الدجال

وقال مسلم: حدثنا عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث وحجاج بن الشاعر كلاهما عن عبد الصمد واللفظ لعبد الوارث بن عبد الصمد حدثني أبي عن جدي عن الحسين ابن ذكوان حدثنا ابن بريدة حدثني عامر بن شراحيل الشعبي سمعت حمدان يسأل فاطمة بنت قيس أخت الضحاك بن قيس وكانت من المهاجرات الأول فقال: « حدثيني حديثًا سمعته من رسول الله ﷺ لا تستندين فيه إلى أحد غيره فقالت: نكحت المغيرة وهو من خيار شباب، قريش يومئذ فأصيب في أول الجهاد مع رسول الله ﷺ فلما مات خطبني عبد الرحمن بن عوف في نفر من أصحاب محمد ﷺ وخطبني رسول الله ﷺ على مولاه أسامة وقد كنت حدثت أن رسول الله ﷺ قال: « **من أحبني فليحب أسامة** »(٢) فلما كلمني رسول الله ﷺ قلت: أمري بيدك فأنكحني من شئت فقال: « **انتقلي إلى أم شريك وأم شريك امرأة غنية من الأنصار عظيمة النفقة في سبيل الله ينزل عليها الضيفان** » فقلت : سأفعل . فقال : « **لا تفعلي إن أم شريك امرأة كثيرة الضيفان وإني أكره أن يسقط عنك خمارك أو ينكشف الثوب عن ساقيك فيرى القوم منك بعض ما تكرهين ولكن انتقلي إلى ابن عمك**

---

(١) صحيح : رواه مسلم (٢٩٢٧) .

(٢) صحيح : رواه مسلم (٧٢٤٣) وأبو داود (٤٣٢٦) والترمذي (٢٢٥٣) وابن ماجه (٤٠٧٤) .

**عبد الله بن عمرو بن أم مكتوم وهو رجل من بني فهر قريش من البطن الذي هي منه »** فانتقلت إليه فلما انقضت عدتي سمعت المنادي منادي رسول الله ﷺ ينادي الصلاة جامعة فخرجت إلى المسجد فصليت مع رسول الله ﷺ فكنت في صف النساء التي تلي ظهور القوم ، فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته جلس على المنبر وهو يضحك فقال : «**ليلزم كل إنسان مصلاه** » ثم قال : « **أتدرون لم جمعتكم ؟**» قالوا : الله ورسوله أعلم : قال : «**إني والله ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة ولكن لأن تميمًا الداري كان رجلا نصرانيًا فجاء فبايع وأسلم وحدثني حديثًا وافق الذي كنت أحدثكم عن المسيح الدجال** » .

حدثني أنه ركب البحر في سفينة بحرية مع ثلاثين رجلا من لخم وجذام فلعب بهم الموج شهرًا في البحر ثم أرسوا إلى جزيرة في البحر حيث تغرب الشمس فجلسوا في أقرب السفينة فدخلوا الجزيرة فلقيهم شيء أهلب كثير الشعر لا يدرون ما قُبُلُهُ من دُبُره من كثرة الشعر فقالوا ويلك ما أنت ؟ قال : أنا الجسّاسة قالوا وما الجساسة ؟ قالت: أيها القوم انطلقوا إلى هذا الرجل بالدير فإنه إلى خبركم بالأشواق قال فلما سمت لنا رجلا فرقنا منها أن تكون شيطانة ،قال : فانطلقنا سراعًا حتى دخلنا الدير فإذا فيه أعظم إنسان رأيناه قط خلقًا وأشده وثاقًا مجموعة يداه إلى عنقه ما بين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد قلنا: ويلك ما أنت ؟ قال: قد قدرتم على خبري فأخبروني ما أنتم ؟

قالوا نحن أناس من العرب ركبنا في سفينة بحرية فصادفنا البحر حين اغتلم فلعب بنا الموج شهرًا ثم أرفأنا إلى جزيرتك هذه فجلسنا في أقربها فدخلنا الجزيرة فلقينا دابة أهلب كثيرة الشعر ما ندري ما قبله من دبره من كثرة الشعر فقلنا: ويلك ما أنت ؟ فقالت : أنا الجساسة : قالت : أعمدوا

إلى هذا الرجل في الدير فإنه إلى خبركم بالأشواق فأقبلنا إليكم سراعًا وفرغنا منها ولم نأمن أن تكون شيطانة ، فقال : أخبروني عن نخل بيسان فقلنا عن أي شأنها تستخبر ؟ قال : أسألكم عن نخلها هل يثمر ؟ قلنا له نعم . قال : أما إنه يوشك أن لا يثمر، قال: أخبروني عن بحيرة الطبرية قلنا عن أي شأنها تستخبر ؟ قال هل فيها ماء ؟ قالوا هي كثيرة الماء : قال : إن ماءها يوشك أن يذهب ؟ قال : أخبروني عن عين زغر قالوا عن أي شأنها تستخبر ؟ قال هل في العين ماء ؟ وهل يزرع أهلها بماء العين ؟ قلنا له نعم هي كثيرة الماء وأهلها يزرعون من مائها : قال : أخبروني عن نبي الأميين ما فعل ؟ قالوا قد خرج من مكة ونزل بيثرب قال أقاتله العرب ؟ قلنا: نعم قال: كيف صنع بهم ؟ فأخبرناه أنه قد ظهر على من يليه من العرب وأطاعوه قال: قال لهم قد كان ذاك ؟ قلنا: نعم، قال: أما إنه خير لهم أن يطيعوه وإني مخبركم عني ، إني أنا المسيح ، وإني يوشك أن يؤذن لي في الخروج فأخرج فأسير في الأرض فلا أدع قرية إلا هبطتها في أربعين ليلة غير مكة وطيبة فهما محرمتان علي كلتاهما كلما أردت أن أدخل واحدة أو إحداهما استقبلني ملك بيده السيف صلتا يصدني عنها وإن على كل نقب منها ملائكة يحرسونها.

قالت: قال رسول الله ﷺ وطعن بمخصرته في المنبر: هذه طيبة يعني المدينة ألا هل كنت حدثتكم ذلك ؟ فقال الناس نعم ، قال : إنه أعجبني حديث تميم أنه وافق الذي كنت أحدثكم عنه وعن المدينة ومكة، ألا إنه في بحر الشام أو بحر اليمن لا بل من قبل المشرق وأومأ بيده إلى المشرق قالت: فحفظت هذا من رسول الله ﷺ.

ثم رواه مسلم من حديث سيار عن الشعبي عن فاطمة قالت فسمعت النبي ﷺ وهو على المنبر يخطب فقال: « **إن بني عم لتميم الداري ركبوا**

**في البحر»**[١] وساق الحديث .

ومن حديث غيلان بن جرير عن الشعبي عنها فذكرته أن تميمًا الداري ركب البحر فتاهت به السفينة فسقط إلى جزيرة فخرج إليها يلتمس الماء فلقي إنسانًا يجر شعره فاقتص الحديث وفيه فأخرجه رسول الله ﷺ إلى الناس يحدثهم فقال : « **هذه طيبة وذلك الدجال**» .

حدثني أبو بكر بن إسحاق حدثنا يحيى بن بكير حدثنا المغيرة يحيى الحرامي عن أبي الزناد عن الشعبي عن فاطمة بنت قيس أن رسول الله ﷺ قعد على المنبر فقال : « **أيها الناس حدثني تميم الداري أن ناسًا من قومه كانوا في البحر وساق الحديث** »[٢] .

وقد رواه أبو داود وابن ماجه من حديث إسماعيل بن أبي خالد عن مجالد عن الشعبي عنها بنحوه .

ورواه الترمذي من حديث قتادة عن الشعبي عنها وقال حسن صحيح غريب من حديث قتادة عن الشعبي.

ورواه النسائي من حديث حماد بن سلمة عن داود بن أبي هند عن الشعبي عنها بنحوه.

وكذلك رواه الإمام أحمد عن عفان وعن يونس بن محمد المؤدب كل منهما عن حماد بن سلمة به .

وقال الإمام أحمد: حدثنا يحيى بن سعيد حدثنا مجالد عن عامر قال : قدمت المدينة فأتيت فاطمة بنت قيس فحدثتني : أن زوجها طلقها على

---

(١) صحيح : رواه مسلم (٧٢٤٣) ، (٧٢٤٤) ، (٧٢٤٥) .
(٢) صحيح : رواه مسلم (٧٢٤٦) .

عهد رسول الله ﷺ فبعثه رسول الله ﷺ في سرية فقال : أخوه اخرجي من الدار فقالت له: إن لي فيها نفقة وسكنى حتى يحل الأجل قال: لا، قالت: فأتيت رسول الله ﷺ فقلت: إن فلانًا طلقني وإن أخاه أخرجني ومنعني السكنى والنفقة فأرسل إليه فقال: « **ما لك ولابنة آل قيس ؟** » قال: يا رسول الله إن أخي طلقها ثلاثًا جميعًا فقال رسول الله ﷺ : «**انظري يا ابنة قيس إنما النفقة والسكنى للمرأة على زوجها ما كانت له عليها رجعة فإذا لم يكن له عليها رجعة فلا نفقة ولا سكنى اخرجي فانزلي على فلانة** » ثم قال: **إنه يتحدث إليها انزلي علي ابن أم مكتوم فإنه أعمى لا يراك ثم لا تنكحي حتى أكون أنا أنكحك** » قالت: فخطبني رجل من قريش فأتيت رسول الله ﷺ أستأمره فقال: «**ألا تنكحين من هو أحب إلي منه ؟**» فقلت: بلى يا رسول الله فأنكحني من أحببت قالت : فأنكحت من أسامة بن زيد، قالت ؛ فلما أردت أن أخرج قالت اجلس حتى أحدثك حديثًا عن رسول الله ﷺ.

قالت: خرج رسول الله ﷺ يومًا من الأيام فصلى صلاة الهاجرة ثم قعد ففرغ الناس ثم قال: « اجلسوا أيها الناس فإني لم أقم مقامي هذا لفزع

---

(١) صحيح لغيره : رواه أحمد (٦/ ٣٧٣) برقم (٢٦٩٧٩) مجالد : هو ابن سعيد فيه كلام حديثه عند مسلم وأصحاب السنن . قال ابن حجر في (التقريب) (٦٤٩٨) : ليس بالقوي وقد تغير ، آخر عمره من صغار السادسة . والحديث له شقان رواه بشقيه أبو داود (٢٢٨٨) ، (٤٣٢٦) وابن ماجه (٢٠٢٤) ، (٤٧٤) والترمذي (١١٨٠) وقال حسن صحيح . ومسلم في الفتن (حديث الجساسة) وقد تقدم من رواية الشعبي عن فاطمة فالحديث صحيح لغيره .

ولكن تميم الداري أتاني فأخبرني خبرًا فمنعني من القيلولة من الفرح وقرة العين فأحببت أن أنشر عليكم فرح نبيكم ، أخبرني أن رهطًا من بني عمه ركبوا البحر فأصابتهم عواصف فألجأتهم الريح إلى جزيرة لا يعرفونها فقعدوا في قويرب سفينة حتى إذا خرجوا إلى جزيرة فإذا هم بشيء أهلب كثير الشعر لا يدرون أرجل هو أم امرأة فسلموا عليه فرد عليهم السلام فقالوا له ألا تخبرنا ؟ فقال ما أنا بمخبركم ولا بمستخبركم ولكن هذا الدير الذي قد رأيتموه فيه من هو إلى خبركم بالأشواق أن يخبركم ويستخبركم ؛ قال : قلنا : ما أنت ؟ قال : الجساسة ، فانطلقوا حتى أتوا الدير فإذا هم برجل موثق شديد الوثاق مظهر الحزن كثير السكر فسلموا عليه فرد عليهم، قال : فمن أنتم ؟ قالوا : نحنُ أناس من العرب : قال : ما فعلت العرب أخرج نبيهم ؟ قالوا: نعم ، قال : فما فعلوا ؟ قالوا خيراً آمنوا به وصدقوه قال ذاك خير لهم قالوا لقد كانوا له أعداء فأظهره الله عليهم قال : فالعرب اليوم إلههم واحد ونبيهم واحد وكلمتهم واحدة ؟ قالوا: نعم: قال فما عملت عين زغر؟ قالوا صالحة يشرب منها أهلها تسقيهم ويسقون منها زرعهم، قال: فما فعل نخل بين عمان وبيسان ؟ قالوا صالح مطعم جناه كل عامٍ : قال ما فعلت بحيرة الطبرية ؟ قالوا: ملأى، قال: فزفر ثم حلف لو خرجت من مكاني هذا ما تركت أرضًا إلا وطئتها غير طيبة ومكة ليس لي عليهما سلطان .

قال فقال رسول الله ﷺ . إلى هنا انتهى فرحي، إن طيبة المدينة، إن الله حرمها على الدجال أن يدخلها ثم حلف رسول الله ﷺ، والله الذي لا إله إلا هو ما لها طريق ضيق ولا واسع ولا سهل ولا جبل إلا عليه ملك شاهر السيف إلى يوم القيامة ما يستطيع الدجال أن يدخلها على أهلها» .
قال عامر: فلقيت المحرز بن أبي هريرة فحدثته بحديث فاطمة بنت قيس

فقال أشهد على أبي أنه حدثني كما حدثتك فاطمة غير أنه قال: قال ﷺ: «**إنه في بحر الشرق**» . قال: ثم لقيت القاسم بن محمد فذكرت له حديث فاطمة فقال أشهد على عائشة أنها حدثتني كما حدثتك فاطمة غير أنها قالت: «**الحرمان عليه حرام: مكة والمدينة**» .

وقد رواه أبو داود وابن ماجه من حديث إسماعيل أبي خالد عن مجالد عن عامر الشعبي عن فاطمة بنت قيس بسطه ابن ماجه وأحاله أبو داود على الحديث الذي رواه قبله ولم يذكر متابعة أبي هريرة وعائشة كما ذكر ذلك الإمام أحمد .

وقال أبو داود حدثنا النفيلي حدثنا عثمان بن عبد الرحمن حدثنا بن أبي ذئب عن الزهري عن أبي سلمة عن فاطمة بنت قيس أن رسول الله ﷺ أخر العشاء الآخرة ذات ليلة ثم خرج فقال: «**إِنَّهُ حَبَسَنِي حديث كان يُحَدِّثُنِيه تميمُ الداري عن رجل في جزيرة من جزائر البحر فإذا أنا بامرأة تجر شعرها فقال: ما أنت ؟ فقالت: أنا الجساسة اذهب إلى ذلك القصر فأتيته فإذا رجل يجر شعره موثق بالأغلال ينزو فيها بين السماء والأرض فقلت من أنت ؟ قال: أنا الدجال، قال: ما فعلت العرب ؟ أخرج نبيهم؟ قلت: نعم، قال أطاعوه أم عصوه ؟ قلت: بل أطاعوه. قال: ذلك خير لهم**»(١) . فهذه رواية لعامر بن شراحيل الشعبي عن فاطمة بنت قيس ببعضه.

والأحاديث الواردة في ابن صياد كثيرة وفي بعضها التوقف في أمره هل هو الدجال أم لا؟ فالله أعلم ويحتمل أن يكون هذا قبل أن يوحى إلى

---

(١) صحيح لغيره : رواه أبو داود (٤٣٢٥) وفي إسناده عثمان بن عبد الرحمن وهو الطرائفي وقد تكلم فيه بعضهم ووثقه آخرون . لكن يشهد له ما تقدم من حديث الشعبي عن فاطمة وغيره .

رسول الله ﷺ في شأن الدجال وتعيينه وقد تقدم حديث تميم الداري في ذلك وهو فاصل في هذا المقام وسنورد من الأحاديث ما يدل على أنه ليس بابن صياد والله تعالىٰ أعلم وأحكم .

قال البخاري حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال : « بَيْنَا أَنَا قائمٌ أَطُوفُ بالكعبةِ فإذا رجل آدَمُ سَبْطُ الشَّعْرِ يَنْطفُ أو يُهْرَاقُ رَأْسُهُ فَقُلْتُ: «من هذا ؟» فقيل : ابن مريم ثم التفت فإذا رَجلَ جسيم أحمر أجذُّ الرأس أعور العين أقرب الناس به شبهًا ابن قطنُ رجل من خزاعة »(١) .

وقال الإمام أحمد: حدثنا محمد بن سابق أخبرنا إبراهيم بن طهمان عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله أنه قال : قال رسول الله ﷺ : «يخرج الدجالُ في خفَّة من الدين وإدْبَار من العلم وله أربعون ليلَةً يسيحها في الأرض اليوم منها كَالسنة، واليوم منَها كالشهر ، واليوم منها كالجمعة ثم سائر أيامه كأيامكم هذه وله حمار يركبه عرض ما بين أذنيه أربعون ذراعًا فيقول للناس أنا ربكم وهو أعور وإن ربكم ليس بأعور مكتوب بين عينيه كفر بهجاء يقرؤه كل مؤمن كاتب أو غير كاتب يرد كل ماء ومنهل إلا المدينة ومكة حرمهما الله عليه، وقامت الملائكة بأبوابهما ومعه جِّبال من خبز والناس في جهد إلا من اتبعه، ومعه نهران أنا أعلم بهما منهما نهر يقول له الجنة ونهر يقول له النار فمن أدخل الذي يسميه الجنة فهي النار ومن أدخل الذي يسميه النار فهي الجنة قال: وسمعت معه شياطين تكلم الناس ومعه فتنة عظيمة يأمر السماء فتمطر فيما يرى الناس ويقتل نفسًا ثم يحييها فيما يرى الناس ويقول للناس: هل يفعل مثل هذا إلا الرب؟ قال

---

(١) صحيح : رواه البخاري (٧١٢٨) .

فيفد المسلمون إلى جبل الدخان بالشام فيأتيهم فيحاصرهم فيشدد حصارهم ويجهدهم جهداً شديداً، ثم ينزل عيسى ابن مريم فينا من السحر فيقول يا أيها الناس ما يمنعكم أن تخرجوا إلى الكذاب الخبيث فيقولون: هذا رجل حي فينطلقون فإذا هم بعيسى ابن مريم فتقام الصلاة فيقال له: تقدم يا روح الله، فيقول: ليتقدم إمامكم ليصل بكم، فإذا صلوا صلاة الصبح خرجوا إليه قال: فحين يراه الكذاب ينماث كما ينماث الملح في الماء فيمشي إليه فيقتله حتى إن الشجرة والحجر ينادي يا روح الله هذا يهودي فلا يترك ممن كان يتبعه أحداً إلا قتله»[١] تفرد به أحمد أيضًا وقد رواه غير واحد عن إبراهيم.

## حديث النواس بن سمعان الكلابي في معناه وأبسط منه

قال مسلم حدثني أبو خيثمة زهير بن حرب حدثنا الوليد بن مسلم حدثني ابن جبير عن أبيه بن نفير الحضرمي أنه سمع النواس بن سمعان الكلابي وحدثني محمد بن مهران الرازي واللفظ له حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا عبد الرحمن بن زيد بن جابر الطائي عن يحيى بن جابر الطائي عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه جبير بن نفير عن النواس بن سمعان قال: ذكر رسول الله ﷺ: الدجال ذات غداة فخفض فيه ورفع حتى ظنناه في طائفة النخل فلما رحنا إليه عرف ذلك فينا فقال: «ما شأنكم؟» قلنا:

(١) صحيح: رواه مسلم (٧٢٣٠) (٧٢٣١) والترمذي (٢٢٤٠) وقال: حسن صحيح غريب ونعرفه إلا من حديث عبد الرحمن بن يزيد بن جابر. ورواه ابن ماجه (٤٠٧٥) وأبو داود مختصراً (٤٣٢١) ورواه أحمد برقم (١٧٥٦١)، (٢١١٩٤)، (٢١١٩٣).

يا رسول الله، ذكرت الدجال غداة فخفضت فيه ورفعت حتى ظنناه في طائفة النخل فقال: «لا غير الدجال أخوفني عليكم إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم وإن يخرج ولست فيكم فكل امرئٍ حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم .

إنه شاب قطط عينه طافية إني أشبهه بعبد العزى بن قطن من أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف إنه خارج في خلّه بين الشام والعراق، فعائث يمينًا وعائث شمالاً ؛ يا عباد الله فاثبتوا؛ قلنا: يا رسول الله وما لبثه في الأرض ؟ قال: « **أربعون يومًا ؛ يوم كسنة ، ويوم كشهر ، ويوم كجمعة ، وسائر أيامه كأيامكم**». قلنا: يا رسول الله، فذلك اليوم الذي كسنة أتكفنا فيه صلاة يوم ؟ قال : « **لا، اقدروا له قدره**»، قلنا يا رسول الله وما إسراعه في الأرض؟ قال : « كالغيث استدبرته الريح ؛ فيأتي على القوم فيدعوهم فيؤسنون به ويستجيبون له فيأمر السماء فتمطر والأرض فتنبت فتروح عليهم سَارِحَتَهُمْ أطْولَ ما كانت ذرًا وأسبغه ضروعًا وأمدّه خواصر، ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون قوله فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم من أموالهم شيء ويمر بالخربة فيقول أخرجي كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل ثم يدعو رجلا ممتلئًا شبابًا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض ؛ ثم يدعوه فيقبل يتهلل وجهه يضحك .

فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح ابن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق في مهرودتين واضعًا كفيه على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه قطر وإذا رفعه تحدّر منه جُمَان كاللؤلؤ ، ولا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات ، ونفسُهُ ينتهي حيث ينتهي طرفه ، فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله، ثم يأتي عيسى ابن مريم قومًا قد عصمهم الله منه فيمسح عن

وجوههم ويحدثهم عن درجاتهم في الجنة ، فبينما هو كذلك إذ أوحى الله تعالى إلى عيسى إني قد أخرجت عبادًا لي لا يدان لأحدٍ بقتالهم فحرز عبادي إلى الطور ، ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كلِّ حدب ينسلون فيمر أوائلهم على بحيرة الطبرية فيشربون ما فيها ، ويمر آخرهم فيقولون لقد كان بهذه مرة ماءُ ، ويحضر نبي الله عيسى وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيرًا من مائة دينار لأحدكم اليوم فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله فيرسل الله إليهم النغف في رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفسٍ واحدة .

ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابه إلى الأرض فلا يجدون موضع شبرٍ إلا ملأه زهمهم ونتنهم فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله فيرسل الله طيرًا كأعناق ألبخت فتطرحهم حيث شاء الله ثم يرسل الله مطرًا لا يكن منه بيت ولا وبر فيغسل الله الأرض حتى يتركها كالزلفة ثم يقال للأرض أنبتي ثمرتك وردي بركتك ، فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها ويبارك في الرسل حتى إن اللقحة من الإبل لتكفي الفئام من الناس واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس ، واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس ، فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحًا طيبة فتأخذهم تحت آباطهم ، فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ،ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة » .

حدثني علي بن حجر السعدي حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد ابن جابر والوليد بن مسلم قال ابن حجر : دخل حديث أحدهما في حديث الآخر عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر بهذا الإسناد نحو ما ذكرناه وزاد بعد قوله : لقد كان بهذه مرة ماء ، « ثم يسيرون حتى ينتهوا إلى جبل الخمر وهو جبل بيت المقدس فيقولون لقد قتلنا من في الأرض هلم فلنقتل من في

السماء فيرمون بنشابهم إلى السماء فيرد الله عليهم نشابهم محضوبة دمًا».

وفي رواية ابن حجر : « **فإني قد أنزلت عباداً لي لا يد لأحد بقتالهم** » انتهى ، رواه مسلم إسنادًا ومتنًا وقد تفرد به عن البخاري .

ورواه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده عن الوليد بن مسلم بإسناده نحوه وزاد في سياقه بعد قوله فيطرحهم الله حيث شاء الله.

قال ابن جابر: فحدثني عطا بن يزيد السكسكي عن كعب أو غيره قال « فتطرحهم بالمهيل، قال ابن جابر: وأين المهيل؟ قال : «مطلع الشمس» .

ورواه أبو داود عن صفوان بن عمرو المؤذن عن الوليد بن مسلم ببعضه.

ورواه الترمذي عن علي بن حجر وساقه بطوله وقال: غريب حسن صحيح لا نعرفه إلا من حديث ابن جابر .

ورواه النسائي في فضائل القرآن عن علي بن حجر مختصراً.

ورواه ابن ماجه عن هشام بن عمار عن يحيى بن حمزة عن عبد الرحمن عن زيد بن جابر بإسناده قال : «مستوقد الناس من قسي يأجوج ومأجوج ونشابهم وتروسهم سبع سنين». وذكره قبل ذلك بتمامه عن هشام بن عمار ولم يذكر فيه هذه القصة ولا ذكر في إسناده عن جابر الطائي .

## حديث عن أبي أمامة الباهلي صدى بن عجلان في معنى حديث النواس بن سمعان

وقال مسلم: حدثنا عمرو بن الناقد والحسن الحلواني وعبد بن حميد وألفاظهم متقاربة والسياق لعبد قال: حدثني وقال الآخران : حدثنا يعقوب هو ابن إبراهيم بن سعد حدثنا أبي عن صالح عن ابن شهاب أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن أبا سعيد الخدري قال: حدثنا رسول الله ﷺ

يومًا حدثنا طويلاً عن الدجال فكان فيما حدثنا قال: «يأتي وهو محرَّم عليه أن يدخل نقاب المدينة فينتهي إلى بعض السباخ التي تلي المدينة فيخرج إليه يومئذ رجل هو خير الناس أو من خير الناس فيقول له : أشهد أنك الدجال الذي حدثنا رسول الله ﷺ حديثه فيقول الدجال : أرأيتم إن قتلت هذا ثم أحييته أتشكون في الأمر ؟ فيقولون لا قال : فيقتله ثم يحييه، فيقول حين يحييه : والله ما كنت فيك قط أشد بصيرة مني الآن : قال فيريد الدجال أن يقتله فلا يسلط عليه »[1] . قال أبو إسحاق «يُقَالُ إنَّ هَذا الرجل هو الخضر » .قال مسلم: وحدثني عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي حدثنا أبو اليمان حدثنا شعيب عن الزهري في هذا الإسناد بمثله .

وقال مسلم: حدثني محمد بن عبد الله بن قهزاذ من أهل مرو حدثنا عبد الله بن عثمان عن أبي حمزة عن قيس بن وهب عن أبي الوداك عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ : « يخرج الدجال فَيَتَوَجَّهُ قبله رجل من المؤمنين فتلقاه المسالُحُ مسالُحُ الدجال فيقولون له أين تعمد ؟ فيقول: أعمد إلى هذا الذي خرج قال : فيقولون له أو ما تؤمن بربنا ؟ فيقول : ما بربنا خفاء ، فيقولون اقتلوه فيقول بعضهم لبعض : أليس قد نهاكم ربكم أن تقتلوا أحدًا دونه ؟ قال : فينطلقون إلى الدجال فإذا رآه المؤمن قال يأيها الناس هذا الدجال الذي ذكر رسول الله ﷺ قال فيأمر الدجال به فيشج فيقول خذوه وشجوه فيوسع ظهره وبطنه ضربًا قال فيقول: أما تؤمن بي ؟ قال فيقول : أنت المسيح الكذاب ، قال : فيؤمر به فينشر بالمنشار من مفرقه حتى يفرق بين رجليه قال : ثم يمشي الدجال بين القطعتين ثم يقول له : قم فيستوي قائمًا قال ثم يقول له :أتؤمن بي، فيقول:

---

(١) صحيح : رواه مسلم (٧٢٣٢) ، (٧٢٣٣) .

ما ازددت فيك إلا بصيرة قال : ثم يقول يأيها الناس إنه لا يفعل بعدي بأحد من الناس مثل الذي فعل بي ، قال : فيأخذه الدجال ليذبحه فيحول ما بين رقبته إلى ترقوته نحاس فلا يستطيع إليه سبيلاً ، قال فيأخذ بيديه ورجليه ليقذف به فيحسب الناس أنما قذفه إلى النار وإنما ألقي في الجنة، قال رسول الله ﷺ : « هذا أعظم الناس شهادة عند رب العالمين » (١).

## ذكر أحاديث منثورة عن الدجال

### حديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه :

قال الإمام أحمد: حدثنا روح حدثنا سعيد بن أبي عروبة عن أبي التياح عن المغيرة بن سبيع عن عمرو بن حريب أن أبا بكر الصديق أفاق من مرض له فخرج إلى الناس فاعتذر بشيء وقال : ما أردنا إلا الخير ، ثم قال: حدثنا رسول الله ﷺ : « **أنَّ الدجالَ يخرج في أرض بالمشرق يقال لها خراسان يتبعه أقوام كأن وجوههم المجان المطرقة** »(٢) .

ورواه الترمذي وابن ماجه من حديث روح بن عبادة، وقال الترمذي حسن غريب.

قلت: وقد رواه عبيد الله بن موسى العبسي عن الحسن بن دينار عن أبي التياح فلم ينفرد به روح كما زعمه بعضهم ولا سعيد بن عروبة فإن يعقوب بن شعبة قال: لم يسمعه أبي عروبة من أبي التياح إنما سمعه من

---

(١) صحيح : رواه مسلم (٧٢٣٤) .

(٢) صحيح : رواه أحمد (١/ ٤) والترمذي (٢٢٣٥) وابن ماجه (٤٠٧٢) وقال الترمذي حسن صحيح وصححه الألباني في صحيحي الترمذي وابن ماجه وصحيح الجامع (١٦٠٧) والصحيحة (١٥٩١).

ابن شوذب عنه .

حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه :

حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه :

قال الإمام أحمد حدثنا يزيد بن هارون أخبرنا محمد بن إسحاق عن داود بن عامر عن سعد بن مالك عن أبيه أن جده قال : قال رسول الله ﷺ : « إنَّه لم يكن نبيٍ إلا وصف الدجالَ لأُمَّته ولأَصفَنَّهُ صفةً لم يصفها أحدٌ كان قبلي، إنَّه أعورُ والله عزَّ وجَلَّ ليس بأعورَ» (١) . تفردَ به أحمد .

حديث أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه :

حديث عن أبي بن كعب رضي الله عنه :

روى أحمد عن غندر وروح وسليمان بن داود ووهب بن جرير كلهم عن شعبة عن حبيب بن الزبير سمعت عبد الله بن أبي الهذيل سمع عبد الرحمن بن أبزى سمع عبد الله ابن خباب سمع أبي بن كعب يحدث عن رسول الله ﷺ وقد ذكر عنده الدجال فقال : «إحْدَى عَيْنَيْهِ كَأَنَّهَا زُجَاجَةٌ ، وتَعَوَّذُوا ، بالله من عذاب القبر » (٢)

حديث عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه :

حديث عن أنس بن مالك رضي الله عنه :

قال أحمد: حدثنا بهز وعفان قالا: حدثنا حماد بن سلمة حدثنا

---

(١) **إسناده صحيح** : رواه أحمد (١٤٨٠٤) وفي إسناده محمد بن إسحاق وهو مدلس وقد عنعن . وقال الشيخ أحمد شاكر : إسناده صحيح ورواه البخاري (١٣/ ٨٣) من طريق الزهري عن سالم عن أبيه.

(٢) **صحيح** : رواه أحمد (٥/ ١٢٣) ، (٥/ ١٢٤) .

إسحاق بن عبد الله عن ابن أبي طلحة عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « **يجيء الدجال فيطأ الأرض إلا مكَّةَ والمدينة فيأتي المدينة فيجد بكل نقْب من أنقابها صفوفًا من الملائكة فيأتي سبخة الجرف فيضرب رواقة فترجف المدينة رجفات فيخرج إليه كل منافق ومنافقة** » (١).

رواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة عن يونس بن محمد المؤدب عن حماد بن سلمة بنحوه .

**طريق أخرى عن أنس رضي الله عنه :**

قال أحمد : حدثنا يحيى عن حميد عن أنس عن النبي ﷺ قال : « **إن الدجال أعور العين الشمال عليها ظفرة غليظة مكتوبٌ بين عينيه كَفَرَ أو كَافِرٌ** » (٢). هذا حديث ثلاثي الإسناد وهو على شرط الصحيحين .

**طريق أخرى عن أنس رضي الله عنه :**

قال أحمد: حدثنا محمد بن مصعب حدثنا الأوزاعي عن ربيعة عن أبي عبد الرحمن عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « **يخرج الدجال من يهودية أصبهان معه سبعون ألفًا من اليهود عليهم السيجان**» (٣). تفرد به أحمد .

**طريق أخرى عن أنس رضي الله عنه :**

---

(١) صحيح : رواه أحمد (٣/ ١٩١) ورواه البخاري (١٨٨١) بنحوه وكذا مسلم (٢٩٤٣) .

(٢) صحيح : رواه أحمد (٣/ ١٥١) .

(٣) صحيح : رواه أحمد (٣/ ٢٢٤) ورواه مسلم بنحوه من حديثه بلفظ : (يتبع الدجال) برقم (٧٢٤٩).

قال أحمد: حدثنا عبد الصمد حدثني أبي حدثنا شعيب هو ابن الحباب عن أنس أن رسول الله ﷺ قال: «**الدجالُ مَمْسُوحُ العين، بَيْنَ عَيْنَيه مكتوبٌ كافرٌ، ثم تهجاهاَ يقرؤَه كل مسلم ك ف ر**»(١).

حدثنا يونس حدثنا حمّاد يعني ابن سلمة عن حميد وشعيب بن الحجاب عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: «**الدجالُ أعورُ وإنَّ ربكم ليس بأعور مكتوبٌ بين عينيه كَافرٌ يقرؤه كلُّ مُؤْمنٍ كاتب وغير كاتب**»(٢).

ورواه مسلم عن زهير بن حرب عن عفان عن شعيب به بنحوه.

**طريق أخرى عن أنس رضي الله عنه:**

قال أحمد: حدثنا عمرو بن الهيثم حدثنا شعبة عن قتادة عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما بُعثَ نبي إلا أنَذْرَ أمته الأعور الكذاب ألا إنَّه أعورُ وإنَّ ربَّكُم لَيْسَ بأعور مكتوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْه كافرٌ**»(٣).

ورواه البخاري ومسلم من حديث شعبة به.

**حديث عن سفينة رضي الله عنه:**

قال أحمد: حدثنا أبو النضر قال: حدثنا سعيد بن جمهان عن سفينة

---

(١) صحيح: رواه أحمد (٣/ ٢١١) ورواه مسلم بنحوه. وانظر صحيح الجامع (٣٤٠٢) و (١٦٠٦).

(٢) صحيح: رواه أحمد (٣/ ٢٢٨) ورواه مسلم بنحوه من حديث حذيفة (٢٩٣٤) وابن ماجه (٤٠٧١).

(٣) صحيح: رواه أحمد (٣/ ١٠٣). وبنحوه عند البخاري (٧١٣١) ومسلم (٢٩٣٣) وأبو داود (٢٢١٦) وقال: هذا حديث صحيح.

مولى رسول الله ﷺ قال : خطبنا رسول الله ﷺ فقال : « ألا إنَّه لم يكن نبي قَبْلي إلا وَقَد حذَّرَ أمتهُ الدجالَ ، هو أعورُ عينه اليُمْنَى بعينه اليمنى ظفرة غَلَظَةٌ مكتوبٌ بين عينيه كافرٌ يخرجُ معه واديان أحدهُما: جنته والآخرَ نَارهُ فنارهُ جنة وجنته نارٌ معه ملكان من الملائكة يُشْبهَان نَبيّيْن منْ الأَنْبياءُ ولو شئْتُ أَن أَسَمِّيهُمَا بأسمائهما وأسماءَ آبائهما لفَعلتَ ، واحدُهما عن يَمينه والآخر عن شماله وتلك فتنة ، يقول الدجال: ألستُ بربَكم ؟ ألست أحْيي وأميت ؟ فيقول له أحدُ الملكين كَذَبْتَ فلا يسمعه أحَدٌ من الناس إلا صاحبه فيقول له: صَدَقْتَ فَيَسْمَعُهُ الناس فيظنون أنَّما يصدق الدجالَ وذلك فتنةٌ ثم يسيرُ حتى يدخل المدينة فلا يُؤْذَنُ له بدخولها فيقول : هذه قرية ذاك الرجل ، ثم يسير حتى يأتي الشامَ فيُهلكُه الله عندَ عَقَبَة أفيق » (١). تفرد به أحمد وإسناده لا بأس به ولكن في متنه غرابة ونكارة فالله أعلم .

حديث عن معاذ بن جبل رضي الله عنه :

قال يعقوب بن سليمان الفسوي في مسنده: حدثنا يحيى بن بكير حدثني خنيس بن عامر بن يحيى المعافري. عن أبي ليلى جبارة بن أبي أمية أن قومًا دخلوا على معاذ بن جبل وهو مريض فقالوا له حدثنا حديثًا سمعته من رسول الله ﷺ لم تنسه ؛ فقال : أجلسوني أخذ بعض القوم بيده . فجلس بعضهم خلفه فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما

---

(١) **صحيح** : رواه أحمد (٥/ ٢٢١) برقم (١٨٢٦) وفي إسناده سعيد بن جمهان وثقه بعضهم وقال البخاري في حديثه عجائب . وأخرجه الطبراني في الكبير (٦٤٤٥) وصححه العدوي في (الفتن) ص٤٨ وقال الهيثمي : (رواه أحمد والطبراني واللفظ له ورجاله ثقات وفي بعضهم كلام لا يضر».

من نبيٍّ إلا وقد حذَّر أمتَه الدجالَ وإني أحذِّرُكُمْ أَمْرَهُ إنَّه أعورُ وإن ربي عَزَّ وَجلَّ ليس بأَعَورَ مكتوبٌ بين عينيه كافرٌ يقرؤُه الكاتبُ وغير الكاتب معه جنَّةٌ ونارٌ فناره جنةٌ وجنَّته نارٌ » (١) .

قال شيخنا الحافظ الذهبي : تفرد به خنيس ؛ وما علمنا به جرحًا ، وإسناده صحيح .

وقال شيخنا الذهبي من كتابه - في نبأ الدجال : عن سعيد عن قتادة عن الحسن عن سمرة مرفوعًا : « الدجال أعور العين الشمال ؛ عليها ظفرة غليظة » .

قلت : وليس هذا الحديث من هذا الوجه في المسند ولا في شيء من الكتب الستة ، وكان الأولى لشيخنا أن يسنده أو يعزوه إلى كتاب مشهور ؛ والله الموفق .

**حديث عن سمرة بن جنادة بن جندب رضي الله عنه :**

قال الإمام أحمد : حدثنا أبو كامل ، حدثنا زهير عن الأسود بن قيس حدثني ثعلبة ابن عباد العبدي من أهل البصرة ، قال : شهدت يومًا خطبة سمرة فذكر في خطبته حديثًا في صلاة الكسوف أن رسول الله ﷺ خطب بعد صلاة الكسوف خطبة قال فيها : «**وإنه والله لا تقومَ الساعةُ حتى يخرجَ ثلاثُون آخرُهُمْ الأعورُ الدجالُ مَمْسُوحُ العينِ اليُسْرَى كأَنَّهَا عَيْنُ أبي يحيى، وأنه مَتى يَخْرُجْ أوْ قَالَ مَتى ما يخرج فإنه سوف يزعمُ أنه الله ، فمن آمن به وصدَّقه واتبعه لم ينفعه صالحٌ من عمله سلف ، ومن كفر به وكذبه لم يعاقب بشيءٍ من عمله**» (٢) .

---

(١) صحيح : معناه صحيح تقدم في جملة أحاديث .

(٢) صحيح : رواه أحمد (٥/ ١٦) برقم (٢٠٠٥٤) وأصله عند أبي داود =

وقال الحسن : بسيىءٍ من عمله سلف وإنه سوف يظهر على الأرض كلها إلا الحرم وبيت المقدس وإنه يحصُر المؤمنون في بيت المقدس ويزلزلون زلزالاً شديداً ثم يهلكه الله حتى إن هدم الحائط وأصل الشجرة لينادي: يا مؤْمِنْ هذا يهودي وقال: هذا كافرٌ فتعال فاقتله ولكن لا يكون ذلك كذلك حتى تروا أموراً يتفاقم شأنها في أنفسكم ، فتسألون بينكم هَلْ كانَ نبيُكم ذَكَرَ لَكُمْ منها ذِكْرًا؟ وحتى تزولَ جِبَالُ عن مراتبِهَا » . ثم شهد خطبة سمرة مرة أخرى فما قدم كلمة ولا أخرها عن موضعها وأصل هذا الحديث في صلاة الكسوف عند أصحاب السنن الأربعة وصححه الترمذي وابن حبان والحاكم في مستدركه أيضًا .

**حديث عن سمرة رضي الله عنه :**

قال أحمد: حدثنا روح حدثنا سعيد وعبد الوهاب أخبرنا سعيد عن قتادة عن الحسن عن سمرة بن جنادة بن جندب أن رسول الله ﷺ كان يقول : « **إن الدجال خارج وهو أعور العين الشمال عليها ظَفرةٌ غَلظَة وإنه يُبرِئُ الأكْمَه والأبْرَصَ ، ويحيي الموتى ، ويقول أنا ربكم ، فَمَنْ قال أنت ربِّي فقد فُتِنَ، ومن قال: ربي الله حتى يموت فقد عُصِمَ مِنْ فتنته ولا فتْنَةَ عليه ؛ ولا عذابَ ، فيلبث في الأرض ما شاء الله ثم يجيءُ عيسى ابنِ مريم من قبَل المغربِ مُصَدِّقًا بمحمد وعلى ملَّته فيقتل الدجال ثُمَّ إنَّمَا هُوَ قِيَام السَّاعَة**»(١).

---

= (١١٨٤) والترمذي (٥٦٢) وقال حسن صحيح . والنسائي (٣/ ١٤٩) وابن ماجه (١٢٦٤) وصححه الحاكم (١/ ٣٣٠) وأقره الذهبي .

(١) صحيح : رواه أحمد (٥/ ١٣) برقم (٢٠٠٢٧) وقال الهيثمي (٧/ ٣٣٦): رجاله رجال الصحيح. ورواه الطبراني في الكبير (٦٩١٨) والترمذي بنحوه (٢٢٤٧) .

وقال الطبراني: حدثنا بموسى بن هارون حدثنا مروان بن جعفر السهري حدثنا محمد ابن إبراهيم بن حبيب بن سليمان عن جعفر بن سعد بن سمرة عن حبيب عن أبيه عن جده سمرة أن رسول الله ﷺ كان يقول: «إن المسيحَ الدَّجَالَ أعورُ العيْنَ الشِّمال عليها ظَفَرة غَليظةٌ وإنَّه يُبْرئُ الأكمه والأَبْرصَ ويحيي الموتَى ؛ ويقول أنا ربكم؛ فمن اعْتصم بالله فقال: ربي الله ثم أبَى ذلكَ حتى يموت فلا عذاب عليه ولا فتنة ، ومن قال أنت ربي فقد فتن، وإنَّه يَلْبَثُ في الأرض ما شاءَ الله أن يلبث ثم يجيءُ عيسى ابنُ مَرْيَم من المغرب مُصَدِّقًا بمحمد وعلى مِلَّته ثم يَقْتُلُ الدَّجَّالَ» (١). حديث غريب.

حديث عن جابر رضي الله عنه :

قال الإمام أحمد بن حنبل: حدثنا عبد الملك بن عمرو بن دينار حدثنا زهير عن زيد يعني ابن أسلم عن جابر بن عبد الله قال: أشرف رسول الله ﷺ على فلق من أفلاق الحرة ونحن معه فقال: «نعْمَت الأرضُ المدينةُ إذا خرج الدجال، على كل نَقْب من أنْقَابها مَلَكٌ ، لاَ يَدْخُلُها، فإذا كاَن ذاك رَجَفَت المدينةُ بأهلها ثلاث رجْفات فلا يبقى منافقٌ ولامنافقة إلا خرج إليه وأكثرُ يَعني ما يَخْرجُ إليه من النساء وذلك يوم التخليص يوم تنفي المدينة الخبث كما ينفى الكير خبث الحديد يكون معه سبعون ألفًا من اليهود؛ على كل رجل ساج وسيف محلَّي ، فيضرب رواقه بهذا الطرف الذي عند مجتمع السلول ، ثم قال رسول الله ﷺ : «ما كانت فتنة ولا تكون حتى تقوم الساعة أكبر من فتنة الدجال وما من نبي إلا وقد حذره أمته لأخبرنكم بشيءٍ ما أخْبَرَهُ نبيٌّ أمَّتَهُ ثم وضع يده على عيْنيه ثم قال : أشهد أن الله ليس

---

(١) صحيح : انظر تخريج الحديث السابق .

**بأعور»**[١]. تفرد به أحمد وإسناده جيد وصححه الحاكم .

**طريق أخرى عن جابر رضي الله عنه:**

قال أحمد حدثنا روح حدثنا ابن جريج أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول قال النبي ﷺ : **«الدجال أعور ، وهو أشد الكذابين»** [٢].

وروى مسلم من حديث ابن جريج عن أبي الزبير عن جابر عن النبي ﷺ قال : **«لا تزال طائفةٌ من أمتي ظَاهِرين على الحقِّ حتى ينزلَ عيسى ابنُ مَرْيَمَ»** [٣].

وتقدمت الطريق الأخرى عن أبي الزبير عنه عن أبي سلمة عنه في الدجال .

**حديث عن ابن عباس رضي الله عنه :**

قال الإمام أحمد حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال في الدجال : **« أعْوَرُ هَجينٌ أزْهَرٌ كأنَّ رَأسَه أصَلَةٌ أشْبَهُ النَّاسِ بعبد العُزَّي بن قَطَنٍ وإن ربَّكم ليس بأعورَ »** [٤].

---

(١) **صحيح** : رواه أحمد (٣/ ٢٩٢) برقم (١٤٠٤٤) .

(٢) **صحيح** : رواه أحمد (٣/ ٣٣٣) برقم (١٤٥٠٤) .

(٣) **صحيح** : رواه مسلم (٤٨٦٧).

(٤) **صحيح** : رواه أحمد (١/ ٢٤٠) برقم (٢١٤٨) وقال : الشيخ شاكر : إسناده صحيح : وهو في (مجمع الزوائد) (٧/ ٣٣٧) ونسبه للطبراني أيضًا. وقال : ورجال الجميع رجال الصحيح ورواه الطبراني في الأوسط وإسناده ضعيف . والهجان : بكسر الهاء وتخفيف الجيم : الأبيض . =

قال شعبة: فحدثت به قتادة فحدثني بنحو من هذا تفرد به أحمد من هذا الوجه .

وروى أحمد والحارث أبي أسامة وابن معلى من طريق هلال عن عكرمة عن ابن عباس في حديث الإسراء قال : « **ورأى الدجال في صورته رَأيَ عَيْنٍ لا رُؤْيَا مَنَام وعيسى وإبراهيم فسئل عن الدجَّال فقال رأيتُهُ إحْدَى عينيْه قائمةٌ كأنَّها كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ كأن شعره أغْصَانُ شجرةٍ** » (١) . . . وذكر تمام الحديث .

**حديث هشام بن عامر الأنصاري :**

قال أحمد: حدثنا حسين بن محمد حدثنا سليمان بن المغيرة حدثنا حميد يعني ابن هلال عن هشام بن عامر الأنصاري .

قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **مَا بَيْنَ خَلْقِ آدَمَ إلى أنْ تقومَ الساعةُ فتنةٌ أكبر منَ الدجال** » (٢) .

---

= والأزهر: الأبيض أيضًا . الأصلة بفتحات الأفعى وقيل : هي الحية العظيمة الضخمة .

(١) **إسناده صحيح** : رواه أحمد (١/ ٣٧٣) برقم (٣٥٤٦) وقال الشيخ شاكر : إسناده صحيح والحديث في (تفسير ابن كثير) (٥/ ١٢٧) عن هذا الموضع وقال : (ورواه النسائي من حديث أبي زيد ثابت بن يزيد عن هلال وهو ابن خباب به وهو إسناد صحيح) وهو في مجمع الزوائد (١/ ٦٦ ٦٧) وقال : رواه أحمد ورجاله ثقات . إلا أن هلال بن خباب قال يحيى القطان إنه تغير قبل موته وقال يحيى بن معين : لم يتغير ولم يختلط ثقه مأمون قلت : وفي المسند (أقمر) بدل (أزهر) وانظر مجمع الزوائد (٧/ ٣٣٧) .

(٢) **صحيح** : رواه أحمد (٤/ ٢٠) (١٦٢١٨) ومسلم (٧٢٥٢) (٧٢٥٣) وانظر صحيح الجامع (٥٥٨٨) .

ورواه الإمام أحمد أيضًا عن أحمد بن عبد الملك عن حماد بن زيد عن أيوب عن حميد بن هلال عن أبي الدهماء عن هشام بن عامر أنه قال: إنكم لتجاوزوني إلى رهط من أصحاب رسول الله ﷺ ما كانوا أحضر ولا أحفظ لحديثه مني، وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة أمرٌ أكبرُ من الدجال**»(١).

وقد رواه مسلم من حديث أيوب عن حميد بن هلال عن رهط منهم أبو الدهماء وأبو قتادة عن هشام بن عامر فذكر نحوه.

وقال أحمد: حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن أيوب عن أبي قلابة عن هشام بن عامر قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ رأسَ الدجالِ من ورَائه حُبُكٌ حُبُكٌ، فمن قال أنت ربي افْتُتِنَ ومَنْ قال: كذبت ربِّي الله عليه توكلّت، فلا يَضُرُّهُ أو قال: فلا فتنة عليه**»(٢).

**حديث عن ابن عمر رضي الله عنهما:**

**طريق أخرى عن سالم:**

قال أحمد: حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن الزهري عن سالم عن ابن عمر قال قام رسول الله ﷺ في الناس فأثنى على الله بما هو أهله ثم ذكر الدجال فقال: «**إني لأُنْذِرُكُمُوهُ وما من نبي إلا وقد أَنْذَرَهُ قَوْمَهُ، لقد أَنْذَرَهُ نوحٌ قومَه، ولكن سأقولُ لكم فيه قولا لم يَقُلْهُ نبي لقومه: تَعْلَمُونَ أَنَّهُ**

---

(١) صحيح: رواه أحمد (١٦٢٢٠) بهذا الإسناد.

(٢) صحيح: رواه أحمد (١٦٢١٣). وقال الهيثمي في «المجمع» (٧/ ٣٤٢): رجال أحمد رجال الصحيح اهـ. ومعنى حُبُكٌ حُبُكٌ: أي رأسه طرائق من كثرة التجاعيد.

**أَعْوَرُ وأن الله ليس بأعورَ »** (١) .

وقد تقدم هذا في الصحيح مع حديث ابن صياد وبهذا الإسناد إلى ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال : « **تقاتلكم اليهودُ فَتُسَلَّطُونَ عليهم حتى يقول الحجرُ يا مُسْلِمُ هذا يهودي ورائي فاقْتُلْهُ »** (٢) .

وأصله في الصحيحين من حديث الزهري بنحوه .

**طريق أخرى عن ابن عمر رضي الله عنهما:**

قال أحمد: حدثنا يعقوب حدثنا عاصم ابن أخيه عن عمر بن محمد عن محمد بن زيد يعني أبا عمر بن محمد قال : قال عبد الله بن عمر : كنا نتحدث بحجة الوداع ولا ندري أنه الوداع من رسول الله ﷺ ، فلما كان في حجة الوداع خطب رسول الله ﷺ فذكر المسيح الدجال فأطنب في ذكره قال : « **ما بعث الله من نبي إلا قد أنذره أمته ، لقد أنذره نوح أمته وأنذره النبيون من بعده أممهم ، ألا إنَّ ما خفي عليهم من شأنه فلن يخفين عليكم إنَّه أعورُ وإن ربكم ليس بأعور »** (٣) . تفرد به أحمد من هذا الوجه .

---

(١) صحيح : رواه أحمد برقم (٦٣٦٥) (٢/ ١٤٩) . وقال شاكر : سنده صحيح .

(٢) صحيح : رواه أحمد (٢/ ١٤٩) برقم (٦٣٦٦) ورواه البخاري (٣٥٩٣) ومسلم (٧١٩٨) .

(٣) صحيح : رواه أحمد (٢/ ١٣٥) برقم (٦١٨٥) وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد) (٧/ ٣٣٨) : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح . وقال أيضًا في الصحيح بعضه . وصححه أحمد شاكر .

طريق أخرى:

قال أحمد: حدثنا يزيد أخبرنا محمد بن إسحاق عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «**إنه لم يكن نبي إلاَّ وَصَفَهُ لأُمَّته ولأصفنّه صفة لم يصفها من كان قبلي، إنه أعورُ وإن الله ليس بأعور، عَينهُ اليُمْنَى كأنها عِنَبَةٌ طَافئَةٌ**»(١). وهذا إسناد جيد حسن.

وقال الترمذي: حدثنا محمد بن عبد الأعلى الصنعاني حدثنا المعتمر بن سليمان عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر عن النبي ﷺ أنه سئل عن الدجال فقال: «**ألاَ إنَّ ربكم عزّ وجلّ ليس بأعور وإن الدَجَّالَ أعور عينه اليمنى كأنها عِنَبَةٌ طافئةٌ**»(٢) قال: هذا حديث حسن صحيح.

وفي الباب عن سعد وحذيفة وأبي هريرة وجابر بن عبد الله وأبي بكرة وعائشة وأنس ابن مالك وابن عباس والفلتان بن عاصم.

**حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما:**

قال أحمد حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن قتادة عن شهر بن حوشب قال: لما جاءتنا بيعة يزيد بن معاوية قدمت الشام فأخبرت بمقام يقومه نوف البكالي فجئته فجاء رجل فأسدل الناس عليه خميصة وإذا هو عبد الله بن عمرو بن العاص فلما رآه عوف أمسك عن الكلام، فقال عبد الله: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ستكونُ هِجْرَةٌ بَعْدَ هِجْرَة، يَنْحازُ**

---

(١) **صحيح**: رواه أحمد (٢/ ٢٧) برقم (٤٨٠٤) صححه الشيخ أحمد شاكر.
وقال: ورواه البخاري (١٣/ ٨٣) من طريق الزهري عن سالم عن أبيه.

(٢) **صحيح**: رواه الترمذي (٢٢٤١) وقال: حسن صحيح. وصححه الألباني في «صحيح الترمذي» (١٨٢٦).

الناسُ إلى مهاجر إبراهيم ، لا يبقى في الأرض إلا شرار الناس تلفظهم أرضوهم ، تحشرهم النار مع المردة والخنازير وتبيت معهم إذا باتوا وتقيل معهم إذا قالوا وتأكل من تخلف» (١) . قال وسمعت رسول الله ﷺ يقول : « سَيَخْرُجُ نَاسٌ من أُمَّتي منْ قبَلَ الشَّرْق يقرؤون القُرآنَ لا يُجاوزُ تَرَاقيهُمْ ، كُلَّمَا خَرَجَ منْهُمْ قَرْنٌ قُطِعَ حَتى عد زِيَادَةً عَلى عَشْر مَرّات كلما خرج منهم قَرَنٌ قُطِعَ حَتى يَخرج الدجالُ من بَقِيَّتِهِمْ » .

ورواه أبو داود من حديث قتادة عن شهر عنه .

**حديث عائشة رضي الله عنها :**

قال الإمام أحمد: حدثنا عبد الصمد حدثنا حماد حدثنا علي بن زيد عن الحسن عن عائشة أن رسول الله ﷺ ذكر جهدًا بين يدي الدجال فقالوا: أي المال خير يومئذ ؟ قال: «**غلام شديد يسقي أهله الماء وأما الطعام فليس** » (٢) قالوا: فما طعام المؤمنين يومئذ ؟ قال: التسبيح والتكبير والتحميد والتهليل، قالت عائشة : فأين العرب يومئذ ؟ قال : «**قليل** » تفرد به أحمد وإسناده فيه غرابة وتقدم في حديث أسماء وأبي

---

(١) **صحيح** : رواه أحمد (٢/ ١٩٨، ١٩٩) : «بلفظ : إنها ستكون هجرة..» وقال الهيثمي: رواه أحمد وشهر ثقة وفيه كلام لا يضر وبقية رجاله رجال الصحيح . وصححه الشيخ أحمد شاكر: ورواه أيضًا ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ١٤٩) من طريق أحمد . ورواه الطيالسي (٢٢٩٣) عن هشام الدستوائي عن قتادة بنحوه . ورواه بنحوه أحمد (٦٩٥٢) عن قتادة عن شهر .. وأبو داود (٢٢٩٢) وصححه الشيخ أحمد شاكر .

(٢) **إسناده صحيح** : رواه أحمد (٦/ ٧٥) وقال الهيثمي «المجمع» (٧/ ٣٣٥): رواه أحمد وأبو يعلى ورجاله رجال الصحيح .

أمامة شاهد له والله تعالى أعلم.

**طريق أخرى عنها:**

قال أحمد حدثنا سليمان بن داود حدثنا حرب بن شداد عن يحيى بن أبي كثير حدثني الحضرمي بن لاحق أن ذكوان أبا صالح أخبره أن عائشة أخبرته قالت: دخل علي رسول الله ﷺ وأنا أبكي فقال: « **ما يُبكيك؟** قلت: **يا رسول الله ذكرتُ الدجال فبكيتُ** » فقال رسول الله ﷺ: « **إنْ يَخرُجُ الدجالُ وأنا حي كَفَيْتُكُمُوهُ وإنْ يَخرُجْ بَعْدي فإنَّ ربَّكُمْ لَيْسَ بأعورَ إنَّه يَخرجُ من يهودية أصْبَهَانَ حتى يأتي المدينة فينزل ناحيتها ولها يومئذ سبعة أبواب على كل نَقْب منها مَلَكَان يخرج إليه شرار أهلها حتى يأتي الشام بمدينة فلسطين باب لد فينزل عيسى ابن مريم فيقتله ثم يمكث عيسى في الأرض أربعين سنة إمامًا عادلاً وحكمًا مقسطًا** » (١). تفرد به أحمد.

وقال أحمد: حدثنا ابن أبي عدي عن داود بن عامر عن عائشة أن النبي ﷺ قال: « **لا يدخل الدجالُ مكةَ ولا المدينةَ** » (٢).

ورواه النسائي عن قتيبة عن محمد بن عبد الله بن أبي عدي به.

والمحفوظ رواية عامر الشعبي عن فاطمة بنت قيس كما تقدم.

وثبت في الصحيح من حديث هشام بن عروة عن زوجته فاطمة بنت المنذر عن أسماء بنت أبي بكر أنها قالت في حديث صلاة الكسوف: إن رسول الله ﷺ قال في خطبته يومئذ: « **وإنه قد أوحِيَ إليّ أنَّكُمْ تُفْتَنُون**

---

(١) حسن: رواه أحمد (٦/ ٧٥) وقال الهيثمي (٧/ ٣٣٨): (رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير الحضرمي ابن لاحق وهو ثقة.

(٢) صحيح: رواه أحمد (٦/ ٢٤١) برقم (٢٥٩٢٥).

قريبًا أوْ قَبْلَ فتنة المسيح الدجال لا أدْرِي أيّ ذلك قَالَ » [١] قالت أسماء الحديث بطوله .

وثبت في صحيح مسلم من حديث ابن جريج عن أبي الزبير عن جابر عن أم شريك أن رسول الله ﷺ قال : « ليفرن النَّاسُ منْ الدجال حتى يَلْحَقُوا برءُوسِ الجبال ، قلت يا رسول الله أيْنَ العربُ يَوْمَئذٍ ؟ قَالَ: « هم قَليلٌ » [٢] .

**حديث عن أم سلمة رضي الله عنها :**

قال ابن وهب: أخبرني مخرمة بن بكير عن أبيه عن عروة، قالت أم سلمة ذكرت المسيح الدجال ليلة فلم يأتني نوم فلما، أصبحت دخلت على رسول الله ﷺ فأخبرته فقال: « لا تَفْعَلي فإنَّه إنْ يَخْرُجْ وأنا فيكُمْ يَكْفيكُمُ الله بي وإنْ يَخْرُجْ بَعْدَ أنْ أموتَ يكْفه الله الصالحين» ثم قام فقَال: « مَا من نبي إلا وقد حذّر أمته يعني منه وإنّي أُحَذرُكُمُوهُ إنَّهُ أعْوَرُ وإن الله تَعَالَى لَيْس بِأعْوَرَ » [٣] . وقال الذهبي: إسناده قَوي .

**حديث ابن خديج :**

رواه الطبراني ، من رواية عطية بن عطية بن عطاء بن أبي رباح، عن عمرو بن شعيب، عن سعيد بن المسيب ، عن رافع بن خديج عن النبي ﷺ في ذم القدرية وأنهم زنادقة هذه الأمة ، وفي زمانهم يكون ظلم

---

(١) صحيح : رواه البخاري (٨٦) ، (٧٤٥) .

(٢) صحيح : رواه مسلم (٧٢٥٠) ، (٧٢٥١) .

(٣) حسن : قال الهيثمي في (مجمع الزوائد) (٧/ ٣٥١) : رواه الطبراني ورجاله ثقات إلا أن شيخ الطبراني أحمد بن محمد بن نافع الطحان لم أعرفه . اهـ . وقال الذهبي : إسناده قوي .

السلطان . وحيفه، وكبره ، ثم يبعث الله طاعونًا فيفنى عامتهم ، ثم يكون الخسف ، فما أقل من ينجو منهم ، المؤمن يومئذ قليل فرحه ، شديد غمه ، ثم يكون المسيح فيمسخ الله عامتهم ، قردة ، وخنازير ثم يخرج الدجال على إثر ذلك قريبًا ، ثم بكى رسول الله ﷺ حتى بكينا لبكائه ، وقلنا : ما يبكيك ؟ قال : « **رحمة لأولئك القوم ؛ لأن فيهم المقتصد ، وفيهم المجتهد** »(١) ، الحديث بتمامه .

**حديث محجن بن الأدرع رضي الله عنه :**

قال أحمد: حدثنا يونس حدثنا حماد يعني ابن سلمة عن سعيد الجريري عن عبد الله بن شقيق عن محجن بن الأدرع أن رسول الله ﷺ خطب يومًا الناس فقال : «**يَوْمُ الخلاص ومَا يَوْمُ الخلاصِ ؟ ثَلاثًا فَقيلَ وَمَا يَوْمُ الخلاصِ ؟ قال يجيءُ الدجالُ فيصعَدُ أُحُدًا فينظرُ إلى المدينةَ فيقول لأصحابه : هَل تدرون هذا القصر الأبيضَ ؟ هذا مسجدُ أحمد، ثَم يأتي المدينة فيجد على كل نقب من أنقابها ملكًا مصلتًا سيفه فيأتي سبخة الجرف فيضرب رواقه ثم ترجف المدينة ثلاث رجفات فلا يبقى منافقٌ ولا منافقة ولا فاسق ولا فاسقة إلا خرج إليه فذلك يوم الخلاص** »(٢) . تفرد به أحمد .

ثم رواه أحمد عن غندر عن شعبة عن أبي بشر عن عبد الله بن شقيق عن ابن أبي رجاء عن محجن بن الأدرع قال: أخذ رسول الله ﷺ بيدي

---

(١) **حسن** : رواه الطبراني .

(٢) **صحيح** : رواه أحمد (٤/ ٣٣٨) برقم (١٨٨٧٧) والحاكم (٤/ ٥٤٣) وقال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه . وقال الذهبي : على شرط مسلم. وقال الهيثمي (٣/ ٣٠٨) : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح .

فصعد على أحد وأشرف على المدينة فقال : « وَيْلٌ إنها قُرَّةُ عَيْني أَدَعُهَا خيرَ ما تكونُ أو كأخير ما تكونُ فيأتيها الدَّجالُ فيجد على كل بابٍ من أبوابها مَلَكًا مُصْلتًا سَيفهُ فلا يَدْخُلُها قال: ثم نزل وهو آخذ بيدي فدّخل المسجد فإذا رجلٍ يصلي فقال لي: من هذا ؟ فأثنيت عليه خيراً : فقال : اسْكُتْ لا تُسْمِعْهُ فَتُهْلكَهُ ، قال ثم أتى حجرة امرأة من نسائه فَنَفَضَ يَدَه مِنْ يَدِي وقال : إنَّ خَيرَ دِينكم أيْسرهُ، إنَّ خيرَ دِينكُمُ أيْسَرهُ » (١).

**حديث آخر :**

**حديث نهيك بن صريم رضي الله عنه :**

قال الحافظ أبو بكر البزار حدثنا أبو موسى الرمي حدثنا إبراهيم بن سليمان حدثنا محمد بن أبان عن يزيد بن يزيد بن جابر عن بشر بن عبد الله عن أبي إدريس عن نهيك ابن صريم السكوني قال : قال رسول الله ﷺ : «**لتقاتلن المشركين حتى يقاتل بقيتكم الدجال على نهر الأردن أنتم شرقيه ، وهو غربيه**» (٢) قال وما أدري أين الأردن يومئذ من الأرض».

وكذا رواه سعيد بن سالم ، وعبد الحميد بن صالح .

---

(١) **حسن** : رواه أحمد (١٠٨٨٧٨) عن محمد بن جعفر عن شعبة عن أبي بشر عن عبد الله بن شقيق.. إلخ ورواه الحاكم (٤/ ٤٢٧) وصححه ووافقه الذهبي والطبراني في الكبير برقم (٥٧٣) وقال الهيثمي (٩/ ٣٥٩): رجاله رجال الصحيح غير رجاء بن أبي رجاء وقد وثقه ابن حبان . رواه أحمد أيضًا (٢٠٢٢٥) ، (٢٠٢٢٧) والبخاري في الأدب المفرد (٣٤١) وحسنه الألباني في «صحيح الأدب» (٢٦٠) والصحيحة (١٦٣٥) .

(٢) **حسن** : قال الهيثمي في «المجمع» (٧/ ٣٤٩) : رواه الطبراني والبزار ورجال البزار ثقات .

**حديث أبي هريرة رضي الله عنه :**

قال أحمد: حدثنا قتيبة حدثنا يعقوب عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « **لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبيء اليهودي من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر أو الشَجَرُ: يا مسلم يا عبدَ الله هذا اليهودي من خلفي فتعال فاقْتُلْهُ إلا الغَرْقَدُ فإنه شَجَر اليَهُود** » (١) . وقد روي مسلم عن قتيبة بهذا الإسناد « **لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا الترك** » (٢) الحديث . وقد تقدم هذا الحديث بطرقه وألفاظه . والظاهر والله أعلم ، أن المراد أن الترك هم اليهود أيضًا ، والدجال من اليهود كما تقدم في حديث أبي بكر الصديق الذي رواه أحمد والترمذي وابن ماجه .

**طريق أخرى عن أبي هريرة رضي الله عنه :**

قال حنبل بن إسحاق: حدثنا شريح بن النعمان حدثنا فليح عن الحارث ابن النفيل عن زياد بن سعيد عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ خطب الناس فذكر الدجال فقال : « **إنه لم يكن نبي إلا حذَّرَهُ أُمتَه وسأَصِفُهُ لكم بما لم يصفه نبيٌ قَبْلي ، إنه أعورُ مكتوبٌ بين عينيه كافر يقرؤُه كُلُّ مؤمنٍ يكتبُ أو لا يكتبُ** »(٣) .

وهذا إسناد جيد لم يخرجوه من طريق أخرى .

---

(١) صحيح : رواه أحمد برقم (٩٣٦٥) . ومسلم (٧١٩٩) .

(٢) صحيح : رواه مسلم (٧١٧٣) بلفظ : «لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون الترك» .

(٣) صحيح : وقد ورد نحوه من حديث سفينة وقد تقدم وانظر: تحقيقي لتذكرة القرطبي ص٦٩٢ ـ ٦٩٣ .

وقال البخاري ومسلم: حدثنا زهر حدثنا جرير عن أبي زرعة عن أبي هريرة قال: ما زلت أحب بني تميم من أجل ثلاث: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**هم أشدُّ أمَّتي على الدجال**»(١). وجاءت صدقاتهم فقال: «**هذه صدقات قومي**». وكانت سَبية منهم عند عائشة. فقال رسول الله ﷺ: «**أعْتقيها فإنها من ولد إسماعيل**».

**حديث عمران بن حصين رضي الله عنه:**

قال أبو داود: حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا جرير حدثنا حميد بن هلال عن أبي الدهماء قال: سمعت عمران بن حصين يحدث قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ سَمِعَ من الدجال فلينأى عنه فوالله إن الرجل ليأتيه وهو يحسب أنه مؤمن فيتبعه بما يبعث به من الشُّبهَات أو ولما يبعث به من الشبهات**»(٢) قال: هكذا تفرد به أبو داود.

وقال أحمد: حدثنا يحيى بن سعيد حدثنا هشام بن حسان حدثنا حميد ابن هلال عن أبي الدهماء عن عمران بن حصين عن النبي ﷺ قال: «**من سمع عن الدجال فلينأ منه، من سمع من الدجال فلينأ منه، فإن الرجل يأتيه يحسب أنه مؤمن فما يزال به لما معه من الشبه حتى يتبعه**».

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٢٥٤٣) ورواه مسلم (٦٣٣١)، (٦٣٣٢)، (٦٣٣٣).

(٢) صحيح: رواه أبو داود (٤٣١٩) وصححه الألباني في صحيح أبي داود وصحيح الجامع (٦٣٠١) ورواه أيضًا الحاكم (٤/ ٥٣١) من حديث ابن عباس وصححه وسكت الذهبي ورواه أحمد (١٩٧٦١) بهذا الإسناد وإسناده صحيح عن عمران. ثم رواه أيضًا برقم (١٩٨٥٣) من طريق آخر عن عمران.

حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه :

قال أبو داود: حدثنا حيوة بن شريح حدثنا بقية حدثنا بجير عن خالد عن جنادة بن أمية عن عبادة بن الصامت أنه حدثهم أن رسول الله ﷺ قال: « **إني قد حَدَّثتكم عن الدجال حتى خَشيتُ أَنْ لا تَعقلوا ، إن المسيحَ الدجالَ رجل قصيرٌ أَبَجُّ جَعْدٌ أعورُ مطموسُ العين فإن لَبَّس عليكم فاعلموا أن ربكم عزَّ وجلَّ ليس بأعورَ** »(١) .

ورواه أحمد عن حيوة بن شريح أو يزيد بن عبد ربه والنسائي عن إسحاق بن إبراهيم كلهم عن بقية بن الوليد به .

حديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه:

قال مسلم: حدثنا شهاب بن عباد العبدي حدثنا إبراهيم بن حميد الرؤاسي عن إسماعيل عن أبي خالد عن قيس بن حازم عن المغيرة بن شعبة قال : ما سأل أحد النبيﷺ عن الدجال أكثر مما سألت قال : « وما ينصبك منْهُ ؟ إنه لا يضرك : قلت يا رسول الله إنهم يقولون: إنَّ معه الطعامَ والأنهار قال: هو أهون على الله من ذلك » .

وحدثنا سريج بن يونس حدثنا هشام بن إسماعيل عن قيس عن المغيرة ابن شعبة قال: ما سأل أحد النبيﷺ عن الدجال أكثر مما سألته : قال : «وما سؤالك ؟» قال : إنهم يقولون إن معه جبالاً من خبز ولحم ونهرًا من ماء ، قال : « **هو أهون على الله من ذلك**»(٢) .

---

(١) **صحيح** : رواه أبو داود (٤٣٢٠) وأحمد (٥/ ٣٢٤) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٤٥٩).

(٢) **صحيح** : رواه مسلم (٧٢٣٦) ، (٧٢٣٧) ورواه البخاري (٧١٢٢) .

ورواه مسلم أيضًا في الاستئذان من طرق كثيرة عن إسماعيل عن قيس عن المغيرة بن شعبة قال: ما سأل أحد النبي ﷺ عن الدجال أكثر مما سألته، قال «وما سؤالك؟» قال: إنهم يقولون إن معه جبالا من خبز ولحم ونهرًا من ماء ؟ قال : « **هو أهون على الله من ذلك** » . ورواه مسلم أيضًا في الاستئذان من طرق كثيرة عن إسماعيل بن أبي خالد وأخرجه البخاري عن مسدد عن يحيى القطان عن إسماعيل به.

وقد تقدم حديث حذيفة وغيره أن ماءه نار وناره ماء بارد وإنما ذلك في رأي العين ، وقد تمسك بهذا الحديث طائفة من العلماء كابن حزم والطحاوي وغيرهما في أن الدجال محزق مموه لا حقيقة لما يبدي للناس من الأمور التي تشاهد في زمانه بل كلها خيالات عند هؤلاء .

قال الشيخ أبو علي الجبائي شيخ المعتزلة: لا يجوز أن يكون كذلك حقيقة لئلا يشتبه خارق السحر بخارق النبي ، وقد أجابه القاضي عياض وغيره: بأن الدجال إنما يدعي الإلهية وذلك مناف للبشرية فلا يمتنع إجراء الخارق على يديه والحالة هذه . وقد أنكرت طوائف كثيرة من الخوارج والجهمية وبعض المعتزلة خروج الدجال بالكلية وردوا الأحاديث الواردة فيه فلم يصنعوا شيئًا ، وخرجوا بذلك عن حيز العلماء لردهم ما تواترت به الأخبار الصحيحة من غير وجه عن رسول الله ﷺ كما تقدم، وإنما أوردنا بعض ما ورد في هذا الباب لأن فيه كفاية ومقنعًا وبالله المستعان .

والذي يظهر من الأحاديث المتقدمة: أن الدجال يمتحن الله به عباده بما يخلقه معه من الخوارق المشاهدة في زمانه كما تقدم أن من استجاب له يأمر السماء لتمطرهم والأرض فتنبت لهم زرعًا تأكل منه أنعامهم وأنفسهم وترجع إليهم سمانًا، ومن لا يستجيب له ويرد عليه أمره تصيبهم السنة

والجدب والقحط والعلة وموت الأنعام ونقص الأموال والأنفس والثمرات، وأنه تتبعه كنوز الأرض كيعاسيب النحل ، ويقتل ذلك الشاب ثم يحييه ، وهذا كله ليس بمخرفة بل له حقيقة امتحن الله به عباده في ذلك الزمان فيضل به كثيراً ويهدي بــه كثيراً ، يكفــر المرتابون ، ويزداد الذين آمنوا إيمانا .

وقد حمل القاضي عياض وغيره على هذا المعنى معنى الحديث: « **هو أهون على الله من ذلك** » أي هو أقل من أن يكون معه ما يضل به عباده المؤمنين ، وما ذاك إلا لأنه ظاهر النقص والفجور والظلم، وإن كان معه ما معه من الخوارق ، وبين عينيه مكتوب كافر كتابة ظاهرة وقد حقق ذلك الشارع في خبره بقوله ك ف ر ، وقد دل ذلك على أنه كتابة حسية لا معنوية كما يقوله بعض الناس ، وعينه الواحدة عوراء شنيعة المنظر ناتئة ، وهو معنى قوله « **كأنها عنبة طافية** » أي: طافية على وجه الماء ومن روى ذلك طافية فمعناه لا ضوء فيها وفي الحديث الآخر: « **كأنها نخامة على حائط مجصص** » أي بشعة الشكل وقد ورد في بعض الأحاديث أن عينه اليمنى عوراء رحا اليسرى فإما أن تكون إحدى الروايتين غير محفوظة أو أن العور حاصل في كل من العينين ويكون معنى العور النقص والعيب.

ويقوي هذا الجواب ما رواه الطبراني :

قال حدثنا محمد بن محمد التمار وأبو خليفة قالا: حدثنا أبو الوليد حدثنا زائدة حدثنا سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « **الدجال جعد هجين أخن كان رأسه غصن شجرة مطموس عينه اليمنى ، والأخرى كأنها عنبة طافية** »[1] الحديث .

(١) صحيح : رواه الترمذي (٣٠٧٢) . وذكره الألباني في صحيح الترمذي (٢٤٥٦) ورواه مسلم (٣٩١) وانظر صحيح الجامع (٣٠٢٣) .

وكذلك رواه سفيان الثوري عن سماك بنحوه .

ولكن قد جاء في الحديث المتقدم وعينه الأخرى كأنها كوكب دري وعلى هذا فتكون الرواية الواحدة غلطًا .ويحتمل أن يكون المراد أن العين الواحدة عوراء في نفسها والأخرى عوراء باعتبار انبرازها والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب .

## لماذا لم يذكر الدجال صراحة في القرآن ؟

سأل سائل سؤالاً فقال : ما الحكمة في أن الدجال مع كثرة شره وفجوره وانتشار أمره ودعواه الربوبية وهو في ذلك ظاهر الكذب والافتراء وقد حذر منه جميع الأنبياء لم يذكر في القرآن ويحذر منه ويصرح باسمه وينوه بكذبه وعناده ؟

**والجواب من وجوه:**

**الأول:** أنه قد أشير إلى ذكره في قوله تعالى : **﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا ﴾ [الأنعام : ١٥٨]** .

قال أبو عيسى الترمذي عند تفسيرها: حدثنا عبد بن حميد حدثنا يعلى ابن عبيد عن فضيل بن غزوان عن أبي حازم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « **ثلاثٌ إذا خَرَجْنَ لم يَنْفَعْ نَفْسًا إيمَانُهَا لَم تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْل أو كسبتْ في إيمانها خَيْراً الدجالُ والدابةُ وطلوعُ الشمس من المغربِ أو من مغربها** »[1] ثم قال: هذا حديث حسن صحيح .

**الثاني:** أن عيسى ابن مريم ينزل من السماء الدنيا فيقتل الدجال كما

(١) صحيح : رواه مسلم (٢٣٨٧) .

تقدم وكما سيأتي وقد ذكر في القرآن نزوله في قوله تعالى : ﴿ **وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقينا . بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزا حكيما . وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا** ﴾ [ النساء : ١٥٧ ـ ١٥٩ ] .

وقد قررنا في التفسير أن الضمير في قوله: قبل موته عائد على عيسى أي سينزل إلى الأرض ويؤمن به أهل الكتاب الذين اختلفوا فيه اختلافًا متباينًا فمن مدعي الإلهية كالنصارى، ومن قائل فيه قولا عظيمًا وهو أنه ولد زانية وهم اليهود فإذا نزل قبل يوم القيامة تحقق كل من الفريقين كذب نفسه فيما يدعيه فيه من الافتراء وسنقرر هذا قريبًا .

وعلى هذا فيكون ذكر نزول المسيح عيسى ابن مريم إشارة إلى ذكر المسيح الدجال شيخ الضلال وهو ضد مسيح الهدى ومن عادة العرب أنها تكتفي بذكر أحد الضدين عن ذكر الآخر كما هو مقرر في موضعه .

**الثالث**: أنه لم يذكر بصريح اسمه في القرآن احتقارًا له حيث يدعي الإلهية وهو ليس ينافي حالة جلال الرب وعظمته وكبريائه وتنزيهه عن النقص، فكان أمره عند الرب أحقر من أن يذكر وأصغر وأدخر من أن يحكى عن أمر دعواه ويحذر ، ولكن انتصر الرسل بجناب الرب عز وجل فكشفوا لأممهم عن أمره وحذروهم ما معه من الفتن المضلة والخوارق المضمحلة فاكتفي بإخبار الأنبياء ، وتواتر ذلك عن سيد ولد آدم إمام الأتقياء عن أن يذكر أمره الحقير بالنسبة إلى جلال الله في القرآن العظيم ، ووكل بيان أمره إلى كل نبي كريم .

**فإن قلت** : فقد ذكر فرعون في القرآن وقد ادعى ما ادعاه من الكذب

والبهتان حيث قال ﴿ **أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَىٰ** ﴾ [ **النازعات : ٢٣** ] . وقال : ﴿ **يا أَيُّهَا الْمَلأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي** ﴾ [القصص : ٣٨ ] .

والجواب: أن أمر فرعون قد انقضى وتبين كذبه لكل مؤمن وعاقل ؛ وهذا أمر سيأتي وكائن فيما يستقبل فتنة واختبارًا للعباد فترك ذكره في القرآن احتقارًا له وامتحانًا به إذ الأمر في كذبه أظهر من أن ينبه عليه ويحذر منه وقد يترك الشيء لوضوحه كما قال النبيﷺ في مرض موته وقد عزم على أن يكتب كتابًا بخلافة الصديق من بعده ثم ترك ذلك وقال. «**يأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر** ». فترك نصه عليه لوضوح جلالته وظهور كبر قدره عند الصحابة ، وعلمﷺ منهم أنهم لا يعدلون به أحدًا بعده وكذلك وقع الأمر ولهذا يذكر هذا الحديث في دلائل النبوة كما تقدم ذكرنا له غير مرة في مواضع من الكتاب ، وهذا المقام الذي نحن فيه من هذا القبيل وهو أن النبيﷺ قد يكون ظهوره كافيًا عن التنصيص عليه، وأن الأمر أظهر وأوضح وأجلى من أن يحتاج معه زيادة على ما هو في القلوب مستقر فالدجال واضح الذم ظاهر النقص بالنسبة إلى المقام الذي يدعيه وهو الربوبية ،فترك الله ذكره والنص عليه لما يعلم تعالى من عباده المؤمنين أن مثل هذا لا يهدهم ولا يزيدهم إلا إيمانًا وتسليمًا لله ورسوله وتصديقًا بالحق وردًا للباطل ، ولهذا يقول ذلك المؤمن الذي يسلط عليه الدجال فيقتله ثم يحييه : والله ما ازددت فيك إلا بصيرة أنت الأعور الكذاب الذي حدثنا فيه رسول اللهﷺ شفاها .

وقد أخذ بظاهره إبراهيم بن محمد بن سفيان الفقيه الصحيح عن مسلم فحكى عن بعضهم أنه الخضر وحكاه القاضي عياض عن معمر في جامعه. وقد ذكرنا في قصة الخضر كلام الناس في حياته ودللنا على وفاته بأدلة أسلفناها هنالك فمن أراد الوقوف عليها فليتأملها في قصص الأنبياء من

كتابنا هذا والله تعالى أعلم بالصواب .

## ذكر ما يعصم من الدجال

فمن ذلك الاستعاذة من فتنته فقد ثبت في الأحاديث الصحاح من غير وجه أن وسول الله ﷺ كان يتعوذ من فتنة الدجال في الصلاة وأنه أمر أمته بذلك أيضًا فقال ﷺ : «**اللَّهم إنا نعوذُ بك من عَذاب جَهَنَّمَ ومن فتنة القبْر ومنْ فتنة المَحْيَا والمَمَاتِ ومنْ فتنة المسيح الدجال**» (١) . وذلك من حديث أنس وأبي هريرة وعائشة وابن عباس وسعد وعمرو بن شعيب عن أبيه عن جده وغيرهم .

قال شيخنا الحافظ أبو عبد الله الذهبي: والاستعاذة من الدجال متواترة عن النبي ﷺ كما قال أبو داود حدثنا حفص بن عمر حدثنا همام عن قتادة حدثنا سالم بن أبي الجعد عن معدان عن أبي الدرداء يرويه عن النبي ﷺ قال : «**من حَفِظَ عَشْرَ آياتٍ من سُورةِ الكهْفِ عِصِمَ من فتنة الدجال**»(٢) .

قال أبو داود :كذا قال هشام عن الدستوائى عن قتادة إلا أنه قال: من حفظ: من خواتيم وقال شعبة عن قتادة: من آخر الكهف ، وقد رواه مسلم من حديث همام وهشام وشعبة عن قتادة بألفاظ مختلفة وقال الترمذي: حسن صحيح.

وفي بعض رواياته الآيات الثلاث من أول سورة الكهف .

---

(١) صحيح : رواه البخاري والنسائي عن أبي هريرة . صحيح الجامع (١٢٩٤) وانظر كتابي «التعوذات النبوية».

(٢) صحيح : رواه أبو داود (٤٣٢٣) . ومسلم (١٨٥٣) ، (١٨٥٤) .

ورواه أحمد عن يزيد بن هارون وعفان وعبد الصمد عن همام عن قتادة به «**من حفظ عشر آيات من سورة الكهف عصم من الدجال**» وكذلك رواه عن روح عن سعيد عن قتادة بمثله ، ورواه عن حسين عن سفيان عن قتادة كذلك وقد رواه غندر ، وحجاج عن شعبة عن قتادة ، وقال من حفظ عشر آيات من آخر سورة الكهف عصم من فتنة الدجال .

## ومن ذلك الابتعاد عنه

كما تقدم في حديث عمران بن حصين من سَمِعَ مِنَ الدجال فلينأ منه إنَّ المؤمنَ ليأتيه وهو يَحْسبُ أنَّه مُؤمنٌ فَيَتَبَعُهُ مما يبعث بـه مـن الشُّبُهَاتِ (١) ؛ ومما يعصم من فتنة الدجال سكنى المدينة النبوية ومكة شرفهما الله تعالـى .

وقد روي في البخاري ومسلم من حديث الإمام مالك عن نعيم المجمر عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « **عَلَى أَنْقَاب المدينةِ مَلاَئكةٌ لا يدخلها الطاعونُ ولا الدجال** » (٢) .

وقال البخاري: حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثني إبراهيم بن سعيد عن أبيه حدثني أبو بكر عن النبي ﷺ قال : « **لا يدخلُ المدينةَ رُعْبُ المسيح الدجالِ ، لها يومئذ سَبْعةُ أبْوابٍ على كل بابٍ ملكان** » (٣) .

وقد روي هذا من غير وجه عن جماعة من الصحابة منهم أبو هريرة وأنس بن مالك وسلمة بن الأكوع ومحجن بن الأدرع .

---

(١) صحيح : رواه أبو داود (٤٣١٩) وأحمد والحاكم . صحيح الجامع (٦٣٠١) وقد تقدم .

(٢) صحيح : متفق عليه وقد تقدم تخريجه .

(٣) صحيح : رواه البخاري (١٨٧٩) .

وقال الترمذي: حدثنا عبده بن عبد الله الخزاعي حدثنا يزيد بن هارون أخبرنا شعبة عن قتادة عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: « **يأتي الدجالُ المدينةَ فيجدُ الملائكةَ يَحْرسُونَها فلا يدخلها الطاعون ولا الدجال إن شاء الله تعالى**»(١) .

وأخرجه البخاري عن يحيى بن موسى وإسحاق بن أبي عيسى عن يزيد ابن هارون ومحجن وأسامة وسمرة بن جندب ﷺ أجمعين .

وقد ثبت في الصحيح : « **أنَّهُ لا يدخلُ مكةَ ولا المدينةَ تَمنَعهُ الملائكةُ**» .

لشرف هاتين البقعتين فهما حرمان آمنان منه ، وإنما إذا نزل نزل عند سبخة المدينة فترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات إما حسًا أو معنى على القولين فيخرج منها كل منافق ومنافقة ، ويومئذ تنفي المدينة خبثها ويسطع طيبها كما تقدم في الحديث والله أعلم.

## ملخص سيرة الدجال لعنه الله تعالى

هو رجل من بني آدم خلقه الله تعالى ليكون محنة للناس في آخر الزمان :﴿ **يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفَاسِقِينَ** ﴾ [ البقرة : ٢٦ ] .

وقد روى الحافظ ابن علي الأبار في تاريخه من طريق مجالد عن الشعبي أنه قال كنية الدجال: أبو يوسف، وقد روي عمر بن الخطاب وأبو داود وجابر بن عبد الله وغيرهم كما تقدم أنه ابن صياد .

(١) **صحيح** : رواه الترمذي (٢٢٤٢) وصححه الألباني في صحيح الترمذي (١٨٢٧) ورواه البخاري عن أبي سعيد في البخاري (١٨٨٢ ، ٧١٣٢) ص. ج (٧٩٩٢) .

قال أبو بكر فبلغنا أن مولودًا من اليهود ولد بالمدينة قال: فانطلقت والزبير بن العوام حتى دخلنا على أبويه فوجدنا فيهما نعت رسول الله ﷺ وإذا هو منجدل في الشمس في قطيفة يهمهم فسألنا أبويه فقالا: مكثنا ثلاثين عامًا لا يولد لنا ثم ولد لنا غلام أعور، أضر شيء وأقله نفعًا فلما خرجنا مررنا به فقال: « عرفت ما كنتما فيه : قلنا وسمعت ؟ قال : نعم، إنه تنام عيناي ولا ينام قلبي » فإذا هو ابن صياد .

وأخرجه الترمذي من حديث حماد بن سلمة وقال: حسن قلت: بل منكر جدًا والله أعلم .

وقد كان ابن صياد من يهود المدينة ولقبه عبد الله ويقال صاف وقد جاء هذا وهذا وقد يكون أصل اسمه صاف ثم تسمى لما أسلم بابن عبد الله، وقد كان ابنه عمارة بن عبد الله من سادات التابعين وروى عنه مالك وغيره، وقد قدمنا أن الصحيح أن الدجال غير ابن صياد وأن ابن صياد كان دجالا من الدجاجلة ثم تاب بعد ذلك فأظهر الإسلام والله أعلم بضميره وسيرته .

وأما الدجال الأكبر فهو المذكور في حديث فاطمة بنت قيس الذي روته عن رسول الله ﷺ عن تميم الداري وفيه قصة الجساسة ثم يؤذن له في الخروج في آخر الزمان بعد فتح المسلمين مدينة الروم المسماة بقسطنطينية فيكون بدء ظهوره من أصبهان من حارة منها يقال لها: اليهودية وينصره من أهلها سبعون ألف يهودي عليهم الأسلحة والتيجان وهي الطيالسة الخضراء، وكذلك ينصره سبعون ألفًا من التتار وخلق من أهل خراسان فيظهر أولاً في صورة ملك من الملوك الجبابرة ثم يدعي النبوة ثم الربوبية فيتبعه على ذلك الجهلة من بني آدم والطغام من الرعاع والعوام ، ويخالفه

ويرد عليه من هدى الله من عباده الصالحين وحزب الله المتقين ، يأخذ البلاد بلدًا بلدًا وحصنًا حصنًا وإقليما إقليما وكورة كورة ، ولا يبقى بلد من البلاد إلا وطئه بخيله ورجله غير مكة والمدينة ، ومدة مقامه في الأرض أربعون يومًا ، يوم كسنة ، ويوم كشهر ، ويوم كجمعة ، وسائر أيامه كأيام الناس ، هذه ومعدل ذلك سنة وشهران ونصف شهر .

وقد خلق الله تعالى على يديه خوارق كثيرة يضل بها من يشاء من خلقه ويثبت معها المؤمنون فيزدادون بها إيمانًا مع إيمانهم ، وهدى إلى هداهم ، ويكون نزول عيسى ابن مريم مسيح الهدى في أيام المسيح الدجال مسيح الضلالة ، على المنارة الشرقية بدمشق فيجتمع عليه المؤمنون ويلتف به عباد الله المتقون ، فيسير بهم المسيح عيسى ابن مريم قاصداً نحو الدجال، وقد توجه نحو بيت المقدس فيدركهم عند عقبة أفيق فينهزم منه الدجال فليحقه عند مدينة باب لد ، فيقتله بحربته وهو داخل إليها ويقول: إن لي فيك ضربة لن تفوتني ، وإذا واجهه الدجال ينماع كما يذوب الملح في الماء ، فيتداركه فيقتله بالحربة بباب لد ، فتكون وفاته هناك لعنه الله كما دلت على ذلك الأحاديث الصحاح من غير وجه كما تقدم وكما سيأتي .

وقد قال الترمذي: حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا الليث عن عمر بن شهاب أنه سمع عبيد الله بن عبد الله بن ثعلبة الأنصاري يحدث عن عبد الرحمن بن يزيد الأنصاري من بني عمرو بن عوف سمعت عمي مجمع بن جارية يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : **«يَقْتُل ابنُ مَرْيَمَ الدجال**

بباب لُد »(١) .

وقد رواه أحمد عن أبي النضر عن الليث به وعن سفيان بن عيينة عن الزهري به، وعن محمد بن مصعب عن الأوزاعي عن الزهري وعن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري فهو محفوظ من حديثه وإسناده من بعده ثقات وكهذا قال الترمذي بعد روايته له: وهذا حديث صحيح .

قال : وفي الباب عن عمران بن حصين ونافع بن عتبة وأبي برزة وحذيفة بن أسد وأبي هريرة وكيسان وعثمان بن أبي العاص وجابر وأبي أمامة وابن مسعود وعبد الله بن عمرو وسمرة بن جندب والنواس بن سمعان وعمرو بن عوف وحذيفة بن اليمان .

وروي أبو بكر بن أبي شيبة عن سفيان بن عيينة عن الزهري عن سالم عن أبيه أن عمر سأل يهوديًا عن الدجال فقال : « **وإله يَهود ليقتلنه ابْنُ مَرْيَمَ بِفناء لُدْ** » .

## صفة الدجال قبحه الله ولعنه وأخزاه وأخساه

قد تقدم في الأحاديث أنه أعور وأنه أزهر هجين وهو كثير الشعر وفي بعض الأحاديث أنه قصير وفي حديث أنه طويل .

وقال حنبل بن إسحاق حدثنا حجاج حدثنا حماد عن أيوب عن أبي قلابة قال : دخلت المسجد فإذا الناس قد تكابوا على رجل فسمعته يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « **إن بعدي الكذاب المضل وإن رأسه من**

---

(١) صحيح : رواه الترمذي (٥٢٤٤) وصححه الألباني في صحيح الترمذي ورواه أحمد (١٧٩١٢)، (٨٠٤٥١) .

وراثه حبك حبك »[١] . وتقدم له شاهد من وجه آخر ومعنى حبك: أي جعد حسن كقوله تعالى : ﴿والسماء ذات الحُبُك﴾ [ الذاريات : ٧ ] .

وقال الإمام أحمد حدثنا يزيد حدثنا المسعودي وأبو النضر حدثنا المسعودي المعني عن عاصم بن كليب عن أبيه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «خَرَجْتُ إِلَيْكُمْ وَقَدْ تَبيَّنْتُ ليلة الْقدْر ومسيح الضلالة فكان يُلوحُ بين رجلينْ بِسُدَّة المسجد فَأَتَيْتُهُمَا لأَحْجزَ بَيْنَهَا فأُنْسيتُهُمَا ، وأماَ ليلة القدر فالتمسوها في العَشر الأواخر وتراً وأما مسيح الضلالَة فإنه أعور العين أجْلَى الجَبْهَة عريض النَّحرِ فيه دفاء كأنه قطن بن عبد العزى قال : يا رسول الله، هل يَضرني شبهه ؟ قال : لا ، أنت امرؤٌ مسلم وهو رجلٌ كافر»[٢] تفرد به أحمد وإسناده حسن .

## ذكر نزول عيسى ابن مريم
## من السماء الدنيا إلى الأرض في آخر الزمان

قال الله تعالى : ﴿ وقولهم إنَّا قَتَلْنَا الْمسيح عِيسى ابْن مريم رسُول اللَّه وما

---

(١) صحيح : قال الهيثمي (٧/ ٣٤٣) : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح ـ اهـ . وقد تقدم .

(٢) سنده ضعيف حسن لغيره : رواه أحمد (٢/ ٢٩١) برقم (٧٨٩٢) وقال الشيخ أحمد شاكر : إسناده صحيح وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧/ ٣٤٥ ـ ٣٤٦) وقال : رواه أحمد وفيه المسعودي وقد اختلط. . وقال الحافظ في «الفتح» (١٣/ ٨٩) : في سنده المسعودي وقد اختلط ـ اهـ. قلت : وقد وثقه بعضهم . وقد رواه أيضًا أبو داود في مسنده (٥٤٤) . . وله شواهد انظر : مجمع الزوائد (٧/ ٣٤٨) والتذكرة بتحقيقي ص ٦٩٠ ـ ٦٩١ ولشطره الأول شاهد من حديث عبادة بن الصامت رواه الصامت وهو في «صحيح الجامع» (٣٢٢٦) . ثم هو مرسل.

قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا . بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ النساء : ١٥٧ ، ١٥٨ ] .

قال ابن جرير في تفسيره : حدثنا ابن يسار حدثنا عبد الرحمن حدثنا سفيان عن أبي حصين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس :﴿ **وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ** ﴾ [النساء : **١٥٩** ] . قال قبل موت عيسى ابن مريم وهذا إسناد صحيح .

وكذا روى العوفي عن ابن عباس، وقال أبو مالك : « **وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته** »[(١)] ذلك عند نزول عيسى ابن مريم وإنه الآن حي عند الله ولكن إذا نزل آمنوا به أجمعين رواه ابن جرير وروي ابن أبي حاتم عنه أن رجلا سأل الحسن عن قوله تعالى : ﴿ وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته﴾ فقال: قبل موت عيسى إن الله رفع إليه عيسى وهو باعثه قبل يوم القيامة مقامًا يؤمن به البر والفاجر، وهكذا قال قتادة بن دعامة وعبد الرحمن بن زيد بن أسلـم وغير واحد وهو ثابت في الصحيحين عن أبي هريرة كما سيأتي موقوفًا وفي رواية مرفوعًا والله تعالى أعلم .

وهذا هو المقصود من السياق الإخبار بحياته الآن في السماء وليس كما يزعمه أهل الكتاب الجهلة أنهم صلبوه بل رفعه الله إليه ثم ينزل من السماء قبل يوم القيامة كما دلت عليه الأحاديث المتواترة مما سبق في أحاديث الدجال ومما سيأتي أيضًا وبالله المستعان وعليه التكلان ولا حول ولا قوة إلا

---

(١) **صحيح** : رواه ابن جرير تفسيره (٦/ ١٨) .

بالله العزيز الحكيم العلي العظيم الذي لا إله إلا هو رب العرش الكريم .

وقد روي عن ابن عباس وغيره أنه أعاد الضمير في قوله: قبل موته على أهل الكتاب وذلك لو صح لكان منافيًا لهذا ، ولكن الصحيح من المعنى والإسناد ما ذكرناه وقد قررناه في كتاب التفسير بما فيه كفاية ولله الحمد والمنة .

## ذكر الأحاديث الواردة في ذلك عن ما تقدم

قال مسلم: حدثنا عبد الله بن معاذ العنبري ، حدثنا أبي ، حدثنا شعبة عن النعمان بن سالم سمعت يعقوب بن عاصم بن عروة يقول : سمعت عبد الله بن عمرو وقد جاءه رجل فقال : ما هذا الحديث الذي تحدث به ؟ تقول : إن الساعة تقوم إلى كذا وكذا فقال : سبحان الله أو لا إله إلا الله أو كلمة نحوها ، لقد هممت أن لا أحدث أحدًا شيئًا أبدًا، إنما قلت: سترون بعد قليل أمرًا أعظمًا يحزن ويكون ، ثم قال : قال رسول الله ﷺ: **«يخرج الدَّجَّالُ في أُمَّتي فَيَمكُثَ أرْبَعين»** (١) لا أدري أربعينَ يُوْمًا أوْ أرْبَعينَ شَهْرًا أوْ أربعين عامًا **« فيبعث الله عيسى ابن مريم كأنه عروة بن مسعود فيطلبه فيهلكه ، ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة ، ثم يرسل الله ريحًا من قبل الشام فلا يبقي على وجه الأرض أحد في قتبه مثقال ذرة من خير أو إيمان إلا قبضته »** حتى لو أن أحدكم دخل في كبد جبل دخلته عليه حتى تقبضه قال : سمعت من رسول الله ﷺ قال: «فيبقى شرار الناس في خفة الطير وأحلام السباع لا يعرفون معروفًا ولا ينكرون منكرًا فيتمثلهم الشيطان فيقول : ألا تستجيبون ؟ فيقولون : فما

---

(١) صحيح : رواه مسلم (٧٢٣٨) ، (٧٢٣٩) .

تأمرنا ؟ فيأمرهم بعبادة الأوثان ، وهم في ذلك دار رزقهم ، حسن عيشهم، ثم ينفخ في الصور فلا يبقى أحدٌ إلا أصغى ليتًا ورفع ليتًا قال : وأول من يسمعه رجل يلوط حوض إبله ،قال : فيصعق ويصعق الناس ، ثم يرسل الله أو قال : ينزل الله مطرًا كأنه الطل أو الظل ـ نعمان الشاك ـ فينبت منه أجساد الناس ثم ينفخ فيه مرة أخرى فإذا هم قيام ينظرون ثم يقال : يأيها الناس هلموا إلى ربكم «وقفوهم إنهم مسؤولون » . ثم يقال اخرجوا من النار فيقال: من كم ؟ فيقال من كل ألف تسعمائة وتسع وتسعون، قال :وذلك يوم يجعل الولدان شيبًا ، ويوم يكشف عن ساق».

وقال الإمام أحمد: حدثنا شريح حدثنا فليح عن الحارث عن فضيل عن زياد بن سعد عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « **ينزل ابنُ مَرْيَمَ إمامًا عادلاً وحكمًا مقسطا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويرجع السَّلْمُ ويتخذ السيوف مناجل ويذهب جمة كل ذات جمة وينزل من السماء رزقها ، وتخرج من الأرض بركتها ، حتى يلعب الصبي بالثعبان ولا يضره ، وترعى الغنم والذئب ولا يضرها ، ويرعى الأسد والبقر ولا يضرها**»(١) .

تفرد به أحمد وإسناده جيد قوي صالح .

وقال البخاري :حدثنا إسحاق بن إبراهيم حدثني يعقوب بن إبراهيم حدثنا أبي صالح عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «**والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم**

---

(١) صحيح : رواه أحمد (٢/ ٤٨٢) برقم (١٠٢١٠) وقال ابن كثير هنا : إسناده جيد قوي صالح والحُمَة : بتخفيف الميم : السُّم . ويطلق على إبرة العقرب خاصة ويتوسع أحيانًا فيطلق على كل سام وهو المقصود هنا .

**حكمًا عدلا فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير ويضع الجزية ، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد ، وحتى تكون السجدة خيراً من الدنيا وما فيها »** (١) ثم يقول أبو هريرة: واقرءوا إن شئتم ﴿ **وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً** ﴾.

وكذا رواه مسلم عن الحسن الحلواني وعبد بن حميد كلاهما عن يعقوب بن إبراهيم به وأخرجاه أيضًا من حديث ابن عيينة والليث بن سعد عن الزهري به .

وروى أبو بكر بن مردويه من طريق محمد بن أبي حفص عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « **يوشك أن يكون فيكم ابن مريم حكمًا عدلا يقتل الدجال ويقتل الخنزير ويكسر الصليب ويضع الجزية ، ويفيض المال ، وتكون السجدة الواحدة لرب العالمين خيراً من الدنيا وما فيها** » (٢) قال أبو هريرة واقرءوا إن شئتم: ﴿**وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته**﴾ موت عيسى ابن مريم ثم يعيدها أبو هريرة ثلاث مرات .

وقال الإمام أحمد: حدثنا يزيد حدثنا سفيان وهو ابن حصين عن الزهري عن حنظلة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « **ينزل عيسى ابن مريم فيقتل الخنزير ويمحو الصليب وتجمع له الصلاة ويُعطي المال حتى لا يقبل ويضع الخراج فينزل بالروحاء فيحج منها أو يعتمر أو**

---

(١) صحيح : رواه البخاري (٣٤٤٨) ورواه مسلم (٣٨٢) ، (٣٨٣) .

(٢) صحيح : رواه ابن مردويه كما ذكره ابن كثير أيضًا في (تفسيره) ١/ ٥٩١) تفسير سورة النساء آية (١٥٩).

**يجمعهما قال : وتلا أبو هريرة** [(١)] **﴿ وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً ﴾** .

فزعم حنظلة أن أبا هريرة قال: يؤمن به قبل موت عيسى فلا أدري هذا كان حديث النبي ﷺ أو شيئًا قاله أبو هريرة ؟

وروى أحمد ومسلم من حديث الزهري عن حنظلة عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « **ليَهلنَّ عيسى ابنُ مَرْيَمَ بالرَّوْحَاء فيقومن منها بالحج أو بالعمرة أو ثنتيهما جميعًا** »[(٢)] .

وقال البخاري حدثنا ابن بكير حدثنا الليث عن يونس عن بن شهاب عن نافع مولى أبي قتادة الأنصاري أن أبا هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « **كيف أنتم إذا نزل فيكم عيسى ابن مريم وإمامكم منكم ؟** » [(٣)] ثم قال البخاري تابعه عقيل الأوزاعي . وقد رواه الإمام أحمد عن عبد الرزاق عن معمر عن عثمان بن عمر عن أبي ذؤيب كلاهما عن الزهري به. وأخرجه مسلم من حديث يونس الأوزاعي وابن أبي ذؤيب عن الزهري به.

وقال الإمام أحمد حدثنا عفان حدثنا همام أخبرنا قتادة عن عبد الرحمن وهو ابن آدم مولى أم برثن صاحب السقاية عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « **الأنبياء إخوةٌ عَلاتٍ أمهاتهم شتى ودينهم واحد ،**

---

(١) صحيح : رواه أحمد (٢/ ٢٩٠) برقم (٧٨٩٠) وقال الشيخ أحمد شاكر : إسناده صحيح .

(٢) صحيح : رواه أحمد برقم (٧٦٦٧) ومسلم برقم (٢٩٧٨) ، (٢٩٧٩) ولفظه : «والذي نفسي بيده ليهلن..» ورواه عبد الرزاق في «مصنفه» (٢٠٨٤٢) .

(٣) صحيح : رواه البخاري (٣٤٤٩) .

**وأنا أولى الناس بعيسى ابن مريم ، لأنه لم يكن بيني وبينه نبي ، وإنه نازل ، فإذا رأيتموه فاعرفوه ، إنه رجل مربوع إلى الحمرة والبياض ، عليه ثوبان ممصَّران كأن رأسه يقطر ماء ، وإن لم يصبه بلل ، فيدق الصليب ويقتل الخنزير ، ويضع الجزية ويدعو الناس إلى الإسلام ، ويهلك الله في زمانه الأمم كلها إلا الإسلام ، ويهلك الله في زمانه المسيح الدجال ، ثم تقع الأمنة على الأرض حتى ترتع الأسود مع الإبل ، والنمور مع البقر ، والذئاب مع الغنم ، ويلعب الصبيان بالحيات فيمكث أربعين سنة ، ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون »** (١) .

وهكذا رواه أبو داود عن هدبة بن خالد عن همام بن يحيى عن قتادة ورواه ابن جرير ولم يورد عند تفسيرها غيره عن بسر بن معاذ عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة بنحوه وهذا إسناده جيد قوي .

وروي البخاري عن أبي اليمان عن شعيب عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **أنا أوْلَى النَّاسِ بابن مريم والأنبياء أولاد علات ليس بيني وبينه نبي** » (٢) .

ثم روي عن محمد بن سنان عن فليح بن سليمان عن هلال بن علي عن عبد الرحمن بن أبي عمرة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « **أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم في الدنيا والآخرة، الأنبياء إخوة علات**

---

(١) صحيح : رواه البخاري (٣٤٤٣) ومسلم (٢٣٦٥) وأبو داود (٤٦٧٥) وأحمد (٣/ ٤٠٦) واللفظ له .

(٢) صحيح : رواه البخاري (٣٤٤٢) ومسلم (٢٣٦٥).

**أمهاتهم شتى ودينهم واحد »** [(١)] . ثم قال: وقال إبراهيم بن طهمان عن موسى بن عقبة بن صفوان بن سليم عن ابن يسار عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ . . . فهذه طرق متعددة كالمتواترة عن أبي هريرة رضي الله عنه.

قال الإمام أحمد: حدثنا هشام بن العوام بن حوشب عن جبلة بن سحيم عن ابن عمارة عن ابن مسعود عن رسول الله ﷺ قال : « **لقيت ليلة أسري بي إبراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام قال فتذاكروا أمر الساعة فردوا أمرهم إلى إبراهيم ، قال: لا علم لي بها ، فردوا أمرهم إلى موسى ، فقال : لا علم لي بها ، فردوا أمرهم إلى عيسى فقال: أما حينها فلا يعلم به أحد إلا الله ، وفيما عهد إلي ربي عز وجل أن الدجال خارج ومعه قضيبان ، فإذا رآني ذاب كما يذوب الرصاص ، قال : فيهلكه الله إذا رآني ، حتى إن الحجر والشجر يقول: يا مسلم إن تحتي كافراً تعال فاقتله ، قال : فيهلكه الله عز وجل ، ثم يرجع الناس إلى بلادهم ، وأوطانهم فعند ذلك يخرج يأجوج ومأجوج وهم من كل حَدَبٍ ينسلون فيطؤون بلادهم ، لا يأتون على شيء إلا أكلوه ، ولا يمرون على ماء إلا شربوه ، قال: ثم يرجع الناس يشكون فأدعو الله عليهم فيهلكهم، ويميتهم حتى تمتلئ الأرض من نتن ريحهم، وينزل الله المطر فيغرق أجسادهم حتى يقذفهم في البحر ففيما عهد إلي ربي عز وجل : أن ذلك إذا كان كذلك فإن الساعة كالحامل المتم لا يدري أهلها متى تفجؤهم بولادتها ليلا أو نهاراً»** [(٢)] .

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٣٤٤٣) .

(٢) صحيح : رواه أحمد برقم (٣٥٥٦) وصححه أحمد شاكر . ورواه ابن ماجه (٢/ ٢٦٨) وفي الزوائد: هذا إسناد صحيح رجاله ثقات . ورواه =

ورواه ابن ماجه عن محمد بن بشار عن يزيد بن هارون عن العوام بن حوشب به نحوه.

## صفة المسيح عيسى ابن مريم رسول الله عليه الصلاة والسلام

ثبت في الصحيحين من حديث الزهري عن سعيد عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: « **ليلة أسري بي لقيت موسى فنعتّه فإذا رجل مضطرب أي طويل رجل الرأس كأنه من رجال شنوءة ، قال: ولقيت عيسى فنعته ، قال: فرأيته أحمر كأنه خرج من ديماس يعني حمامًا** » (١).

وللبخاري من حديث مجاهد عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «**رأيت موسى وعيسى وإبراهيم فأما عيسى فأحمر جعد عريض الصدر وأما موسى فآدم جسيم سبط كأنه من رجال الزط** » (٢).

ولهما من طريق موسى بن عتيبة عن نافع عن ابن عمر قال: ذكر رسول الله ﷺ يومًا بين ظهراني الناس المسيح الدجال فقال: « **إن الله ليس بأعور ، ألا إن المسيح الدجال أعور العين اليمنى ، كأن عينه عنبة طافية ، وأراني الله عند الكعبة في المنام رجلا آدم كأحسن ما يرى من أدم الرجال يضرب لمته بين منكبيه ، رجل الشعر يقطر رأسه ماء واضعًا يديه على منكبي رجلين وهو يطوف بالبيت فقلت : من هذا ؟ قالوا : هوالمسيح ابن**

= الحاكم (٤/ ٤٨٨) ـ ٨٩، ٥٤٥، ٥٤٦) وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

(١) صحيح : رواه البخاري (٣٣٩٤) ومسلم في «الإيمان» باب الإسراء (١٦٨) والترمذي في التفسير باب : ومن سورة بني إسرائيل (٣١٣٠) .

(٢) صحيح : رواه البخاري (٣٤٣٨) .

**مريم : ورأيت رجلا وراءه قططًا أعور العين اليمنى كأشبه من رأيت بابن قطن واضعًا يديه على منكبي رجل يطوف بالبيت فقلت: من هذا ؟ قالوا: المسيح الدجال »**[(١)] تابعه عبيد الله عن نافع .

ثم روى البخاري عن أحمد بن محمد المكي عن إبراهيم بن سعد عن الزهري عن سالم عن أبيه قال: لا والله ما قال رسول الله ﷺ لعيسى أحمر ولكن قال : « **بَيْنَمَا أنا نائم أطوف بالكعبة وإذا رجل آدَمُ سَبْطُ الشعر يهادى بين رجلين ينطف رأسه ماء أو يهرق ماء فقلت : من هذا ؟ قالوا : هذا المسيح ابن مريم ، فذهبت ألتفت فإذا رجل أحمر جسيم جعد الرأس ، أعور العين اليمنى كأن عينه عنبة طافية ، قلت : من هذا ؟ قالوا : الدجال : وأقرب الناس به شبهًا ابن قطن قال الزهري : ابن قطن رجل من خزاعة هلك في الجاهلية»**[(٢)] .

وتقدم في حديث النواس بن سمعان: « فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق في مهرودتين واضعًا كفيه على أجنحة ملكين ، إذا طأطأ رأسه قطر وإذا رفعه تحدر منه مثل جمان اللؤلؤ ، ولا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات، ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه»[(٣)] هذا هو الأشهر في موضع نزوله أنه على المنارة البيضاء الشرقية بدمشق .

وقد رأيت في بعض الكتب أنه ينزل على المنارة البيضاء شرقي جامع

---

(١) صحيح : رواه مسلم (٤١٩) والبخاري (٣٤٣٩) .

(٢) صحيح : رواه البخاري (٧١٢٨) .

(٣) صحيح : وقد تقدم . وقد روى أوس بن أوس أن النبي ﷺ قال: «ينزل عيسى ابن مريم عند المنارة البيضاء في دمشق » قال الهيثمي في «المجمع» (٨/ ٢٠٥) : رواه الطبراني ورجاله له ثقات .

دمشق فلعل هذا هو المحفوظ، وتكون الرواية فينزل على المنارة البيضاء الشرقية بدمشق فتصرف الراوي في التعبير بحسب ما فهم ، وليس بدمشق منارة تعرف بالشرقية سوى التي إلى شرق الجامع الأموي ، وهذا هو الأنسب والأليق ؛ لأنه ينزل وقد أقيمت الصلاة فيقول له: يا إمام المسلمين يا روح الله ، تقدم ، فيقول : تقدم أنت فإنها أقيمت لك .

وفي رواية بعضكم على بعض أمراء ، تكرمة الله هذه الأمة ، وقد جدد بناء المنارة في زماننا في سنة إحدى وأربعين وسبعمائة من حجارة بيض ، وكان بناؤها من أموال النصارى الذين حرقوا المنارة التي كانت مكانها ، ولعل هذا يكون من دلائل النبوة الظاهرة حيث قيض الله بناء هذه المنارة البيضاء من أموال النصارى حتى ينزل عيسى ابن مريم عليها فيقتل الخنزير ، ويكسر الصليب ، ولا يقبل منهم جزية ، ولكن من أسلم قبل منه إسلامه وإلا قتل ، وكذلك حكم سائر كفار الأرض يومئذ ، وهذا من باب الإخبار عن المسيح بذلك ، والتشريع له بذلك فإنه إنما يحكم بمقتضى هذه الشريعة المطهرة .

وقد ورد في بعض الأحاديث كما تقدم أنه ينزل ببيت المقدس وفي رواية بالأردن وفي رواية بعسكر المسلمين وهذا في بعض روايات مسلم كما تقدم فالله أعلم .

وتقدم في حديث عبد الرحمن بن آدم عن أبي هريرة : « **وإنه نازل ، فإذا رأيتموه فاعرفوه ، رجل مربوع إلى الحمرة والبياض ، عليه ثوبان ممصران ، كأن رأسه يقطر ، وإن لم يصبه بلل فيدق الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويضع الجزية ، ويدعو الناس إلى الإسلام ، ويهلك الله في زمانه الملل كلها إلا الإسلام ، ويهلك الله في زمانه المسيح الدجال ، ثم تقع الأمنة على الأرض حتى يرتع الأسد مع الإبل ، والنمور مع البقر ، والذئاب مع**

**الغنم ويلعب الصبي بالحيات لا تضره ، فيمكث أربعين سنة ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون»**(١) .

رواه أحمد وأبو داود هكذا وقع في الحديث أنه يمكث في الأرض أربعين سنة .

وثبت في صحيح مسلم عن عبد الله بن عمر أنه يمكث في الأرض سبع سنين(٢) فهذا مع هذا مشكل ، اللهم إلا إذا حملت هذه السبع على مدة

---

(١) صحيح : رواه أحمد (٢/ ٤٠٦) والحاكم (٢/ ٦٥١) وقد تقدم قريبًا وطرفه الأنبياء إخوة لعلات وأبو داود (٤٦٧٥) .

(٢) صحيح : رواه مسلم وقد تقدم . قلت : وقد روي الطيالسي في مسنده (٢٥٤١) عن أبي هريرة مرفوعًا: «يمكث عيسى في الأرض يومًا فينزل أربعين سنة ثم يموت ويصلي عليه المسلمون ويدفنونه» وسنده ضعيف فيه عبد الرحمن بن آدم قال عنه أبو حاتم : مجهول . ونقل القرطبي في «التذكرة» ص ٧٠٥ بتحقيقي عن كعب الأحبار : إن عيسى يمكث في الأرض أربعين سنة . فالله أعلم . وعن عبد الله بن عمرو مرفوعًا : «ينزل عيسى بن مريم فيتزوج ويولد له ويمكث خمسا وأربعين سنة ويدفن معي في قبري. . .» ذكره الميانشي أبو حفص . قلت : هو ضعيف : ذكره ابن الجوزي في العلل المتناهية (٢/ ٩١٥) وعند الطبراني في الأوسط من أبي هريرة مرفوعًا «ينزل عيسى ابن مريم فيمكث في الناس أربعين سنة» كما في «المجمع/ ٢٠٥٨) قال الهيثمي : ورجاله ثقات . وقد روي عن فاطمة معناه «المجمع» (٨/ ٢٠٦) وقال الذهبي في «الميزان»: (٤/ ٢٨١) : فهذه مناكير غير محتملة .

إقامته بعد نزوله وتكون مضافة إلى مدة مكثه فيها قبل رفعه إلى السماء ، وكان عمره إذ ذاك ثلاثًا وثلاثين سنة على المشهور فالله أعلم .

وقد ثبت في الصحيح أن يأجوج ومأجوج يخرجون في زمانه ويهلكهم الله ببركة دعائه في ليلة واحدة ، كما تقدم ، وكما سيأتي .

وثبت أنه يحج في مدة إقامته في الأرض بعد نزوله (١) .

## ذكر خروج يأجوج ومأجوج

وذلك في أيام عيسى ابن مريم بعد قتله الدجال فيهلكهم الله أجمعين في ليلة واحدة ببركة دعائه عليهم قال الله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ . وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾ [ الأنبياء : ٩٦ ، ٩٧ ] . وقال تعالى في قصة ذي القرنين : ﴿ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا . حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا . قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا . قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا . آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا . فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا . قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا . وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا . وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَافِرِينَ عَرْضًا ﴾ [ الكهف: ٩٢ ـ ٩٩ ] .

---

(١) صحيح : رواه مسلم من حديث أبي هريرة وقد تقدم .

وقد ذكرنا في التفسير في قصة ذي القرنين وخبر بنائه للسد من حديد ونحاس بين جبلين فصار ردمًا واحدًا ، وقال : هذا رحمة من ربي أن يحجز به بين هؤلاء القوم المفسدين في الأرض وبين الناس ، فإذا جاء وعد ربي أي الوقت الذي قدر انهدامه فيه جعله دكًا أي مساويًا للأرض، وكان وعد ربي حقًا أي وهذا شيء لابد من كونه ، وتركنا بعضهم يموج في بعض، يعني بذلك يوم انهدامه ، يخرجون على الناس فيمرحون فيهم وينسلون ، أي يسرعون المشي من كل حدب ثم يكون النفخ في الصور للفزع قريبًا من ذلك .

كما قال في الآية الآخرى : **﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ . وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ ﴾[ الأنبياء : ٩٦ ، ٩٧ ]** الآية .

وقد ذكرنا في الأحاديث الواردة في خروج الدجال ونزول المسيح طرفًا صالحًا في ذكرهم من رواية النواس بن سمعان وغيره .

وثبت في الصحيحين من حديث زينب بنت جحش : أن رسول الله ﷺ نام عندها ثم استيقظ محمرًا وجهه وهو يقول : **«لا إله إلا الله ويل للعرب من شر قد اقترب، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه »** (١) وحلق بين أصبعيه .

وفي رواية وعقد سبعين أو تسعين قالت: قلت : يا رسول الله، أنهلك وفينا الصالحون؟ قال : **«نعم إذا كثر الخبث »**.

---

(١) صحيح : رواه البخاري (٧١٣٥) ، (٧٠٨٨) ومسلم (٧٠٩٥) ، (٧٠٩٦)، (٧٠٩٧) ، (٧٠٩٨).

وفي الصحيحين أيضًا من حديث وهيب عن ابن طاوس عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « **فُتِحَ اليَوم مِنْ رَدْم يأجوج ومأجوج مثل هذا وعقد تسعين** »(١) . وقال الإمام أحمد : حدثنا روح ، حدثنا سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة حدثنا أبو رافع عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال : « **إن يأجوج ومأجوج ليحفرون السد كل يوم ، حتى إذا كانوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه غدًا ، فيعودون إليه كأشد ما كان ، حتى إذا بلغت مدتهم وأراد الله أن يبعثهم على الناس حفروا ، حتى إذا كانوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم : اغدوا فستحفرون غدًا إن شاء الله : ويستثنى فيعودون إليه وهو كهيئته حين تركوه فيحفرونه ويخرجون على الناس فينشفون الماء ويتحصن الناس منهم في حصونهم فيرمون بسهامهم إلى السماء فيبعث الله عليهم نغفًا في أقفائه فيقتلهم بها** » (٢) . قال رسول الله ﷺ : « **والذي نَفْسُ محمد بيده إن دواب الأرض لتسمن وتشكر شكرًا من لحومهم ودمائهم** » . ثم رواه أحمد والترمذي وابن ماجه من غير وجه عن قتادة .

وقد روى ابن جرير وابن أبي حاتم عن كعب الأحبار قريبًا من هذا فالله أعلم .

قال الإمام أحمد :حدثنا يعقوب حدثنا أبي عن أبي إسحاق عن عاصم

---

(١) صحيح : رواه البخاري (٧٠٥٩) ومسلم (٧٠٩٩) .

(٢) سنده صحيح : رواه أحمد (٢/ ٥٠١) وابن ماجه (٤٠٨٠) وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه والصحيحة (١٧٣٥) وصحيح الجامع (٢٢٧٦) ورواه الترمذي (٣١٥٣) وقال حسن غريب. ورواه الحاكم (٤/ ٤٨٨) وصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي .

ابن عمر ابن قتادة عن محمود بن لبيد عن أبي سعيد الخدري قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «تُفتَحُ يأجوجُ ومأجوجُ فيَخرْجون كما قال الله تعالى : ﴿ مَن كُلِ حَدَبٍ ينسلون﴾ [الأنبياء: ٩٦] فيغشون الناس وينحازون عنهم إلى مدائنهم وحصونهم ، ويضمون إليهم مواشيهم ، فيضربون ويشربون مياه الأرض حتى أن بعضهم ليمر بذلك النهر فيقول : قد كان ها هنا ماء مرة ، حتى إذا لم يبق من الناس أحد إلا أخذ في حصن أو مدينة قال قائلهم هؤلاء أهل الأرض، قد فرغنا منهم ، بقى أهل السماء قال : ثم يهز أحدهم حربته ثم يرمي بها إلى السماء فترجع إليهم مخضبة دماء للبلاء والفتنة ، فبينما هم على ذلك إذ بعث الله عليهم داء في أعناقهم كنغف الجراد الذي يخرج في أعناقه ، فيصبحون موتى لا يسمع لهم حس ، فيقول المسلمون : ألا رجل يشري لنا نفسه فينظر ما فعل هذا العدو ؟ قال: فينجرد رجل منهم محتسبًا نفسه ، قد أوطنها على أنه مقتول ، فينزل فيجدهم موتى بعضهم على بعض ، فينادي : يا معشر المسلمين ألا أبشروا ، إن الله قد كفاكم عدوكم ، فيخرجون من مدائنهم وحصونهم ، ويسرحون مواشيهم فما يكون لها مرعى إلا لحومهم فتشكر عنهم كأحسن ما شكرت عن شيء من النبات أصابته ؟ » (١) .

وهكذا أخرجه ابن ماجه من حديث يونس بن بكير عن محمد بن

---

(١) حسن : رواه أحمد (٣/ ٧٧) برقم (١١٦٧١) وابن ماجه (٤٠٨٠) وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٢٩٧٣) وانظر الصحيحة (١٧٩٣) وطرفة (تفتح) وفي المسند بالياء التحتانية . ورواه الحاكم (٢/ ٢٤٥) ، (٤/ ٤٨٩). وقال : صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي . ورواه ابن حبان في صحيحه (١٩٠٩ موارد) .

إسحاق به وهو إسناد جيد .

وفي حديث النواس بن سمعان بعد ذكر قتل عيسى الدجال عند باب لد الشرقي قال : « فبينما هم كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى ابن مريم عليه السلام إني قد أخرجت عبادًا من عبادي لا يدان لك بقتالهم فحرز عبادي إلى الطور ، فيبعث الله يأجوج ومأجوج وهم كما قال الله تعالى : ﴿ وهم مِن كُلِّ حدبٍ ينسلُون ﴾ فيرغب عيسى وأصحابه إلى الله عز وجل، فيرسل الله عليهم نغفًا في رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة فيرغب عيسى وأصحابه إلى الله عز وجل ، فيرسل الله عليهم طيرًا كأعناق البخت فيحملهم فيطرحهم حيث شاء الله تعالى» (١) .

قال كعب الأحبار ـ بمكان يقال له: المهيل عند مطلع الشمس ـ ويرسل الله مطرًا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر أربعين يومًا على الأرض حتى يدعها كالزلفة ويقال للأرض: أنبتي ثمرتك وردي بركتك، فيومئذ يأكل النفر من الرمانة ويستظلون بقحفها » الحديث إلى أن قال: فبينما هم على ذلك إذ بعث الله ريحًا طيبة تحت آباطهم فيقبض روح كل مسلم أو قال مؤمن ويبقى شرار الناس يتهارجون الحمر وعليهم تقوم الساعة .

في حديث مؤثر بن عفارة عن ابن مسعود في اجتماع الأنبياء ليلة الإسراء (٢) ، أعني محمد وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم من الله أفضل الصلاة والسلام : وتذاكرهم أمر الساعة وردهم أمرهم إلى عيسى وقوله : « أما حينها فلا يعلم به إلا الله ، وفيما عهد إلي ربي أن الدجال خارج ومعه قضيبان فإذا رآني ذاب كما يذوب الرصاص قال: فيهلكه الله إذا رآني

---

(١) صحيح : رواه مسلم (٢١٣٧) .

(٢) صحيح : رواه أحمد وابن ماجه وقد تقدم قريبا قبل فصل (صفة المسيح) .

حتى إن الحجر والشجر ليقول : يا مسلم إن تحتي كافرًا فتعال فاقتله ، قال: فيهلكهم الله ، ويرجع الناس إلى أوطانهم ، قال : فعند ذلك يخرج يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فيطؤون بلادهم ، لا يمرون على شيء إلا أهلكوه ولا يمرون على ماء إلا شربوه ، قال : ثم يرجع الناس يشكونهم فأدعو الله عليهم فيهلكهم الله ويميتهم حتى تمتلىء الأرض من نتن ريحهم ، وينزل الله المطر فيجرف أجسادهم حتى يقذفهم في البحر ففيما عهد إلى ربي أن ذاك إذا كان كذلك فإن الساعة كالحامل المتم لا يدري أهلها متى تفجؤهم بولادتها ليلا أو نهارًا» .

وقال الإمام أحمد : حدثنا محمد بن بشر ، حدثنا ابن عمرو ، عن ابن حرملة ، عن خالته ، قالت : خطب رسول الله ﷺ وهو عاصب إصبعه من لدغة عقرب فقال : «**إنكم تقولون لا عدو لكم ، إنكم لا تزالون تقاتلون عدوا حتى يخرج يأجوج ومأجوج عراض الوجوه صغار العيون صهب من كل حدب ينسلون كأن وجوههم المجان المطرقة** » (١) .

قلت: يأجوج ومأجوج طائفتان من الترك من ذرية آدم عليه السلام كما ثبت في الصحيح ، يقول الله تعالى يوم القيامة : « يا آدم فيقول : لبيك وسعديك فينادي بصوت : ابعث بعث النار فيقول كم ؟ فيقول من كل ألفٍ تسعمائة وتسع وتسعون إلى النار وواحد إلى الجنة ، فيومئذ يشيب الصغير وتضع كل ذات حمل حملها ، فيقال : أبشروا ، فإن في يأجوج ومأجوج لكم فداء.

---

(١) صحيح : رواه أحمد (٥/ ٢٧١) برقم (٢٢٢٣١) وقال الهيثمي في «المجمع» (٨/ ٦) رجاله رجال الصحيح وعزاه لأحمد والطبراني وقال : رجالهما رجال الصحيح .

وفي رواية فيقال : « إن فيكم أمتين ما كانتا في شيء إلا كثرتاه ، يأجوج ومأجوج »[1] وسيأتي هذا الحديث بطرقه وألفاظه .

ثم هم من حواء عليها السلام وقد قال بعضهم إنهم من آدم لا من حواء وذلك أن آدم احتلم فاختلط منيه بالتراب فخلق الله من ذلك الماء يأجوج ومأجوج ، وهذا مما لا دليل عليه لم يرد عن من يجب قبول قوله في هذا والله تعالى أعلم.

وهو من ذرية نوح عليه السلام ، من سلالة يافث أبي الترك وقد كانوا يعيشون في الأرض ويؤذون ، فحصرهم ذو القرنين في مكانهم داخل السد حتى يأذن الله بخروجهم على الناس فيكون من أمرهم ما ذكرنا في الأحاديث ، وهم يشبهون الناس كأبناء جنسهم من الأتراك المخرومة عيونهم الزلف أنوفهم الصهب شعورهم على أشكالهم وألوانهم .

ومن زعم أن منهم الطويل الذي كالنخلة السحوق أو أطول ، ومنهم القصير الذي هو كالشيء الحقير ، ومنهم من له أذنان يتغطى بإحداهما ويتوطى بالأخرى ، فقد تكلف ما لا علم له به ، وقال ما لا دليل عليه .

وقد ورد في حديث « أن أحدهم لا يموت حتى يرى من نسله ألف إنسان » فالله أعلم بصحته .

قال الطبراني: حدثنا عبد الله بن محمد بن العباس الأصبهاني حدثنا أبو مسعود أحمد بن الفرات حدثنا أبو داود الطيالسي حدثنا المغيرة بن مسلم عن أبي إسحاق عن وهب بن جابر عن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ قال : « **إن يأجوج ومأجوج من ولد آدم ، ولو أرسلوا لأفسدوا على**

---

(١) صحيح : رواه البخاري (٦٥٣٠) ومسلم (٢٢٢) .

**الناس معايشهم ، ولن يموت منهم رجل إلا ترك ألفًا فصاعدًا ، وإن من ورائهم ثلاث أمم ، تأويل ومارس ومنسك »** [(١)] . وهذا حديث غريب وقد يكون من كلام عبد الله بن عمرو والله أعلم .

وقال ابن جرير : حدثنا محمد بن مسمع حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبه عن عبد الله بن أبي يزيد قال : رأى ابن عباس صبيانًا ينزو بعضهم على بعض يلعبون فقال ابن عباس : هكذا يخرج يأجوج ومأجوج .

## ذكر تخريب الكعبة شرفها الله

## على يدي ذي السويقتين الأفحج قبحه الله

وروينا عن كعب الأحبار في التفسير عند قوله تعالى : **﴿ حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج﴾** أن أول ظهور ذي السويقتين في أيام عيسى ابن مريم عليه السلام ، وذلك بعد هلك يأجوج ومأجوج ، فيبعث إليهم عيسى عليه السلام طليعة ما بين السبعمائة إلى الثمانمائة فبينما هم يسيرون إليه إذ بعث الله ريحًا يمانية طيبة فيقبض بها روح كل مؤمن ، ثم يبقى عجاج من الناس يتسافدون كما تتسافد البهائم ثم قال كعب : وتكون الساعة قريبًا حينئذ .

قلت : وقد تقدم في الحديث الصحيح . أن عيسى عليه السلام يحج بعد نزوله إلى الأرض .

وقال الإمام أحمد : حدثنا سليمان بن داود ، حدثنا عمران ، عن

---

(١) حسن : قال الهيثمي في «المجمع» (٨/ ٦) : رواه الطبراني في «الكبير» و«الأوسط» ورجاله ثقات ورواه أبو داود الطيالسي في مسنده (١/ ٣٠١) برقم (٢٢٨٢) .

قتادة ، عن عبد الله بن أبي عقبة ، عن أبي سعد ، قال : قال رسول الله ﷺ : **« لَيُحَجَّنَّ هذا البَيْتُ ولَيُعْتَمَرَنَّ بعد خروج يأجوجَ ومأجوجَ »**(١) .

تفرد بإخراجه البخاري رواه عن أحمد بن حفص عن عبد الله عن أبيه عن إبراهيم بن طهمان عن حجاج بن منهال عن قتادة بن دعامة قال، وتابعه أبان ، وعمران عن قتادة وقال عبد الرحمن عن شعبة عن قتادة : لا تقوم الساعة حتى لا يحج البيت، قال أبو عبد الله . والأول أكثر ، انتهى ما ذكره البخاري .

وقد رواه البزار عن محمد بن المثنى عن عبد الرحمن بن مهدي عن أبان عن يزيد العطار عن قتادة كما ذكره البخاري .

ورواية سليمان بن داود القطان عن عمران قد أوردها الإمام أحمد كما رأيت .

وقال أبو بكر البزار: حدثنا أبو بكر بن المثني حدثنا عبد العزيز حدثنا شعبة عن قتادة سمعت عبد الله بن أبي عتبة يحدث عن أبي سعيد الخدري عن النبيﷺ قال: **« لا تقوم الساعة حتى لا يحج البيت »**(٢) . قال

---

(١) صحيح : رواه البخاري (١٥٩٣) ورواه أحمد بهذا الإسناد واللفظ (٣/ ٢٨) برقم (١١١٦٢) وفي إسناده عمران بن حطان السدوسي الخارجي . ورواه أحمد (٣/ ١٢٧) برقم (١١١٦٠) من طريق سويد بن عمر . . . عن أبي سعيد . ورواه الحاكم (٤/ ٤٥٣) .

(٢) صحيح : رواه البزار ورواه أيضًا الحاكم (٤/ ٤٥٣) برقم (٨٣٩٧) وقال : هذا حديث حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وقد أوقفه أبو داود عن شعبة . اهـ . وقال الذهبي : على شرط البخاري ومسلم . وعلته أن آدم بن أبي إياس وقفاه وأن أبا داود الطيالسي رواه عنه شعبة مرفوعًا . =

وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن سعيد عن النبي ﷺ إلا بهذا الإسناد .

قلت: ولا منافاة في المعنى بين الروايتين لأن الكعبة يحجها الناس ويعتمرون بها بعد خروج يأجوج ومأجوج وهلاكهم وطمأنينة الناس وكثرة أرزاقهم في زمان المسيح عليه السلام ، ثم يبعث الله ريحًا طيبة فيقبض بها روح كل مؤمن ، ويتوفى نبي الله عيسى عليه السلام، ويصلي عليه المسلمون ، ويدفن بالحجرة النبوية مع رسول الله ﷺ ، ثم يكون خراب الكعبة على يدي ذي السويقتين بعد هذا ، وإن كان ظهوره في زمن المسيح كما قال كعب الأحبار .

## صفة تخريب الكعبة على يدي ذي السويقتين قبحه الله

قال الإمام أحمد : حدثنا أحمد بن عبد الملك وهو الحراني ، حدثنا محمد بن سلمة عن محمد بن إسحاق ، عن بن أبي نجيح ، عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **يُخَرِّبُ الكعبَةَ ذو السويقتين من الحبشة ، ويسلبها حليها ، ويجردها من كسوتها ، ولكأني أنظر إليه أصيلعا أفيدعا ، يضرب عليها بمساحيه ومعوله**»[(١)] انفرد

---

= اهـ . ثم رواه الحاكم (٨٣٩٨) عن أبي داود عن شعبة . ثم قال : قد صح وثبت عن رسول الله ﷺ أن البيت يحج ويعتمر بعد خروج يأجوج ومأجوج . ثم ذكر حديث أبي سعيد المتقدم «ليحجن البيت وليعتمرن بعد خروج يأجوج» .

(١) صحيح : رواه أحمد (٢/ ٢٢٠) برقم (٧٠٥٣) وعزاه الهيثمي في «المجمع» (٣/ ٢٩٨) إلى أحمد والطبراني في الكبير وفيه ابن إسحاق وهو ثقة ولكنه يدلس قلت وقد رواه البخاري (١٥٩١) ، (١٥٩٦) ومسلم (٧١٦٥) ، (٧١٦٦) مختصرًا عن أبي هريرة وكذلك رواه من حديثه النسائي. ورواه عنه أبو نعيم في الفتن برقم (١٤٠١) .

به أحمد؛ وهذا إسناد جيد قوي .

وقال أبو داود في باب النهي عن تهييج الحبشة حدثنا القاسم بن أحمد، حدثنا أبو عامر، حدثنا زهير ، عن موسى بن جبير ، عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن عبد الله ابن عمرو ، عن النبي ﷺ قال : « **اتركوا الحبشة ما تركوكم ، فإنه لا يستخرج كنز الكعبة إلا ذو السويقتين من الحبشة** »(١) .

وقال الإمام أحمد : حدثنا يحيى عن عبد الله بن الأخنس ، أخبرني ابن أبي مليكة وهو عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة أن ابن عباس أخبره أن النبي ﷺ قال: « **كأنِّي أنظرُ إليه أسْوَدَ أفْحَجَ يَنْقُضُهَا حَجرًا حَجَرًا يعني الكعبة** »(٢) . تفرد به البخاري فرواه عن عمر وابن الغلاس عن بجير وهو ابن سعيد القطان .

وقال الحافظ أبو بكر البزار: حدثنا محمد بن المثنى ، حدثنا أبو عامر ، حدثنا عبد العزيز ، عن ثور ، عن أبي الغيث ، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : «**ذو السويقتين من الحبشة يُخَرب بيت الله** »(٣) . ورواه مسلم عن قتيبة بن سعيد عن عبد العزيز بن محمد الدراوردي به ؛ وبهذا الإسناد

---

(١) حسن : رواه أبو داود (٤٣٠٩) وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٩٠) والصحيح (٧٢٢) ورواه أيضًا الحاكم (٤/ ٤٥٣) .

(٢) صحيح : رواه أحمد برقم (٢٠١٠) والبخاري (١٥٩٥) والأفحج: من به فحج وهو تباعد ما بين الفخذين .

(٣) صحيح : رواه البزار في «مسنده» مرفوعًا . ورواه نعيم بن حماد في الفتن (٤٠٣) موقوفًا على أبي هريرة وإسناده حسن . ورواه مسلم برقم (٧١٦٨) ورواه البخاري (٧١١٧) كلاهما مرفوعًا.

أن رسول الله ﷺ قال : « **لا تقوم الساعة حتى يخرج رجلٌ من قحطان يسوق الناس بعصاه** » .

ورواه البخاري عن عبد العزيز بن عبد الله بن سليمان بن بلال ، ومسلم عن قتيبة عن عبد العزيز الدراوردي ، كلاهما عن ثور بن يزيد الديلي ، عن أبي الغيث سالم مولي ابن مطيع ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ فذكر مثله سواء بسواء ، وقد يكون هـذا الرجل هـو ذا السويقتين ، ويحتمل أن يكون غيره فإن هذا من قحطان، وذاك من الحبشة فالله أعلم .

وقال الإمام أحمد: حدثنا أبو بكر الحنفي ، حدثنا عبد الحميد بن جعفر ، عن عمر بن الحكم الأنصاري ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « **لا يَذْهَب الليلُ والنهارُ حتى يَمْلِكَ رَجلٌ من الموالي يُقالُ لَهُ جَهْجَاهٌ** » (١) .

ورواه مسلم عن محمد بن بشار عن أبي بكر الحنفي به .

فيحتمل أن يكون هذا اسم ذي السويقتين الحبشي والله تعالى أعلم .

## فصل

## لا يدخل الدجال مكة ولا المدينة

وأما المدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، فقد ثبت في

---

(١) صحيح : رواه أحمد (٢/ ٣٢٩) ورواه الترمذي (٢٢٢٨) وذكره الألباني في صحيح الترمذي (١٨١٦) ورواه مسلم (٢٩١١) بلفظ: «لا تذهب الأيام والليالي حتى يملك رجل يقال له الجهجاه» وهذا يعني أن يتغلب على الملك .

الصحيح كما تقدم أن الدجال لا يمكنه الدخول إلى مكة ولا إلى المدينة ، وأنه يكون على أنقاب المدينة ملائكة يحرسونها منه لئلا يدخلها .

وفي صحيح البخاري من حديث مالك عن نعيم المجمر، عن أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال : « **المدينة لا يدخلها المسيح الدجال ولا الطاعون**»(١) وتقدم أنه يخيم بظاهرها ، وأنها ترجف بأهلها ثلاث رجفات ، فيخرج إليه كل منافق ومنافقة ، وفاسق وفاسقة، ويثبت فيها كل مؤمن ومؤمنة ، ومسلم ومسلمة ، ويسمى يومئذ: يوم الخلاص، وهي كما قال رسول الله ﷺ : « **إنها طيبة تنفي خبثها ويضع طيبها** » .

وقال الله تعالى : ﴿ **الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُوْلَئِكَ مُبَرَّءُونَ** ﴾ [ **النور : ٢٦** ] .

**والمقصود** : أن المدينة تكون عامرة أيام الدجال ، ثم تكون عامرة في زمان المسيح عيسى ابن مريم رسول الله ﷺ ، حتى تكون وفاته بها ودفنه فيها ثم يخرج الناس منها بعد ذلك.

## ذكر خروج الدابة من الأرض تكلم الناس

قال الله تعالى : ﴿ **وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لا يُوقِنُونَ** ﴾ [ **النمل : ٨٢** ] . قد تكلمنا على ما يتعلق بهذه الآية الكريمة في التفسير وأوردنا هنالك من الأحاديث المتعلقة بذلك ما فيه كفاية ، ولو كانت مجموعة ها هنا كان حسنًا كافيًا ولله الحمد.

قال ابن عباس والحسن وقتادة: تكلمهم: أي تخاطبهم مخاطبة ورجح

(١) صحيح : رواه البخاري وقد تقدم .

ابن جرير أنها تخاطبهم فتقول لهم : ﴿**أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون**﴾ ، وحكاه عن عطاء وعلي، وفي هذا نظر ، وعن ابن عباس تكلمهم : تخرجهم ، يعني يكتب على جبين الكافر كافر ، وعلى جبين المؤمن مؤمن وعن تخاطبهم ، وتخرجهم وهذا القول ينتظم من مذهبين وهو قوي حسن جامع لهما والله تعالى أعلم .

وتقدم الحديث الذي رواه أحمد ومسلم وأهل السنن عن أبي شريحة حذيفة بن أسيد أن رسول الله ﷺ قال : « **لا تَقُومُ الساعة حتَى تَرَوْا عشْرَ آيات: طُلُوعَ الشمس من مغربها ،والدخان والدابة ، وخروج يأجوج ومأجوج وخروج عيسى ابن مريم، والدجال وثلاثة خسوف خسفًا بالمغرب، وخسفًا بالمشرق وخسفًا بجزيرة العرب وناراً تخرجُ من قَعْرِ عَدَنَ تسوق الناس أو تحشر الناس تبيت معهم حيْثُ باتوا وتقيل معهم حيثَ قالوا**»(١) .

ولمسلم من حديث العلاء عن أبيه عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : «**بَادرُوا بالأعْمالِ ستا: الدجال والدخانَ ودابة الأرض وأمر العامة**» (٢) .

ولمسلم أيضًا من حديث قتادة عن الحسن عن زياد بن رباح عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : «**بادروا بالعمل ستًا : الدجال ، ودابة الأرض ، وطلوع الشمس من مغربها ، وأمر العامة؛ وخويصة أحدكم**» (٣) .

---

(١) **صحيح** : رواه مسلم (٢٩٠١) والترمذي (٢١٧٣) وابن ماجه (٤٠٥٥) والحاكم (٤/ ٤٢٨) .

(٢) **صحيح** : رواه مسلم (١٢٥٤) ، (٧٢٥٥) ، (٧٢٥٦) .

(٣) **صحيح** : رواه مسلم انظر الحديث السابق .

وروى ابن ماجه عن حرملة عن ابن وهب ، عن عمرو بن الحرص ، وابن لهيعة، عن يزيد بن أبي حبيب ، عن سنان ، عن سعد ، عن أنس، أن رسول الله ﷺ قال : «**بادروا بالأعمال ستًا طلوعَ الشمس من مغربها، والدخانَ، ودابة الأرض، والدجال وخويصةَ أحدكم وأمر العامة** » (١) تفرد به ابن ماجه من هذا الوجه .

وعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب أنه قال : إنها دابة لها رأس ، وزغب وحافر، ولها ذنب ، ولها لحية ، وإنها لتخرج حضر الفرس الجواد ثلاثًا وما خرج ثلثها .

ورواه ابن أبي حاتم وقال ابن جريج عن أبي الزبير أنه وصف الدابة فقال : رأسها رأس ثور ، وعينها عين خنزير ، وأذنها أذن فيل وقرنها قرن أيّل وعنقها عنق نعامة وصدرها صدر أسد، ولونها لون نمر، وخاصرتها خاصرة هر ، وذنبها ذنب كبش ، وقوائمها قوائم بعير، بين كل مفصلين اثنا عشر ذراعًا ، تخرج معها عصا موسى ، وخاتم سليمان فلا يبقى مؤمن إلا يكتب في وجهه بعصا موسى نكتة بيضاء ، فتفشو تلك النكتة ، حتى يبيض لها وجهه ، ولا يبقى كافر إلا نكتت في وجهه نكتة سوداء بخاتم سليمان ، فتفشو تلك النكتة حتى يسود لها وجهه ، حتى إن الناس يتبايعون في الأسواق فيقولون : بكم ذا يا مؤمن ؟ بكم ذا يا كافر ؟ وحتى إن أهل البيت ليجلسون على مائدتهم فيعرفون مؤمنهم وكافرهم ، ثم تقول

---

(١) حسن : رواه ابن ماجه (٤٠٥٦) ورواه أحمد من حديث أبي هريرة في مواضع (١٠٥٨٨) ، (٩٢٤٩) (٨٨٣٥) ، (٨٤٢٣) وذكره الألباني في صحيح ابن ماجه . وقال البوصيري في «الزوائد»: إسناده حسن وسنان بن سعد مختلف فيه وفي اسمه .

لهم الدابة : يا فلان، أبشر أنت من أهل الجنة، ويا فلان: أنت من أهل النار ، فذلك قول الله تعالى : ﴿وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون ﴾ [ **النمل : ٢٨** ] .

وقد ذكرنا فيما تقدم عن ابن مسعود ، أن الدابة من نسل إبليس الرجيم وذلك فيما رواه أبو نعيم عن حماد ، في كتاب الفتن والملاحم ، تصنيفه ، والله أعلم .

وقال مسلم: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا محمد بن بشر، عن أبي حيان عن أبي زرعة ، عن عبد الله بن عمرو ، قال : حفظت من رسول الله ﷺ حديثًا لم أنسه بعد، سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **إنَّ أولَ الآيات خروجًا طلوعُ الشمس من مغربها ، وخروجُ الدابة على الناس ضُحَى، فَأَيَّتُهُمَا كانتْ قَبْلَ صَاحِبتها فالأخرى على إثرها قريبًا**»[1] . أي أول الآيات التي ليست مألوفة ، وإن كان الدجال ونزول عيسى عليه السلام من السماء قبل ذلك ، وكذلك خروج يأجوج ومأجوج ، فكل ذلك أمور مألوفة؛ لأن أمر مشاهدته ومشاهدة أمثاله مألوف ، فأما خروج الدابة على شكل غريب غير مألوف ومخاطبتها الناس ووسمها إياهم بالإيمان أو الكفر، فأمر خارج عن مجاري العادات ، وذلك أول الآيات الأرضية ، كما أن طلوع الشمس من مغربها على خلاف عادتها المألوفة أول الآيات السماوية.

## ذكر طلوع الشمس من المغرب

قال الله تعالى : ﴿ هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من

---

(١) صحيح : رواه مسلم (٧٢٤٠) ، (٧٢٤١) ، (٧٢٤٢) .

**قَبْلُ أو كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴾[ الأنعام : ١٥٨ ] .**

وقال البخاري عند تفسير هذه الآية : حدثنا موسى بن إسماعيل ، حدثنا عبد الواحد، حدثنا عمارة ، حدثنا أبو زرعة ، حدثنا أبو هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : «**لا تقوم السَّاعَةُ حتى تطلع الشمس مِنْ مغربها ، فإذا رآها النَّاسُ آمَنَ مَنْ عَلَيْها ، فذلك حين لا ينفع نفسًا إيمانُها لَم تكن آمنت من قبل**» [١] وقد أخرجه بقية الجماعة إلا الترمذي من طرق عن عمارة بن القعقاع بن شبرمة عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير عن أبي هريرة مرفوعًا مثله.

ثم قال البخاري: حدثنا إسحاق ، حدثنا عبد الرزاق ، حدثنا معمر ، عن همام بن منبه ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «**لا تَقُومُ الساعةُ حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون وذلك حين لا ينفع نفسًا إيمانها**» [٢] ثم قرأ هذه الآية . وكذا رواه مسلم عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق بن همام الصنعاني بإخراجه من طريق العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب عن أبيه عن أبي هريرة .

وقال أحمد حدثنا وكيع ، عن فضيل بن غزوان ، عن أبي حازم سلمان، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «**ثَلاثٌ إذا خَرَجْنَ لا يَنْفَعُ نَفْسًا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرًا : طلوع الشمس من مغربها ، والدخان ، ودابة الأرض**»[٣] .

---

(١) صحيح : رواه البخاري (٤٦٣٥) .

(٢) صحيح : رواه البخاري (٤٦٣٦) ومسلم (٣٨٩) ، (٣٩٠) .

(٣) صحيح : رواه مسلم (٣٩١) والترمذي (٣٠٧٣) وأحمد برقم (٩٧١٤) .

ورواه مسلم أيضًا ، وابن جرير من غير وجه عن فضيل بن غزوان به نحوه .

وقد ورد هذا الحديث من طرق عن أبي هريرة وعن جماعة من الصحابة أيضًا ، فعن أبي شريحة حذيفة بن أسيد عن رسول الله ﷺ قال : « **لا تَقُومُ الساعة حتى تروا عشر آيات ، طلوع الشمس من مغربها ، والدابة ، وخروج يأجوج ومأجوج ، وخروج عيسى ابن مريم ، والدجال ، وثلاثة خسوف ، خسفًا بالمشرق ، وخسفًا بالمغرب، وخسفًا بجزيرة العرب ، ونارًا تخرج من قعر عدن تسوق أو تحشر الناس ، تبيت معهم حيث باتوا ، وتقيل معهم حيث قالوا** » (١) .

رواه أحمد ومسلم وأهل السنن كما تقدم غير مرة .

ولمسلم من حديث العلاء عن أبيه ، عن أبي هريرة ، ومن حديث قتادة عن الحسن ، عن زياد بن رباح ، عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال : « **بادروا بالأعمال ستًا، فذكر منهن طلوع الشمس من مغربها والدخان والدابة** » (٢) .

كما تقدم في الصحيحين من حديث إبراهيم بن يزيد بن شريك ، عن أبيه ، عن أبي ذر ، قال : قال لي رسول الله ﷺ : « **أتَدْري أيْنَ تَذْهَبُ هذه الشمسُ إذا غَرَبت ؟ قلتُ: لا، قال: إنها تنتهي فتَسجدَ تحت العرش ثم تستأذن فيوشك أن يقال لها : ارجعي من حيث جئت ، وذلك حين لا ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرًا** » (٣) .

---

(١) صحيح : رواه مسلم وأحمد وغيرهما وقد تقدم مرارًا .

(٢) صحيح : رواه مسلم وغيره . وقد تقدم .

(٣) صحيح : رواه البخاري (٣١٩٩) ومسلم (٣٩٢) ، (٣٩٣) .

وقال الإمام أحمد : حدثنا إسماعيل بن إبراهيم حدثنا أبو حيان ، عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير ، قال : جلس ست نفر من المسلمين إلى مروان بالمدينة فسمعوه يقول وهو يحدث في الآيات : إن أولها خروج الدجال ، قال : فانصرف النفر إلى عبد الله بن عمرو ، فحدثوه بالذي سمعوه من مروان في الآيات فقال عبد الله : لم يقل مروان شيئًا، قد حفظت من رسول الله ﷺ قوله : « **إن أولَ الآيات طلوعُ الشمس وخروج الدابةُ ضُحَى فأيتهما كانت قبل صاحبتها فالأخرى على إثرها قريبًا**»(١) . ثم قال عبد الله وكان يقرأ الكتب : وأظن أولاهما خروجًا طلوع الشمس من مغربها، وذلك أنها كلما غربت أتت تحت العرش فسجدت واستأذنت في الرجوع فأذن لها في الرجوع، حتى إذا أذن الله أن تطلع من مغربها فعلت كما كانت تفعل وأتت تحت العرش فسجدت ، واستأذنت في الرجوع فلا يرد عليها شيء ثم تستأذن في الرجوع فلا يرد عليها شيء ، حتى إذا ذهب من الليل ما شاء الله أن يذهب ، وعرفت أنه وإن أذن لها في الرجوع لم تدرك المشرق ، قلت : رب ما أبعد المشرق ! من لي بالناس ؟ حتى إذا صار الأفق كأنه طوق استأذنت في الرجوع ، فيقال لها : ارجعي من مكانك فاطلعي ، فطلعت على الناس من مغربها ثم تلا عبد الله هذه الآية : ﴿**لا ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرًا**﴾ .

وقد رواه مسلم في صحيحه ، وأبو داود ، وابن ماجه ، من حديث

---

(١) صحيح : رواه أحمد والبزار والطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح . قاله الهيثمي (٨/ ٩) قلت : رواه أحمد برقم (٦٨٨١) ورواه أبو داود (٤٣١٠) ورواه مسلم (٧٢٤٠) وانظر ص . ج (٢٠١٣) .

أبي حيان يحيى بن سعيد بن حيان ، عن أبي زرعة ، عن عبد الله بن عمرو قال : حفظت من رسول الله ﷺ قوله : « **إن أولَ الآيات خروجًا طلوعُ الشمس من مغربها ، وخروج الدابة على الناس ضحى ، فأيتهما كانت قبل صاحبتها فالأخرى على إثرها قريبًا** »(١) .

وقد ذكرنا أن المراد بالآيات ها هنا الآيات التي ليست مألوفة ، وهي مخالفة للعادات المستقرة فالدابة التي تكلم الناس ، وتعيين الكافر منهم من المؤمن ، وطلوع الشمس من مغربها ، متقدم على الدابة وذلك محتمل ومناسب والله أعلم .

وفي حديث طالوت بن عباد ، عن فضالة بن جبير ، عن أبي أمامة صدى بن عجلان قال : قال رسول الله ﷺ : « **إن أول الآيات طلوع الشمس من مغربها** »(٢) .

ثم ساق ابن مردويه من طريق سفيان الثوري ، عن منصور ، عن ربعي، عن حذيفة قال: سألت النبي ﷺ ما آية طلوع الشمس من مغربها؟ قال : « **تطول تلك الليلة حتى تكون قدر ليلتين فيتنبه الذين كانوا يصلون فيها ، يعملون كما كانوا يعملون قبلها ، والنجوم لا ترى، قد باتت مكانها ، يرقدون ثم يقومون فيصلون ، ثم يرقدون ثم يقومون فيصلون ، ثم يرقدون ثم يقومون ، يتطاول الليل فيفزع الناس ، ولا يصبحون ، فبينما هم ينتظرون طلوع الشمس من مشرقها إذ طلعت من مغربها ، فإذا رآها الناس آمنوا ولا ينفعهم إيمانهم** ».

---

(١) تقدم في الحديث السابق.

(٢) حسن لغيره : رواه الطبراني (٨/ ٨٠٢٢) وفيه ضعف لكن يشهد له حديث عبد الله بن عمرو.

حدثنا محمد بن عمران ، حدثني أبي ، حدثني بن أبي ليلى ، عن إسماعيل بن رجاء ، عن سعد بن إياس عن عبد الله بن مسعود أنه قال ذات يوم لجلسائه : أرأيتم قول الله ﴿ **تغرب في عين حمئة** ﴾ ماذا يعني بها، قالوا : الله ورسوله أعلم ، فقال : « إنها إذا غربت سجدت له وسبحته وعظمته ، ثم كانت تحت العرش ، فإذا حضرها طلوعها سجدت له وسبحته وعظمته ، ثم استأذنت ، فإذا كان اليوم الذي تحبس فيه سجدت له وسبحته وعظمته ، ثم استأذنته فيقال لها : تأتي فتحبس قدر ليلتين ، قال: ويفزع المتهجدون، وينادي الرجل تلك الليلة جاره يا فلان ما شأننا الليلة ؟ لقد نمت حتى شبعت ، وصليت حتى أعييت ؟ ثم يقال لها : اطلعي من حيث غربت ، فذلك يوم لا ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت من قبل ، أو كسبت في إيمانها خيرًا .

وقال الإمام أحمد: حدثنا الحكم بن نافع ، حدثنا إسماعيل بن عياش، عن ضمضم بن زرعة ، عن شريح بن عبيد ، يرده إلى مالك بن عامر ، عن ابن السعدي، أن رسول الله ﷺ قال : « **لا تنقطع الهجرة ما دام العدو يقاتل** » (١) .

قال معاوية ، وعبد الرحمن بن عوف ، وعبد الله بن عمرو بن العاص: إن رسول الله ﷺ قال : « **إن الهجرة خصلتان ، إحداهما أن تهجر الشر ، والأخرى أن تهاجر إلى الله ورسوله ، ولا تنقطع ما تقبلت التوبة ولا تزال التوبة مقبولة حتى تطلع الشمس من الغرب فإذا طلعت طبع على كل قلب بما فيه ، وكفى الناس العمل** » . وهذا إسناد جيد قوي ولم

---

(١) صحيح : رواه أحمد (١/ ١٩٢) برقم (١٦٧١) وصححه الشيخ أحمد شاكر . وانظر مجمع الزوائد (٥/ ٢٥٠) .

يخرجه أحد من أصحاب الكتب .

وفي الحديث الذي رواه الإمام أحمد والترمذي ، وصححه النسائي وابن ماجه ، من طريق عاصم بن أبي النجود ، عن زر بن حبيش ، عن صفوان بن عسال، سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **إن الله فتح بابًا قبل المغرب عرضه سبعون أو أربعون ذراعًا للتوبة ، لا يغلق حتى تطلع الشمس**» (١) . فهذه الأحاديث المتواترة مع الآية الكريمة دليل على أن من أحدث إيمانًا أو توبة بعد طلوع الشمس من مغربها لا يقبل منه ، وإنما كان كذلك والله أعلم لأن ذلك من أكبر أشراط الساعة وعلاماتها الدالة على اقترابها ودنوها ، فعومل ذلك الوقت معاملة يوم القيامة .

كما قال تعالى: ﴿ **هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ** ﴾ . و ﴿ **فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ . فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ** ﴾ .

وقال تعالى: ﴿ **هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ** ﴾ [**الزخرف**: ٦٦ ] .

وقد حكى البيهقي عن الحاكم أنه قال : أول الآيات ظهورًا: خروج الدجال، ثم نزول عيسى ابن مريم ثم فتح يأجوج ومأجوج ، ثم خروج الدابة ، ثم طلوع الشمس من مغربها ، قال : لأنها إذا طلعت من مغربها

---

(١) صحيح : رواه الترمذي (٣٥٣٥) ، (٣٥٣٦) ورواه النسائي (١٢٥، ١٢٦) وابن ماجه (٤٧٨) وذكره الألباني في «صحيح الترمذي» (٨٤) ، (١٩٤٥).

آمن من عليها ، فلو كان نزول عيسى بعدها لم يكن كافرًا ، وهذا الذي قاله فيه نظر لأن إيمان أهل الأرض يومئذ لا ينفع جميعهم ولا ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت من قبل فمن أحدث إيمانًا أو توبة يومئذ لم تقبل حتى يكون مؤمنًا أو تائبًا قبل ذلك .

وكذلك قوله تعالى في قصة نزول عيسى في آخر الزمان : ﴿ وإن مَنْ أهْلِ الْكتاب إلاَّ لَيُؤْمنَنَّ به قَبْل موته ﴾ أي قبل موت عيسى وبعد نزوله يؤمن جميع أهل الكتاب به إيمانًا ضروريًا بمعنى أنهم يتحققون أنه عبد الله ورسوله فالنصراني يعلم كذب نفسه في دعواه فيه الربوبية والنبوة واليهودي يعلم أنه نبي ورسول من الله لا ولد ريبة كما كان المجرمون منهم يزعمون ذلك فعليهم لعائن الله وغضبه المتوالي .

## ذكر الدخان الذي يكون في آخر الزمان

قال تعالى : ﴿ فارْتقبْ يوْم تأْتي السَّماءُ بدُخانٍ مُبينٍ . يغْشى النَّاس هذا عذابٌ أليمٌ . ربَّنا اكْشفْ عنَّا الْعذاب إنَّا مُؤْمنُون . أنَّىٰ لَهُمُ الذِّكْرىٰ وقدْ جاءهُمْ رسُولٌ مُبينٌ . ثُمَّ توَلَّوْا عنْهُ وقالُوا مُعلَّمٌ مَجْنُونٌ . إنَّا كاشفُوا الْعذاب قليلاً إنَّكُمْ عائدُون . يوْمَ نبْطشُ الْبطْشة الْكُبْرىٰ إنَّا مُنتقمُون ﴾ [ الدخان : ١٠ ـ ١٦ ] .

وقد تكلمنا على تفسير هذه الآيات في سورة الدخان بما فيه مقنع .

وقد نقل البخاري عن ابن مسعود أنه فسر ذلك بما كان لقريش من شدة الجوع بسبب القحط الذي دعا عليهم به رسول الله ﷺ ، فكان أحدهم يرى كأن فيما بينه وبين السماء دخانًا من شدة الجوع ، وهذا التفسير غريب جدًا ولم ينقل مثله عن أحد من الصحابة غيره، وقد حاول بعض العلماء المتأخرين رد ذلك ومعارضته بما ثبت في حديث أبي شريحة حذيفة بن

أسيد « لا تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات فذكر فيهن الدجال والدخان والدابة» [(١)].

وكذلك في حديث أبي هريرة « **بادروا بالأعمال ستًا** » فذكر فيهن هذه الثلاث والحديثان في صحيح مسلم مرفوعان ، والمرفوع مقدم على كل موقوف . وفي ظاهر القرآن ما يدل على وجود دخان من السماء يغشى الناس وهذا أمر محقق عام وليس كما روي عن ابن مسعود أنه خيال في أعين قريش من شدة الجوع .

قال الله تعالى . ﴿ فارْتقبْ يومَ تَأْتي السَّماءُ بدُخان مُبينٍ ﴾ أي واضح جلي وليس خيالا من شدة الجوع . ﴿ ربَّنا اكْشفْ عنّا العذاب إنّا مؤمنون ﴾ أي ينادي أهل ذلك الزمان ربهم بهذا الدعاء ، يسألون كشف هذه الشدة عنهم ، فإنهم قد آمنوا وارتقبوا ما وعدوا من الأمور الغيبية الكائنة بعد ذلك يوم القيامة ، حيث يمكن رفعه ، ويمكن استدراك التوبة والإنابة ، والله أعلم .

وقد روى البخاري عن محمد بن كثير عن سفيان الثوري عن الأعمش ومنصور ، عن أبي الضحى ، عن مسروق قال : بينما رجل يحدث في كندة قال : يجيء دخان يوم القيامة فيأخذ بأسماع المنافقين وأبصارهم ويأخذ المؤمن كهيئة الزكام ، ففزعنا ، فأتينا ابن مسعود قال : وكان متكئًا فغضب فجلس ، وقال : يأيها الناس ، من علم شيئًا فليقل به، ومن لم يعلم فليقل : الله أعلم، فإن من العلم أن يقول لما لا يعلم : الله أعلم ، فإن الله قال لنبيه ﷺ : ﴿ قُلْ ما أسألُكمْ عليه منْ أجْرٍ وما أنا من الْمتكلِّفين ﴾

---

(١) صحيح : رواه مسلم (٤٣١١) والترمذي (٢١٨٤) وابن ماجه (٤٠٥٥) وأحمد (٤ / ٦)

إن قريشًا أبطأوا عن الإسلام فدعا عليهم رسول الله ﷺ : « اللهم أعني عليهم بسبع كسبع يوسف »(١) ، فأخذتهم سنة حتى هلكوا فيها، وأكلوا الميتة والعظام وحتى كان الرجل يرى بينه وبين الأرض الدخان، فجاءه أبو سفيان فقال: يا محمد جئت تأمر بصلة الرحم ، وقومك قد هلكوا ، فادع الله فقرأ هذه الآية : ﴿ فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين . يغشى الناس هذا عذاب أليم . ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون ﴾ [الدخان:١٠].

أفنكشف عنكم عذاب الآخرة إذا جاء ؟ لقد كشف عنهم عذاب الدنيا ثم عادوا إلى كفرهم فذلك قوله : ﴿ يوم نبطش البطشة الكبرى ﴾ . فذلك يوم بدر ، فسوف يكون لزامًا : ﴿ الٓمٓ . غلبت الروم . في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون ﴾ . والروم قد مضى ، فقد مضت الأربع .

وقد أخرجه البخاري أيضًا ، ومسلم ، من حديث الأعمش ، ومنصور به نحوه .

وفي رواية فقد مضى القمر ، والدخان ، والروم ، واللزام ، وقد ساقه البخاري من طرق كثيرة ، بألفاظ متعددة .

وقول هذا القاص : إن هذا الدخان يكون قبل يوم القيامة ليس بجيد ، ومن هنا تسلط عليه ابن مسعود بالرد، بل قبل يوم القيامة وجود هذا الدخان ، كما يكون وجود هذه الآيات من الدابة والدجال ، والدخان ، ويأجوج ومأجوج ، كما دلت عليه الأحاديث عن أبي شريحة ، وأبي هريرة ، وغيرهما من الصحابة ، وكما جاء مصرحًا به في الحديث الذي رواه .

---

(١) صحيح : رواه البخاري (٤٨٢٣) .

وأما النار التي تكون قبل يوم القيامة فقد تقدم في الصحيح أنها تخرج من قصر عدن تسوق الناس إلى المحشر ، تبيت معهم حيث باتوا ، وتقيل معهم حيث قالوا ، وتأكل من تخلف منهم.

## ذكر المطر الشديد قبل يوم القيامة

قال الحافظ أبو بكر البزار في مسنده : حدثنا إسحاق ، حدثنا خالد ، عن سهيل، عن أبيه ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « **لا تقوم الساعة حتى تمطر السماء مطراً لا تكن منه بيوت المدر ولا تكن منه بيوت الشعر** »(١) .

وقال الإمام أحمد : حدثنا مؤمل ، حدثنا حماد ، حدثنا علي بن زيد عن خالد بن الحويرث ، عن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : «**الآيات خرزات منظومات في سلك ، فانقطع السلك ، فتبع بعضها بعضاً**»(٢) .

---

(١) صحيح : رواه البزار في «مسنده» ورواه أحمد (٢/ ٢٦٢) برقم (٧٥٥٤) بلفظ : «لا تقوم الساعة حتى يُمطر الناس مطرًا لا تُكِنُّ منه بيوت المدر ولا تُكِنُّ منه إلا بيوت الشعر» وصححه أحمد شاكر: وفي «مجمع الزوائد» (٧/ ٣٣١) : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح .

(٢) صحيح لغيره : رواه أحمد (٢/ ٢١٩) برقم ـ(٧٠٤٠) وقال الشيخ شاكر : إسناده صحيح . وقال الهيثمي : (٧/ ٣٢١) : رواه أحمد وفيه علي بن زيد وهو حسن الحديث . وقد رواه الحاكم (٤/٤٧٣) من طريق آخر عن عبد الله بن عمرو ولم يتكلم الحاكم ولا الذهبي على إسناده . قال شاكر : ولكن قد صح الحديث من الوجهين والحمد لله ـ اهـ . وقال الألباني في «الصحيحة» (١٧٦٢): إسناده ضعيف خالد بن الحويرث ليس بالمشهور =

## باب ذكر أمور لا تقع الساعة حتى تكون منها ما قد وقع ومنها ما لم يكن وقع بعد

وقد تقدم في الأحاديث السابقة من هذا شيء كثير ، ولنذكر شيئًا آخر من ذلك ، ولنورد شيئًا من أشراط الساعة ، وما يدل على اقترابها ، وبالله المستعان .

تقدم ما رواه البخاري ، عن أبي اليمان ، عن شعيب ، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ : **« لا تقوم الساعة حتى يتطاول الناس في البنيان ، ولا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان تكون بينهما مقتلة عظيمة ، دعواهما واحدة ، ولا تقوم الساعة حتى يقبض العلم ، وتكثر الزلازل ، ويتقارب الزمان، وتكثر الفتن ويكثر الهرج ، ولا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله ولا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول ليتني مكانك ولا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها ، فإذا طلعت ورآها الناس، آمنوا أجمعون ، وذلك حين لا ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً ، ولا تقوم الساعة حتى يكثر فيكم المال حتى يهم الرب المال من يقبله منه»** (١) ورواه مسلم من وجه آخر عن أبي هريرة .

---

= لكن للحديث شاهد من رواية أنس بن مالك مرفوعًا به إلا أنه قال : «الأمارات خرزات. . .» أخرجه الحاكم (٤/ ٥٤٦) وقال : صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي وهو كما قالا .

(١) صحيح : لم أجده بهذا السياق عند البخاري ولا عند مسلم والأظهر أنه ملفق من جملة أحاديث. أما قوله : «لا تقوم الساعة حتى يتطاول الناس في البنيان» فهذا ثابت من حديث جبريل المشهور وأما قوله : «ولا تقوم =

وتقدم الحديث عن أبي هريرة ، وأبي بريدة وأبي بكرة ، وغيرهم ﷺ **«لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا الترك عراض الوجوه ذلف الأنوف كأن وجوههم المجان المطرقة ينتعلون الشعر »** (١) الحديث وهم بنوا قنطوراً وهي جارية الخليل عليه الصلاة والسلام .

وفي الصحيحين من حديث شعبة ، عن قتادة : عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : **« إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم ، ويظهر الجهل ، ويفشو الزنى، وتشرب الخمر ، ويذهب الرجال ، وتبقى النساء حتى يكون**

---

= الساعة حتي تقتتل فئتان» هذا ثابت في الصحيحين ومسند أحمد وسنن أبي داود والترمذي عن أبي هريرة «انظر صحيح الجامع» (٧٤١٧) والصحيحة (١٦٨٣) وأما قوله : «ولا تقوم الساعة حتى يقبض العلم وتكثر الزلازل . .» فهذا ثابت في صحيح البخاري ومسند أحمد وسنن ابن ماجه من حديث أبي هريرة (ص ج ٧٤٢٨) وأما قوله : «ولا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون. . .» فهذا ثابت عند البخاري وأحمد ومسلم والترمذي من حديث أبي هريرة . انظر الصحيحة (٤/ ٢٥١) . وأما قوله: «ولا تقوم الساعة حتى يمر الرجل. . .» فهذا ثابت في الصحيحين ومسند أحمد عن أبي هريرة . انظر الصحيحة (٥٧٨) وصحيح الجامع (٧٤٣٢) وأما قوله : «ولا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها » فهذا ثابت في الصحيحين وسنن ابن ماجه من حديث أبي هريرة «انظر صحيح الجامع ٧٤١١) وأما قوله : « ولا تقوم الساعة حتى يكثر فيكم المال. . .» فهذا ثابت في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة . انظر صحيح الجامع (٧٤٢٩) لكن روى البخاري بعضه.

(١) صحيح : وقد تقدم : رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة انظر صحيح الجامع (٧٤١٣) .

لخمسين امرأة قيم واحد» (١) .

وقال سفيان الثوري : عن سهيل ، عن أبيه ، عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: « **لا تذهب الأيام والليالي حتى تعود أرض العرب مروجًا وأنهاراً ، وحتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب فيقتتلون عليه ، فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون ، وينجو واحد** »(٢) . وأخرجه مسلم من وجه آخر عن سهيل .

وروي البخاري عن أبي اليمان ، عن شعيب ، وأخرج مسلم من حديث معمر ، كلاهما عن الزهري ، عن سعيد ، عن أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال : «**لا تقوم الساعة حتى تضطرب أليات النساء دوس حول ذي الخلصة طاغية دوس الذي كانوا يعبدون في الجاهلية** » (٣).

وفي صحيح مسلم من حديث الأسود بن العلاء ، عن أبي سلمة ، عن عائشة قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «**لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى** »(٤) . فقلت يا رسول الله : إن كنت لأظن حين أنزل الله : ﴿ **هُو الَّذي أرْسلَ رسُولهُ بالْهدىٰ ودين الْحقَ ليُظْهرهُ على الدّين كُله ولوْ كرِهَ الْمُشْرِكُون** ﴾ [ الصف : ٩ ] .بأن ذلك تام ، فقال : « إنه سيكون من ذلك ما شاء الله ثم يبعث الله ريحًا طيبة يتوفى بها كل من كان

---

(١) صحيح : رواه البخاري (٥٥٧٧) ومسلم (٦٦٥٩) ، (٦٦٦٠) ، (٦٦٦١).

(٢) صحيح : رواه مسلم (٣/ ٨٤) وأحمد (٢/ ٣٧٠ ، ٤١٧) والحاكم (٤/ ٤٧٧) من حديث أبي هريرة وانظر «الصحيحة» (٦).

(٣) صحيح : رواه البخاري (٧١١٦) ورواه مسلم (٧١٥٨) .

(٤) صحيح : رواه مسلم (٦١٥٩) (٦١٦٠) وانظر الصحيحة برقم (١) .

في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان ، فيبقى من لا خير فيه فيرجعون إلى دين آبائهم » .

روي جزء الأنصاري ، عن حميد ، عن أنس ، أن عبد الله بن سلام سأل رسول الله ﷺ : ما أول أشراط الساعة ؟ فقال : « **نار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب** »(١) الحديث بتمامه .

ورواه البخاري من حديث حميد ، عن أنس ، وفي حديث أبي زرعة عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ كان يومًا بارزًا للناس إذ أتاه أعرابي فسأله عن الإيمان ، الحديث، إلى أن قال : يا رسول الله فمتى الساعة ؟ فقال : « **ما المسئول عنها بأعلم من السائل ، ولكن سأحدثك عن أشراطها إذا ولدت الأمة ربتها. وإذا كان الحفاة العراة العالة رعاء الشاة رؤوس الناس، فذاك من أشراطها في خمس لا يعلمهن إلا الله** »(٢)ثم قرأ: ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [لقمان:٣٤]. ثم انصرف الرجل ، فقال : « **ردوه علي** » : فلم يروا شيئًا ، فقال : «**هذا جبريل جاء ليعلم الناس أمور دينهم** » . أخرجاه في الصحيحين ، وعند مسلم عن عمر بن الخطاب نحو من هذا بأبسط منه فقوله ﷺ : « أن

---

(١) صحيح : رواه البخاري (٣٣٢٩) عن عبد الله بن سلام وطرفه «خبرني بهن جبريل. . . أما أول أشراط الساعة فنار تخرج من الشرق . وروى الطيالسي في «مسنده» (٢٠٥٠) عن أنس مرفوعًا: «أول شيء يحشر الناس نار تحشرهم من المشرق إلى المغرب» وهو صحيح .

(٢) صحيح : رواه مسلم (٨، ٩، ١٠) ورواه البخاري (٥٠) والترمذي (٢٦١٠) .

تلد الأمة ربتها»: يعني به أن الإماء تكون في آخر الزمان هن المشار إليهن بالحشمة ، فتكون الأمة تحت الرجل الكبير دون غيرها من الحرائر ، ولهذا قرن ذلك بقوله : « **وأن ترى الحفاة العراة العالة يتطاولون في البنيان** » يعني بذلك: أنهم يكونون رؤوس الناس ، قد كثرت أموالهم ، وامتدت وجاهتهم ، ليس لهم دأب ولا همة إلا التطاول في البناء . وهذا كما في الحديث المتقدم : « **لا تقوم الساعة حتى يكون أحظى الناس بالدنيا لكع ابن لكع** »[(١)] .

وفي الحديث الآخر : « **إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة**»[(٢)] .

وفي الحديث الآخر : « **لا تقوم الساعة حتى يسود كل قبيلة رذالها**»[(٣)] . ومن فسر هذا بكثرة السراري لكثرة الفتوحات فقد كان هذا

---

(١) صحيح : رواه الترمذي (٢٢٠٩) وأحمد (٥/ ٣٨٩) عن حذيفة وصححه الألباني في صحيح الجامع (٧٤٣١) . واللكع : بضم اللام وفتح الكاف بعدها عين : اللئيم .

(٢) صحيح : رواه البخاري (٥٩) وأحمد (٢/ ٣٦١) فائدة : هذا الحديث ساقط من نسخة دار الغد العربي وهو موجود في سائر النسخ .

(٣) حسن لغيره : عزاه الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (١٣/ ٩٠) إلى الطبراني عن ابن مسعود بلفظ : «منافقوها» قال : وفي لفظ : «رذالها» وسكت عليه قال : وأخرج البزار عن أبي بكرة نحوه. وحديث ابن مسعود عزاه الهيثمي (٧/ ٣٢٧) إلى البزار والطبراني قال : وفيه قصة وفيه حسين ابن قيس وهو متروك . وحديث أبي بكرة قال عنه الهيثمي (٧/ ٣٢٧) : رواه الطبراني في الأوسط وفيه مبارك بن فضالة وهو مدلس وحبيب بن =

في صدر هذه الأمة كبيرًا جدًا، وليس هذا بهذه الصفة من أشراط الساعة ، المتاخمة لوقتها ، والله تعالى أعلم.

قلت: قد تقدم في أول هذا الكتاب فصل، فيه ما يقع من الشرور في آخر الزمان ، وفيه شواهد كثيرة لهذا الحديث ، وفي صحيح البخاري من حديث عطاء بن يسار ، عن أبي هريرة ، أن أعرابيًا سأل رسول الله ﷺ : متى الساعة ؟ فقال : « **إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة** »(١) قال : يا رسول الله ، وكيف إضاعتها ؟ قال: « **إذا وسد الأمر إلى غير أهله** » .

وقال الإمام أحمد : حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا شعبة ، عن واصل ، عن أبي وائل ، عن عبد الله ، وأحسبه رفعه إلى النبي ﷺ قال: « **بين يدي الساعة أيام الهرج أيام يزول فيها العلم، ويظهر فيها الجهل** »(٢). فقال أبو موسى: الهرج بلسان الحبش، القتل.

---

= فروح لم أعرفه ـ اهـ . قلت : وهو بلفظ حديث ابن مسعود برواية (منافقوها) .

قلت : وله شاهد آخر من حديث علي بن أبي طالب مرفوعًا: « إذا فعلت أمتي خمس عشرة خصلة وسنده ضعيف : رواه الترمذي (٢٢١٠) وفيه الفرج بن فضالة . وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٦٠٨) . وله شاهد آخر من حديث أبي هريرة مرفوعًا : «إذا اتخذ الفيء ولا . . وساد القبيلة فاسقهم وكان زعيم القوم أرذلهم وأكرم الرجل مخافة شره . . فليرتقبوا عند ذلك ريحًا حمراء وزلزلة . . .» وهو ضعيف رواه الترمذي (٢٢١١) وفي سنده رميح الجزامي مجهول وضعفه الألباني.

(١) صحيح : رواه البخاري (٦٤٩٦) وقد تقدم .

(٢) صحيح : رواه أحمد (١/ ٤٣٩) برقم (٤١٨٣) وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح ورويي أحمد نحوه (١/ ٤٠٢) برقم (٣٨١٧) عن عبد الله=

وروي أيضًا عن يزيد بن هارون ، عن القاسم بن الفضل الحدائي ، عن أبي نضرة عن أبي سعيد عن رسول الله ﷺ قال : «**والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الأنس ، وتكلم الرجل عذبة سوطه ، وشراك نعله ، ويخبره فخذه بما أحدث أهله بعده**»(١) . وقال الإمام أحمد : حدثنا عفان ، حدثنا حماد ، هو ابن سلمة ، عن ثابت ، عن أنس ، قال: كنا نتحدث أنه لا تقوم الساعة حتى لا تمطر السماء (٢) ولا تنبت الأرض، وحتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد ، وحتى إن المرأة لتمر بالبعل ، فينظر إليها فيقول: لقد كان لهذه المرأة رجل . قال الإمام أحمد ذكره حماد مرة هكذا ، وقد ذكره عن ثابت ، عن أنس عن النبي ﷺ بلا شك فيه ، وقد قال أيضًا عن أنس عن النبي ﷺ فيما يحسب إسنادًا جيدًا ولم يخرجوه من هذا الوجه .

وقال الإمام أحمد: حدثنا هشام ، حدثنا شعبة ، عن قتادة ، عن أنس ابن مالك يرفع الحديث : « **لا تقوم الساعة حتى يرفع العلم ، ويظهر الجهل ، ويقل الرجال ، وتكثر النساء، وحتى يكون قيم خمسين امرأة رجل واحد**»(٣) .تقدم له شاهد في الصحيح .

---

= وأبي موسى قالا : «إن بين يدي الساعة أما» وانظر صحيح الجامع (٢٨٥٢) والصحيحة (١٦٨٢) .

(١) صحيح لغيره : رواه أحمد (٣/ ٨٤) برقم (١١٧٣١) . والترمذي في الفتن (١٨١) والحاكم في المستدرك (٤/ ٤٦٧) وصححه على شرط مسلم ووافقه الذهبي وصححه الألباني في صحيح الترمذي .

(٢) صحيح : رواه أحمد(٥٨٦) وقال الهيثمي في (المجمع) (٧/ ٣٣١) رواه البزار ورجاله رجال الصحيح.

(٣) صحيح : رواه أحمد (٣/ ٩٨) برقم (١١٨٨٣) .

وقال الإمام أحمد : حدثنا عبد الرزاق ، أخبرنا معمر ، عن الزهري ، أخبرني أنس بن مالك ، أن رسول الله ﷺ خرج حين زاغت الشمس فصلى الظهر ، فلما سلم قام على المنبر ، فذكر الساعة ، وذكر أن بين يديها أمورًا عظامًا وذكر تمام الحديث .

وقال الإمام أحمد : حدثنا هاشم ، وأبو كامل ، قالا : حدثنا زهير ، حدثنا سهيل بن أبي صالح ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « **لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان ، فتكون السنة كالشهر ، والجمعة كاليوم ، ويكون اليوم كالساعة ، وتكون الساعة كاحتراق السعفة** » (١) والسعفة: الخوصة . زعم سهيل أن هذا الإسناد على شرط مسلم .

وقال الإمام أحمد: حدثنا محمد بن عبد الله ، حدثنا كامل ، عن أبي صالح عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « **لن تذهب الدنيا حتى تصير لكع ابن لكع** » (٢) إسناد جيد قوي.

---

(١) صحيح : رواه أحمد (٢/ ٥٣٧) برقم (١٠٨٨٥) وقوله «زعم سهيل» أي زعم سهيل بن أبي صالح أن السعفة هي الخوصة . وروي أبو يعلي نحوه عن أبي هريرة : وقال الهيثمي (٧/ ٣٣١): ورجاله رجال الصحيح . وروي أحمد والترمذي نحوه عن أنس كما في صحيح الجامع (٧٤٢٢).

(٢) صحيح : رواه أحمد (٢/ ٣٢٦) برقم (٨٣٠٥) قال حدثنا الأسود بن عامر وأبو المنذر إسماعيل بن عمر قالا ثنا كامل قال ثنا أبو صالح عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «لا تذهب الدنيا حتى تصير » قال إسماعيل بن عمر : حتى تصير للكع بن لكع . وقال ابن أبي بكير : للكيع بن لكيع . وقال أسود يعني المتهم بن المتهم . وبهذا اللفظ عزاه السيوطي في «الجامع الصغير» إلى أحمد عن أبي هريرة ورمز لحسنه وصححه الألباني في =

وقال أحمد : حدثنا يونس ، وشريح ، قالا : حدثنا فليح ، عن سعيد بن عبد الله بن السباق ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « **قبل الساعة سنون خداعة ، يكذب فيها الصادق ، ويصدق فيها الكاذب ويخون فيها الأمين ، ويؤتمن فيها الخائن ، وينطق فيها الرويبضة**»(١) . قال شريح : وينظر فيها الرويبضة، وهذا إسناد جيد، ولم يخرجوه من هذا الوجه.

وقال أحمد : حدثنا هودة ، حدثنا عوف ، عن شهر بن حوشب ، عن أبي هريرة ، أن النبي ﷺ قال : « **من أشراط الساعة أن يرى رعاء الشاة رؤوس الناس، وأن ترى الحفاة العراة الجوع يتبارون في البناء ، وأن**

---

= «صحيح الجامع» (٧٢٧٢) . وهذا الإسناد مغاير لما هنا في «النهاية» وفي «المسند» : «لا تذهب» وفي «النهاية» : «لن تذهب» ولم أجد الحديث بهذا اللفظ والإسناد في المسند . مع البحث . وروي أحمد (١٥٧٧٥) عن وكيع ثنا الوليد بن عبد الله بن جميع عن الجهم بن أبي الجهم عن ابن نيار ـ قال سمعت رسول الله ﷺ : « لا تذهب الدنيا حتى تكون للكع ابن لكع» والجهم بن أبي الجهم وثقه ابن حبان وضعفه الذهبي وقال الهيثمي (٧/ ٣٢٠) : رواه أحمد والطبراني باختصار ورجاله ثقات . وروي أحمد (١٥٧٨١) حدثنا أبو نعيم ثنا الوليد يعني ابن عبد الله بن جميع .. عن ابن نيار سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لن تذهب الدنيا حتى تكون عند لكع ابن لكع» وفيه أبو بكر بن أبي الجهم وهو الجهم المتقدم . وروى أحمد (٢٣١٩٦) بسنده عن حذيفة بن اليمان أن النبي ﷺ قال : «لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس بالدنيا لكع بن لكع» .

(١) صحيح : رواه أحمد (٢/ ٣٣٩) برقم (٨٤٤٠) . وصححه الشيخ أحمد شاكر . وقد رواه أحمد أيضًا بأطول من هذا برقم (٧٨٨٨) . عن أبي هريرة . وقال الشيخ شاكر : إسناده حسن . وانظر صحيح الجامع (٣٦٥٠) والصحيحة (١٨٨٨) .

**تلد الأمة ربتها أو ربها »**[(١)] وهذا إسناد حسن لم يخرجوه من هذا الوجه.

وقال أحمد : حدثنا يحيى بن عجلان سمعت أبي يحدث عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « **لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم ، ويظهر الجهل ، ويكثر الهرج ، قيل: وما الهرج ؟ قال : القتل** »[(٢)] . تفرد به أحمد وهو على شرط مسلم .

وقال أحمد : حدثنا عبد الرزاق ، أخبرنا معمر ، عن همام ، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : « **لا تقوم الساعة حتى يكثر فيكم المال ، فيفيض حتى يهم رب المال من يقبل منه صدقة ماله ، وحتى يقبض العلم ، ويقترب الزمان ، وتظهر الفتن ويكثر الهرج** » قالوا : الهرج أيما يا رسول الله ؟ قال :«**القتل القتل**»[(٣)] .

---

(١) صحيح لغيره : رواه أحمد (٢/ ٣٩٥) برقم (٩١٠٢) ، وفى إسناده شهر ابن حوشب ورواه البخارى فى (الإيمان) (١/ ٢٠) ومسلم فى الإيمان (١/ ٣٦/ ٨) وأبو داود (٤٦٩٥) والنسائى (٨/ ٩٧) رقم (٤٩٩٠) فى الإيمان وكلهم من غير طريقه . .

فائدة : فى بعض نسخ (النهاية) : (وهذا إسناد جيد لم يخرجوه ) بدل (حسن).

(٢) صحيح : رواه أحمد برقم (٧٤٨٠) ضمن حديث قال حدثنا يزيد أخبرنا محمد عن عياض بن دينار عن أبيه أنه سمع أبا هريرة يقول . . . وقال شاكر : إسناده صحيح على خطأ فيه . ورواه أيضًا (١٠٧٣٤) عن محمد ابن بكر أنا حنظلة قال سمعت سالمًا يقول أبا هريرة يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول : فذكره . وعزاه في «صحيح الجامع» إلى أحمد والبخاري وابن ماجه عن أبي هريرة.

(٣) صحيح : رواه أحمد (٨١٢٠) وصححه الشيخ شاكر . ثم رواه أحمد =

وقال رسول الله ﷺ : « **لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان ، دعواهما واحدة ، وتكون بينهما مقتلة عظيمة** » وقال رسول الله ﷺ : « **لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين ، كلهم يزعم أنه رسول الله** » .

وقال رسول الله ﷺ : « **لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها ، فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون ، وذلك حين لا ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً** » . وهذا ثابت في الصحيح .

وقال الإمام أحمد : حدثنا أبو أحمد الزبيري ، حدثنا بشير بن سليمان، وهو أبو إسماعيل ، عن سيار أبي الحكم ، عن طارق بن شهاب، قال : كنا عند عبد الله بن مسعود جلوسًا فجاء رجل فقال : قد أقيمت الصلاة ، فقام وقمنا معه ، فلما دخلنا المسجد رأينا الناس ركوعًا في مقدم المسجد ، فكبر وركع ، فكبرنا وركعنا ، ثم سجد ، وسجدنا ، ثم سلم ، وسلمنا ، وصنعنا مثل الذي صنع ، فمر رجل يسرع فقال : عليك السلام يا أبا عبد الرحمن ، فقال : صدق الله ، وبلغ رسوله ، فلما صلينا ورجعنا ، دخل إلى أهله وجلسنا، فقال بعضنا لبعض : أما سمعتم رده على الرجل صدق الله وبلغ رسوله ؟ أيكم يسأله ؟ فقال طارق: أنا أسأله ، فسأله حين خرج ، فذكر عن النبي ﷺ أنه قال : « **إن بين يدي الساعة تسليم الخاصة ، وفشو التجارة، حتى تعين المرأة زوجها**

---

= أيضًا (٩٣٦٣) حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا يعقوب عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة به . وقد رواه البخاري (٢/ ١٣٥) ومسلم (٢/ ١٠٧ رقم ١٥٧ وفي (٤/ ٢٢١٥ رقم ١٥٧) .

**على التجارة ، وقطع الأرحام ، وشهادة الزور ، وكتمان شهادة الحق ، وظهور الجهل»**(١) . روي أحمد عن عبد الرزاق عن بشير عن يسار : أبو الحكم لم يرو عن طارق شيئًا.

## صفة أهل آخر الزمان

وقال الإمام أحمد : حدثنا عبد الصمد ، حدثنا همام ، حدثنا قتادة ، عن الحسين ، عن عبد الله بن عمرو ، قال : قال رسول الله ﷺ : « **لا تقوم الساعة حتى يأخذ الله شريعته من أهل الأرض ، فيبقى فيها عجاجة لا يعرفون معروفًا ، ولا ينكرون منكرًا** »(٢) .

وحدثنا عفان ، حدثنا همام ، عن قتادة ، عن الحسن ، عن عبد الله

---

(١) صحيح : رواه أحمد (١/ ٤٠٧) برقم (٣٨٧٠) وصححه الشيخ شاكر . وقال الهيثمي (٧/ ٣٢٨) رواه أحمد والبزار ببعضه ورجال أحمد والبزار رجال الصحيح . اهـ . ورواه الحاكم في المستدرك (٤/ ٤٤٥) بنحوه . «وظهور القلم» : يعني الكتابة . وهي هكذا في المسند وفي «الزوائد» : «العلم» بالعين .

(٢) صحيح : رواه أحمد (٢/ ٢١٠) برقم (٦٩٦٤) وقال شاكر : إسناده صحيح . ورواه الحاكم في المستدرك (٤/ ٤٣٥) وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين إن كان الحسن سمعه من عبد الله بن عمرو . ووافقه الذهبي . وقال الهيثمي في «المجمع» (٨/ ١٣) : رواه أحمد مرفوعًا وموقوفًا ورجالهما رجال الصحيح . اهـ. ومعنى (شريطته» بفتح الشين وكسر الراء قال ابن الأثير: يعني أهل الخير والدين . والأشراط من الأضداد يقع على الأشراف والأرذال . قوله (عجاجة) : العجاج : الغوغاء والأرذال ومن الأخير فيه واحدهم : عجاجة .

بن عمرو ، يرفعه ، وقال : « **حتى يأخذ الله شريعته من الناس** » .

وقال الإمام أحمد : حدثنا عفان ، حدثنا قيس ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن عبيدة السلماني ، عن عبد الله بن مسعود ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **إن من البيان سحراً ، وشرار الناس الذي تدركهم الساعة وهم أحياء ، والذين يتخذون قبورهم مساجد** » [١] . وهذا إسناد صحيح ، ولم يخرجوه من هذا الوجه .

وقال الإمام أحمد : حدثنا بهز ، حدثنا شعبة ، حدثنا علي بن الأقمر ، سمعت أبا الأحوص حدث عن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : « **لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس** » [٢] .

ورواه مسلم، عن زهير بن حرب، عن عبد الرحمن بن مهدي، عن سفيان الثوري عن علي بن الأقمر به .

وقد تقدم في الأحاديث السابقة أنه تقل الرجال ، وتكثر النساء ، حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد يلذن به، وأنهم يتسافدون في الطرقات كما تتسافد البهائم . وقد أوردناها بأسانيدها ، وألفاظها ، بما أغنى عن

---

(١) صحيح : رواه أحمد (١/ ٤٥٤) برقم (٤٣٤٢) وقال شاكر : إسناده صحيح . قلت : ورواه أحمد أيضًا (ـ٢٧٦١) عن ابن عباس بلفظ إن من البيان سحرًا وإن من الشعر حُكمًا وصححه شاكر والألباني في صحيح الجامع (٢٢١٥) والصحية (١٧٣١) ورواه أيضًا (٣٠٢٦) عن ابن عباس وسنده صحيح . وفي مواضع أخر .

(٢) صحيح : رواه أحمد (١/ ٣٩٤ ، ٤٠٥ ، ٤٣٥) ، (٢/ ١٦٦ ـ ١٩٨ ـ ٢/ ٢٢٠، ٤٩٩) ومسلم برقم (٧٢٥٩) وأبو داود الطيالسي في مسنده (٣١١) ، (٤٣٩) وغيرهم .

إعادتها ها هنا ، ولله الحمد .

وقال الإمام أحمد : حدثنا عفان ، حدثنا حماد ، أخبرنا ثابت عن أنس ، قال : قال رسول الله ﷺ : « **لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض لا إله إلا الله** » (١) .

رواه مسلم ، عن زهير بن حرب ، عن عفان به ، ولفظه : « **لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض: الله الله** » .

وقال الإمام أحمد : حدثنا عبد الرزاق ، أخبرنا معمر ، عن ثابت ، عن أنس ، قال: قال رسول الله ﷺ : « **لا تقوم الساعة على أحد يقول الله الله** » (٢) . وكذا رواه مسلم، عن عبد بن حميد ، عن عبد الرزاق بـه .

وقال أحمد: وحدثنا ابن عدي عن حميد ، عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « **لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض الله الله** » (٣) . وهذا إسناد ثلاثي على شرط الصحيحين .

وإنما رواه الترمذي ، عن بندار ، عن محمد بن عبد الله بن أبي عدي، عن حميد ، عن أنس ، مرفوعًا ، وقال : حسن ، ثم رواه محمد بن المثنى ، عن خالد الحارث، عن حميد ، عن أنس ، موقوفًا قال : وهذا أصح من الأول .

وفي معنى قوله ﷺ : « **حتى لا يقال في الأرض الله الله** » قولان :

---

(١) صحيح : رواه مسلم (٣٦٨) وأحمد (١٣٠١٦) ، (١١٩٨٢) ، (١٣٦٧).

(٢) صحيح : انظر السابق .

(٣) صحيح : انظر ما سبق .

**القول الأول** : أن معناه أن أحدًا لا ينكر منكرًا ، يعني لا يزجر أحد أحدًا إذا رآه قد تعاطى منكرًا ، وعبر عن ذلك بقوله : حتى لا يقال : الله الله كما تقدم في حديث عبد الله بن عمرو ، فيبقى فيها عجاجة لا يعرفون معروفًا ولا ينكرون منكرًا .

**القول الثاني**: حتى لا يذكر الله في الأرض ، ولا يعرف اسمه فيها ، وذلك عند فساد الزمان ، ودمار نوع الإنسان ، وكثرة الكفر ، والفسق والعصيان ، وهذا كما في الحديث الآخر : « **لا تقوم الساعة حتى لا يقال لا إله إلا الله** » .

وكما تقدم في الحديث الآخر : « **إن الشيخ الكبير يقول : أدركت الناس وهم يقولون : لا إله إلا الله** » (١) ثم يتفاقم الأمر ويتزايد الحال ، حتى يترك ذكر الله في الأرض ، وينسى بالكلية ، فلا يعرف فيها وأولئك شرار الناس وعليهم تقوم الساعة .

كما تقدم في الحديث : لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس ، وفي اللفظ الآخر ، وشرار الناس الذين تدركهم الساعة وهم أحياء .

وقال الإمام أحمد : حدثنا هاشم ، حدثنا إسحاق بن سعيد عن عمرو ابن سعيد بن العاص ، عن أبيه ، عن عائشة قالت : دخل رسول الله ﷺ وهو يقول : «**يا عائشة ، قومك أسرع أمتي لحاقًا بي ، قالت : فلما جلس قلت : يا رسول الله : جعلني الله فداك ، لقد دخلت وأنت تقول كلامًا أذعرني ، قال: وما هو؟ قالت : تزعم أن قومي أسرع أمتك لحاقًا بك ، قال: «نعم» قالت : وعم ذاك ؟ قال : تستجلبهم المنايا ، قالت : فقلت :**

---

(١) تقدم من حديث حذيفة رواه ابن ماجه وصححه الألباني . والتوقف فيه أولى .

وكيف الناس بعد ذلك ؟ قال : « دبًا يأكل شداده ضعافه ، حتى تقوم عليهم الساعة »(١) . والدبى الجنادب التي لم تنبت أجنحتها ، تفرد به أحمد .

وقال أحمد: حدثنا علي بن ثابت حدثني عبد الحميد بن جعفر عن أبيه عن علياء السلمي قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : «**لا تقوم الساعة إلا على حثالة من الناس**»(٢) تفرد به أحمد .

## ذكر طرق الحديث عن رسول الله ﷺ كل طرفة عين أنه قال بعثت أنا والساعة كهاتين

**رواية عن أنس رضي الله عنه :**

قال الإمام أحمد : حدثنا أبو المغيرة ، حدثنا الأوزاعي ، حدثنا إسماعيل بن عبيد الله يعني ابن أبي المهاجر الدمشقي ، قال : قدم أنس بن مالك على الوليد ابن عبد الملك ، فسأله : ماذا سمعت من رسول الله ﷺ من كلام يذكر به الساعة ؟ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «**أنتم والساعة كهاتين**»(٣) . تفرد به أحمد من هذا الوجه .

---

(١) صحيح : رواه أحمد (٦/ ٩٠) برقم (٢٤٤٧٧) . وقال الهيثمي (١٠/ ٢٧) : رواه أحمد والبزار ببعضه والطبراني في الأوسط ببعضه أيضًا وإسناد الرواية الأولى عند أحمد رجال الصحيح وفي بقية الروايات مقال ـ اهـ . قلت : ورواه أحمد برقم (٢٤٣٣٨) بنحوه وسنده ضعيف فيه عبد الله بن المؤمل ضعفه الجمهور .

(٢) صحيح : رواه أحمد (٣/ ٤٩٩) برقم (١٦٠١٦) ورواه الحاكم (٤/ ٤٩٦) وصححه ووافقه الذهبي وقال الهيثمي في «المجمع» (٨/ ١٣) : رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني ورجاله ثقات .

(٣) صحيح : رواه أحمد (١٣٦٩) (٣/ ٢٢٤) .

**طريق أخرى عنه:**

قال أحمد : حدثنا هشام عن شعبة ، عن أبي التياح ، وقتادة ، وحمزة ، وهو ابن عمرو الضبي ، أنهم سمعوا أنس بن مالك يقول عن النبي ﷺ : « **بعثت أنا والساعة هكذا** »[1] . وأشار بالسبابة والوسطى ، وكان قتادة يقول كفضل إحداهما على الأخرى.

وأخرجه مسلم من حديث شعبة ، عن حمزة الضبي، هذا وأبي التياح كلاهما عن أنس به .

**طريق أخرى عنه:**

قال الإمام أحمد: حدثنا يزيد حدثنا شعبة عن قتادة عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال : «**بعثت أنا والساعة كهاتين ، وأشار بالسبابة والوسطى**»[2] .

وفي رواية لمسلم عن شعبة عن قتادة ، وأبي التياح كلاهما عن أنس به؛ وقال الترمذي: حسن صحيح .

**طريق أخرى عنه:**

روى الإمام أحمد : عن يعقوب بن إبراهيم بن سعد ، عن أبيه ، عن

---

(١) صحيح : رواه أحمد في مواضع (١٢١٨٥) ، (١٢٢٦٢) ، (١٢٢٧٤) ، ( ١٢٩٤٤ ) ، ( ١٣٢٥٢ ) (١٣٤١٧ ) ، ( ١٣٨٤٣ ) ، ( ١٣٨٨٥ ) ، ( ١٣٩٤٩ ) ، ( ١٨٦٧٦ ) ، ( ٢٠٨٧٩ ) ، (٢٠٩٤١ ) ، (٢٢٦٩٥) ، (٢٢٧٣٢) ، (٢٢٧٦٠) ، (٢٢٨٤٣)، (٢٠٧٦٠) ورواه مسلم (١٧٧٨)، (١٧٧٩) (٧٢٦١) ، (٧٢٦٥) .

(٢) صحيح : انظر الحديث السابق .

محمد بن إسحاق ، عن زياد بن أبي زياد المدني ، عن أنس بن مالك ، أنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **بعثت أنا والساعة كهاتين** »(١) ومد إصبعيه السبابة والوسطى . تفرد به أحمد، وإسناده لا بأس به .

**طريق أخرى عنه :**

قال مسلم في صحيحه : حدثنا أبو غسان مالك بن عبد الواحد حدثنا معتمر بن سليمان عن أبيه عن معبد بن هلال العنزي عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال : «**بعثت أنا والساعة كهاتين**»(٢) تفرد به مسلم.

**طريق أخرى عنه :**

قال أحمد : حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا شعبة ، عن أبي التياح ، سمعت أنس بن مالك يروي أن رسول الله ﷺ قال : « **بعثت أنا والساعة كهاتين** »(٣) . وبسط إصبعيه السبابة والوسطى .

وأخرجاه في الصحيحين ، من حديث شعبة ، عن أبي التياح يزيد بن حميد ، وزاد مسلم ، وحمزة الضبي ، عن أنس به .

**رواية جابر بن عبد الله رضي الله عنهما:**

قال أحمد : حدثنا مصعب بن سلام ، حدثنا جعفر ، هو ابن محمد ابن علي بن الحسين ، عن أبيه ، عن جابر بن عبد الله ، قال : خطبنا رسول الله ﷺ فحمد الله ، وأثنى عليه بما هو أهله ، ثم قال : « **أما بعد فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وإن أفضل الهدي هدي محمد ، وشر**

---

(١) انظر السابق والبخاري (٦٥٠٤) .

(٢) صحيح : رواه أحمد (١٢١٨٥) ، (٣/ ١٢٤) والسابق .

(٣) صحيح : رواه مسلم وقد تقدم تخريجه .

**الأمور محدثاتها ، وكل بدعة ضلالة »** [(١)] . ثم يرفع صوته . وتحمر وجنتاه، ويشتد غضبه ، إذ ذكر الساعة ، كأنه منذر جيش ، ثم يقول : **«أتتكم الساعة ، بعثت أنا والساعة هكذا »** ، وأشار بإصبعيه السبابة والوسطى. « **صبحتكم الساعة ومستكم** ، من ترك مالا فلأهله ، ومن ترك دينًا أو ضياعًا فإلى وعلى الضيَاع» ـ يعني ـ ولده ، والمساكين.

وقد رواه مسلم ، والنسائي ، وابن ماجه ، من طرق عن جعفر بن محمد به ، وعند مسلم قال : بعثت أنا والساعة كهاتين .

**رواية سهل بن سعد رضي الله عنه :**

قال مسلم : حدثنا سعيد بن منصور ، قال : حدثنا قتيبة بن سعيد ، واللفظ : حدثنا يعقوب ، عن ابن عبد الرحمن ، عن أبي حازم ، أنه سمع سهلا يقول: رأيت النبي ﷺ يشير بإصبعيه اللتين تليان الإبهام ، وهما السبابة والوسطى ، وهو يقول : « **بعثت أنا والساعة هكذا** » [(٢)] . تفرد به مسلم .

**رواية أبي هريرة رضي الله عنه :**

قال الحافظ أبو يعلى: حدثنا أبو هشام ، حدثنا أبو بكر ، حدثنا ابن حصين، عن ابن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، قال: قال رسول الله ﷺ : «**بعثت أنا والساعة كهاتين**»[(٣)] ، وضم أصبعيه .

---

(١) صحيح : رواه أحمد (٣/ ٣١٠) برقم (١٤٢٦٧٩) . ورواه مسلم في الجمعة باب تخفيف الصلاة والخطبة (٢/ ٥٩٢) برقم (٨٦٧) ورواه النسائي (١٥٧٨) وابن ماجه (٤٥) .

(٢) صحيح : رواه مسلم (٧٢٦٠) ، (٧٢٦٢) ، (٧٢٦٣) ، (٧٢٦٤) .

(٣) صحيح : رواه أبو يعلى في مسنده .

وقد رواه البخاري : عن يحيى بن يوسف ، عن أبي بكر بن عباس ، عن أبي حصين عثمان بن عاصم ، عن أبي صالح بن ذكوان ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال: «**بعثت أنا والساعة كهاتين**» (١) . ثم قال البخاري : وتابعه إسرائيل .

ورواه ابن ماجه ، عن هناد بن السري ، وأبو هاشم الزفاعي ، عن أبي بكر بن عياش، به وقال: وجمع بين إصبعيه .

وقال ابن أبي الدنيا حدثنا أبو مسلم عبد الرحمن بن يونس ، حدثنا سفيان ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن قيس بن أبي حازم ، عن أبي جبيرة بن الضحاك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : « **بعثت في قسم الساعة** » (٢) . يقول : حين بدت في أول وقتها، وهذا إسناد جيد . وليس هو في شيء من الكتب ، ولا رواه أحمد بن حنبل ، وإنما روي لأبي جبيرة حديث آخر في النهي عن التنابز بالألقاب.

## حديث في تقريب يوم القيامة

قال الإمام أحمد : حدثنا أبو اليمان ، أخبرنا شعيب ، عن الزهري ، أخبرني سالم بن عبد الله ، أن عبد الله بن عمر قال : سمعت رسول الله ﷺ وهو قائم على المنبر يقول : « **إنما بقاؤكم فيما سلف قبلكم من الأمم**

---

(١) صحيح : رواه البخاري (٦٥٠٥) ، وابن ماجه (٤٥) .

(٢) صحيح : رواه ابن أبي الدنيا ورواه نعيم بن حماد في الفتن ص ٤٢٩ عن ابن المبارك عن أبي خالد عن شبيل بن عوف قال أخبرني أبو جبيرة عن أشياخ الأنصار قالوا : «قال رسول الله ﷺ : «بعثت أنا والساعة هكذا وألصق بين أصبعيه السبابة والوسطى في نفس الساعة أو قال : قسم الساعة» ورواه ابن المبارك في «الزهد» (١٥٩٢) عن إسماعيل بن أبي خالدية .

**كما بين صلاة العصر إلى غروب الشمس ، أعطى أهل التوراة التوراة ، فعملوا بها حتى إذا انتصف النهار عجزوا ، فأعطوا قيراطًا ، ثم أعطى أهل الإنجيل الإنجيل ، فعملوا به حتى صلاة العصر، فأعطوا قيراطًا قيراطًا ، ثم أعطيتم القرآن ، فعملتم به حتى غربت الشمس ، فأعطيتم قيراطين قيراطين فقال أهل التوراة والإنجيل : ربنا هؤلاء أقل عملا وأكثر أجراً : فقال : هل ظلمتكم من أجركم من شيء ؟ قالوا : لا : قال : فذاك فضلي أوليه من أشاء »** (١) . وهكذا رواه البخاري عن أبي اليمان.

وللبخاري من حديث سفيان الثوري ، عن عبد الله بن دينار ، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ : « **إنما أجلكم في أجل من خلا من الأمم قبلكم كما بين صلاة العصر ومغرب الشمس ومثلكم ومثل اليهود والنصارى** » (٢) . فذكر الحديث بتمامه وطوله .

**طريق أخرى عن ابن عمر رضي الله عنهما:**

قال الإمام أحمد : حدثنا الفضل بن دكين : حدثنا شريك ، قال : سمعت سلمة بن كهيل يحدث عن مجاهد ، قال : كنا جلوسًا عند النبي ﷺ والشمس على قعيقعان بعد العصر فقال : « **ما أعماركم في أعمار من مضى إلا كما بقي من النهار فيما مضى منه** » (٣) تفرد به أحمد ، وهذا

---

(١) صحيح : رواه البخاري (٧٤٦٧) .

(٢) صحيح : رواه البخاري (٥٠٢١) .

(٣) صحيح : رواه أحمد (٢/ ١١٦ ـ ١١٧) برقم (٥٩٦٦) وفي إسناده شريك ابن عبد الله القاضي . سيىء الحفظ ووثقه بعضهم . ورواه الترمذي (٤/ ٤١) وقعيقعان : جبل بمكة إلى جنوبها بنحو اثنى عشر ميلا . وقال الشيخ أحمد شاكر إسناده صحيح . وقال الهيثمي (١٠/ ٣١١) : رواه الطبراني=

إسناد حسن لا بأس به .

**طريق آخرى عنه:**

قال أحمد : حدثنا إسماعيل بن عمر ، حدثني كثير بن زيد ، عن المطلب ابن عبد الله ، عن عبد الله بن عمر ، أنه كان واقفًا بعرفات ، فنظر إلى الشمس حتى نزلت مثل الترس للغروب ، فبكى ، واشتد بكاؤه ، فقال له رجل عنده : يا أبا عبد الرحمن قد وقفت معي مراراً فلم تصنع هذا ؟ فقال : « **أيها الناس لم يبق من دنياكم فيما مضى منها ، إلا كما بقي من يومكم هذا فيما مضى منه** »(١) تفرد به أحمد .

**طريق أخرى عن ابن عمر رضي الله عنه :**

قال الإمام أحمد : حدثنا يونس بن حماد : يعني ابن عمر ، عن أيوب ، عن نافع ، عن ابن عمر ، قال : قال رسول الله ﷺ : « **ألا إن مثل آجالكم في آجال الأمم قبلكم كما بين صلاة العصر إلى مغربان الشمس** »(٢) .

ورواه البخاري عن سليمان بن حرب عن حماد بن زيد به نحوه بأبسط منه. وروي الحافظ أبو القاسم الطبراني ، من حديث عطية العوفي ،

---

= في الثلاثة . . ورجال الصغير والأوسط رجال الصحيح وفي أحد إسنادي الكبير شريك وقد وثق وبقية رجاله رجال الصحيح.

(١) صحيح لغيره : رواه أحمد (٢/ ١٣٣) برقم (٦١٧٣) وصححه الشيخ أحمد شاكر ـ ورواه الحاكم برقم (٣٦٥٦) وقال صحيح الإسناد وقال الذهبي : كثير بن زيد ضعفه النسائي غيره ـ اهـ. قلت: ومعناه صحيح ثابت في عدة أحاديث عن ابن عمر وغيره .

(٢) صحيح : رواه أحمد (٦٠٦٦) والبخاري (٥٥٧) .

ووهب ابن كيسان عن ابن عمر، عن النبي ﷺ، بنحو ذلك، وهذا كله يدل على أن ما بقي بالنسبة إلى ما مضى كالشيء اليسير، لكن لا يعلم مقدار ما بقي إلا الله عز وجل، ولم يجئ فيه تحديد يصح سنده عن المعصوم، حتى يصار إليه، ويعلم نسبة ما بقي بالنسبة إليه، ولكنه قليل جدًا بالنسبة إلى الماضي، وتعيين وقت الساعة لم يأت به حديث صحيح، بل إن الآيات والأحاديث دالة على أن علم ذلك مما استأثر الله سبحانه وتعالى به، دون أحد من خلقه. كما سيأتي تقريره في أول الجزء الآتي بعد هذا، إن شاء الله تعالى، وبه الثقة وعليه التكلان.

فأما الحديث الذي رواه الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله في مسنده قائلا حدثنا أبو اليمان: أخبرنا شعيب. عن الزهري، حدثني سالم بن عبد الله، وأبو بكر بن أبي خيثمة أن عبد الله بن عمر قال: صلى رسول الله ﷺ صلاة العشاء في آخر حياته، فلما سلم قام فقال: **«أرأيتم ليلتكم هذه؟ فإن على رأس مائة سنة لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الأرض أحد قال عبد الله: فوهل الناس في مقالة النبي ﷺ تلك إلى ما يحدثون من هذه الأحاديث عن مائة سنة، وإنما قال النبي ﷺ: «لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الأرض أحد، يريد بذلك أنه ينخرم ذلك القرن»** (١).

وهكذا رواه البخاري عن أبي اليمان الحكم عن نافع، عن شعيب به.

فقد فسر الصحابي المراد من الحديث بما فهمه، وهو أولى بالفهم من كل أحد، من أنه ﷺ يريد أن يخرم قرنه ذلك فلا يبقى ممن هو كائن على

---

(١) صحيح: رواه أحمد (٦٠٢٨)، (٥٦١٧)، (٦١٤٨) والترمذي (٢٢٥١) وفي صحيح الترمذي (١٨٣٥) والبخاري (١١٦) ومسلم وأبو داود كما في «صحيح الجامع» (٨٧١).

وجه الأرض من ذلك الزمان أحد إلى مائة سنة ، وقد اختلف العلماء هل ذلك خاص بذلك القرن ؟ أو عام في كل قرن لا يبقى أحد أكثر من مائة سنة ؟ على قولين والتخصيص بذلك القرن المبين الأول أولى، فإنه قد شوهد بعض الناس جاوز مائة سنة ، وذلك في طائفة من المعمرين، كما أوردنا في التاريخ ، ولكنه قليل في الناس فالله أعلم ولهذا الحديث طرق أخر عن النبي ﷺ تسليمًا .

**رواية جابر بن عبد الله رضي الله عنه :**

قال أحمد: حدثنا أبو النضر ، حدثنا المبارك : حدثنا الحسن ، عن جابر بن عبد الله، أن رسول الله ﷺ سئل عن الساعة قبل أن يموت بشهر فقال : **«تسألوني عن الساعة ، وإنما علمها عند الله ، والذي نفسي بيده ما أعلم اليوم نفسًا يأتي عليها مائة سنة»**(١) . تفرد به أحمد : وهذا إسناد حسن جيد ، رجاله ثقات ، أبو النضر هاشم بن قاسم من رجال الصحيحين ، ومبارك بن فضالة حديثه عند أهل السنن ، والحسن بن أبي الحسن البصري من الأئمة الثقات الكبار ، وروايته مخرجة في الصحاح كلها وغيرها .

**طريق أخرى عن جابر رضي الله عنه :**

قال الإمام أحمد : حدثنا حجاج : قال ابن جريج أخبرني أبو الزبير ، أنه سمع جابر بن عبد الله يقول : سمعت النبي ﷺ قبل أن يموت بشهر

---

(١) صحيح : رواه أحمد (١٤٤٣٠) ورواه نعيم بن حماد في «الفتن» ص٤٣٢٠ وفي سنده ابن لهيعة وقد روى عنه عبد الله بن وهب . وهو من رواية أبي الزبير عن جابر .

يقول : «**تسألوني عن الساعة، وإنما علمها عند الله ، وأقسم بالله ما على الأرض نفس منفوسة اليوم يأتي عليها مائة سنة**»[(١)] .

وكذا رواه مسلم ، عن هارون بن عبد الله ، وحجاج بن الشاعر ، عن حجاج بن محمد الأعور ، وعن محمد بن حاتم ، عن محمد بن أبي بكرة ، كلاهما عن ابن جريج عنه .

وقال مسلم في الصحيح :

## باب تقريب قيام الساعة

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، وأبو كريب ، قالا: حدثنا أبو أسامة ، عن هشام ، عن أبيه ، عن عائشة ، قالت : كان الأعراب إذا قدموا على رسول الله ﷺ سألوه عن الساعة، فنظر إلى أحدث إنسان منهم فقال : «**إن يعيش هذا لم يدركه الهرم حتى تقوم ساعتكم**» [(٢)] . تفرد به مسلم رحمه الله . قال مسلم: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، حدثنا يونس بن محمد ، عن حماد بن سلمة ، عن ثابت ، عن أنس ، أن رجلا سأل رسول الله ﷺ متى تقوم الساعة ؟ وعنده غلام من الأنصار يقال له: محمد ، فقال رسول الله ﷺ : « **إن يعيش هذا الغلام فعسى أن لا يدركه الهرم حتى تقوم الساعة** » [(٣)] . تفرد به مسلم من هذا الوجه .

ثم قال مسلم : وحدثني حجاج بن الشاعر ، حدثنا سليمان بن حرب

---

(١) صحيح : رواه أحمد (٣/ ٣٨٥) برقم (١٥٠٦٦) ورواه مسلم (٦٣٦١) ، (٦٣٦٢) عن ابن جريج عن أبي الزبير عنه .

(٢) صحيح : رواه مسلم (٧٢٦٦) .

(٣) صحيح : رواه مسلم (٧٢٦٧) .

حدثنا حماد يعني ابن زيد، حدثنا معبد بن هلال العنزي ، عن أنس بن مالك ، أن رجلاً سأل النبي ﷺ قال: متى تقوم الساعة ؟ قال : فسكت النبي ﷺ ، هنيهة ثم نظر إلى غلام بين يديه من أزد شنوءة فقال : « **إن عمر هذا لم يدركه الهرم حتى تقوم الساعة** »(١) . قال أنس: ذاك الغلام من أترابي يومئذ تفرد به مسلم أيضًا من هذا الوجه .

ثم قال مسلم : حدثنا هارون بن عبد الله ، حدثنا عفان بن مسلم : حدثنا همام، حدثنا قتادة، عن أنس ، قال : مر غلام للمغيرة بن شعبة وكان من أقراني ، فقال النبي ﷺ : «**إن يؤخر هذا فلن يدركه الهرم حتى تقوم الساعة** »(٢) . ورواه البخاري ، عن عمرو بن عاصم ، عن همام ، به .

وهذه الروايات تدل على تعداد هذا السؤال والجواب ، وليس المراد تحديد وقت الساعة العظمى ، إلى وقت هرم ذاك المشار إليه ، وإنما المراد أن ساعتهم وهو انقراض قرنهم وعصرهم قصاراه أنهى إلى مدة عمر ذلك الغلام .

كما تقدم وفي الحديث : « **تسألوني عن الساعة ، فإنما علمها عند الله ، وأقسم بالله ما على الأرض نفس منفوسة اليوم تأتي عليها مائة سنة** » ويؤيد ذلك رواية عائشة قامت عليكم ساعتكم ، وذلك أن من مات فقد دخل في حكم القيامة ، فعالم البروج قريب من عالم يوم القيامة، وفيه من الدنيا أيضًا ، ولكن هو أشبه بالآخرة ، ثم إذا تناهت المدة المضروبة للدنيا . أمر الله بقيام الساعة . فيجمع الأولون والآخرون ، لميقات يوم معلوم ، كما

---

(١) صحيح : رواه مسلم (٧٢٦٨) .

(٢) صحيح : رواه مسلم (٧٢٦٩) .

سيأتي بيان ذلك من الكتاب والسنة وبالله المستعان وعليه التكلان .

## ذكر دنو يوم القيامة واقترابها وأنها آتية وأنها لا تأتي إلا بغتة ، ولا يعلم وقتها على التعيين إلا الله تعالى

قال الله تعالى : ﴿ اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ أتى أمر الله فلا تستعجلوه ﴾ . وقال تعالى : ﴿ يسألك الناس عن الساعة قل إنما علمها عند الله وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ سأل سائل بعذاب واقع . للكافرين ليس له دافع . من الله ذي المعارج تعرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة . فاصبر صبرا جميلا . إنهم يرونه بعيدا . ونراه قريبا . يوم تكون السماء كالمهل . وتكون الجبال كالعهن . ولا يسأل حميم حميما ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ اقتربت الساعة وانشق القمر ﴾ وقال تعالى : ﴿ ويوم يحشرهم كأن لم يلبثوا إلا ساعة من النهار يتعارفون بينهم قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله وما كانوا مهتدين ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ الله الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان وما يدريك لعل الساعة قريب يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون أنها الحق ألا إن الذين يمارون في الساعة لفي ضلال بعيد ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا . يتخافتون بينهم إن لبثتم إلا عشرا . نحن أعلم بما يقولون إذ يقول أمثلهم طريقة إن لبثتم إلا يوما ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ قال كم لبثتم في الأرض عدد سنين . قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم فاسأل العادين . قال إن لبثتم إلاَّ قليلا لو أنكم كنتم تعلمون ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل إنما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها إلا هو ثقلت في السموات والأرض لا تأتيكم إلاَّ بغتة يسألونك كأنك حفيٌّ عنها قل إنما علمها عند الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾ [**الأعراف : ١٨٧** ] . وقال تعالى : ﴿ يسألونك عن الساعة أيان مرساها . فيم أنت من ذكراها . إلى ربك منتهاها ﴾ [**النازعات : ٤٢ ـ ٤٤** ] . وقال تعالى : ﴿ إن الساعة آتيةٌ أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى . فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلاَّ اللهُ وما يشعرون أيان يبعثون . بل ادارك علمهم في الآخرة بل هم في شك منها بل هم منها عمون ﴾ [ **النمل : ٦٥** ]. وقال تعالى : ﴿ إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفسٌ ماذا تكسب غدا وما تدري نفسٌ بأي أرض تموت إن الله عليمٌ خبيرٌ ﴾ [ **لقمان : ٣٤** ] .

ولهذا لما سأل جبريل عليه السلام رسول الله ﷺ ، عن الساعة؟ وهو في صورة أعرابي قال له ﷺ : « **ما المسئول عنها بأعلم من السائل** »(١) يعني قد استوى فيها علم كل مسئول وسائل ؛ لأنه إن كانت الألف واللام في المسؤول والسائل للعهد عائدة عليه وعلى جبريل ، فكل أحد ممن سواهما لا يعلم ذلك بطريق الأولى والأحرى ، وإن كانت للجنس عمت

---

(١) صحيح : وقد تقدم . رواه مسلم (٨، ٩، ١٠) ورواه البخاري (٥٠) .

بطريق اللفظ ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

ثم ذكر شيء من أشراطها، ثم قال في خمس لا يعلمهن إلا الله ثم قرأ».

﴿ إن الله عنده علم الساعة . . . ﴾ الآية .

﴿ ويستنبئونك أحق هو قل إي وربي إنه لحق وما أنتم بمعجزين ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قل بلى وربي لتأتينكم عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة ورزق كريم . والذين سعوا في آياتنا معاجزين أولئك لهم عذاب من رجز أليما ﴾ [سبأ : ٣ ـ ٥ ] .

وقال تعالى : ﴿ زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير ﴾ [ التغابن : ٧ ] .

فهذه ثلاث أيات ، يأمر الله فيها رسوله أن يقسم بالله على العباد وليس لهن رابعة مثلهن، ولكن معناهن كثير .

قال الله تعالى : ﴿ وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعدا عليه حقا ولكن أكثر الناس لا يعلمون . ليبين لهم الذي يختلفون فيه وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين . إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون ﴾ [ النحل : ٣٨ ـ ٤٠ ] .

وقال تعالى: ﴿ ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة إن الله سميع بصير ﴾ [ لقمان: ٢٧ ].

**وقال تعالى** : ﴿ لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون وما يستوي الأعمى والبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء قليلا ما تتذكرون إن الساعة لآتية لا ريب فيها ولكن أكثر الناس لا يؤمنون ﴾ [ **غافر : ٥٧ ـ ٥٩** ] .

**وقال تعالى** : ﴿ أأنتم أشد خلقا أم السماء بناها . رفع سمكها فسواها . وأغطش ليلها وأخرج ضحاها . والأرض بعد ذلك دحاها . أخرج منها ماءها ومرعاها . والجبال أرساها . متاعا لكم ولأنعامكم ﴾ [**النازعات: ٢٧ ـ ٣٣** ] .

**وقال تعالى** : ﴿ ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما مأواهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا . ذلك جزاؤهم بأنهم كفروا بآياتنا وقالوا أئذا كنا عظاما ورفاتا أئنا لمبعوثون خلقا جديدا ﴾ [**الإسراء : ٩٧ ، ٩٨** ] .

**وقال تعالى** : ﴿ أولم يروا أن الله الذي خلق السموات والأرض قادر على أن يخلق مثلهم وجعل لهم أجلا لا ريب فيه فأبى الظالمون إلا كفورا ﴾ [**الإسراء: ٩٩** ] .

**وقال تعالى** : ﴿ أوليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم . إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون . فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون ﴾ [ **يس : ٨١ ـ ٨٣** ] .

**وقال تعالى** : ﴿ أو لم يروا أن الله الذي خلق السموات والأرض ولم يعي بخلقهن بقادر على أن يحيي الموتى بلى إنه على كل شيء قدير ﴾ [ **الأحقاف : ٣٣** ] .

**وقال تعالى** : ﴿ ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره ثم إذا دعاكم

دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون ﴾ [ **الروم : ٢٥** ] .

**وقال تعالى** : ﴿ وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وله المثل الأعلى في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم ﴾ [ **الروم : ٢٧** ] .

**وقال تعالى** : ﴿ وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم . قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم ﴾ [ **يس : ٧٨، ٧٩** ] .

**وقال تعالى** : ﴿ ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت إن الذي أحياها لمحيي الموتى إنه على كل شيء قدير ﴾ [ **فصلت : ٣٩** ] .

**وقال تعالى** : ﴿ يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج . ذلك بأن الله هو الحق وأنه يحيي الموتى وأنه على كل شيء قدير . وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور ﴾ [**الحج : ٥ ـ ٧** ] .

**وقال تعالى** : ﴿ ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين . ثم جعلناه نطفة في قرار مكين . ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين . ثم إنكم بعد ذلك لميتون . ثم إنكم يوم القيامة تبعثون . ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق وما كنا عن الخلق غافلين ﴾ [ **المؤمنات : ١٢ ـ ١٧**] .

فيستدل بإحياء الأرض الميتة على إحياء الأجساد بعد فنائها ، وتمزقها وصيرورتها ترابًا ، وعظامًا ، ورفاتًا .

وكذلك يستدل ببدء الخلق على الإعادة كما قال تعالى: ﴿ وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وله المثل الأعلى في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم ﴾ [ الروم: ٢٧ ].

وقال تعالى : ﴿ قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة إن الله على كل شيء قدير ﴾ [ العنكبوت : ٢٠ ] .

وقال تعالى : ﴿ والذي نزل من السماء ماء بقدر فأنشرنا به بلدة ميتا كذلك تخرجون ﴾ [الزخرف: ١١ ] .

وقال تعالى : ﴿ والله الذي أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه إلى بلد ميت فأحيينا به الأرض بعد موتها كذلك النشور ﴾ [ فاطر : ٩ ] .

وقال تعالى : ﴿ فلينظر الإنسان مم خلق . خلق من ماء دافق . يخرج من بين الصلب والترائب . إنه على رجعه لقادر . يوم تبلى السرائر . فما له من قوة ولا ناصر . والسماء ذات الرجع . والأرض ذات الصدع . إنه لقول فصل . وما هو بالهزل . إنهم يكيدون كيدا . وأكيد كيدا . فمهل الكافرين أمهلهم رويدا ﴾ [الطارق: ٥ ـ ١٧ ] .

وقال تعالى : ﴿ وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته حتى إذا أقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فأنزلنا به الماء فأخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون ﴾ [ الأعراف : ٥٧ ] .

وقال تعالى إخبارًا عن الكافرين أنهم قالوا : ﴿ أئذا متنا وكنا ترابا ذلك

رجع بعيد . قد علمنا ما تنقص الأرض منهم وعندنا كتاب حفيظ ﴾ **[ ق : ٣ ـ ٧]**.

**وقال تعالى** : ﴿ أفرأيتم ما تمنون . أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون . نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين . على أن نبدل أمثالكم وننشئكم في ما لا تعلمون . ولقد علمتم النشأة الأولى فلولا تذكرون ﴾ **[ الواقعة : ٥٨ ـ ٦٢ ]** .

**وقال تعالى** : ﴿ نحن خلقناهم وشددنا أسرهم وإذا شئنا بدلنا أمثالهم تبديلا ﴾ **[ الإنسان: ٢٨]** .

**وقال تعالى** : ﴿ كلا إنا خلقناهم مما يعلمون . فلا أقسم برب المشارق والمغارب انا لقادرون . على أن نبدل خيرا منهم وما نحن بمسبوقين ﴾ **[المعارج: ٣٩ـ ٤١ ]** .

**وقال تعالى** : ﴿ وقالوا أئذا كنا عظاما ورفاتا أئنا لمبعوثون خلقا جديدا . قل كونوا حجارة أو حديدا . أو خلقا مما يكبر في صدوركم فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم أول مرة فسينغضون إليك رءوسهم ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريبا . يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده وتظنون إن لبثتم إلا قليلا ﴾ **[الإسراء : ٤٩ ـ ٥٢ ]** .

**وقال تعالى** : ﴿ يقولون أئنا لمردودون في الحافرة . أءذا كنا عظاما نخرة . قالوا تلك إذا كرة خاسرة . فإنما هي زجرة واحدة . فإذا هم بالساهرة ﴾ **[النازعات : ٩ ـ ١٤ ]** .

**وقد ذكر تعالى إحياء الموتى في سورة البقرة في خمسة مواضع في قصة بني إسرائيل في قتل بعضهم بعضًا لما عبدوا العجل قال الله تعالى** : ﴿ ثم

بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون ﴾ [ **البقرة : ٥٦** ] .

**وفي قصة البقرة :** ﴿ فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون ﴾ [**البقرة : ٧٣** ] .

**وفي قصة البقرة :** ﴿ ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون ﴾ [ **البقرة : ٢٤٣** ] .

**وفي قصة العزير أو غيره حيث قال تعالى :** ﴿ أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر إلى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر إلى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال أعلم أن الله على كل شيء قدير ﴾ [**البقرة : ٢٥٩** ] . **والخامسة قوله تعالى :** ﴿ وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا واعلم أن الله عزيز حكيم ﴾ [ **البقرة : ٢٦٠** ] .

**وذكر تعالى قصة أهل الكهف ، وكيف كان إيقاظهم من نومهم الذي دام ثلاثمائة سنة شمسية ، وهي ثلاثمائة وتسع سنين بالقمرية وقال فيها :** ﴿ وكذلك أعثرنا عليهم ليعلموا أن وعد الله حق وأن الساعة لا ريب فيها ﴾ [**الكهف : ٢١** ] .

## ذكر زوال الدنيا وإقبال الآخرة

أول شيء يطرق أهل الدنيا بعد وقوع أشراط الساعة: نفخة الفزع ، وذلك أن الله سبحانه وتعالى يأمر إسرافيل فينفخ في الصور نفخة الفزع ، فينظر لها فلا يبقى أحد من أهل الأرض إلا أصغى ليتا ورفع ليتا ، أي رفع صفحة عنقه وأمال الأخرى يستمع هذا الأمر العظيم ، الذي قد هال الناس وأزعجهم عما كانوا فيه من أمر الدنيا ، وشغلهم بها ، وفي وقوع هذا الأمر العظيم قال الله تعالى : ﴿ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله وكل أتوه داخرين . وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي أتقن كل شيء إنه خبير بما تفعلون﴾ [النمل : ٨٧ ، ٨٨] .

وقال تعالى : ﴿وما ينظر هؤلاء إلا صيحة واحدة ما لها من فواق﴾ [ص: ١٥] .

وقال تعالى : ﴿فإذا نقر في الناقور . فذلك يومئذ يوم عسير . على الكافرين غير يسير﴾ [المدثر: ٨ ـ ١٠] .

وقال تعالى : ﴿قوله الحق وله الملك يوم ينفخ في الصور عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير﴾ [الأنعام : ٧٣] .

ثم بعد ذلك بمدة ، يأمره تعالى فينفخ في الصور ، فيصعق من في السموات ومن في الأرض ، إلا من شاء الله ، ثم يأمره ، فينفخ فيه أخرى ، فيقوم الناس لرب العالمين.

وقال تعالى : ﴿ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون . وأشرقت الأرض بنور ربها

ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون . ووفيت كل نفس ما عملت وهو أعلم بما يفعلون ﴾ [ **الزمر : ٦٨ ـ ٧٠** ] .

**وقال تعالى :** ﴿ ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين . ما ينظرون إلا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون . فلا يستطيعون توصية ولا إلى أهلهم يرجعون . ونفخ في الصور فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون . قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون . إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم جميع لدينا محضرون . فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون إلا ما كنتم تعملون ﴾ [ **يس: ٤٨ ـ ٥٤** ].

**وقال تعالى :** ﴿ فإنما هي زجرة واحدة . فإذا هم بالساهرة ﴾ [ **النازعات : ١٣** ] .

**وقال تعالى :** ﴿ وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر ﴾ [ **القمر : ٥٠** ] .

**وقال تعالى :** ﴿ ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا ﴾ [ **الكهف : ٩٩** ] .

﴿ فإذا نفخ في الصور نفخة واحدة . وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة . فيومئذ وقعت الواقعة . وانشقت السماء فهي يومئذ واهية . والملك على أرجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية . يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية ﴾ [ **الحاقة : ١٣ ـ ١٨** ] .

﴿ يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا . وفتحت السماء فكانت أبوابا . وسيرت الجبال فكانت سرابا ﴾ [ **النبأ : ١٨ ـ ٢٠** ] .

﴿ يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا ﴾ **الآيات [ طه : ١٠٢** ] .

وقد قال الإمام أحمد : حدثنا إسماعيل: حدثنا سليمان التميمي . عن أسلم العجلي، عن بشر بن سفيان ، عن عبد الله بن عمرو قال : قال أعرابي: يا رسول الله ما الصور ؟ قال : « **قرن ينفخ فيه** » (١) . ثم رواه عن يحيى بن سعيد القطان ، عن سليمان بن طرخان التميمي به .

وأخرجه أبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، من طرق عن سليمان التميمي ، عن أسلم العجلي به . وقال الترمذي: حسن ولا نعرفه إلا من حديث أسلم العجلي .

وقال الإمام أحمد : حدثنا أسباط : حدثنا مطرف ، عن عطية ، عن ابن عباس، في قوله: ﴿**فإذا نقر في الناقور**﴾ قال : قال رسول الله ﷺ : « **كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن وحني جبهته ينتظر متى يؤمر فينفخ ؟** » (٢) . فقال أصحاب محمد : يا رسول الله: كيف نقول ؟ قال: « **قولوا : حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا** » انفرد به أحمد ، وقد رواه أبو كدينة عن يحيى بن المهلب عن مطرف به .

وقال الإمام أحمد: حدثنا سفيان عن مطرف عن عطية عن أبي سعيد عن النبي ﷺ قال: « **كيف أنعم وقد التقم صاحب القرن القرن وحني جبهته وأصغى سمعه ينتظر ، متى يؤمر؟ قال المسلمون : يا رسول الله ، فما**

---

(١) صحيح : رواه أحمد (١٠/ ١٠ ـ ١١) شاكر والترمذي (٢٣٤٠) وأبو داود (٤٧٤٢) . والحاكم (٨/ ٤ ٣١٠) وصححه ووافقه الذهبي وحسنه الترمذي. وصححه الألباني في الصحيحة(١٠٨٠).

(٢) صحيح : رواه أحمد (٣/ ٧و ٧٣) ، وابن المبارك في «الزهد» (١٥٩٧) والترمذي (٢٤٣١) وصححه الألباني في الصحيحة (١٠٧٩) .

**نقول ؟ قال : « قولوا : حسبنا الله ونعم الوكيل ، على الله توكلنا »** (١) .

وأخرجه الترمذي ، عن أبي عمر ، عن سفيان بن عيينة ، وقال: حسن ثم رواه من حديث خالد بن طهمان ، عن عطية ، عن أبي سعيد به، وحسنه أيضًا.

وقال شيخنا أبو حجاج المزي في الأطراف ، ورواه إسماعيل بن إبراهيم، أبو يحيى التميمي ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي سعيد ، كذا قال رحمه الله . وهكذا رواه أبو بكر بن أبي الدنيا في كتاب الأهوال فقال : حدثنا عثمان ابن أبي شيبة، أخبرنا جرير ، عن الأعمش، عن أبي صالح ، عن أبي سعيد الخدري، قال : قال رسول الله ﷺ : **«كيف أنعم وصاحب الصور قد التقم الصور ، وحني جبهته ينتظر متى يؤمر أن ينفخ فينفخ ؟ »** (٢) قلنا : يا رسول الله ، ما نقول ؟ قال: **«قولوا : حسبنا الله ونعم الوكيل »** .

وقد قال أبو يعلى الموصلي في مسند أبي هريرة : روي أبو صالح ، عن أبي هريرة وعن عمران ، عن عطية ، عن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ : **« كيف أنعم أو كيف أنتم ـ شك أبو صالح ـ وصاحب الصور قد التقم القرن بفيه ، وأصغى سمعه، وحني جبهته ، ينتظر متى يؤمر ، فينفخ ! »** (٣) قالوا : يا رسول الله ، كيف نقول ؟ قال : **«قولوا : حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا »** .

---

(١) صحيح : انظر الحديث السابق . ومسند أحمد (١٠٩٨٠) .

(٢) صحيح : انظر السابق .

(٣) صحيح رواه أبو يعلى في «مسنده» .

وقال ابن أبي الدنيا : أخبرنا عبد الله بن جرير ، حدثنا موسى بن إسماعيل، أخبرنا عبد الواحد بن زياد : أخبرنا عبد الله بن عبد الله الأصم، أخبرنا يزيد بن الأصم ، قال: قال ابن عباس : إن صاحب الصور لم يطرف منذ وكل به ، كأن عينيه كوكبان دريان، ينظر تجاه العرش مخافة أن يؤمر أن ينفخ فيه قبل أن يرتد إليه طرفه .

وحدثنا أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر : حدثنا مروان بن معاوية ، عن عبد الله ابن الأصم ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « **ما أطرف صاحب الصور منذ وكل به، ينظر نحو العرش مخافة أن يؤمر قبل أن يرتد إليه طرفه ، كأن عينيه كوكبان دريان**» [١] .

## فصل

وأما النفخات في الصور ثلاث نفخات: **نفخة الفزع** ، ثم نفخة الصعق، ثم نفخة البعث ، كما تقدم بيان ذلك في حديث الصور بطوله .

وقد قال مسلم في صحيحه حدثنا أبو كريب ، عن أبي معاوية ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «**ما بين النفختين أربعون يومًا**»[٢]، قال أبيت قال : « **أربعون شهرًا** » : قال أبيت : قال: « **أربعون** : سنة : قال: ثم ينزل من السماء ماء ، فينبتون كما ينبت البقل، قال: وليس من الإنسان شيء إلا يبلى، إلا عظمًا

---

(١) صحيح : رواه ابن أبي الدنيا (٤٦) والحاكم (٨/ ٢ ٣١٠) برقم (٨٦٧٦) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه وقال الذهبي : صحيح على شرط مسلم . وانظر السلسلة الصحيحة (٣/ ٦٥) وصحيح الجامع (٣٧٥٢) وفتح الباري (١١/ ٣٦٨) .

(٢) صحيح : رواه مسلم في الفتن (٧٢٣٨) ، (٧٢٣٩) والبخاري (٤٩٣٥) .

واحدًا ، وهو عجب الذنب ، ومنه يركب الخلق يوم القيامة .

ورواه البخاري من حديث الأعمش ، وحديث عجب الذنب وأنه لا يبلى وأن الخلق بدؤوا منه، ومنه يركبون يوم القيامة ، ثابت من رواية أحمد، عن عبد الرزاق، عن معمر، عن همام، عن أبي هريرة.

ورواه مسلم ، عن محمد بن رافع، عن عبد الرزاق. ورواه أحمد ، عن يحيى القطان، عن محمد بن عجلان ، عن عبد الرحمن بن هرمز الأعرج ، عن أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال : « **كل ابن آدم يبلى ويأكله التراب إلا عجب الذنب ، منه خلق ومنه يركب** »[(١)] . تفرد به أحمد وهو على شرط مسلم .

ورواه أحمد: أيضًا من حديث إبراهيم الهجري ، عن أبي عياض ، عن أبي هريرة مرفوعًا بنحوه .

وأما المقصود هنا ذكر النفختين ، وأن بينهما إما اربعين يومًا ، أو شهرًا، أو سنة ، وهاتان النفختان هما والله أعلم ، نفخة الصعق ، ونفخة القيام للبعث والنشور ، بدليل إنزال الماء بينهما ، وذكر عجب الذنب الذي منه يخلق الإنسان ومنه يركب عند بعثه يوم القيامة ، ويحتمل أن يكون المراد منهما ما بين نفخة الصعق ، ونفخ الفزع وهو الذي يريد ذكره في هذا المقام ، وعلى كل تقدير ، فلا بد من مدة بين نفختي الفزع والصعق.

وقد ذكر في حديث الصور أنه يكون فيها أمور عظام من ذلك زلزلة الأرض ، وارتجاجها وميدانها ، بأهلها يمينًا وشمالا ، قال الله تعالى: ﴿ إذا زلزلت الأرض زلزالها . وأخرجت الأرض أثقالها . وقال الإنسان ما

---

(١) صحيح : رواه أحمد (٧٤٩٦) ومسلم (٧٢٧٢) .

لها ﴾ [الزلزلة : ١ ـ ٣] .

وقال تعالى : ﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم . يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ﴾ [الحج : ١، ٢] .

وقال تعالى : ﴿ إذا وقعت الواقعة . ليس لوقعتها كاذبة . خافضة رافعة . إذا رجت الأرض رجا . وبست الجبال بسا . فكانت هباء منبثا . وكنتم أزواجا ثلاثة ﴾ [الواقعة : ١ ـ ٧] .

ولما كانت هذه النفخة ، أعني نفخة الفزع أول مبادي القيامة ، كان اسم يوم القيامة صادقًا على ذلك كله .

كما ثبت في صحيح البخاري ، عن أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال : **«لتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبًا بينهما فلا يتبايعانه ، ولا يطويانه ، ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه ، ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقي فيه ، ولتقومن الساعة وقد رفع أكلته إلى فيه فلا يطعمها»** [(١)] . وهذا إنما يتجه على ما قبل نفخة الفزع بأنها الساعة لما كانت أول مبادئها .

وتقدم في الحديث في صفة أهل آخر الزمان أنهم شرار الناس ، وعليهم تقوم الساعة . وقد ذكر في حديث ابن رافع في حديث الصور المتقدم ، أن السماء تنشق فيما بين نفختي الفزع والصعق ، وأن نجومهما

---

(١) صحيح : رواه البخاري (٦٥٠٦) ، (٧١٢١) .

تتناثر ، وتخسف شمسها وقمرها ، والظاهر ـ والله أعلم ـ أن هذا إنما يكون بعد نفخة الصعق حين تبدل الأرض غير الأرض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار ، وترى المجرمين يومئذ مقرنين في الأصفاد سرابيلهم من قطران ، وتغشى وجوههم النار .

وقال تعالى : ﴿ يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار . وترى المجرمين يومئذ مقرنين في الأصفاد . سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار ﴾ **[ إبراهيم : ٤٨ ـ ٥٠ ]**.

وقال تعالى : ﴿ إذا السماء انشقت . وأذنت لربها وحقت ﴾ **[الانشقاق : ١ ، ٢ ]** .

وقال تعالى : ﴿ فإذا برق البصر . وخسف القمر . وجمع الشمس والقمر . يقول الإنسان يومئذ أين المفر . كلا لا وزر . إلى ربك يومئذ المستقر . ينبأ الإنسان يومئذ بما قدم وأخر . بل الإنسان على نفسه بصيرة . ولو ألقى معاذيره ﴾ **[ القيامة : ٧ ـ ١٥ ]** . وسيأتي تقرير أن هذا كله كائن بعد نفخة الصعق .

وأما زلزال الأرض ، وانشقاقها، بسبب تلك الزلزلة ، وفرار الناس إلى أقطارها ، وأرجائها ، فمناسب أن يكون بعد نفخة الفزع وقبل الصعق ، قال الله تعالى إخباراً عن مؤمن آل فرعون أنه قال: ﴿ويا قوم إني أخاف عليكم يوم التناد . يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم ﴾ **[ غافر : ٣٢ ، ٣٣ ]** .

وقال تعالى : ﴿ يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار

السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان . فبأي آلاء ربكما تكذبان. يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران . فبأي آلاء ربكما تكذبان ﴾ [ **الرحمن : ٣٣ ـ ٣٦** ] .

وقد تقدم الحديث ، في مسند أحمد ، وصحيح مسلم ، والسنن الأربعة ، عن أبي شريحة حذيفة بن أسيد ، أن رسول الله ﷺ قال : « **إن الساعة لن تقوم حتى تروا عشر آيات** » فذكرها إلى أن قال : « **وآخر ذلك نار تخرج من قعر عدن ، تسوق الناس إلى المحشر**»(١) . وهذه النار تسوق الموجودين في آخر الزمان من سائر أقطار الأرض إلى أرض الشام منها وهي بقعة المحشر والمنشر .

## ذكر أمر هذه النار وحشرها الناس إلى أرض الشام

ثبت في الصحيحين ، من حديث وهيب ، عن عبد الله بن طاوس ، عن أبيه ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « **يحشر الناس على ثلاث طرق ، راغبين ، وراهبين ، واثنان على بعير وثلاثة على بعير ، وعشرة على بعير ، وتحشر بقيتهم النار ، فتقيل معهم حيث قالوا ، وتبيت معهم حيث أمسوا** »(٢) .

وروى أحمد ، عن عفان ، عن ثابت بن أنس ، أن عبد الله بن سلام سأل رسول الله ﷺ عن أول أشراط الساعة فقال : « **نار تحشر الناس من**

(١) صحيح: رواه مسلم وغيره وقد تقدم تخريجه .
(٢) صحيح: رواه البخاري (٦٥٢٢) ومسلم في الجنة (٧٠٦٢) .

**المشرق إلى المغرب»**(١) . الحديث بطوله ، وهو في الصحيح .

وقال الحافظ أبو بكر البيهقي في كتابه البعث والنشور : أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن عبيد الله الخرقي ببغداد ، حدثنا أبو الحسن علي بن محمد بن الزبير القرشي ، حدثنا الحسن بن علي بن عفان ، حدثنا زيد بن الحباب ، أخبرني الوليد بن جميع القرشي ، قال: وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، حدثنا أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبي ، حدثنا سعيد بن مسعود ، حدثنا يزيد بن هارون ، أخبرنا أبو الوليد، عن عبد الله بن جميع، عن أبي الطفيل عامر بن واثلة ، عن أبي شريحة حذيفة بن أسيد الغفاري ، سمعت أبا ذر الغفاري وقد تلا هذه الآية : ﴿ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا ﴾ .

فقال أبو ذر حدثني الصادق المصدوق ﷺ : « **إن الناس يحشرون يوم القيامة على ثلاثة أفواج : فوج طاعمين كاسين راكبين ، وفوج يمشون ويسعون ، وفوج تسحبهم الملائكة على وجوههم ، قلنا قد عرفنا هذين ، فما بال الذين يمشون ويسعون ؟ قال : يلقي الله الآفة على الظهر ، حتى لا تبقى ذات ظهر ، حتى إن الرجل ليعطي الحديقة المعجبة بالممارن ذات القتب»**(٢) لفظ الحاكم .

---

(١) صحيح : وقد تقدم تخريجه .

(٢) صحيح : رواه الحاكم (٢/ ٤٤٠) برقم (٣٦٤٦) وقال الذهبي : أبو قزعة سويد بن حجير : ثقة. ثم رواه الحاكم أيضًا من طريق آخر عن معاوية بن حيدة (٤/ ٥٦٥) برقم (٨٦٨٧) وسكت عليه هو والذهبي . وله شاهد عند الحاكم أيضًا برقم (٨٦٨٦) وصححه الذهبي قلت : ورواه أحمد (٤/ ٤٤٦ ، ٤٤٧) وابن أبي شيبة (٨/ ٣٥٩) .

وهكذا رواه الإمام أحمد ، عن يزيد بن هارون ، ولم يذكر تلاوة أبي ذر الآية وزاد في آخره فلا يقدر عليها .

وفي مسند الإمام أحمد ، من حديث بهز ، وغيره ، عن أبيه حكيم بن معاوية ، عن جده معاوية بن حميدة القشيري ، عن رسول الله ﷺ أنه قال : **«يحشرون ها هنا ـ وأومأ بيده إلى نحو الشام ـ مشاة وركبانا ، ويمرون على وجوههم ويعرضون على الله ، وعلى أفواهكم الفدام فأول ما يعرب عن أحدكم فخذه وكفه»** (١) .

وقد رواه الترمذي ، عن أحمد بن منيع ، عن يزيد بن هارون ، عن بهز بن حكيم ، عن أبيه ، عن جده ، بنحوه وقال: حسن صحيح .

فهذه السياقات تدل على أن هذا الحشر هو حشر الموجودين في آخر الدنيا ، من أقطار محلة الحشر ، وهي أرض الشام ، وأنهم يكونون على أصناف ثلاثة ، فقسم يحشرون طاعمين كاسين راكبين ، وقسم يمشون تارة ويركبون أخرى ، وهم يعتقبون على البعير الواحد، كما تقدم في الصحيحين اثنان على بعير ، وثلاثة على بعير ، وعشرة على بعير، يعني يعتقبونه من قلة الظهر .

كما تقدم ، كما جاء مفسرًا في الحديث الآخر ، وتحشر بقيتهم النار ، وهي التي تخرج من قعر عدن ، فتحيط بالناس من ورائهم ، تسوقهم من كل جانب إلى أرض المحشر ، ومن تخلف منهم أكلته النار، وهذا كله مما يدل على أن هذا في آخر الزمان ، حيث الأكل والشرب ، والركوب على الظهر المستوي وغيره ، وحيث يهلك المتخلفون منهم بالنار ، ولو كان هذا بعد نفخة البعث ، لم يبق موت ولا ظهر يسري ، ولا أكل ولا شرب ،

---

(١) صحيح : رواه البخاري (٦٥٢٦) ومسلم (٧٠٦١) والترمذي (٢٤٢٣) عن ابن عباس .

ولا لبس في العرصات.

والعجب كل العجب أن الحافظ أبا بكر البيهقي بعد روايته لأكثر من هذه الأحاديث ، حمل هذا الركوب على أنه يوم القيامة ، وصحح ذلك ، وضعف ما قلناه، واستدل على ما قاله بقوله تعالى : ﴿ يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا . ونسوق المجرمين إلى جهنم وردا ﴾ [ مريم : ٨٥ ، ٨٦] . وكيف يصح ما ادعاه في تفسير الآية بالحديث وفيه : « إن منهم اثنين على بعير ، وثلاثة على بعير ، وعشرة على بعير ؟ وقد جاء التصريح بأن ذلك من قلة الظهر ؟ هذا لا يلتئم مع هذا ، والله أعلم ، تلك نجايب من الجنة يركبها المؤمنون من العرصات إلى الجنات ، على غير هذه الصفة كما سيأتي تقرير ذلك في موضعه .

فأما الحديث الآخر ، الوارد من طرق أخر ، عن جماعة من الصحابة منهم ابن عباس ، وابن مسعود ، وعائشة ، وغيرهم . « إنكم تحشرون إلى الله حفاة عراة غرلا» ﴿ كما بدأنا أول خلق نعيده ﴾ [ الأنبياء: ١٠٤ ] فذلك حشر غير هذا ، هذا يوم القيامة بعد نفخة البعث ، يقوم الناس من قبورهم حفاة عراة غرلا ، أي غير مختتنين ، وكذلك يحشر الكافرون إلى جهنم وردًا أي عطاشًا.

وقوله تعالى : ﴿ ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما مأواهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا ﴾ [الإسراء: ٩٧ ] . فذلك حين يؤمر بهم إلى النار من مقام الحشر ، كما سيأتي بيان ذلك كله في موضعه إن شاء الله تعالى ، وبه الثقة وعليه التكلان .

وقد ذكر في حديث الصور أن الأموات لا يشعرون بشيء مما يقع مما ذكر ، بسبب نفخة الفزع ، وإن الذين استثنى الله فيها ، إنما هم الشهداء ؛

لأنهم أحياء عند ربهم يرزقون ، فهم يشعرون بها ، ولا يفزعون منها ، وكذلك لا يصعقون بسبب نفخة الصعق.

وقد اختلف المفسرون في المستثنين منها على أقوال ، أحدها كما جاء مصرحًا به ، أنهم الشهداء ، وقيل : بل هم جبريل ، وميكائيل ، وإسرافيل ، وملك الموت ، قيل: وحملة العرش أيضًا ، قيل : وغير ذلك، فالله أعلم .

وقد ذكر في هذا الحديث ، أعني حديث الصور ، أنه يطول على أهل الدنيا مدة ما بين نفخة الفزع ونفخة الصعق ، وهم يشاهدون تلك الأهوال، والأمور العظام.

## نفخة الصعق

فيموت بسبب ذلك جميع الموجودين من أهل السموات ومن في الأرض ، من الإنس والجن ، والملائكة إلا من شاء الله ، فقيل : هم حملة العرش ، وجبريل ، وميكائيل، وإسرافيل ، وقيل : هم الشهداء ، وقيل غير ذلك قال الله تعالى : ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴾ [الزمر : ٦٨ ] . وقال تعالى : ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ . وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً . فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ . وَانشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ . وَالْمَلَكُ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ . يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴾ [الحاقة : ١٣ ـ ١٨ ] .

كما ثبت في الصحيح « **يؤتى بالموت يوم القيامة في صورة كبش أملح، فيذبح بين الجنة والنار ، ثم يقال : يا أهل النار خلود ولا موت ، ويا أهل الجنة خلود ولا موت** » (١) وسيأتي الحديث .

فملك الموت فانٍ حتى لا يكون بعد ذلك ملك الموت أبدًا ، والله أعلم.

وبتقدير صحة هذا اللفظ عن النبي ﷺ ، فظاهر ذلك أنه لا يحيى بعد ذلك أبدًا ، وهذا التأويل بعيد بتقدير صحة الحديث ، والله أعلم بالصواب.

## فصل

وقد قال الله تعالى : ﴿ وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون ﴾ [**الزمر : ٦٧** ] .

وقال تعالى : ﴿ يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين ﴾ [ **الأنبياء : ١٠٤** ] .

وقال تعالى: ﴿ هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم ﴾ [ **الحديد : ٣** ] .

---

(١) صحيح : ثبت هذا عند البخاري (٦٥٤٨) ومسلم في الجنة (٤٣) وأحمد (٢/ ١١٨) عن ابن عمر ورواه مسلم في الجنة (٤٣) عن أبي سعيد الخدري. وروي نحوه ابن ماجه (٤٣٢٧) عن أبي هريرة في حديث طويل وصححه البوصيري في الزوائد والألباني في «صحيح الجامع» (٧٩٩٩) وانظر التذكرة بتحقيقى ص ٤٨٢ ـ ٤٨٣ .

وقال تعالى : ﴿ رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ يَوْمَ هُم بَارِزُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ الْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ [ **غافر : ١٥ ـ ١٧** ] .

وثبت في الصحيحين ، من حديث الزهري ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « **يقبض الله الأرض ، ويطوى السماء بيمينه ، ثم يقول: أنا الملك ، أنا الجبار ، أين ملوك الأرض ؟ أين الجبارون ؟ أين المتكبرون ؟** »(١) . وفيهما أيضًا من حديث عبيد الله عن نافع عن ابن عمر ، أن رسول الله ﷺ قال: « **إن الله يقبض السموات بيمينه ، ثم يقول: أنا الملك** » .

وفي مسند الإمام أحمد ، وصحيح مسلم ، من حديث عبيد الله بن مقسم عن ابن عمر ، أن رسول الله ﷺ قرأ هذه الآية (٢) ذات يوم على المنبر : ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ . ورسول الله ﷺ يقول كذا بيده ، يحركها ، يقبل بها ويدبر ، يمجد الرب نفسه ، أنا الجبار ، أنا المتكبر ، أنا الملك ، أنا العزيز ، أنا الكريم ، فرجف برسول الله ﷺ المنبر حتى قلنا ليخرن به ، وهذا لفظ أحمد .

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٧٣٨٢) ومسلم (٦٩١٢) .

(٢) صحيح : رواه أحمد (٢/ ٧٢) برقم (٥٤١٤) ـ وذكره ابن كثير في «التفسير» وذكر أن البخاري رواه مختصراً من طريق نافع عن ابن عمر وأنه تفرد به من هذا الوجه . ورواه مسلم من وجه آخر ثم ذكر أن مسلمًا وأبا داود والنسائي وابن ماجه رووه من طريق أبي حازم عن عبيد الله بن مقسم. وصحح إسناده الشيخ أحمد شاكر .

وقد ذكرنا الأحاديث المتعلقة بهذا المقام عند هذه الآية من كتابنا التفسير بأسانيدها وألفاظها بما فيه كفاية ولله الحمد .

## فصل

قال في حديث الصور : «ويبدل الله الأرض غير الأرض فيبسطها ويسطحها ويمدها مد الأديم العكاظي : « **لا تَرَى فيه عوجًا ولا أمتًا** » . ثم يزجر الله الخلائق زجرة فإذا هم في هذه المبدلة وقد قال الله تعالى : ﴿ يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار ﴾[ **إبراهيم : ٤٨** ] . وفي صحيح مسلم ، عن عائشة ، أن رسول الله ﷺ : سئل أين يكون الناس يوم تبدل الأرض والسموات ؟ فقال : « **في الظلمة دون الجسر** » (١) . وقد يكون المراد بذلك تبديل آخر غير هذا المذكور في هذا الحديث ، وهو أن تبدل معالم الأرض فيما بين النفختين ، نفخة الصعق ، ونفخة البعث ، فتسير الجبال ، وتميد الأرض، ويبقى الجميع صعيدًا واحدًا، لا اعوجاج فيها ولا روابي ولا أودية قال الله تعالى : ﴿ ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا . فيذرها قاعا صفصفا . لا ترىٰ فيها عوجا ولا أمتا ﴾. أي لا انخفاض فيها ولا ارتفاع وقال تعالى: ﴿ وسيرت الجبال فكانت سرابا ﴾[ **النبأ : ٢٠** ] . وقال تعالى : ﴿ وتكون الجبال كالعهن المنفوش ﴾[ **القارعة : ٥** ] . قال : ﴿ وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة ﴾[ **الحاقة : ١٤** ] . وقال تعالى : ﴿ ويوم نسير الجبال وترى الأرض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا .

---

(١) صحيح: رواه مسلم في كتاب الحيض (٣١٥) .

وعرضوا على ربك صفًا لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة بل زعمتم ألن نجعل لكم موعدا ﴾ [ **الكهف : ٤٧** ] .

## فصل

قال في حديث الصور : ثم ينزل الله من تحت العرش ماء ، فتمطر السماء أربعين يومًا، حتى يكون الماء فوقكم اثني عشر ذراعًا ، ثم يأمر الله الأجساد أن تنبت ، كنبات الطرائيث وهو صغار القثاء أو كنبات البقل .

وتقدم في الحديث الذي رواه الإمام أحمد ، ومسلم ، من حديث يعقوب بن عاصم عن عبد الله بن عمرو ، أن رسول الله ﷺ قال : « **ثم ينفخ في الصور ، فلا يسمعه أحد إلا أصغى ليتا ، ورفع ليتا ، وأول من يسمعه رجل يلوط حوضه ، فيصعق ، ولا يسمعه أحد إلا صعق ، ثم يرسل الله مطرًا كأنه الطل ، أو الظل ، فينبت منه أجساد الخلائق ، ثم ينفخ فيه أخرى ، فإذا هم قيام ينظرون ثم يقال : أيها الناس هلموا إلى ربكم** »(١) .

وقال البخاري : حدثنا عمرو بن حفص بن غياث حدثنا أبي : حدثنا الأعمش : عن أبي صالح ، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « **بين النفختين أربعون** »(٢) . قالوا : يا أبا هريرة أربعون يومًا ؟ قال : أبيت : قالوا : أربعون شهرًا ؟ قال : أبيت : قالوا : أربعون سنة؟ قال : أبيت : ويبلى كل شيء من الإنسان إلا عَجبُ الذنب منه يركب الخلق .

---

(١) صحيح : وقد تقدم : رواه مسلم وأحمد .

(٢) صحيح : رواه البخاري (٤/ ٤٨) بلفظ : «ما بين النفختين» ، ورواه مسلم في الفتن (١٤١) .

ورواه مسلم عن أبي كريب عن أبي معاوية عن الأعمش به مثله وزاد بعد قوله في الثالثة :«أبيت» قال: ثم ينزل من السماء ماء ، فينبتون كما ينبت البقل ، قال وليس شيء من الإنسان إلا يبلى إلا عظمًا واحداً وهو عجب الذنب ، ومنه يركب الخلق يوم القيامة .

قال أبو بكر بن أبي الدنيا في كتاب أهوال يوم القيامة : حدثنا أبو عمار الحسين ابن حبيب المروزي : أخبرنا أبو الفضل بن موسى ، عن الحسين بن واقد ، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية ، حدثني أبي بن كعب : قال : « ست آيات قبل يوم القيامة ، بينما الناس في أسواقهم ، إذ ذهب ضوء الشمس ، فبينما هم كذلك ، إذ وقعت الجبال على وجه الأرض، فتحركت واضطربت ، واختلطت ،وفزعت الجن إلى الإنس، والإنس إلى الجن، واختلطت الدواب والوحش والطير ، فماج بعضهم في بعض ، ﴿وإذا الوحوش حشرت﴾ قال : انطلقت ﴿وإذا العشار عطلت﴾ قال أهملها أهلها ﴿وإذا البحار سجرت﴾ قال الجن للإنس: نحن نأتيكم بالخبر ، فانطلقوا إلى البحر، فإذا هو نار تأجج ، فبينما هم كذلك إذ تصدعت الأرض صدعة واحدة إلى الأرض السابعة السفلى ، وإلى السماء السابعة العليا ، فبينما هم كذلك ، إذ جاءتهم ريح فأماتتهم » .

وقال ابن أبي الدنيا : حدثنا هارون بن عمرو القرشي : حدثنا الوليد ابن مسلم : حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر : عن عطاء بن يزيد السكسكي ، قال : « يبعث الله ريحًا طيبة بعد قبض عيسى ابن مريم ، وعند دنو من الساعة ، فيقبض روح كل مؤمن ، ويبقى شرار الناس ، يتهارجون تهارج الحمر ، عليهم تقوم الساعة : فبينما هم على ذلك إذ بعث الله على أهل الأرض الرجف فرجفت بهم أقدامهم ومساكنهم ، فيخرج الإنس والجن والشياطين ، كل يلتمس المخرج ، فيأتون خافق

المغرب فيجدونه قد سد ، وعليه الحفظة ثم يرجعون إلى الناس ، فبينما هم كذلك ، إذ شرقت عليهم الساعة ، ويسمعون مناديًا ينادي : يأيها الناس : أتى أمر الله فلا تستعجلوه ، قال : فما المرأة بأشد استماعًا من الوليد في حجرها، ثم ينفخ في الصور، فيصعق من في السموات ومن في الأرض، إلا من شاء الله» .

وقال أيضًا : حدثنا هارون بن شيبان ، أخبرنا محمد بن عمر ، حدثنا معاوية بن صالح : عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير ، عن أبيه ، عن فضالة بن عبيد، عن النبي ﷺ وحدث هشام بن سعيد ، عن سعيد بن أبي هلال ، عن أبي حجرة ، عن عقبة بن عامر ، عن النبي ﷺ قال : «**تطلع عليكم سحابة سوداء مثل الترس من قبل المغرب ، فما تزال ترتفع وترتفع حتى تملأ السحاب ، وينادي مناد : أيها الناس إن أمر الله قد أتى ، فو الذي نفسي بيده إن الرجلين لينشران الثوب فما يطويانه ، وإن الرجل ليلوط حوضه فما يشرب منه ، وإن الرجل ليحلب لقحته فما يشرب منها شيئًا**» [(١)] .

وقال محارب بن دثار : « إن الطير يوم القيامة لتضرب بأذنابها ، وترمي ما في حواصلها من هول ما ترى وليس عندها طلبة » .

ورواه ابن أبي الدنيا في الأهوال .

وقال ابن أبي الدنيا : حدثنا الحسن بن يحيى العبدي : أخبرنا عبد الرزاق ، أخبرنا عبد الله بن بحر ، سمعت عبد الرحمن بن زيد الصنعاني سمعت عبد الله بن عمر يقول : قال رسول الله ﷺ : « **من سره أن ينظر**

---

(١) صحيح : رواه ابن أبي الدنيا في «أهوال يوم القيامة» ورواه الحاكم (٤/ ٥٣٩) برقم (٨٦٢٢) وصححه على شرط مسلم . ووافقه الذهبي .

**إلى يوم القيامة** (١) **رأى عين فليقرأ:** ﴿ إذا الشمس كورت ﴾ **[ التكوير : ١]** . و﴿ إذا السماء انفطرت ﴾ **[ الانفطار : ١ ]** . و﴿ إذا السماء انشقت ﴾ **[الانشقاق : ١ ]** . ورواه أحمد والترمذي من حديث عبد الله ابن بجير .

## نفخة البعث

قال الله تعالى : ﴿ ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلاَّ من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون . وأشرقت الأرض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون . ووفيت كل نفس ما عملت وهو أعلم بما يفعلون ﴾ **[ الزمر : ٦٨ ـ ٧٠ ]** .

وقال تعالى : ﴿ يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده وتظنون إن لبثتم إلاَّ قليلا ﴾ **[ الإسراء : ٥٢ ]** .

وقال تعالى : ﴿ فإنما هي زجرة واحدة . فإذا هم بالساهرة ﴾ **[النازعات : ١٣ ]** .

وقال تعالى : ﴿ ونفخ في الصور فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون . قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون . إن كانت إلاَّ صيحة واحدة فإذا هم جميع لدينا محضرون .

---

(١) صحيح : رواه الترمذي (٣٣٣٣) وأحمد والحاكم وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٢٩٣) والصحيحة (١٠٨١) وصحيح الترمذي (٢٦٥٣) .

فَالْيَوْمَ لا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلا تُجْزَوْنَ إِلاَّ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [يس: ٥١ - ٥٤].

## ذكر في حديث الصور

نفخة الصعق ، وقيام الخلائق كلها ، وبقاء الحي الذي لا يموت ، الذي كان قبل كل شيء ، وهو الآخر بعد كل شيء ، وأنه يبدل السموات والأرض، فيما بين النفختين ، ثم يأمر بإنزال الماء الذي تخلق منه الأجساد في قبورها، وتتركب في أجداثها ، كما كانت في حياتها في هذه الدنيا ، من غير أرواح ثم يقول الله تعالى : « ليحيي حملة العرش ، فيحيون ، ويأمر إسرافيل فيأخذ الصور، فيضعه على فيه ، ثم يقول : ليحيي جبريل وميكائيل : فيحييان ثم يدعو الله بالأرواح، فيؤتي بها ، تتوهج أرواح المؤمنين نوراً ، والأخرى ظلمة ، فيقبضها جميعًا، فيلقيها في الصور ، ثم يأمر إسرافيل أن ينفخ نفخة البعث، فينفخ فتخرج الأرواح كأنها النحل ، قد ملأت ما بين السماء والأرض ، فيقول الله تعالى : وعزتي وجلالي لترجعن كل روح إلى الجسد الذي كانت تعمره في الدنيا ، فتقبل الأرواح على الأجساد ، فتدخل في الخياشم ، ثم تمشي في الأجساد مشي السم في اللديغ ، ثم تنشق الأرض عنكم .

قال رسول الله ﷺ : « **وأنا أول من تنشق الأرض عنه** » . فتخرجون منها سراعًا إلى ربكم تنسلون مهطعين إلى الداع يقول الكافرون: هذا يوم عسر حفاة عراة غرلا وقد قال الله تعالى : ﴿ **يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ . خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ** ﴾ [ المعارج : ٤٣، ٤٤ ] .وقال تعالى : ﴿ **وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ . يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ**

الخروج . إنا نحن نحيي ونميت وإلينا المصير . يوم تشقق الأرض عنهم سراعا ذلك حشر علينا يسير ﴾ [ ق : ٤١ ـ ٤٤ ] . وقال تعالى : ﴿ فتول عنهم يوم يدع الداع إلىٰ شيء نكر . خشعا أبصارهم يخرجون من الأجداث كأنهم جراد منتشر . مهطعين إلى الداع يقول الكافرون هذا يوم عسر ﴾ [القمر : ٥ ـ ٨ ] . وقال تعالى : ﴿ منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرىٰ ﴾ [ طه : ٥٥ ] . وقال تعالى : ﴿ فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون ﴾ [ الأعراف : ٢٥ ] . وقال تعالى: ﴿ والله أنبتكم من الأرض نباتا . ثم يعيدكم فيها ويخرجكم إخراجا ﴾ [نوح: ١٧، ١٨]. وقال تعالى : ﴿ يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا ﴾ [ النبأ : ١٨ ] .

وقال ابن أبي الدنيا : حدثنا عبد الله بن عثمان ، حدثنا ابن المبارك ، أخبرنا سفيان ، عن سلمة بن كهيل ، عن أبي الزعر ، عن عبد الله بن مسعود قال : « ترسل ريح فيها صر باردة زمهرير ، فلا تذر على الأرض مؤمنًا إلا لفته تلك الريح ، ثم تقوم الساعة على الناس ، فيقوم ملك بين السماء والأرض بالصور ، فينفخ فيه ، فلا يبقى خلق من خلق السماء والأرض إلا مات ، ثم يكون بين النفختين ما شاء الله أن يكون ، ثم يرسل الله ماء من تحت العرش ، فتنبت جسمانهم ولحمانهم من ذلك الماء ، كما تنبت الأرض من الري ثم قرأ ابن مسعود : ﴿ كذلك النشور ﴾ [فاطر : ٩ ] . ثم يقوم ملك بين السماء والأرض بالصور ، فينفخ ، فتنطلق كل نفس إلى جسدها ، فتدخل فيه ويقومون قيامًا لرب العالمين.

وعن وهب بن منبه قال: يبلون في القبور فإذا سمعوا الصرخة عادت الأرواح إلى الأبدان والمفاصل ، بعضها إلى بعض ، فإذا سمعوا النفخة

الثانية ذهب القوم قيامًا على أرجلهم ، ينفضون التراب عن رؤوسهم يقول المؤمنون : سبحانك ما عبدناك حق عبادتك .

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا : حدثنا فضيل بن عبد الوهاب ، أخبرنا هشيم، عن سعيد بن جبير ، قال : جاء العاص بن وائل إلى رسول الله ﷺ بعظم قد رم وقال: يا محمد، يبعث الله هذا ؟ قال : «نعم : يميتك والله ، ثم يحييك(١) ، ثم يدخلك النار ونزلت : ﴿وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم . قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم﴾ [ يس : ٧٨، ٧٩ ] .

وقال الضحاك في قوله تعالى : ﴿ولقد علمتم النشأة الأولى﴾ [الواقعة: ٦٢ ] .

قال: خلق آدم ، وخلقكم ، قال : فهلا تصدقون ؟(٢) .

وعن أبي جعفر الباقر قال : كان يقال : عجبًا لمن يكذب بالنشأة

---

(١) صحيح : رواه الحاكم (٢/ ٤٢٩) برقم (٣٦٠٦) بسنده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : جاء العاص بن وائل : الحديث . قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . وأقره الذهبي . ولفظه : «نعم يبعث الله هذا يميتك ثم يحييك وذكره ابن كثير في التفسير . ورواه الواحدي النيسابوري بسنده عن أبي مالك أن أبي بن خلف الجمحي جاء إلى رسول الله ﷺ وقال : يا محمد يبعث الله هذا بعدما ما أرم ؟. . . فقال : نعم. . . الحديث. كذا في «أسباب النزول» ص ٣٠٨ برقم (٧٥٩) وإسناد ابن أبي الدنيا المذكور هنا في «النهاية» مرسل أرسله سعيد بن جبير وهو تابعي وقد ثبت عند الحاكم أنه رواه عن ابن عباس .

(٢) سقط اسم «الضحاك» من كثير من النسخ .

الأخرى وهو يرى النشأة الأولى ؟ يا عجبًا كل العجب لمن يكذب بالنشر بعد الموت ، وهو ينشر في كل يوم وليلة ، ورواه ابن أبي الدنيا .

وقال أبو العالية في قوله : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴾ [ **الروم : ٢٧** ] .

قال : إعادته أهون عليه من ابتدائه وكل يسير ، رواه ابن أبي الدنيا .

وقال الإمام أحمد : حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر عن همام بن منبه ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « **قال الله عز وجل: كذبني عبدي ولم يكن له ذلك ، وشتمني ولم يكن له ذلك ، أما تكذيبه إياي فقوله : فليعدنا كما بدأنا ، وأما شتمه إياي فقوله : اتخذ الله ولداً ، وأنا الأحد الصمد ، الذي لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد**»(١) .

وهو ثابت في الصحيحين . وفيهما قصة الذي أوصى إلى بنيه إذا مات أن يحرقوه ثم يذروا نصف رماده في البر ، ونصفه في البحر ، وقال : لئن قدر الله على ليعذبني عذابًا لا يعذبه أحدًا من العالمين، وذلك أنه لم يدخر عند الله حسنة واحدة ، فلما مات ، فعل ذلك بنوه، كما أمرهم ، فأمر الله البر فجمع ما فيه ، وأمر البحر فجمع ما فيه ، فإذا رجل قائم ، فقال له ربه : ما حملك على هذا ؟ قال : خشيتك ، وأنت أعلم، قال رسول الله ﷺ : « **فما تلافاه أن غفر له** »(٢) .

وعن صالح المزي قال : دخلت المقابر نصف النهار ، فنظرت إلى

---

(١) صحيح : رواه البخاري (٤٩٧٥) وأحمد (٣/ ٣١٧) برقم (٨٢٠٤) ورواه النسائي في «الجنائز»: عن الربيع بن سليمان .

(٢) صحيح : رواه البخاري في قصة الرجل الذي أمر بنيه بحرقه بعد موته (٣٤٨١) من حديث أبي هريرة و(٦٤٨٠) عن حذيفة بن اليمان .

القبور كأنها قوم صموت ، فقلت : سبحانه الله ، من يحييكم وينشركم من بعد طول البلى ؟ فهتف بي هاتف من بعض تلك الحفر يا صالح : ﴿ ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون ﴾ [ الروم : ٢٥ ] . قال: فخررت والله مغشيًا علي .

## ذكر أسماء يوم القيامة (١)

قال الحافظ عبد الحق الأشبيلي في كتاب العاقبة : يوم القيامة ، وما أدراك ما يوم القيامة يوم الحسرة والندامة يوم يجد كل عامل عمله أمامه ، يوم الدمدمة ، يوم الزلزلة، يوم الصاعقة ، يوم الواقعة ، يوم الراجفة ، يوم الرادفة ، يوم الغاشية ، يوم الداهية، يوم الآزفة، يوم الحاقة ، يوم الطامة ، يوم الصاخة ، يوم التلاق ، يوم الفراق ، يوم المشاق، يوم القصاص ، يوم لات حين مناص ، يوم التناد ، يوم الأشهاد ، يوم المعاد يوم المرصاد يوم المساءلة ، يوم المناقشة يوم الحساب يوم المآب يوم العذاب يوم الفرار يوم القرار إما في الجنة وإما في النار ، يوم القضاء يوم الجزاء يوم البكاء ، يوم البلاء يوم تمور السماء مورًا وتسير الجبال سيرًا ، يوم الحشر ، يوم النشر ، يوم الجمع ، يوم البعث ، يوم العرض، يوم الوزن ، يوم الحق ، يوم الحكم ، يوم الفصل ، يوم عقيم ، يوم عسير ، يوم قمطرير ، يوم عصيب ، يوم النشور ، يوم المصير ، يوم الدين ، يوم اليقين ، يوم النفخة، يوم الصيحة ، يوم الرجفة يوم السكرة ، يوم الفزع يوم الجزع ، يوم الفلق، يوم الغرق ، يوم العرق ، يوم الميقات ، يوم تخرج الأموات وتظهر العورات ، يوم الانشقاق، يوم الانكدار ، يوم الانفطار ، يوم الافتقار ، يوم الخروج ، يوم الانصداع ، يوم الانقطاع ،

---

(١) سقط هذا الفصل من أكثر النسخ المطبوعة .

يوم معلوم ، يوم موعود ، يوم مشهود يوم تبلى السرائر ، يوم تخرج الضمائر ، يوم لا تجزى نفس عن نفس شيئًا ، يوم لا تملك نفس لنفس شيئًا ، يوم يدعى فيه إلى النار ، يوم يسجن في النار ، يوم تنقلب فيه القلوب والأبصار ، يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار ؛ يوم تقلب فيه الوجوه ، يوم لا يرتجى فيه إلا المغفرة .

وقال : وأهول أسمائه وأبشع ألقابه يوم الخلود وما أدراك ما يوم الخلود يوم الانقطاع لعقابه، ولا يكشف فيه عن كافر ما به ، فنعوذ بالله ، ثم نعوذ بالله من بلائه ، وسوء قضائه بكرمه ورحمته .

## ذكر أن يوم القيامة وهو يوم النفخ في الصور لبعث الأجساد من قبورها يكون في يوم الجمعة

وقد وردت في ذلك أحاديث قال الإمام مالك بن أنس : عن يزيد بن عبد الله بن الهادي ، عن محمد بن إبراهيم ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « **خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة ، فيه خلق آدم ، وفيه أهبط ، وفيه تيب عليه ، وفيه مات ، وفيه تقام الساعة ، وما من دابة إلا وهي مسبحة يوم الجمعة من حين تصبح حتى تطلع الشمس شفقًا من الساعة ، إلا الجن والإنس ، وفيها ساعة لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلي يسأل الله شيئًا إلا أعطاه إياه** » (١) .

---

(١) **صحيح** : رواه مالك في «الموطأ» (ص ١١٣) في كتاب «الجمعة» باب «ما جاء في الساعة التي في يوم جمعة» (١٦) عن أبي هريرة . ورواه أبو داود (١٠٤٦) في الصلاة باب فضل يوم الجمعة والترمذي (٤٨٨) في الجمعة باب ما جاء في الساعة . والنسائي (١٤٣٠) في الجمعة باب الساعة التي يستجاب فيها الدعاء يوم الجمعة . وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٣٣٣٤) .

ورواه أبو داود واللفظ له ، والترمذي من حديث مالك ، وأخرجه النسائي عن قتيبة ، عن بكر بن مضر عن أبي الهادية نحوه وهو أتم .

وقد رواه الطبراني في معجمه الكبير ، من طريق آدم بن علي ، عن ابن عمر ، مرفوعًا : « **ولا تقوم الساعة تقوم إلا في الأذان** »(١) . يعني في آذان الفجر .

قال الإمام أحمد بن حنبل حدثنا حسين بن علي الجعفي ، عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ، عن أبي الأشعث الأنصاري ، عن أوس بن أوس الثقفي ، قال : قال رسول الله ﷺ : « **من أفضل أيامكم يوم الجمعة ، فيه خلق آدم ، وفيه قبض ، وفيه النفخة ، وفيه الصعق ، فأكثروا علي من الصلاة فيه ، فإن صلاتكم معروضة علي** »(٢) قالوا يا رسول الله كيف تعرض عليك صلاتنا وقد أرمت ـ يعني بليت ـ؟ قال : « **إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء** » . ورواه أبو داود والنسائي ، وابن ماجه، من حديث الحسين بن علي الجعفي مثله.

وفي رواية لابن ماجه ، عن شداد بن أوس ، بدل أوس بن أوس ، قال شيخنا وذلك وهم .

وقال أحمد(٣) أيضًا : حدثنا أبو عامر عبد الملك بن عمرو ، حدثنا

---

(١) حسن : قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٣٣٢) : قال الطبراني معناه عندي والله علم في وقت آذان الفجر وهو وقت الاستغفار والدعاء . رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير آدم بن علي وهو ثقة .

(٢) صحيح : رواه أحمد برقم (١٦١٠٧) وأبو داود (١٠٤٧) وابن ماجه (١/ ٣٤٥) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٢١٢) .

(٣) في بعض النسخ : وقال أيضا .

زهير يعني ابن محمد ، عن عبد الله بن محمد بن عقيل ، عن عبد الرحمن بن يزيد الأنصاري عن أبي لبابة بن عبد المنذر ، أن رسول الله ﷺ قال : « **سيد الأيام يوم الجمعة ، وأعظمهما عند الله ، وأعظم عند الله من يوم الفطر ، ويوم الأضحى ، وفيه خمس خلال : خلق الله فيه آدم ، وفيه توفى الله آدم ، وفيه ساعة لا يسأل الله العبد فيها شيئًا إلا آتاه الله إياه ، ما لم يسأل حرامًا ، وفيه تقوم الساعة ، ما من ملك مقرب ، ولا سماء ، ولا أرض ، ولا جبال ، ولا بحر ، إلا وهم يشفقن من يوم الجمعة** »(١) .

ورواه ابن ماجه، عن أبي بكر بن أبي شيبة، عن يحيى بن أبي بكر، عن زهير به.

وقد روى الطبراني عن ابن عمر مرفوعًا : « **أن الساعة تقوم وقت الأذان للفجر من يوم الجمعة للنصف من شهر رمضان** »(٢) وهذا غريب يحتاج إلى دليل .

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا : حدثنا أحمد بن كثير، حدثنا قرط بن حريث أبو سهل ، عن رجل من أصحاب الحسن ، قال : قال الحسن : يومان وليلتان لم يسمع الخلائق بمثلهن ، ليلة الميت مع أهل القبور ، ولم تبت ليلة قبلها ، وليلة صبيحتها يوم القيامة ، ويوم يأتيك البشر من الله ، إما بالجنة ، وإما بالنار ، ويوم تعطي كتابك إما بيمينك ، وإما بشمالك .

وكذا روي عن عبد قيس وهرم بن حيان وغيرهما ، أنهم كانوا يستعظمون الليلة التي يسفر صباحها عن يوم القيامة .

---

(١) حسن : رواه أحمد (١٥٤٨٥) وابن ماجه (١/ ٣٤٤) بنحوه وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٢٢٧٩) .

(٢) حسن : وقد تقدم بنحوه قريبا .

وقال ابن أبي الدنيا : حدثنا أحمد بن إبراهيم بن كثير العبدي ، حدثني محمد بن سابق ، حدثنا مالك بن مغول ، عن حميد ، قال : بينما الحسن في يوم من رجب في المسجد ، وفي يده قليلة ، وهو يمص ماءها ، ثم يمجه ، إذ تنفس تنفسًا شديدًا ، ثم بكى، حتى أرعد متكأه ثم قال : لو أن بالقلوب حياة ! لو أن بالقلوب صلاحًا ؟ يا ويلكم من ليلة صبيحتها يوم القيامة ! أي ليلة تمخض عن صبيحة يوم القيامة ما سمع الخلائق بيوم قط أكثر فيه حزن نادم .

## ذكر أن أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة رسول الله ﷺ

قال مسلم بن الحجاج : حدثني الحكم بن موسى أبو صالح : حدثنا معقل يعني ابن زياد ، عن الأوزاعي ، حدثني أبو عمار ، حدثني عبيد الله بن فروخ : حدثني أبو هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « **أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ، وأول من تنشق عنه الأرض ، وأول شافع ، وأول مشفع** » (١) .

وقال هشيم : عن علي بن زيد ، عن أبي نضرة ، عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: « **أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وأنا أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة ولا فخر** » (٢).

---

(١) صحيح : رواه مسلم (٥٨٣٠) .

(٢) صحيح لغيره : رواه أحمد (٣/ ٢) والترمذي (٤/ ١٤٠) وابن ماجه (٤/ ٥٨١) عن أبي سعيد وحسنه الترمذي وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٤٦٨) والصحيحة (١٥٧١) قلت : في سنده علي بن زيد وهو ضعيف لكن له شواهد وقال الألباني في «الصحيحة» (٤/ ١٠٠) : قلت ابن جدعان فيه ضعف فحديثه حسن في الشواهد .

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا حدثنا أبو خثيم ، أخبرنا حجير بن المثني ، أخبرنا عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة : عن عبد الله بن الفضل الهاشمي ، عن عبد الرحمن الأعرج ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « **ينفخ في الصور ، فيصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ، ثم ينفخ فيه أخرى، فأكون أول من يبعث ، فإذا موسى آخذ بالعرش ، فلا أدري أحوسب بصعقته يوم الطور ، أو بعث قبلي** »(١) . وفي الصحيح ما يقرب من هذا السياق .

والحديث في صحيح مسلم : « **أنا أول من تنشق عنه الأرض ، فأجد موسى باطشًا بقائمة العرش ، فلا أدري أفاق قبلي ؟ أم جوزي بصعقة الطور** »(٢) . فذكر موسى في هذا السياق ، ولعله من بعض الرواة ، دخل عليه حديث في حديث فإن الترديد ها هنا لا يظهر وجهه لا سيما قوله : « أم جوزي بصعقة الطور » .

ومن أحسنها سياقًا « **إذا كان يوم القيامة فإن الناس يصعقون فأكون أول من يصعق ، فأجد موسى باطشًا بقائمة من قوائم العرش ، فلا أدري أصعق فأفاق قبلي ؟ أم جوزي بصعقة الطور** ». وهذا كما سيأتي بيانه يقتضي أن هذا الصعق يكون في عرصات القيامة ، وهو صعق آخر غير المذكور في القرآن ، وكان سبب هذا الصعق في هذا الحديث لتجلي الرب تعالى إذا جاء لفصل القضاء، فيصعق الناس كما خر موسى صعقًا يوم الطور، والله تعالى أعلم .

---

(١) صحيح : رواه ابن أبي الدنيا في «الأهوال» .

(٢) صحيح : رواه مسلم (٥٨٣٠) .

وقال الحافظ أبو بكر البيهقي : أخبرنا أبو عبيد الله الحافظ ، وأبو سعيد ابن أبي عمرو ، قالا : حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا محمد ابن إسحاق الصنعاني ، حدثنا عمرو بن محمد الناقد ، حدثنا عمرو بن عثمان ، حدثنا موسى بن أعين ، عن معمر بن راشد ، عن محمد بن عبد الله بن أبي يعقوب ، عن بشر بن سعاف ، عن عبد الله بن سلام ، قال : قال رسول الله ﷺ : « **أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر ، وأنا أول من تنشق عنه الأرض وأنا أول شافع ومشفع ، بيدي لواء الحمد ، حتى آدم فمن دونه** »(١) . لم يخرجوه وإسناده لا بأس به .

## ذكر بعث الناس حفاة عراة غرلا
## وذكر أول من يكسى من الناس يومئذ

قال الإمام أحمد : حدثنا يزيد بن عبد ربه : حدثنا بقية ، حدثنا الزبيدي ، عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة ، أن رسول الله ﷺ قال: « **يبعث الناس يوم القيامة حفاة، عراة ، غرلاً**(٢) » ، قال : فقالت عائشة يا رسول الله فكيف بالعورات ؟ فقال: ﴿ لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه ﴾ [ **عبس : ٣٧** ] .

وأخرجاه في الصحيحين ، من حديث حاتم بن أبي صغيرة ، عن عبد الله بن أبي مليكة، عن القاسم ، عن عائشة بنحوه .

وقال الإمام أحمد : حدثنا عفان ، حدثنا شعبة ، حدثنا المغيرة بن

---

(١) صحيح : أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (٢١٢٧ ـ موارد) وقال الألباني في الصحيحة (٤/ ١٠١) وإسناده صحيح .

(٢) صحيح : رواه أحمد برقم (٢٤٤٦٩) (٦/ ٨٨) وفي سنده بقية بن الوليد فيه مقال لكن للحديث شواهد كثيرة .

النعمان شيخ من النخع : قال : سمعت سعيد بن جبير يحدث ، قال : سمعت ابن عباس قال: قام فينا رسول الله ﷺ بموعظة فقال : « **يأيها الناس إنكم محشورون إلى الله حفاة عراة غُرْلا»**[1]. ﴿ كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين ﴾ [ **الأنبياء : ١٠٤** ] .

« ألا وإن أول الخلق يكسى يوم القيامة إبراهيم ، وإنه سيحيا ناس من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال ، فلأقولن : أصحابي ، وليقالن لي : إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فلأقولن كما قال العبد الصالح : ﴿ وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد . إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم ﴾ [ **المائدة : ١١٧** ] .فيقال: إن هؤلاء لم يزالوا يرتدون على أعقابهم منذ فارقتهم» . أخرجاه في الصحيحين من حديث شعبة .

ورواه أحمد : عن سفيان بن عيينة ، وهو في الصحيحين من حديثه ، عن عمرو ابن دينار ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس مرفوعًا : **«إنكم محشورون إلى الله حفاة عراة غرلا »** .

ورواه البيهقي ، من حديث هلال بن حيان ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ قال : « **تحشرون عراة حفاة ، فقالت زوجته : أينظر بعضنا إلى بعض ؟ فقال**: يا فلانة **لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه»**[2] .

---

(١) صحيح : رواه أحمد (٢٢٨١) . وعزاه في صحيح الجامع (٧٨٧٠) إلى الصحيحين والترمذي والنسائي عن ابن عباس .

(٢) صحيح : رواه الترمذي (٣٣٣٢) وقال حسن صحيح . وذكره الألباني في صحيح الترمذي (٢٦٥٢).

وقال الحافظ أبو بكر البيهقي : أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن القاضي وأبو سعيد محمد بن موسى ، قالا : حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، حدثنا العباس بن محمد الدوري ، حدثنا مالك بن إسماعيل ، حدثنا عبد السلام ابن حرب ، عن أبي خالد الدلاني ، عن المنهال بن عمرو ، عن عبد الله بن الحارث ، عن أبي هريرة ، قال : «يحشر الناس حفاة(١) عراة غرلا ، قيامًا أربعين سنة ، شاخصة أبصارهم إلى السماء ، قال فيلجمهم الله العرق من شدة الكرب ، ثم يقال اكسوا إبراهيم ، فيكسى قبطيتين من قباطي الجنة ، قال: ثم ينادي لمحمد ﷺ فيفجر له الحوض ، وهو ما بين أيلة إلى مكة ، قال : فيشرب ويغتسل ، وقد تقطعت أعناق الخلائق يومئذ من العطش ، ثم قال : قال رسول الله ﷺ : **«فأكسى من حلل الجنة ، فأقوم عن أو على يمين الكرسي ، ليس أحد من الخلائق يقوم ذلك المقام يومئذ غيري ، فيقال : سل تعط ، واشفع تشفع ، فقام رجل فقال: أترجو لوالديك شيئًا ؟ فقال : إني شافع لهما أعطيت أو منعت ، ولا أرجو لهما شيئًا »** قال البيهقي : قد يكون هذا قبل نزول الوحي بالنهي عن الاستغفار للمشركين والصلاة على المنافقين .

وقال القرطبي : وروى ابن مبارك ، عن سفيان ، عن عـمرو بن قيس، عن المنهال ابن عمرو ، عن عبد الله بن الحارث ، عن علي ، قال: أول من يكسى الخليل (٢) قبطيتين ، ثم محمد ﷺ حلة ، عن يمين العرش .

---

(١) صحيح : رواه البيهقي .

(٢) أثر صحيح : رواه ابن المبارك في «زوائد الزهد» (٣٦٤) موقوفًا على علي بسند صحيح .

وقال القرطبي وقال الحليمي في منهاج الدين له: وروى عباد بن كثير عن أبي الزبير، عن جابر، قال: «إن المؤذنين والملبين يخرجون يوم القيامة يؤذن المؤذن ويلبي الملبي وأول من يكسى من حلل الجنة إبراهيم ثم محمد ثم النبيون ثم المؤذنون» وذكر تمامه؛ ثم شرع القرطبي يذكر المناسبة في تقديم إبراهيم عليه الصلاة والسلام في ذلك فقال: من ذلك أنه أول من لبس السراويل مبالغة في التستر ، أو أنه جرد يوم ألقي في النار ، فالله أعلم .

وروي البيهقي من حديث إسماعيل بن أبي أويس ، حدثني أبي عن محمد بن أبي عياش ، عن عطاء بن يسار ، عن سودة زوج النبي ﷺ ، قالت : قال النبي ﷺ : «**يبعث الناس حفاة عراة غرلا ، قد ألجمهم العرق، فبلغ شحوم الآذان ، فقلت يا رسول الله واسوءتاه !! ينظر بعضنا إلى بعض ؟ قال يشغل الناس عن ذلك ، لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه**»[1] إسناده جيد وليس هو في المسند ولا في الكتب .

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا: حدثنا سعيد بن سليمان عن عبد الحميد بن سليمان حدثني محمد بن أبي موسى عن عطاء بن يسار ، عن أم سلمة ، قالت : سمعت النبي ﷺ يقول: « **يحشر الناس حفاة عراة غرلا كما بدئوا، قالت أم سلمة: يا رسول الله ،ينظر بعضنا إلى بعض ؟ قال : يشغل الناس ، قلت : وما شغلهم ؟ قال: «نشر الصحف فيها مثاقيل الذر ، مثاقيل**

---

(١) صحيح : وقال الهيثمي في «المجمع» (١٠/ ٣٣٣) : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن عباس وهو ثقة «كذا وصوابه : «محمد بن عياش» بالياء والشين ».

الخردل » (١).

وقال الحافظ أبو بكر البزار: حدثنا عمر بن شبة حدثنا الحسين بن حفص حدثنا سفيان يعني الثوري عن زبيدة ، عن مرة ، عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: « **إنكم محشورون حفاة عراة غرلا** » (٢).

قال البزار: أحسب أن عمر بن شبة غلط فيه فدخل عليه حديث من إسناد على حديث من إسناد آخر ، وإنما هذا الحديث عن سفيان الثوري ، عن مغيرة بن النعمان ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال: وليس لسفيان الثوري عن زبيد ، عن مرة، عن عبد الله بن مسعود حديث مسند ، وهكذا رواه ابن أبي الدنيا عن عمر بن شبة به مثله ، وزاد .

« وأول من يكسى يوم القيامة إبراهيم عليه الصلاة والسلام » .

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا : حدثنا أبو عمار الحسين بن حريث ، أخبرنا الفضل بن موسى ، عن عابد بن شريح ، عن أنس ، قال: سألت عائشة رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله، كيف يحشر الرجال ؟ فقال: « حفاة عراة (٣): قالت : واسوءتاه من يوم القيامة!! قال : وعن أي ذلك تسألين ؟ إنه قد نزل علي أنه لا يضرك كان عليك ثياب أم لا»، قالت:

---

(١) صحيح : قال الهيثمي في «المجمع» (١٠/ ٣٣٣) : رواه الطبراني في الأوسط والكبير ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن موسى بن أبي عياش وهو ثقة .

(٢) وقد تقدم من حديث ابن عباس : عند البيهقي في الأسماء والصفات (ص ٣٩٥) .

(٣) صحيح : وقد روى نحوه مسلم في الجنة «٢٨٥٩) عنها والترمذي (٣٣٣٢) عن ابن عباس.

وأي آية يا رسول الله ؟ قال : « لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه » .

ثم يرحم الله من بعد ذلك العباد ، فيأمر الله الملائكة المقربين فيحملون عرشه من السموات إلى الأرض ، حتى يوضع عرشه في أرض بيضاء لم يسفك عليها دم ، ولم تعمل فيها خطيئة ، كأنها الفضة البيضاء ، ثم تقوم الملائكة حافين من حول العرش ، وذلك أول يوم نظرت عين إلى الله ، فيأمر مناديًا فينادي بصوت يسمعه الثقلان من الجن والإنس ، أين فلان ابن فلان بن فلان ؟ فيشرئب الناس لذلك الصوت ، ويخرج ذلك المنادي من الموقف ، فيعرفه الله للناس ، ثم يقال: تخرج معه حسناته ، يعرف الله أهل الموقف بتلك الحسنات.

فإذا وقف بين يدي رب العالمين ، قيل أين أصحاب المظالم ؟ فيجيبون رجلا ، فيقال لكل واحد منهم أظلمت فلانًا لكذا وكذا ؟ فيقول : نعم يا رب ، فذلك اليوم الذي تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون ، فتؤخذ حسنات الظالم فتدفع إلى من ظلمه ، ثم لا دينار ولا درهم ، إلا أخذ من الحسنات ، ورد من السيئات ، فلا يزال أصحاب المظالم يستوفون من حسنات الظالم حتى لا تبقى له حسنة.

ثم يقوم من بقي ممن لم يأخذ شيئًا فيقولون ما بال غيرنا استوفى ومنعنا؟ فيقال لهم : لا تعجلوا ، فيؤخذ من سيئاتهم فترد عليه ، حتى لا يبقى أحد ظلمه بمظلمة ، فيعرف الله أهل الموقف أجمعين ذلك ، فإذا فرغ من حساب الظالم قيل : ارجع إلى أمك الهاوية ، فإنه لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب .

ولا يبقى يومئذ ملك ، ولا نبي مرسل ، ولا صديق ، ولا شهيد ، إلا ظن لما رآه من شدة الحساب أنه لا ينجو ، إلا من عصمه الله تعالى» .

هذا حديث غريب من هذا الوجه ، ولبعضه شاهد في الصحيح كما سيأتي بيانه قريبًا إن شاء الله ، وبه الثقة ، وعليه التكلان .

قال الحافظ : فأما الحديث الذي أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، أخبرنا محمد بن عبد الله بن إسحاق بن الخرساني المعدل ، حدثنا محمد بن القاسم القاضي ، أخبرنا ابن أبي مريم، أخبرنا يحيى بن أيوب ، عن ابن الهاد ، عن محمد بن إبراهيم ، عن أبي سلمة ، عن أبي سعيد الخدري ، أنه لما حضره الموت دعا بثياب جديدة فلبسها ، ثم قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **إن المسلم يبعث في ثيابه التي يموت فيها** » (١) .

فهذا حديث رواه أبو داود في كتاب السنن ، عن الحسن بن علي ، عن ابن أبي مريم.

ثم شرع البيهقي يجيب عن هذا الحديث لمعارضته الأحاديث المتقدمة في بعث الناس حفاة عراة غرلا بثلاثة أجوبة :

**أحدها**: أنها تبلى بعد قيامهم من قبورهم ، فإذا وافوا الموقف يكونون عراة ، ثم يلبسون من ثياب الجنة .

**ثانيها**: أنه إذا كسى الأنبياء ثم الصديقون ثم من بعدهم على مراتبهم فتكون كسوة كل إنسان من جنس ما يموت فيه ، ثم إذا دخلوا الجنة لبسوا من ثياب الجنة .

---

(١) صحيح : رواه أبو داود (٣١١٤) بلفظ : «إن الميت يبعث في ثيابه التي يموت فيها» ورواها الحاكم (١/ ٣٤٠) وصححه ووافقه الذهبي وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (١٩٧١) الصحيحة (١٦٧١) .

**ثالثها:** أن المراد بالثياب ها هنا الأعمال ، أي يبعث في أعماله التي مات فيها من خير أو شر قال الله تعالى : ﴿ ولباس التقوىٰ ذلك خير ﴾ [**الأعراف : ٢٦** ] . وقال : ﴿ وثيابك فطهر ﴾ [ **المدثر : ٤** ] .

قال قتادة : عملك فأخلصه .

ثم استشهد البيهقي على هذا الجواب الأخير بما رواه مسلم من حديث الأعمش ، عن أبي سفيان ، عن جابر ، قال : قال رسول الله ﷺ : «**يبعث كل عبد على ما مات عليه**»(١) .

قال: وروينا عن فضالة بن عبيد ، عن رسول الله ﷺ أنه قال : « **من مات على مرتبة من هذه المراتب بعث عليها يوم القيامة** »(٢) .

وقال أيضًا : حدثني محمد بن الحسين، حدثنا يحيى بن إسحاق : أخبرنا إسحاق بن سيار بن نصر ، عن الوليد بن مروان ، عن ابن عباس، قال : يحشر الموتى في أكفانهم.

وكذا روي عن أبي العالية ، وعن أبي صالح المزي ، قال: بلغني أنهم يخرجون من قبورهم في أكفان ذميمة ، وأبدان بالية ، متغيرة وجوههم ، شعثة رؤوسهم ، نهكة أجسامهم، طائرة قلوبهم من صدورهم وحناجرهم، لا يدري القوم مأواهم إلا عند انصرافهم من الموقف ، فيصرف بهم إلى الجنة ، أو يصرف بهم إلى النار ، ثم صاح بأعلى صوته: واسوء منصرفاه إن أنت لم تغمدنا منك برحمة واسعة! لقد ضاقت صدورنا

---

(١) صحيح : رواه مسلم (٧٠٩٢) ، (٧٠٩٣).

(٢) صحيح : رواه أحمد (٦/ ١٩) والحاكم (٨/ ٢٨٠٦) وصححه . وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٥٤٣) والصحيحة (٢٨٣) بلفظ : «من مات على شيء بعثه الله عليه» .

من الذنوب العظام ، والجرائم التي لا غافر لها غيرك .

## ذكر شيء من أهوال يوم القيامة

قال الله تعالى : ﴿ فيومئذ وقعت الواقعة . وانشقت السماء فهي يومئذ واهية . والملك على أرجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية . يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية ﴾ [ الحاقة : ١٥ ـ ١٨ ] .

وقال تعالى : ﴿ واستمع يوم يناد المناد من مكان قريب . يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج . إنا نحن نحيي ونميت وإلينا المصير . يوم تشقق الأرض عنهم سراعا ذلك حشر علينا يسير ﴾ [ق: ٤١ ـ ٤٤ ] .

وقال تعالى : ﴿ إن لدينا أنكالا وجحيما . وطعاما ذا غصة وعذابا أليما . يوم ترجف الأرض والجبال وكانت الجبال كثيبا مهيلا ﴾

[ المزمل : ١٢ ـ ١٤ ]

إلى قوله : ﴿ فكيف تتقون إن كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا . السماء منفطر به كان وعده مفعولا ﴾ [ المزمل : ١٧ ، ١٨ ] .

وقال تعالى : ﴿ ويوم يحشرهم كأن لم يلبثوا إلا ساعة من النهار يتعارفون بينهم قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله وما كانوا مهتدين ﴾ [ يونس : ٤٥ ] .

وقال تعالى : ﴿ ويوم نسير الجبال وترى الأرض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا . وعرضوا على ربك صفا لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة بل زعمتم ألن نجعل لكم موعدا . ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا ﴾ [ الكهف : ٤٧ ـ ٤٩ ] .

**وقال تعالى** : ﴿ وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون . ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون . وأشرقت الأرض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون . ووفيت كل نفس ما عملت وهو أعلم بما يفعلون ﴾ [ **الزمر : ٦٧ ـ ٧٠** ] .

**وقال تعالى** : ﴿ فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون . فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون . ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون ﴾ [ **المؤمنون : ١٠١ ـ ١٠٣** ] .

**وقال تعالى** : ﴿ يوم تكون السماء كالمهل . وتكون الجبال كالعهن . ولا يسأل حميم حميما . يبصرونهم يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه . وصاحبته وأخيه . وفصيلته التي تؤويه . ومن في الأرض جميعا ثم ينجيه . كلا إنها لظى . نزاعة للشوى . تدعو من أدبر وتولى . وجمع فأوعى ﴾ [ **المعارج : ٨ ـ ١٨** ] .

**وقال تعالى** : ﴿ فإذا جاءت الصاخة . يوم يفر المرء من أخيه . وأمه وأبيه . وصاحبته وبنيه . لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه . وجوه يومئذ مسفرة . ضاحكة مستبشرة . ووجوه يومئذ عليها غبرة . ترهقها قترة . أولئك هم الكفرة الفجرة ﴾ [**عبس : ٣٣ ـ ٤٢**] .

**وقال تعالى** : ﴿ فإذا جاءت الطامة الكبرى . يوم يتذكر الإنسان ما سعى . وبرزت الجحيم لمن يرى . فأما من طغى . وآثر الحياة الدنيا . فإن الجحيم هي

المأوى . وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى . فإن الجنة هي المأوى . يسألونك عن الساعة أيان مرساها . فيم أنت من ذكراها . إلى ربك منتهاها . إنما أنت منذر من يخشاها . كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها ﴾ [النازعات : ٣٤ ـ ٤٦] .

وقال : ﴿ كلا إذا دكت الأرض دكا دكا . وجاء ربك والملك صفا صفا . وجيء يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر الإنسان وأنى له الذكرى . يقول يا ليتني قدمت لحياتي . فيومئذ لا يعذب عذابه أحد . ولا يوثق وثاقه أحد . يا أيتها النفس المطمئنة . ارجعي إلى ربك راضية مرضية . فادخلي في عبادي . وادخلي جنتي ﴾ [الفجر : ٢١ ـ ٣٠] .

وقال تعالى : ﴿ هل أتاك حديث الغاشية . وجوه يومئذ خاشعة . عاملة ناصبة . تصلى نارا حامية . تسقى من عين آنية . ليس لهم طعام إلا من ضريع . لا يسمن ولا يغني من جوع . وجوه يومئذ ناعمة . لسعيها راضية . في جنة عالية . لا تسمع فيها لاغية . فيها عين جارية . فيها سرر مرفوعة . وأكواب موضوعة . ونمارق مصفوفة . وزرابي مبثوثة . أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت ﴾ [الغاشية : ١ ـ ١٧] .

وقال تعالى : ﴿ إذا وقعت الواقعة . ليس لوقعتها كاذبة . خافضة رافعة . إذا رجت الأرض رجا . وبست الجبال بسا . فكانت هباء منبثا . وكنتم أزواجا ثلاثة . فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة . وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة . والسابقون السابقون . أولئك المقربون . في جنات النعيم ﴾ [الواقعة: ١ ـ ١٢]

ثم ذكر جزاء كل من هذه الأصناف الثلاثة عند احتضارهم ، كما ذكرنا في تفسير آخر هذه السور الكريمة .

وقال تعالى : ﴿ فتولَّ عنهم يوم يدعُ الداعِ إلى شيءٍ نُكر . خُشَّعاً أبصارُهم يخرجون من الأجداث كأنهم جرادٌ منتشر . مُهطعين إلى الداعِ يقول الكافرون هذا يومٌ عسر ﴾ [ القمر : ٦ ـ ٨ ] .

وقال تعالى : ﴿ يوم تبدّل الأرضُ غير الأرض والسموات وبرزوا لله الواحد القهّار . وترى المجرمين يومئذ مُقرّنين في الأصفاد . سرابيلهم من قطرانٍ وتغشى وجوههم النار . ليجزي الله كل نفسٍ ما كسبت إنَّ الله سريع الحساب . هذا بلاغٌ للنّاس ولِيُنذروا به وليعلموا أنما هو إلهٌ واحدٌ وليذّكر أولوا الألباب ﴾ [ إبراهيم : ٤٨ ـ ٥٢ ] .

وقال تعالى : ﴿ رفيع الدرجات ذو العرش يُلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده ليُنذر يوم التلاق . يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شيءٌ لمن الملك اليوم لله الواحد القهّار . اليوم تجزى كلُّ نفسٍ بما كسبت لا ظلم اليوم إنَّ الله سريعُ الحساب . وأنذرهم يوم الآزفة إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ما للظالمين من حميمٍ ولا شفيعٍ يطاع . يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور . والله يقضي بالحقّ والذين يدعون من دونه لا يقضون بشيءٍ إنَّ الله هو السميع البصير ﴾ [ غافر : ١٨ ـ ٢٠ ] .

وقال تعالى : ﴿ إنما إلهكم الله الذي لا إله إلا هو وسع كلَّ شيءٍ علما . كذلك نقصُّ عليك من أنباء ما قد سبق وقد آتيناك من لدنّا ذكراً . من أعرض عنه فإنه يحمل يوم القيامة وزرا . خالدين فيه وساء لهم يوم القيامة حملا . يوم ينفخ في

الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا . يتخافتون بينهم إن لبثتم إلا عشرا . نحن أعلم بما يقولون إذ يقول أمثلهم طريقة إن لبثتم إلا يوما . ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا . فيذرها قاعا صفصفا . لا ترى فيها عوجا ولا أمتا . يومئذ يتبعون الداعي لا عوج له وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همسا . يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضي له قولا . يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما . وعنت الوجوه للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلما ﴾[ **طه : ٩٧ ـ ١١١** ] .

وقال تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون ﴾[ **البقرة : ٢٥٤** ] .

وقال تعالى: ﴿ اتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون ﴾

وقال تعالى : ﴿ يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون . وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون ﴾[ **آل عمران : ١٠٦ ، ١٠٧**].

وقال تعالى : ﴿ ما كان لنبي أن يغل ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون ﴾[ **آل عمران : ١٦١** ] .

وقال تعالى : ﴿ ويوم نبعث في كل أمة شهيدا عليهم من أنفسهم وجئنا بك شهيدا على هؤلاء ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين ﴾[ **النحل: ٨٩** ] .

وقال تعالى : ﴿ ويوم نبعث من كل أمة شهيدا ثم لا يؤذن للذين كفروا ولا هم يستعتبون . وإذا رأى الذين ظلموا العذاب فلا يخفف عنهم ولا هم ينظرون . وإذا رأى الذين أشركوا شركاءهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعو من دونك فألقوا إليهم القول إنكم لكاذبون . وألقوا إلى الله يومئذ السلم وضل عنهم ما كانوا يفترون . الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون ﴾ **[النحل: ٨٤ ـ ٨٨ ]** .

وقال تعالى : ﴿ الله لا إله إلا هو ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه ومن أصدق من الله حديثا ﴾ **[النساء : ٨٧ ]** .

وقال تعالى: ﴿ فورب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون ﴾ **[الذاريات : ٢٣ ]** .

وقال تعالى : ﴿ يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا إنك أنت علام الغيوب ﴾ **[المائدة : ١٠٩ ]** .

وقال تعالى : ﴿ فلنسئلن الذين أرسل إليهم ولنسئلن المرسلين . فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين. والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون . ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون ﴾ **[ الأعراف : ٦ ـ ٩ ]** .

وقال تعالى : ﴿ يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رءوف بالعباد ﴾ **[ آل عمران : ٣٠ ]** .

وقال تعالى : ﴿ حتى إذا جاءنا قال يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس

القرين . ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أنكم في العذاب مشتركون ﴾ [ الزخرف : ٣٨ ، ٣٩ ] .

وقال تعالى : ﴿ ويوم نحشرهم جميعًا ثم نقول للذين أشركوا مكانكم أنتم وشركاؤكم فزيلنا بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم إيانا تعبدون . فكفى بالله شهيدًا بيننا وبينكم إن كنا عن عبادتكم لغافلين . هنالك تبلو كل نفس ما أسلفت وردوا إلى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون ﴾ [ يونس : ٢٨ ـ ٣٠ ] .

وقال تعالى : ﴿ ينبأ الإنسان يومئذ بما قدم وأخر . بل الإنسان على نفسه بصيرة . ولو ألقى معاذيره . لا تحرك به لسانك لتعجل به . إن علينا جمعه وقرآنه . فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ﴾ [ القيامة : ١٣ ـ ١٨ ] .

وقال تعالى : ﴿ وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابًا يلقاه منشورًا . اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبًا ﴾ [ الإسراء : ١٣ ، ١٤ ] .

وقال تعالى : ﴿ وأنذر الناس يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا أخرنا إلى أجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل أو لم تكونوا أقسمتم من قبل ما لكم من زوال . وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم ﴾ [ إبراهيم : ٤٤ ، ٤٥ ] .

وقال تعالى : ﴿ ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلاً . الملك يومئذ الحق للرحمن وكان يومًا على الكافرين عسيرًا . ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً . يا ويلتى ليتني لم أتخذ فلانًا خليلاً . لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولاً ﴾ [الفرقان: ٢٥ ـ ٢٩ ] .

وقال تعالى : ﴿ ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله فيقول أأنتم أضللتم عبادي هؤلاء أم هم ضلوا السبيل . قالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء ولكن متعتهم وآباءهم حتى نسوا الذكر وكانوا قوما بورا . فقد كذبوكم بما تقولون فما تستطيعون صرفا ولا نصرا ومن يظلم منكم نذقه عذابا كبيرا ﴾ [ **الفرقان : ١٧ ـ ١٩** ] .

وقال تعالى : ﴿ هذا يوم لا ينطقون . ولا يؤذن لهم فيعتذرون . ويل يومئذ للمكذبين . هذا يوم الفصل جمعناكم والأولين . فإن كان لكم كيد فكيدون ﴾ [**المرسلات : ٣٥ ـ ٣٩**] .

وقال تعالى : ﴿ ويوم يناديهم فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون . قال الذين حق عليهم القول ربنا هؤلاء الذين أغوينا أغويناهم كما غوينا تبرأنا إليك ما كانوا إيانا يعبدون . وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم ورأوا العذاب لو أنهم كانوا يهتدون . ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين . فعميت عليهم الأنباء يومئذ فهم لا يتساءلون ﴾ [ **القصص: ٦٢ ـ ٦٦** ] .

وقال تعالى : ﴿ هذا يوم لا ينطقون . ولا يؤذن لهم فيعتذرون . ويل يومئذ للمكذبين ﴾ [**المرسلات : ٣٥ ـ ٣٧** ] . أي لا ينطقون بحجة تنفعهم .

وقوله تعالى : ﴿ ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين. انظر كيف كذبوا على أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون ﴾ [ **الأنعام : ٢٣ ، ٢٤** ] .

وكذلك قوله : ﴿ يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون أنهم على شيء ألا إنهم هم الكاذبون ﴾ [ **المجادلة : ١٨** ] . فهلا يكون في حال آخر .

كما قال ابن عباس في جواب ذلك في رواية البخاري عنه لمن سأله عن مثل ذلك.

وهكذا قوله تعالى : ﴿وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون . قالوا إنكم كنتم تأتوننا عن اليمين . قالوا بل لم تكونوا مؤمنين. وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوما طاغين . فحق علينا قول ربنا إنا لذائقون . فأغويناكم إنا كنا غاوين . فإنهم يومئذ في العذاب مشتركون . إنا كذلك نفعل بالمجرمين . إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون . ويقولون أئنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون . بل جاء بالحق وصدق المرسلين﴾ [**الصافات : ٢٧ ـ ٣٧**] .

وقال تعالى : ﴿ ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين . ما ينظرون إلا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون . فلا يستطيعون توصية ولا إلى أهلهم يرجعون . ونفخ في الصور فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون . قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون . إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم جميع لدينا محضرون . فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون إلا ما كنتم تعملون﴾ [ **يس: ٤٨ ـ ٥٤**].

وقال تعالى : ﴿ ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون. فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون . وأما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة فأولئك في العذاب محضرون ﴾ [ **الروم : ١٤ ـ ١٦**].

وقال تعالى : ﴿ فأقم وجهك للدين القيم من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله يومئذ يصدعون . من كفر فعليه كفره ومن عمل صالحا فلأنفسهم يمهدون ﴾ [ **الروم : ٤٣ ، ٤٤** ] .

وقال تعالى : ﴿ ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون . وقال الذين أوتوا العلم والإيمان لقد لبثتم في كتاب الله إلى يوم البعث فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون . فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم ولا هم يستعتبون ﴾ [ **الروم : ٥٥ ـ ٥٧** ] .

وقال : ﴿ ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون . قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون . فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون ﴾ [**سبأ : ٤٠ ـ ٤٢** ] .

وقال تعالى : ﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور ﴾ [**لقمان : ٣٣** ] .

وقال تعالى : ﴿ إن في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود . وما نؤخره إلا لأجل معدود . يوم يأت لا تكلم نفس إلا بإذنه فمنهم شقي وسعيد . فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق . خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك إن ربك فعال لما يريد . وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ ﴾ [ **هود : ١٠٣ ـ ١٠٨** ] .

وقال تعالى : ﴿ إن يوم الفصل كان ميقاتا . يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا . وفتحت السماء فكانت أبوابا . وسيرت الجبال فكانت سرابا . إن جهنم كانت مرصادا . للطاغين مآبا . لابثين فيها أحقابا لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا .

إلاّ حميما وغساقا . جزاء وفاقا . إنهم كانوا لا يرجون حسابا . وكذبوا بآياتنا كذّابا . وكلّ شيء أحصيناه كتابا . فذوقوا فلن نزيدكم إلاّ عذابا . إنّ للمتقين مفازا . حدائق وأعنابا . وكواعب أترابا . وكأسا دهاقا . لا يسمعون فيها لغوا ولا كذّابا . جزاء من ربّك عطاء حسابا . رب السموات والأرض وما بينهما الرحمن لا يملكون منه خطابا . يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون إلاّ من أذن له الرحمن وقال صوابا . ذلك اليوم الحق فمن شاء اتّخذ إلى ربه مآبا . إنا أنذرناكم عذابا قريبا يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا ﴾ [النبأ : ١٧ ـ ٤٠ ] .

وقال تعالى :﴿ إذا الشمس كورت . وإذا النجوم انكدرت . وإذا الجبال سيرت . وإذا العشار عطلت . وإذا الوحوش حشرت . وإذا البحار سجرت . وإذا النفوس زوجت . وإذا الموءودة سئلت . بأي ذنب قتلت . وإذا الصحف نشرت . وإذا السماء كشطت . وإذا الجحيم سعرت . وإذا الجنة أزلفت . علمت نفس مّا أحضرت ﴾ [ **التكوير : ١ ـ ١٤** ] .

وقال تعالى :﴿ إذا السماء انفطرت . وإذا الكواكب انتثرت . وإذا البحار فجرت . وإذا القبور بعثرت . علمت نفس ما قدمت وأخرت . يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم . الّذي خلقك فسواك فعدلك . في أي صورة ما شاء ركبك . كلاّ بل تكذبون بالدين . وإنّ عليكم لحافظين . كراما كاتبين . يعلمون ما تفعلون . إنّ الأبرار لفي نعيم . وإن الفجار لفي جحيم . يصلونها يوم الدين . وما هم عنها بغائبين . وما أدراك ما يوم الدين . ثم ما أدراك ما يوم الدين . يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والأمر يومئذ لله ﴾ [ **الانفطار : ١ ـ ١٩** ] .

وقال تعالى : ﴿ إذا السَّماءُ انشقَّتْ . وأذنتْ لربها وحقت . وإذا الأرضُ مُدَّتْ . وألْقتْ ما فيها وتخلَّتْ . وأذنتْ لربِّهَا وحُقَّتْ . يا أيُّها الإنسانُ إنَّك كادحٌ إلىٰ ربِّكَ كدْحًا فملاقيه. فأمَّا منْ أُوتي كتابهُ بيمينه . فسوْف يُحاسبُ حسابًا يسيرًا . ويَنقلبُ إلىٰ أهْله مسْرُورًا . وأمَّا منْ أُوتي كتابهُ وراء ظهْره . سوْف يدْعُو ثُبُورًا . ويَصْلىٰ سعيرًا . إنَّهُ كان في أهْله مسْرُورًا . إنَّهُ ظنَّ أن لَن يحُور . بلىٰ إنَّ ربَّهُ كانَ به بصيرًا ﴾ [ **الانشقاق : ١ ـ ١٥** ] .

وقد قال الإمام أحمد :

حدثنا عبد الرزاق : أخبرنا عبد الله بن يحيى الصنعاني القاضي : أن عبد الرحمن بن يزيد الصنعاني أخبره : أنه سمع ابن عمر يقول : قال رسول الله ﷺ: « **من سره أن ينظر إلى يوم القيامة رأي عين فليقرأ** (١) ﴿ **إذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ** ﴾ و ﴿ **إذَا السَّمَاءُ انفطرتْ** ﴾ و ﴿ **إذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ** ﴾ » وأحسب أنه قال : وسورة هود .

وكذا رواه الترمذي ، عن عباس العنبري ، عن عبد الرزاق به ، ثم رواه أحمد ، عن إبراهيم بن خالد ، عن عبد الله بن بحر ، عن عبد الرحمن بن يزيد من أهل صنعاء ، وكان أعلم بالحلال والحرام من وهب ابن منبه عن ابن عمر فذكره .

وفي الحديث الآخر : « **شيبتني هود وأخواتها** » (٢) والآيات في هذا

---

(١) **صحيح** : وقد تقدم تخريجه . وانظر صحيح الجامع (٦٢٩٣) .

(٢) **صحيح** : رواه الترمذي (٣٢٩٧) عن ابن عباس بلفظ : «شيبتني هود والواقعة والمرسلات» وذكره الألباني في صحيح الترمذي (١٦٢٧) . وانظر: صحيح الجامع (٣٧٢٠) ، (٣٧٢١) ، (٣٧٢٢)، (٣٧٢٣) والصحيحة (٩٥٥) .

كثيرة جدًا في أكثر سور القرآن العظيم ، وقد ذكرنا في كتابنا التفسير ما عند كل آية من هذه الآيات الدالة على صفة يوم القيامة من الحديث والآيات المفسرة لذلك ونحن نورد ها هنا ما يسره الله تعالى بحول الله وقوته وعونه وحسن توفيقه .

## الآثار الدالة على أهوال يوم القيامة وما يكون فيها

قال الإمام أحمد : حدثنا أحمد بن عبد الملك : حدثنا عبد الرحمن بن أبي الصهباء : حدثنا نافع أبو غالب الباهلي : حدثني أنس بن مالك : قال : قال رسول الله ﷺ : «**يبعث الناس يوم القيامة والسماء تطش عليهم**»(١) تفرد به أحمد وإسناده لا بأس به.

وفي معنى قوله ﷺ : « **تطش عليهم** » احتمالان: **أحدهما**: أن يكون ذلك من المطر يقال: أصابهم طش من مطر وهو الخفيف منه ، والثاني أن يكون ذلك من شدة الحر ، والله أعلم .

وقد قال الله تعالى ﴿ أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ . لِيَوْمٍ عَظِيمٍ . يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [ **المطففين : ٤ ـ ٦** ] .

وثبت في الصحيح أنهم يقومون في الرشح إلى أنصاف آذانهم ، وفي الحديث الآخر أنهم يتفاوتون في ذلك بحسب أعمالهم كما تقدم ، وفي حديث الشفاعة كما سيأتي : « **إن الشمس تدنو من العباد يوم القيامة فتكون**

---

(١) حسن : رواه أحمد (١٣٧٤٨) (٣/ ٢٦٧) . وعبد الرحمن بن أبي الصهباء: وثقه ابن حبان . وقال الهيثمي (١٠/ ٣٣٥) : رواه أحمد وأبو يعلى وفيه عبد الرحمن بن أبي الصهباء . ذكره ابن أبي حاتم ولم يذكر فيه جرحًا وبقية رجاله ثقات اهـ. والطش : المطر الخفيف .

**منهم على مسافة ميل ، فعند ذلك يعرفون بحسب الأعمال »**[١] .

قال الإمام أحمد : حدثنا قتيبة : حدثنا عبد العزيز بن محمد عن ثور : عن أبي الغيث، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « **إن العرق يوم القيامة ليذهب في الأرض سبعين عامًا ، وإنه ليبلغ إلى أفواه الناس أو إلى آذانهم** »[٢] شك ثور أيهما قال .

وكذا رواه مسلم ، عن قتيبة ، وأخرجه البخاري ، عن عبد العزيز ابن عبد الله ، عن سليمان بن بلال ، عن ثور بن زيد ، عن سالم بن الغيث، عن أبي هريرة ، عن رسول الله ﷺ مثله .

وقد قال الإمام أحمد : حدثنا الضحاك بن مخلد : عن عبد الحميد بن جعفر، حدثني أبي: عن سعيد بن عمير الأنصاري ، قال : جلست إلى عبد الله بن عمر وأبي سعيد فقال أحدهما لصاحبه : أي شيء سمعته من رسول الله ﷺ يذكر أنه يبلغ العرق[٣] من الناس يوم القيامة ؟ فقال أحدهما : إلى شحمته ، وقال الآخر : يلجمه، فخط ابن عمر وأشار أبو سعيد بأصبعه : من شحمة أذنه إلى فيه ، فقال : ما أدري ذلك إلا سواء.

تفرد به أحمد وإسناده جيد قوي .

---

(١) صحيح : رواه مسلم في الجنة (٢٨٦٤) والترمذي (٢٤٢١) وأحمد (٧/ ٢٠٣) وانظر المجمع (١٠/ ٣٣٥).

(٢) صحيح : رواه البخاري (٦٥٣٢) ومسلم (٢٨٦٣) ورواه أحمد (٩٣٨٩) .

(٣) صحيح : رواه أحمد (٣/ ٩٠) قال الهيثمي (١٠/ ٣٣٥): حديث ابن عمر في الصحيح رواه أحمد وأبو يعلى ورجالهما رجال الصحيح غير سعيد ابن عمير وهو ثقة . اهـ.

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا : حدثنا الحسن بن عيسى : أخبرنا ابن المبارك : أخبرنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر : حدثني سليم بن عامر : قال : حدثني المقداد بن الأسود : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **إذا كان يوم القيامة أدنيت الشمس من العباد حتى تكون قدر ميل أو ميلين** » (١) . قال سليم : لا أدري أي الميلين ؟ أمسافة الأرض؟ أم الميل الذي تكحل به العين؟ قال : قال: فتغمرهم الشمس فيكونون في العرق بقدر أعمالهم ، فمنهم من يأخذه العرق إلى عقبيه ، ومنهم من يأخذه إلى ركبتيه، ومنهم من يأخذه إلى حقويه ، ومنهم من يلجمه إلجامًا .

قال : فرأيت رسول الله ﷺ يشير بيده إلى فيه قال : « **يلجمه إلجامًا** ».

وكذا رواه الترمذي ، عن سويد بن نصر ، عن ابن المبارك ، وقال: حسن صحيح وأخرجه مسلم ، عن الحكم بن موسى ، عن يحيى بن حمزة ، عن أبي جابر نحوه .

وقال ابن المبارك : عن مالك بن مغول ، عن عبيد الله بن العرار ، قال : «إن الأقدام يوم القيامة مثل النبل في القرن ، والسعيد الذي يجد لقدميه موضعًا يضعهما ، وإن الشمس لتدني من رؤوسهم حتى يكون بينها وبين رؤوسهم إما قال ميل أو ميلان ، ويزاد في حرها تسعة وتسعين ضعفًا».

وقال الوليد بن مسلم : عن أبي بكر بن سعيد ، عن مغيث بن سمي قال: «تركد الشمس فوق رؤوسهم على أذرع ، وتفتح أبواب جهنم ،

---

(١) صحيح : وقد تقدم قبل حديثين.

فتهب عليهم رياحها وسمومها، وتجري عليهم نفحاتها ، حتى تجري الأنهار من عرقهم ، أنتن من الجيف ، والصائمون في خيامهم في ظل العرش .

وقد ثبت في الصحيح من حديث أبي هريرة ، عن أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال: « **سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله** » (١) .

وفي رواية إلا ظل عرشه، إمام عادل ، وشاب نشأ في طاعة الله عز وجل ، ورجل قلبه معلق بالمسجد ، إذا خرج منه حتى يعود إليه ، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله ، واثنان تحابا في الله، اجتمعا على ذلك ، وتفرقا على ذلك ، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما أنفقت يمينه» .

وقال الإمام أحمد : حدثنا الأصبغ هو ابن يزيد : عن ثور بن يزيد ، عن خالد بن معدان ، حدثني زمعة : هو ابن عمرو الحرسي الشامي ، قال: سألت عائشة فقلت ما كان رسول الله ﷺ يقول : « **إذا قام من الليل؟ وبم كان يستفتح ؟** » (٢) . فقالت : كان يكبر عشرًا، ويحمد عشرًا، ويهلل عشرًا ، ويستغفر عشرًا ، أو يقول: «**اللهم اغفر لي واهدني وارزقني** » ويقول : «**اللهم إني أعوذ بك من الضيق يوم القيامة**» . وكذا رواه النسائي في اليوم والليلة ، عن أبي داود الحراني ، عن يزيد بن هارون

---

(١) صحيح : رواه البخاري (١٤٢٣) ومسلم (١٠٣١) .

(٢) صحيح : رواه أحمد (٢٤٩٨٢) ، (٦/ ١٤٣) وأبو داود (٥٠٨٥) والنسائي (٨/ ٢٨٤) برقم (٥٥٣٥) ، (٣/ ٢٠٨) برقم (١٦١٧) وابن ماجه (١٣٥٦) ورواه النسائي أيضًا في عمل اليوم والليلة برقم (٨٧٠) وصححه الألباني في صحيح الجامع في «صفة الصلاة» .

بإسناد مثله وعنده. « **من ضيق المقام يوم القيامة** » .

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا : حدثني محمد بن قدامة : حدثني يعقوب ابن سلمة الأحمر : سمعت ابن السماك يقول : سمعت أبا واعظ الزاهد يقول : «يخرجون من قبورهم، فيبقون في الظلمات ألف عام ، والأرض يومئذ دكاء ، إن أسعد الناس يومئذ من وجد لقدميه موضعًا » .

وقال حدثني هارون بن سفيان : أخبرنا ابن نفيل : عن النضر بن عربي قال : «بلغني أن الناس إذا خرجوا من قبورهم ، كان شعارهم: لا إله إلا الله ، وكانت أول كلمة يقولها برهم وفاجرهم : ربنا ارحمنا » .

وحدثني حمزة بن العباس : أخبرنا عبد الله بن عثمان : أخبرنا ابن المبارك : أخبرنا سفيان : عن أبي صالح ، قال : « بلغني أن الناس يحشرون هكذا ونكس رأسه، ووضع يده اليمنى على كوعه اليسرى » .

وحدثني عصمة بن الفضل : حدثني يحيى بن يحيى : عن المعتمر بن سليمان ، عن أبيه ، سمعت الشامي قال : يخرجون من قبورهم وكلهم مذعورون فينادي مناد : ﴿ يا عباد لا خوفٌ عليكُم اليوم ولا أنتم تحزنون ﴾ [**الزخرف** : ٦٨ ] . فيطمع فيها الخلق ، فيتبعها . ﴿ الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين ﴾ [ **الزخرف** : ٦٩ ] . فييأس منها الخلق غير أهل الإسلام.

**قلت:** وله شاهد من القرآن العظيم قال الله تعالى : ﴿ إنَّ الَّذين سبقت لهَم منَا الحُسْنى أُولَئك عنها مُبعدون . لا يسمعُون حسيسها وهُم في ما اشتهت أنفسهم خالدُون . لا يحزنهم الفزعُ الأكبرُ وتتلقاهُم الملائكة هذا يومكُم الذي كنتم توعدُون . يوم نطوي السماء كطي السجل للكُتب كما بدأنا أول خلق نعيده

وعدا علينا إنا كنا فاعلين ﴾ [الأنبياء :١٠١ ـ ١٠٤] .

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا : أخبرنا أبو حفص الصفار : حدثنا جعفر ابن سليمان: أخبرنا إبراهيم بن عيسى اليشكري : بلغنا أن المؤمن إذا بعث من قبره ، تلقاه ملكان ، مع أحدهما ديباجة فيها برد ومسك ، ومع الآخر كوب من أكواب الجنة ، فيه شراب ، فإذا خرج من قبره خلط البرد بالمسك فرشه عليه ، وصب له الآخر شربة فيتناولـه له إياها ، فيشربها ، فلا يظمأ بعدها أبدًا ، حتى يدخل الجنة ، فأما الأشقياء والعياذ بالله تعالى فقد قال الله تعالى في شأنهم : ﴿ ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين . وإنهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون . حتى إذا جاءنا قال يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين . ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أنكم في العذاب مشتركون ﴾ [الزخرف : ٣٦ ـ ٣٩ ] .

وذكرنا في التفسير : أن الكافر إذا قام من قبره أخذ بيده شيطانه، فيلزمه ولا يفارقه حتى يرمى بهما إلى النار، وقال تعالى: ﴿ وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد ﴾ [ ق: ٢١ ]. أي ملك يسوقه إلى المحشر ، وآخر يشهد عليه بأعماله ، وهذا عام في الأبرار والفجار ، وكل بحسبه ، ﴿لقد كنت في غفلة من هذا﴾ يعني أيها الإنسان ﴿فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد﴾ أي نافذ قوي ﴿ وقال قرينه هذا ما لدي عتيد﴾ أي هذا الذي جئت به هو الذي وكلت به ، فيقول الله تعالى للسائق والشهيد : ﴿ ألقيا في جهنم كل كفار عنيد . مناع للخير معتد مريب . الذي جعل مع الله إلها آخر فألقياه في العذاب الشديد . قال قرينه ربنا ما أطغيته ولكن كان في ضلال بعيد . قال لا تختصموا لدي وقد قدمت إليكم بالوعيد . ما يبدل القول لدي وما أنا بظلام للعبيد . يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد ﴾ [ ق : ٢٤ ـ ٣٠ ] .

وقال الإمام أحمد: حدثنا يحيى بن سعيد القطان عن ابن عجلان، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، عن النبي ﷺ قال: « **يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر، في صور الناس، يعلوهم كل شيء من الصغار، حتى يدخلوا سجنًا من جهنم يقال له مويس، فتعلوهم نار الإسار، فيسقون من طينة الخبال، عصارة أهل النار** » (١).

ورواه الترمذي والنسائي جميعًا، عن سويد بن نصر، عن عبد الله بن المبارك عن محمد بن عجلان، قال الترمذي: حسن.

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا في كتاب أهوال القيامة: حدثنا عبد الله بن الجشمي حدثنا يحيى بن سعيد: عن هشام، أخبرنا، قتادة عن الحسن عن عمران بن حصين، أن رسول الله ﷺ كان في بعض أسفاره، وقد تقارب بين أصحابه السير، فرفع بهاتين الآيتين صوته: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ . يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُم بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴾ [الحج: ١، ٢]. فلما سمع ذلك أصحابه، حثوا المطي وعلموا أنه عنده قول يقوله، فلما باتوا حوله قال: « **أتدرون أي يوم ذاك؟ يوم ينادي آدم: يناديه ربه يقول: يا آدم: ابعث بعث النار، قال: يا رب، وما بعث النار؟ قال من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون إلى النار وواحد إلى الجنة** » (٢) قال: فأبلس أصحابه ما ترى لأحدهم سن ضاحكة،

---

(١) حسن: رواه الترمذي (٢٩٩٢) وأحمد (٢/ ١٧٨) وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٨٠٤٠) والمشكاة (٥١١٢) وقال الهيثمي في «المجمع» (١٠/ ٣٣٣): رواه الطبراني وفيه جماعة لم أعرفهم.

(٢) صحيح: رواه البزار عن ابن عباس ورجاله رجال الصحيح غير هلال بن =

فلما رأى ذلك، قال : « **اعلموا وأبشروا : فوالذي نفس محمد بيده ، إنكم لمع خليقتين ما كانتا مع شيء قط إلا كثرتاه ، يأجوج ومأجوج ، ومن هلك من بني آدم ومن بني إبليس**» قال : فسرى عنهم ثم قال : « **اعلموا وأبشروا : فوالذي نفس محمد بيده ما أنتم في الناس إلا كالشامة في جنب البعير والرقة في ذراع الدابة** » .

وقد رواه الترمذي والنسائي جميعًا عن محمد بن بشار بندار عن يحيى ابن سعيد القطان به وقال الترمذي: حسن صحيح .

## فصل

فإذا قام الناس من قبورهم ، وجدوا الأرض على غير صفة الأرض التي فارقوها قد دكت جبالها ، وزالت قلالها وتغيرت أحوالها ، وانقطعت أنهارها ، وبارت أشجارها، وسجرت بحارها ، وتساوت مهادها ورباها ، وخربت مدائنها وقراها ، وقد زلزلت زلزالها ، وأخرجت أثقالها ، وقال الإنسان مالها ، وكذلك السموات ، ونواحيها ، قد تشققت ، وأرجاؤها قد تفطرت ، والملائكة على أرجائها قد أحدقت وشمسها وقمرها مكسوفان بل مخسوفان وفي مكان واحد مجموعان ، ثم يكوران بعد ذلك ، ثم يلقيان كما جاء في الحديث الذي سنورده في النيران كأنهما ثوران عقيران .

قال أبو بكر بن عياش : قال ابن عباس : يخرجون فينظرون إلى الأرض فيرونها غير الأرض التي عهدوا ، وإلى الناس فيرونهم غير الناس

---

= خباب وهو ثقة ورواه أبو يعلى عن أنس ورجاله رجال الصحيح غير محمد ابن مهدي وهو ثقة . كذا في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٣٩٤) ورواه الترمذي بنحوه عن عمران بن حصين (٣١٦٩) وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٢٥٣٤) .

الذين عهدوا ، ثم تمثل ابن عباس :

فما الناس بالناس الذين عهدتهم ولا الدار بالدار التي كنت أعرف

وقد قال الله تعالى في كتابه العزيز : ﴿ يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار ﴾ [ إبراهيم : ٤٨ ] .

وقال تعالى : ﴿ فإذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان . فبأي آلاء ربكما تكذبان ﴾ [الرحمن : ٣٧ ، ٣٨ ] .

وقال تعالى : ﴿ فيومئذ وقعت الواقعة . وانشقت السماء فهي يومئذ واهية . والملك على أرجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية . يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية ﴾ [ الحاقة: ١٥ ـ ١٨ ].

وقال تعالى : ﴿ إذا الشمس كورت . وإذا النجوم انكدرت ﴾ [ التكوير : ١ ، ٢ ] . الآيات.

وقال : ﴿ إذا السماء انفطرت . وإذا الكواكب انتثرت ﴾ [ الانفطار : ١، ٢ ] .

وثبت في الصحيح، من حديث أبو حازم ، عن سهل بن سعد، عن النبي ﷺ قال: «**يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرصة النقي ليس فيها معلم لأحد**»(١).

وقال محمد بن قيس : وسعيد بن جبير : « إنه تبدل الأرض خبزة بيضاء ، يأكل منها المؤمن من تحت قدميه » .

وقال الأعمش : عن خيثمة عن ابن مسعود قال : « الأرض كلها يوم

---

(١) صحيح : رواه البخاري (٦٥٢١) ومسلم (٦٩١٧) .

القيامة نار، والجنة من ورائها ، ترى كواعبها ، وأكوابها ، ويلجمهم العرق ، ويبلغ أفواههم، ولم يبلغوا الحساب » .

وكذا رواه الأعمش ، عن المنهال بن قيس بن سليمان ، عن ابن مسعود فذكره وقال إسرائيل : وشعبة عن أبي إسحاق ، عن عمرو بن ميمون ، عن ابن مسعود ، قال : «يوم تبدل الأرض غير الأرض » .

قال : أرض كالفضة ، نقية لم يسفك عليها دم ، ولم تعمل فيها خطيئة ، يضمهم المحشر، ويناديهم الداعي ، حفاة ، عراة ، كما خلقوا ، أراه قال : قيامًا حتى يلجمهم العرق .

وقد قال الإمام أحمد : حدثنا عفان ، حدثنا القاسم بن الفضل : قال: قال الحسن : قالت عائشة : يا رسول الله ، يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات . أين الناس؟ قال: « **إن هذا الشيء ما سألني عنه أحد من أمتي قبلك ، الناس على الصراط**»(١) تفرد به أحمد .

ورواه أبو بكر بن أبي الدنيا أخبرنا علي بن الجعد أخبرنا القاسم بن الفضل، سمعت الحسن قال : قالت عائشة. . .فذكره .

ورواه قتادة ، عن حسان بن بلال المزني ، عن عائشة، بمثل هذا سواء.

وقال الإمام أحمد : حدثنا محمد بن أبي عدي ، عن داود ، عن الشعبي، عن مسروق ، عن عائشة أنها قالت : أنا أول الناس سأل رسول الله ﷺ عن هذه الآية: ﴿**يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار**﴾ قالت : قلت: أين الناس يومئذ يا رسول الله ؟ قال :

---

(١) صحيح : رواه أحمد (٦/ ١٠١) برقم (٢٤٥٧٨) وفي سماع الحسن من عائشة كلام .

« **على الصراط** » (١) وأخرجه مسلم بن الحجاج في صحيحه، والترمذي، وابن ماجه ، من حديث داود بن أبي هند ، وقال الترمذي: حسن صحيح، ورواه أحمد أيضًا عن عفان ، عن وهب ، عن داود ، عن الشعبي عنها ، ولم يذكر مسروقًا .

وروى أحمد أيضًا من حديث حبيب بن أبي عمرة : عن مجاهد ، عن ابن عباس، عن عائشة ، أنها سألت رسول الله ﷺ : عن هذه الآية ، ثم قالت : أين الناس يومئذ يا رسول الله قال : « **هم على متن جهنم** » (٢).

وروى مسلم من حديث أبي سلام : عن أسماء الرحبي ، عن ثوبان ، أن حبرًا من اليهود سأل رسول الله ﷺ عن هذه الآية : أين نكون يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات ؟ فقال رسول الله ﷺ : « **في الظلمة دون الجسر** » (٣) .

قال ابن أبي الدنيا : أخبرنا يوسف بن موسى : حدثنا وكيع ، حدثنا شعبة: عن المغيرة بن مالك ، عن رجل من بني مجاشع يقال له عبد الكريم ، أو يكنى بأبي عبد الكريم ، قال : أقمت عند رجل بخراسان ، فحدثني : أنه سمع علي بن أبي طالب يقول : ﴿ **يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات** ﴾ . قال : « ذكر لنا أن الأرض تبدل فضة والسموات

---

(١) صحيح : رواه أحمد (٦/ ١٣٤) ومسلم (٦٩١٨) والترمذي (٣١٢١) هو في صحيح الترمذي (٢٤٩٦).

(٢) صحيح : رواه أحمد (٢٤٧٣٧) بلفظ : «هم على جسر جهنم» ورواه الترمذي (٢٣٤١) وقال حسن صحيح : وابن المبارك زوائد الزهد (٢٩٨) وانظر صحيح الترمذي (٥٨٩) .

(٣) صحيح : رواه مسلم في «الحيض» (٣١٥) وقد تقدم .

تبدل ذهبًا » . وكذا روي عن ابن عباس وأنس بن مالك ومجاهد بن جبير وغيرهم .

## ذكر طول يوم القيامة وما ورد في مقداره

قال الله تعالى : ﴿ ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون ﴾ [ الحج : ٤٧ ] . قال بعض المفسرين : هو يوم القيامة .

وقال تعالى : ﴿ سأل سائل بعذاب واقع . للكافرين ليس له دافع . من الله ذي المعارج . تعرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة . فاصبر صبرا جميلا . إنهم يرونه بعيدا . ونراه قريبا ﴾ [المعارج : ١ ـ ٧ ] وقد ذكرنا في التفسير اختلاف السلف والخلف في هذه الآية ، فروى ليث بن أبي سليم ، وغيره ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة قال : « هو بعد ما بين العرش إلى الأرض السابعة » قال ابن عباس : وقوله : ﴿ في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة﴾ قال : هو بعد ما بين العرش إلى الأرض السابعة قال ابن عباس وقوله : ﴿ في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون ﴾ [ السجدة : ٥] . يعني بذلك نزول الأمر من السماء إلى الأرض وصعوده من الأرض إلى السماء ، لأن ما بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة عام .

رواه ابن أبي حاتم ورواه ابن جرير، عن مجاهد أيضًا وذهب إليه الفراء وقاله أبو عبد الله الحليمي فيما حكاه عنه الحافظ أبو بكر البيهقي في كتاب البعث والنشور .

قال الحليمي: والملك يقطع هذه المسافة في بعض يوم ، ولو أنها

مسافة يمكن أن تقطع لم يتمكن أحد من مسيرها إلا في مقدار خمسين ألف سنة ، قال : وليس هذا من تقدير يوم القيامة بسبيل ، ورجح الحليمي هذا بقوله. ﴿ من الله ذي المعارج ﴾ . يعني العلو والعظمة كما قال الله تعالى : ﴿ رفيع الدرجات ذو العرش ﴾ [غافر : ١٥] . ثم فسر بقوله : ﴿ تعرج الملائكة والروح إليه في يوم ﴾ أي في مسافة ﴿ كان مقداره خمسين ألف سنة ﴾ أي بعدها واتساعها هذه المدة ،فعلى هذا القول ، المراد بذلك مسافة المكان .هذا قول .

**القول الثاني** : أن المراد بذلك مدة الدنيا قال أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم في تفسيره : حدثنا أبو زرعة ، حدثنا إبراهيم بن موسى ، حدثنا ابن أبي زائدة ، عن ابن جريج ، عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿ كان مقداره خمسين ألف سنة ﴾ . قال: الدنيا عمرها خمسون ألف سنة ، ذلك عمرها يوم سماها الله تعالى يومًا : فقال : ﴿ تعرج الملائكة والروح إليه في يوم ﴾ قال: اليوم: الدنيا .

وقال عبد الرزاق: أخبرنا معمر عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، وعن الحكم بن أبان، عن عكرمة ، في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة قال : الدنيا من أولها إلى آخرها خمسون ألف سنة لا يدري أحدكم كم مضى ولا كم بقي ؟ إلا الله عز وجل .

وذكره البيهقي من طريق محمد بن ثور عن معمر به ، وهذا قول غريب جدًا لا يوجد في كثير من الكتب المشهورة والله أعلم .

**القول الثالث** : المراد بذلك فصل ما بين الدنيا ويوم القيامة رواه ابن أبي حاتم عن محمد بن كعب القرظي وهو غريب أيضًا .

**القول الرابع** : أن المراد بذلك يوم القيامة قال ابن أبي حاتم: حدثنا

أحمد بن سنان الواسطي حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن إسرائيل ، عن سماك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ، قال : يوم القيامة إسناده صحيح .

ورواه الثوري عن سماك ، عن عكرمة من قوله ، وبه قال الحسن ، والضحاك وابن زيد ، قال ابن أبي الدنيا : حدثنا محمد ابن إدريس ، أخبرنا الحسن بن رافع ، أخبرنا ضمرة ، عن شوذب ، عن زيد الرشد ، قال : يقوم الناس يوم القيامة ألف سنة ويقضى بينهم في مقدار عشرة آلاف سنة، وقال علي بن أبي طلحة: عن ابن عباس. يوم القيامة جعله الله على الكافرين مقدار خمسين ألف سنة وقال الكلبي في تفسيره : وهو يرويه عن أبي صالح ، عن ابن عباس قال « لو ولي محاسبة العباد غير الله لم يفرغ في خمسين ألف سنة » .

قال البيهقي : وفيما ذكر حماد بن زيد ، عن أيوب ، قال : قال: الحسن . ما ظنك بيوم قاموا فيه على أقدامهم خمسين ألف سنة لم يأكلوا فيها أكلة ولم يشربوا فيها شربة ، حتى تقطعت أعناقهم عطشًا ، واحترقت أجوافهم جوعًا ، ثم انصرف بهم بعد ذلك إلى النار فسقوا من عين آنية قد أني حرها واشتد نضجها .

وقد ورد هذا في أحاديث متعددة والله أعلم .

وقال عبد الله بن عمرو : « إن للمؤمنين يوم القيامة كراسي من نور ، يجلسون عليها، ويظلل عليهم الغمام ، ويكون يوم القيامة عليهم كساعة من نهار أو كأحد طرفيه » . رواه ابن أبي الدنيا في الأهوال .

وقال أحمد : حدثنا أبو كامل، حدثنا حماد ، عن سهيل بن أبي صالح ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من

**صاحب كنز لا يؤدي حقه ، إلاجعل صفايح يحمى عليها في نار جهنم ، فتكوى بها جبهته ، وجنباه ، وظهره، حتى يحكم الله بين عباده ، في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة مما تعدون ، ثم يرى سبيله إما إلى الجنة ، وإما إلى النار »** (١) . وذكر بقية الحديث في مانع زكاة الغنم والإبل أنه ينطح لها بقاع قرقر تطأه بأخفافها، وأظلافها ، وتنطحه بقرونها ، كلما مرت عليه أخراها عيدت عليه أولاها ، حتى يقضى بين العباد ، في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة مما تعدون ، ثم يرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار » .

وهكذا رواه أبو داود والطيالسي في مسنده ، أخبرنا وهيب بن خالد : وكان ثقة، حدثنا سهيل بن أبي صالح، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ فذكر نحوه وأخرجه مسلم ، من حديث روح بن القاسم ، وعبد العزيز بن المختار ، كلاهما عن سهيل ، به مثله وأخرجه مسلم أيضًا من حديث زيد بن أسلم ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، مرفوعًا في الذهب والفضة والإبل والبقر والغنم .

وقد روى الإمام أحمد ، وأبو داود ، من حديث شعبة ، والنسائي ، من حديث سعيد بن أبي عروبة ، كلاهما عن قتادة ، عن ابن عمرو الغداني ، عن أبي هريرة ، قال : سمعت النبي ﷺ يقول : « **من كانت له إبل لا يعطي حقها في نجدها ورسلها يعني في عسرها ويسرها ، فإنها تأتي يوم القيامة كأغزر ما كانت ، وأكثره ، وأسمنه ، وأسره حتى ينطح لها**

---

(١) صحيح : رواه أحمد برقم (٧٥٥٣) وأبو داود (٢٤٤٠) وابن ماجه (٢٧٨٨) والنسائي : (٢/ ١١٨) والترمذي (٥٧٦٩) . ومالك في الموطأ ص ٤٤٤ : ٤٤٥ ورواه مسلم (٢٢٥٦) ، (٢٢٥٧) .

**بقاع قرقر ، فتطأه بأخفافها ، فإذا جاوزته أخراها ، أعيدت أولاها ، في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ، حتى يقضي بين الناس ، فيرى سبيله ، وإن كانت له بقر لا يعطي حقها في نجدتها ورسلها ، فإنها تأتي يوم القيامة كأغد ما كانت ، وأكبره ، وأسمنه، وأسره وأكثره وأنشره ، ثم يبطح لها بقاع قرقر ، فتطأه كل ذات ظلف بظلفها ، وتنطحه كل ذات قرن بقرنها، إذا جاوزته أخراها ، أعيدت عليه أولاها ، في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ، حتى يقضى بين الناس ، فيرى سبيله»** (١) .

قال البيهقي: وهذا لا يحتمل إلا تقدير ذلك اليوم بخمسين ألف سنة مما تعدون والله أعلم.

ثم لا يكون ذلك كذلك إلا على الذي لا يغفر له.

فأما من غفر له ذنبه من المؤمنين ، فأخبرنا أبو عبد الله الحافظ : حدثنا الحسن بن محمد بن حكيم ، أخبرنا أبو الموجه ، أخبرنا عبدان ، أخبرنا عبد الله هو ابن المبارك : عن معمر ، عن قتادة ، عن زرارة بن أوفى ، عن أبي هريرة قال : « **يوم القيامة على المؤمنين كقدر ما بين الظهر إلى العصر** » (٢) ثم قال : هذا هو المحفوظ.

وقد روي مرفوعًا أخبرناه أبو عبد الله الحافظ : حدثني عبد الله بن عمر : ابن علي الجوهري بمرو ، حدثنا يحيى بن سويد بن عبد الكريم : حدثنا سويد بن نصر: حدثنا ابن المبارك : فذكره بإسناده مرفوعًا .

---

(١) صحيح : رواه أحمد (١٠٢٩٩) (٢/ ٤٨٩) ورواه مسلم (٩٨٧) وأبو داود (١٦٥٨) كلاهما في الزكاة . وانظر صحيح الجامع (٢٧٢٩) .

(٢) صحيح : رواه الحاكم (١/ ١٢٢) عن أبي هريرة مرفوعًا ساقه من طريقين وصححه الألباني في الصحيحة (٢٤٥٦) وصحيح الجامع (٨١٩٣) .

وقال يعقوب بن سفيان : حدثنا حرملة بن يحيى : حدثنا ابن وهب : حدثنا عبد الرحمن بن ميسرة ، عن أبي هاني ، عن أبي عبد الرحمن الحلبي ، عن عبد الله بن عمرو قال : تلا رسول الله ﷺ هذه الآية : ﴿ يوم يقوم الناس لرب العالمين ﴾ فقال : « **كيف بكم إذا جمعكم الله كما يجمع النبل في الكنانة خمسين ألف سنة لا ينظر إليكم ؟** » [1] .

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا: حدثنا حمزة بن العباس : حدثنا عبد الله ابن عثمان ، حدثنا ابن المبارك : أخبرنا سفيان : عن ميسرة ، عن المنهال ابن عمرو عن أبي عبيدة ، عن عبد الله بن مسعود قال : لا ينتصف النهار من يوم القيامة حتى يقيل هؤلاء وهؤلاء ثم قرأ : «**إن مقيلهم لإلى الجحيم**» قال ابن المبارك هكذا هي في قراءة ابن مسعود .

---

(١) صحيح :رواه الطبراني ورجاله ثقات كما في «مجمع الزوائد» (٧/ ١٣٥) ورواه الحاكم (٤/ ٥٧٢) وصححه ووافقه الذهبي . وضعفه الألباني في «ضعيف الجامع» (٤٢٩٢) ونسبه القرطبي في «التذكرة ص ٢٦٦) بتحقيقي إلى الوائلي قال الوائلي غريب جيد الإسناد قلت : أحاله الألباني في ضعيف الجامع إلى الضعيفة برقم (٤١٤٩) وبالرجوع إليها تبين أن الذي هناك حديث غير هذا بلفظ: «كيف أنت صانع في «يوم يقوم الناس لرب العالمين مقدار ثلاث مئة سنة من أيام الدنيا لا يأتيهم خبر من السماء ولا يؤمر فيهم بأمر؟» قال بشير الغفاري : المستعان الله . قال : إذا أنت أويت إلى فراشك فتعوذ بالله من كرب يوم القيامة وسوء الحساب» وقال الألباني ضعيف أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم . . . ثم لم يذكر الحديث الذي معنا بشيء . فكأن المصير إلى تصحيحه تقليدًا للحاكم والذهبي والهيثمي .

ثم قال : حدثنا إسحاق بن إسماعيل، حدثنا وكيع ، حدثنا سفيان ، عن ميسرة الهندي ، عن المنهال بن عمرو عن أبي عبيدة عن عبد الله بن مسعود في قوله تعالى : ﴿ أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا ﴾ [الفرقان : ٢٤] قال : لا ينتصف النهار من يوم القيامة حتى يقيل هؤلاء وهؤلاء .

## ذكر المقام المحمود الذي يخص به رسول الله ﷺ من بين سائر الأنبياء

من ذلك الشفاعة العظمى في أهل الموقف ليجيء الرب عز وجل فيفصل بينهم ويريح المؤمنين من ذلك الحال إلى حسن المآل قال تعالى : ﴿ ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا ﴾ [الإسراء: ٧٩] .

قال البخاري : حدثنا علي بن عياش حدثنا شعيب بن أبي حمزة : عن محمد بن المنكدر ، عن جابر بن عبد الله ، أن رسول الله ﷺ قال : «**من قال حين يسمع النداء : اللهم رب هذه الدعوة التامة ، والصلاة القائمة ، آت محمداً الوسيلة ، والفضيلة ، وابعثه مقامًا محمودًا الذي وعدته ، حلت له شفاعتي يوم القيامة**»(١) انفرد به البخاري دون مسلم .

وثبت في الصحيحين وغيرهما من حديث جابر وغيره ، عن رسول الله ﷺ أنه قال : « **أعطيت خمسًا لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي ، نصرت بالرعب مسيرة شهر، وأحلت لي المغانم ولم تحل لأحد قبلي ، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهراً ، فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل ،**

---

(١) صحيح : رواه البخاري (٤٧١٩) ، (٦١٤) .

**وأعطيت الشفاعة ، وكان النبي يبعث إلى قومه وبعثت إلى الناس عامة»** (١).

فقوله: « **وأعطيت الشفاعة** » يعني بذلك الشفاعة التي تطلب من آدم فيقول : لست بصاحب ذاكم ، اذهبوا إلى نوح ، فيقول لهم كذلك ، ويرشدهم إلى إبراهيم ، فيرشدهم إلى موسى ، ويرشدهم موسى إلى عيسى ، فيرشدهم عيسى إلى محمد ﷺ فيقول : «**أنا لها أنا لها** » .

وسيأتي ذلك مبسوطًا في أحاديث الشفاعة في إخراج العصاة من النار وقد ذكرنا طرق هذا الحديث بطوله عن جماعة من الصحابة عند تفسير هذه الآية الكريمة من كتابنا التفسير بما فيه كفاية .

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « **أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ، وأول من ينشق عنه القبر ، وأول شافع ، وأول مشفع**» (٢) .

ولمسلم أيضًا عن أبي بن كعب رضي الله عنه ، في حديث قراءة القرآن على سبعة أحرف ، قال رسول الله ﷺ فقلت : « **اللهم اغفر لأمتي وأخرت الثالثة ليوم يرغب فيه إلي الخلائق حتى إبراهيم** » (٣) .

وقال أحمد حدثنا أبو عامر الأزدي حدثنا زهير بن محمد عن عبد الله ابن محمد ابن عقيل ، عن الطفيل بن أبي كعب ، عن أبيه ، عن النبي

---

(١) صحيح : رواه البخاري (٣٣٥) ، (٣٤٨) ومسلم (١١٤٣) ، (١١٤٤) .
(٢) صحيح : رواه مسلم (٥٨٣٠) .
(٣) صحيح : رواه مسلم في «الفضائل» باب تفضل نبينا ﷺ برقم (٢٢٧٨) وأبو داود (٤٧٦٣) والترمذي (٣٦١٥) .

ﷺ قال : « **إذا كان يوم القيامة كنت إمام الأنبياء ، وخطيبهم ، وصاحب شفاعتهم غير فخر** »(١) .

ورواه الترمذي وابن ماجه من حديث عبد الله بن محمد بن عقيل وقال الترمذي: حسن صحيح .

وقال أحمد : حدثنا يزيد بن عبد ربه، حدثني محمد بن حرب ، حدثنا الزبيدي، عن الزهري ، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك أن رسول الله ﷺ قال : «**يبعث الناس يوم القيامة ، فأكون أنا وأمتي على تل ، ويكسوني ربي عز وجل حلة خضراء، ثم يؤذن لي فأقول ما شاء الله أن أقول ، فذلك المقام المحمود** »(٢) .

وقال أحمد : حدثنا يونس بن محمد : حدثنا حرب بن ميمون أبو الخطاب الأنصاري: عن النضر بن أنس قال : حدثني نبي الله ﷺ قال : «**إني لقائم أنتظر أمتي بعد الصراط ، إذ جاءني عيسى عليه الصلاة والسلام**

---

(١) حسن : رواه أحمد (٥/ ١٣٧) برقم (١١٤٣) . والترمذي (٣٦١٣) وحسنه . ورواه ابن ماجه (٤٣١٤) وصححه الحاكم (١/ ٧١) رقم (٢٤٠) ورواه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند برقم (٢١١٥٠) وفي سنده ثويد ابن سعيد ضعفوه ورواه الحاكم (٢/ ٥٠٠) برقم (٣٧١٧) وصححه ووافقه الذهبي . ورواه الترمذي عن أنس بلفظ : «أنا أول الناس خروجًا إذا بعثوا وخطيبهم إذا وفدوا وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (١٣٠٩) .

(٢) صحيح : رواه أحمد (١٥٧٢٣) (٣/ ٤٥٦) . والطبري في «التفسير» (١٥/ ١٤٦) والطبراني في «الكبير» (١٩/ ٧٢) برقم (١٤٢) وابن حبان (٦٤٧٩ـ إحسان) والحاكم (٤/ ٥٧٠) وقال الهيثمي (٧/ ٥١) ، (١٠/ ٣٧٧) : رجاله رجال الصحيح .

**فقال : هذه الأنبياء قد جاءتك يا محمد ، يسألونك ، أو قال : يجتمعون إليك ، يدعون الله أن يفرق بين جميع الأمم إلى حيث شاء الله . فالخلق ملجمون بالعرق ، فأما المؤمن فهو عليه كالزكمة ، وأما الكافر فيغشاه الموت** (١) .

فقال: انتظر حتى أرجع إليك ، فذهب نبي الله فقام تحت العرش ، فيلقى ما لم يلق ملك مصطفى، ولا نبي مرسل ، فأوحى الله إلى جبريل أن اذهب إلى محمد وقل له : ارفع رأسك ، وسل تعط، واشفع تشفع ، فتشفعت في أمتي، فأخرج من كل تسعة وتسعين إنسانًا واحدًا ، فما زلت أتردد إلى ربي ، فلا أقوم فيه مقامًا إلا شفعت ، حتى أعطاني الله من ذلك أن قال : يا محمد أدخل من أمتك من قال : أشهد أن لا إله إلا الله يومًا واحدًا مخلصًا ومات على ذلك» .

وقال الإمام أحمد : حدثنا عفان، حدثنا حماد بن سلمة ، أخبرنا ثابت، عن أنس ، أن رسول الله ﷺ قال : « **يطول على الناس يوم القيامة فيقول بعضهم لبعض انطلقوا بنا إلى آدم أبي البشر فليشفع لنا إلى ربنا فليقض بيننا فيأتون إليه فيقولون اشفع لنا إلى ربك فليقض بيننا فيقول: إني لست هناكم ولكن ائتوا نوحًا رأس النبيين فيأتونه فيقولون: يا نوح اشفع لنا إلى ربك فليقض بيننا فيقول إني لست هناكم ولكن ائتوا إبراهيم نبي الله وخليله قال فيأتونه فيقولون: يا إبراهيم اشفع لنا إلى ربك فليقض بيننا فيقول: إني لست هناكم ولكن ائتوا موسى كليم الله الذي اصطفاه الله برسالاته وبكلامه فيأتونه فيقولون: يا موسى اشفع لنا إلى ربك فليقض بيننا**

---

(١) صحيح : رواه أحمد (٣/ ١٧٨) برقم (١٢٧٦٠) وقال الهيثمي (١٠/ ٣٧٤) : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح .

**فيقول: إني لست هناكم ولكن ائتوا عيسى روح الله وكلمته فيأتون عيسى فيقولون: يا عيسى اشفع لنا إلى ربك فليقض بيننا فيقول إني لست هناكم ولكن ائتوا محمداً فإنه خاتم النبيين وإنه قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، ويقول عيسى: أرأيتم لو كان متاع في وعاء قد ختم عليه هل كان يقدر على ما في الوعاء حتى يفض الخاتم ؟ فيقولون: لا، فيقول إن محمداً خاتم النبيين (٢) .**

**قال رسول الله ﷺ فيأتوني فيقولون يا محمد اشفع لنا إلى ربك فليقض بيننا فأقول نعم فآتي باب الجنة بحلقة الباب فأستفتح فيقال من أنت ؟ فأقول: محمد فيفتح لي فأخر ساجداً فأحمد ربي بمحامد لم يحمده بها أحد كان قبلي ولا يحمده بها أحد يكون بعدي فيقول: ارفع رأسك وقل يسمع منك وسل تعطه واشفع تشفع ، فأقول يا رب أمتي أمتي فيقول أخرج من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان »** قال : **«فأخرجهم ثم أخر ساجداً»**.

رواه البخاري ومسلم من حديث سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس به .

## رواية أبي هريرة رضي الله عنه

قال الإمام أحمد : حدثنا يحيى بن سعيد : حدثنا أبو حيان : حدثنا أبو زرعة بن عمرو بن جرير : عن أبي هريرة قال : أتى رسول الله ﷺ بلحم فدفع إليه الذراع وكانت تعجبه ، فنهش منها نهشة ثم قال : « **أنا سيد الناس يوم القيامة ، وهل تدرون بم ذلك ؟ يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد يسمعهم الداعي وينفذهم البصير وتدنو الشمس**

---

(١) صحيح : رواه أحمد (٣/ ٢٤٨) برقم (٣٥٢٤) ورواه البخاري (٤٤٧٦) .

**فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون فيقول بعض الناس لبعض : ألا ترون ما أنتم فيه وما قد بلغكم ؟ ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربكم ؟** (١) فيقول بعض الناس لبعض: أبوكم آدم فيأتون آدم فيقولون يا آدم أنت أبو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأمر الملائكة ليسجدوا لك فاشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه ؟ ألا ترى ما قد بلغنا ؟ فيقول آدم : إن ربي قد غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وإنه نهاني عن الشجرة فعصيت نفسي نفسي نفسي اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى نوح .

فيأتون نوحًا فيقولون يا نوح أنت المرسل إلى أهل الأرض وسماك الله عبدًا شكورًا فاشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه ؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟ فيقول نوح : إن ربي قد غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وإنه كانت لي دعوة على قومي : نفسي نفسي نفسي اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى إبراهيم فيأتون إبراهيم .

فيقولون يا إبراهيم أنت نبي الله وخليله من أهل الأرض فاشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى ما قد بلغنا ؟ فيقول: إن ربي قد غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله : نفسي نفسي نفسي اذهبوا إلى موسى .

فيأتون موسى عليه السلام فيقولون: يا موسى أنت رسول الله اصطفاك برسالاته وبتكليمه على الناس اشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه ، ألا

---

(١) صحيح : رواه أحمد برقم (٩٥٨٩) (٢/ ٤٣٥) ورواه البخاري (٦/ ١٠٥) في التفسير ومسلم (١/ ١٨٤) برقم (١٩٤) في الإيمان . والترمذي (٢٤٣٤).

ترى ما قد بلغنا ؟ فيقول لهم موسى إن ربي غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله ومثله ولن يغضب بعده مثله وإني قتلت نفسًا لم أومر بقتلها نفسي نفسي نفسي اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى عيسى.

فيأتون عيسى عليه السلام فيقولون يا عيسى أنت رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه قال هكذا هو وكلمت الناس في المهد فاشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه ؟ ألا ترى ما قد بلغنا ؟ فيقول لهم عيسى: إن ربي قد غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ولم يذكر ذنبًا ، اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى محمد .

فيأتوني فيقولون يا محمد أنت رسول الله وخاتم النبيين غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فاشفع لنا إلى ربك ألا ترى إلى ما نحن فيه ؟ ألا ترى ما قدم بلغنا ؟ فأقوم تحت العرش فأقع ساجدًا لربي عز وجل ثم يفتح الله ويلهمني من محامده وحسن الثناء عليه ما لم يفتحه على أحد قبلي فيقال : يا محمد ارفع رأسك سل تعط واشفع تشفع فأقول يا رب أمتي أمتي يا رب أمتي يارب أمتي أمتي فيقول: يا محمد أدخل من أمتك من لا حساب عليه من الباب الأيمن من أبواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سواه من أبواب ثم قال : والذي نفس محمد بيده لما بين مصراعين من مصاريع الجنة ، لكما بين مكة وهجر أو كما بين مكة وبصرى » .

أخرجاه في الصحيحين من حديث ابن حبان يحيى بن سعيد بن حبان به .

ورواه أبو بكر بن أبي الدنيا في الأهوال عن أبي خيثمة عن جرير عن عمار بن القعقاع عن أبي زرعة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ فذكر الحديث بطوله وزاد في السياق وإني أخاف أن يطرحني في النار انطلقوا إلى غيري في قصة آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى وهي زيادة غريبة جدًا ليست في الصحيحين ولا في أحدهما والله سبحانه وتعالى أعلم .

وقال البخاري : حدثنا إسماعيل بن أبان حدثنا أبو الأحوص عن آدم ابن علي ، سمعت ابن عمر قال : إن الناس يسيرون يوم القيامة حثيًا كل أمة تتبع نبيها يقولون يا فلان اشفع يا فلان اشفع حتى تنتهي الشفاعة إلى النبي ﷺ فذلك يوم يبعثه الله مقامًا محمودًا .

قال: ورواه حمزة بن عبد الله عن أبيه عن النبي ﷺ ؛ وقد أسند ما علقه ها هنا في موضع آخر من الصحيح فقال في كتاب الزكاة: حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عبيد الله بن أبي جعفر ، سمعت حمزة ابن عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « **لا يزال العبد يسأل الناس حتى يأتي يوم القيامة ليس في وجهه مزعمة لحم** »[(١)] وقال : « **إن الشمس تدنو يوم القيامة حتى يبلغ العرق نصف الآذان فبينما هم كذلك استغاثوا بآدم ثم بموسى ثم بمحمد** » زاد عبد الله بن يوسف حدثني الليث عن أبي جعفر .« فيشفع ليقضي بين الخلق فيمشي حتى يأخذ بحلقة الباب فيومئذ يبعثه الله مقامًا محمودًا يحمده أهل الجمع كلهم » .

وكذا رواه ابن جرير ، عن محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ، عن شعيب بن الليث، عن أبيه به نحوه .

**انتهى بعون الله الجزء الأول**

**من النهاية ويليه إن شاء الله الجزء الثاني**

**من النهاية وأوله : ذكر ما ورد في الحوض**

**أعان الله على إتمامه**

---

(١) صحيح : رواه البخاري برقم (١٤٧٤)، (١٤٧٥) بلفظ : «ما يزال» وانظر فتح الباري (٣/ ٣٩٦ ـ ٣٩٨) .

# الجزء الثاني من النهاية

بسم الله الرحمن الرحيم

ذكر ما ورد في الحوض النبوي المحمدي سقانا الله منه يوم القيامة

من الأحاديث المشهورة المتعددة من الطرق المأثورة الكثيرة المتضافرة وإن رغمت أنوف كثير من المبتدعة المكابرة القائلين بجحوده المنكرين لوجوده وأخلق بهم أن يحال بينهم وبين وروده .

كما قال بعض السلف : من كذب بكرامة لم ينلها : ولو اطلع المنكر للحوض على ما سنورده من الأحاديث قبل مقالته لم يقلها .

روي ذلك عن جماعة من الصحابة ﷺ ، منهم أبي بن كعب وجابر ابن سمرة وجابر بن عبد الله ، وجندب بن عبد الله البجلي وزيد بن أرقم، وسلمان الفارسي وحارثة بن وهب، وحذيفة بن أسيد وحذيفة بن اليمان ، وسمرة بن جندب وسهل بن سعد ، وعبد الله بن زيد بن عاصم، وعبد الله ابن عباس وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ، وعبد الله بن مسعود وعتبة بن عبد السلمي ، وعقبةبن عامر الجهمي والنواس ابن سمعان وأبو أمامة الباهلي ، وأبو برزة الأسلمي وأبو بكرة ، وأبو ذر الغفاري وأبو سعيد الخدري ، وأبو هريرة الدوسي ، وأسماء بنت أبي بكر ، وعائشة وأم سلمة رضي الله تعالى عنهم أجمعين وعاد علينا من بركاتهم وامرأة حمزة عم رسول الله ﷺ ، وهم من بني النجار .

## رواية أبي بن كعب الأنصاري سيد الفقراء ﷺ

قال أبو القاسم الطبراني : حدثنا أبو زرعة الدمشقي ، حدثنا محمد بن الصلت : حدثنا عبد الغفار بن القاسم : عن عدي بن ثابت ، عن زر بن

حبيش ، عن أبي بن كعب أن رسول الله ﷺ ذكر الحوض فقال أبي بن كعب : يا رسول الله ما الحوض ؟ فقال : «**أشد بياضًا من اللبن وأبرد من الثلج وأحلى من العسل وأطيب ريحًا من المسك من شرب منه شربة لم يظمأ أبدًا ومن صرف عنه لم يرو أبدًا**» (١) .

ورواه أبو بكر بن أبي عاصم في كتاب السنة حدثنا عقبة بن مكرم : حدثنا يونس بن بكير ، حدثنا عبد الغفار بن القاسم ، فذكر بإسناده نحوه ولفظه : قيل يا رسول الله وما الحوض ؟ قال : « **والذي نفسي بيده إن شرابه أبيض من اللبن وأحلى من العسل وأبرد من الثلج وأطيب ريحًا من المسك وآنيته أكثر عددًا من النجوم لا يشرب منه إنسان فيظمأ أبدًا ولا يصرف عنه إنسان فيروى أبدًا** » (٢) لم يخرجه أحد من أصحاب الكتب الستة ولا الإمام أحمد .

## رواية أنس بن مالك رضي الله عنه الأنصاري خادم النبي ﷺ

قال البخاري : حدثنا سعيد بن عفير ، حدثنا ابن وهب ، عن يونس قال ابن شهاب : حدثني أنس بن مالك رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : « **إن قدر حوضي كما بين أيلة وصنعاء من اليمن وإن فيه من الأباريق كعدد نجوم السماء** » (٣) وكذا رواه مسلم أيضًا عن حرملة عن ابن وهب.

---

(١) صحيح : ورواه أحمد والطبراني بنحوه من حديث أبي أمامة . وانظر مجمع الزوائد (١٠/ ٣٦٢).

(٢) انظر أحاديث الحوض مجتمعة في «السنة» لابن أبي عاصم (١/ ٣٢١) .

(٣) صحيح : رواه البخاري (٦٥٨٠) ومسلم (٢٣٠٣) في الفضائل باب إثبات حوض نبينا ﷺ .

## رواية أخرى عن أنس بن مالك رضي الله عنه

قال البخاري : حدثنا مسلم بن إبراهيم ، حدثنا وهيب، حدثنا عبد العزيز، عن أنس بن مالك رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : « **ليردن علي الناس من أصحابي ، حتى إذا عرفتهم اختلجوا دوني فأقول : أصحابي ؟ فيقال : إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك** »(١) .

ورواه مسلم : عن محمد بن حاتم عن عفان ، عن وهيب بن خالد ، عن عبد العزيز بن صهيب به .

## طريق أخرى عن أنس بن مالك رضي الله عنه

قال الإمام أحمد : حدثنا محمد بن فضيل عن المختار بن فلفل عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : أغفى رسول الله ﷺ إغفاءة فرفع رسول الله ﷺ رأسه مبتسمًا إما قال هو، وإما قالوا له : لم ضحكت؟ : فقال رسول الله ﷺ : « **إنه أنزلت علي آنفا سورة ، فقرأ**»: « **بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾** »(٢) ثم قال : « **هل تدرون ما الكوثر ؟** » قالوا: الله ورسوله أعلم ، قال : «**هو نهر أعطانيه ربي عز وجل في الجنة عليه خير كثير ترد عليه أمتي يوم القيامة آنيته عدد الكواكب يختلج العبد منهم فأقول : يا رب ، إنه من أمتي ، فيقال :إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك** » وهذا ثلاثي الإسناد .

ورواه مسلم وأبو داود والنسائي ، من حديث محمد بن فضيل ، وعلي

---

(١) صحيح : رواه البخاري (٦٥٨٢) ومسلم (٢٣٠٤) .

(٢) صحيح : رواه أحمد (٣/ ١٠٢) وأبو داود (٧/ ١٣٦) في السنة بيان الحوض ومسلم في الفضائل باب إثبات الحوض (٤٠٠) وانظر صحيح الجامع (١٤٩٨) .

بن مسهر ، كلاهما عن المختار بن فلفل عن أنس به .

ولفظ مسلم: «**هو نهروعدنيه ربي عليه خير كثير هو حوضي ترد عليه أمتي يوم القيامة**» والباقي مثله .

ومعنى ذلك أنه يشخب من الكوثر ميزابان إلى الحوض ، والحوض في العرصات قبل الصراط ؛ لأنه يختلج عنه ويمنع منه أقوام قد ارتدوا على أعقابهم ومثل هؤلاء لا يجاوزون الصراط ، كما سيرد هذا من طرق متعددة ، وقد جاء مصرحًا به أنه في العرصات ، كما ستراه قريبًا ، إن شاء الله تعالى .

## طريق أخرى عن أنس بن مالك رضي الله عنه

قال أحمد : حدثنا أبو عامر ، وأزهر بن القاسم ، حدثنا هشيم ، عن قتادة، أن رسول الله ﷺ قال : « **مثل ما بين ناحيتي حوضي مثل ما بين المدينة وصنعاء، ومثل ما بين المدينة وعمان** » [(١)] .

وقد رواه مسلم : عن أبي عامر ، عن عبد الملك بن عمرو ، وأخرجه مسلم أيضًا عن عاصم بن النضر الأول، عن المعتمر بن سليمان عن أبيه عن قتادة، عن أنس بنحوه .

## طريق أخرى عن أنس رضي الله عنه

قال أحمد : حدثنا يونس ، وحسن بن موسى قالا : حدثنا حماد بن

---

(١) صحيح : رواه أحمد (٣/ ١٣٣) برقم (٢٣٠٣) وانظر البخاري (٦٥٩١) وأبو داود (٤٧٤٥) والترمذي (٢٤٤) وقال : غريب . وساقه الإمام أحمد من طريق أخرى برقم (١٣١٩٤) وانظر صحيح ابن ماجه (٣٤٧٤) .

سلمة رضي الله عنه : ورواه أحمد أيضًا عن عفان ، عن حماد بن سلمة ، عن علي بن زياد ، عن الحسن ، عن أنس رضي الله عنه ، أن قومًا ذكروا عند عبيد الله بن زياد الحوض فأنكره وقال : ما الحوض ؟ فبلغ ذلك أنسًا رضي الله عنه ، فقال : لا جرم والله لأفعلن فأتاه فقال : ذكرتم الحوض ؟ فقال عبيد الله : سمعت رسول الله ﷺ يذكره ، فقال : نعم سمعت رسول الله ﷺ أكثر من كذا وكذا مرة يقول : « **إن ما بين طرفيه كما بين أيلة إلى مكة، أو ما بين صنعاء ومكة ، وإن آنيته لأكثر من عدد نجوم السماء** »(١) انفرد به أحمد.

وقد رواه يحيى بن محمد بن ساعد ، عن سوار بن عبد الله القاضي العنبري، عن معاذ بن معاذ العنبري ، عن أشعث بن عبد الله الحمراني ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : « **حوضي ما بين كذا إلى كذا ، فيه من الآنية عدد نجوم السماء ، أحلى من العسل ، وأبرد من الثلج ، وأبيض من اللبن ، من شرب منه لم يظمأ أبدًا ، ومن لم يشرب لم يرو أبدًا** » .

## طريق أخرى عن أنس ﷺ

وقال الحافظ أبو يعلى : حدثني عبد الرحمن بن سلام ، حدثنا حماد بن سلمة ، عن ثابت ، عن أنس رضي الله عنه ، أن عبد الله بن زياد قال : يا أبا حمزة ، هل سمعت رسول الله ﷺ يذكر الحوض ؟ فقال : « **لقد تركت بالمدينة عجائز يكثرن أن يسألن الله أن يوردهن حوض محمد ﷺ** » .

## طريق أخرى عن أنس رضي الله عنه

قال أبو يعلي أيضًا : حدثنا أبو خيثمة ، حدثنا عمر بن يونس الحنفي

---

(١) صحيح لغيره : رواه أحمد (٣/ ٢٣٠) وإسناده ضعيف فيه علي بن زيد بن جدعان ولكن في الصحيح بنحوه عن أنس انظر صحيح الجامع (١١٣٨).

حدثنا عكرمة هو ابن عمار ، عن يزيد الرقاشي قال : قلت: يا أبا حمزة، إن قومًا يشهدون علينا بالكفر والشرك ، فقال أنس : أولئك شر الخلق والخليقة قلت : ويكذبون بالحوض، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **إن لي حوضًا عرضه كما بين إيلياء إلى الكعبة أو قال : صنعاء ، أشد بياضًا من اللبن ، وأحلى من العسل فيه آنية عدد نجوم السماء ينبعث فيه عدة ميزابات من الجنة من كذب به لم يصب منه الشرب**» (١) .

## طريق أخرى عنه رضي الله عنه

قال الحافظ أبو بكر أحمد بن عبد الخالق البزار في مسنده : حدثنا محمد بن معمر ، حدثنا أبو داود ، حدثنا المسعودي ، عن عدي بن ثابت، عن أنس رضي الله عنه قال ، قال رسول الله ﷺ : « **حوضي من كذا إلى كذا ، فيه من الآنية عدد النجوم ، أطيب ريحًا من المسك ، وأحلى من العسل، وأبرد من الثلج ، وأبيض من اللبن ، من شرب منه شربة لم يظمأ أبدًا ، ومن لم يشرب منه لم يرو أبدًا** » (٢) . ثم قال : لا نعلمه يروى بهذا اللفظ إلا عن أنس بهذا الإسناد ولم يرو عدي بن ثابت عن أنس رضي الله عنه سواه ، ولا رواه إلا المسعودي ، وهذا إسناد جيد ، ولم يروه أحد من أصحاب الكتب ، ولا أحمد بن حنبل.

## طريق أخرى عن أنس رضي الله عنه

قال ابن أبي الدنيا : حدثني الحسن بن الصباح، حدثنا مكي بن إبراهيم

---

(١) حسن : وانظر «مجمع الزوائد» (١٠/ ٣٦٥) والتذكرة ص ٣٣٥ ـ ٣٤٠ .

(٢) صحيح لغيره : قال الهيثمي (١٠/ ٣٦١) : رواه البزار والطبراني في الأوسط وفيه المسعودي وهو ثقة ولكنه اختلط وبقية رجالهما رجال الصحيح.

حدثنا موسى بن عبيدة ، عن أبي بكر بن عبيد الله بن أنس ، عن جده أنس بن مالك رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : « **رأيت حوضي ، فإذا علىٰ حافتيه آنية مثل نجوم السماء ، فأدخلت يدي فإذا هو عنبر أذفر** »(١) .

## رواية بريدة بن الحصيب الأسلمي رضي الله عنه

قال الحافظ أبو يعلى : حدثنا يحيى بن معين، حدثنا يحيى بن يمان ، عن عائذ بن بشر البجلي ، عن علقمة بن مرثد ، عن ابن بريدة ، عن أبيه رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **حوضي كما بين عمان إلى اليمن ، فيه آنية عدد نجوم السماء ، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدًا** »(٢) .

وهكذا رواه ابن صاعد ، وابن أبي الدنيا ، عن عبد الله بن وضاح الأزدي اللؤلؤي، عن يحيى بن يمان به . . . ولفظه : « **حوضي ما بين عمان واليمن فيه آنية عدد النجوم ، أحلى من العسل ، وأبيض من اللبن ، واللبن من الزبد ، من شرب منه لم يظمأ بعدها أبدًا** » . لم يخرجوه .

## رواية ثوبان رضي الله عنه

قال الإمام أحمد : حدثنا عفان ، حدثنا همام ، حدثنا قتادة ، عن سالم بن معدان ، عن ثوبان رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : « **أنا بعقر حوضي يوم القيامة، أذود عنه الناس لأهل اليمن وأضربهم بعصاي ، حتى يرفض عنهم قال : قيل : يا رسول الله ، ما سعته ؟ قال : من مقامي إلى**

---

(١) صحيح : رواه ابن أبي الدنيا .

(٢) صحيح : رواه أبو يعلى في مسنده .

**عمان يغت فيه ميزابان يمدانه »** [١].

ورواه أحمد أيضًا عن عبد الصمد ، عن هشام ، عن قتادة ، وعن عبد الوهاب، عن سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة ، وعن عبد الرزاق ، عن معمر ، عن قتادة به فسئل رسول الله ﷺ عن عرضه فقال : « **من مقامي هذا إلى عمان** » . وقال عبد الرزاق : « **ما بين بصرى وصنعاء ، أو ما بين أيلة ومكة** » . أو قال : « **من مقامي هذا إلى عمان** ».

وسئل عن شرابه فقال : « **أشد بياضًا من اللبن ، وأحلى من العسل ، ينبعث فيه ميزابان يمدانه من الجنة أحدهما من ذهب والآخر من ورق** » .

وقال أبو يعلى : حدثنا أبو بكر ، هو ابن أبي شيبة ، حدثنا محمد بن بشر العبدي ، حدثنا سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة عن سالم بن أبي الجعد ، عن معدان بن أبي طلحة، عن ثوبان رضي الله عنه ، أن نبي الله ﷺ قال: « **أنا عند عقر حوضي ، أذود عنه الناس لأهل اليمن ، إني لأضربهم بعصاي حتى يرفضوا** » [٢]. قال : وسئل نبي الله ﷺ عن سعة الحوض فقال : « **من مقامي هذا إلى عمان ، ما بينهما شهر أو نحو ذلك** » .

فسئل رسول الله ﷺ عن شرابه فقال : « **أشد بياضًا من اللبن ، وأحلى من العسل ، بعث فيه ميزابان ، مداده أو مدادهما من الجنة ، أحدهما ورق والآخر ذهب** » .

وهكذا رواه مسلم عن أبي غسان مالك بن إسماعيل ومحمد بن المثنى ومحمد بن بشار ثلاثتهم عن معاذ بن هشام عن أبيه عن قتادة بنحوه .

---

(١) صحيح : رواه أحمد (٥/ ٢٨٠ ، ٢٨١) ومسلم في الفضائل (٥٨٧٨) وأبو داود (٤٧٤٥) والبخاري (١١/ ٤٦٦) .

(٢) صحيح : رواه أبو يعلى فى (مسنده).

## طريق أخرى عن ثوبان

قال أحمد : حدثنا حسين بن محمد ، حدثنا ابن عياش ، عن محمد ابن المهاجر، عن العباس بن سالم اللخمي ، قال : بعث عمر بن عبد العزيز إلى أبي سلام الحبشي ، يسأله عن الحوض فحمل إليه على البريد ، فقدم به عليه ، فسأله فقال: سمعت ثوبان ﷺ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **إن حوضي من عدن إلى عمان البلقاء ، ماؤه أشد بياضًا من اللبن، وأحلى من العسل ، وأكاويبه عدد النجوم ، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدًا ، أول الناس ورودًا عليه فقراء المهاجرين** »[(١)]. فقال عمر بن الخطاب من هم يا رسول الله؟ قال: « **هم الشعث رؤوسًا الدنس ثيابًا ، الذين لا ينكحون المتنعمات المتمتعات، ولا تفتح لهم أبواب السدد» فقال عمر بن عبد العزيز : لقد نكحت المتنعمات وفتحت لي السدد إلا أن يرحمني الله والله لا أدهن رأسي حتى تشعث ولا أغسل ثوبي الذي يلي جسدي حتى يتسخ**».

ورواه الترمذي في الزهد عن محمد بن إسماعيل ، عن يحيى بن صالح وابن ماجه فيه عن محمود بن خالد الدمشقي عن مروان ابن محمد الطاطري كلاهما عن محمد بن المهاجر ، عن العباس بن سالم عن أبي سلام .

قال شيخنا المزي في أطرافه: رواه اليزيد بن مسلم عن يحيى بن الحارث وشيبة بن الأحنف وغيرهما عن أبي سلام وقال أبو بكر بن أبي عاصم : حدثنا هشام بن عمار ، حدثنا صدقة ، حدثنا زيد بن واقد ، حدثني بشر

---

(١) صحيح : رواه أحمد (٥/ ٢٧٦، ٢٧٦) وابن ماجه (٤٣٠٣) والترمذي (٤٣٠٣) وانظر الصحيحة (١٠٨٢) وصحيح الجامع (٢٠٦٠) ، (٣١٦٢).

بن عبيد الله ، حدثنا أبو سلام الأسود عن ثوبان ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : «**حوضي بين عدن إلى عمان أشد بياضًا من اللبن وأحلى من العسل وأطيب رائحة من المسك ، أكاويبه كنجوم السماء من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدًا وأكثر الناس عليه ورودا فقراء المهاجرين**» **قلنا ومن هم؟ قال** : «**الشعث رؤوسًا الدنس ثيابًا الذين لا ينكحون المتمتعات ولا تفتح لهم أبواب السدد الذين يعطون الحق الذي عليهم ولا يعطون الذي لهم**» (١) وهذه طريق جيدة أيضًا ، ولله الحمد، والمنة .

## رواية جابر بن سمرة ﷺ

قال أبو يعلى : حدثنا أبو همام الوليد بن شجاع ، حدثنا أبي ، حدثنا زياد بن خيثمة، عن سماك بن حرب ، عن جابر بن سمرة ﷺ ، عن رسول الله ﷺ قال: « **إني فرطكم على الحوض ، وإن بعد ما بين طرفيه كما بين صنعاء وأيلة ، كأن الأباريق فيها النجوم** » (٢).

وهكذا رواه مسلم ، عن أبي همام، به وقال: « **أنا فرط لكم على الحوض**». والباقي مثله .

## طريق أخرى عن جابر بن سمرة رضي الله عنه

قال مسلم : وحدثنا قتيبة بن سعيد ، وأبو بكر بن أبي شيبة قال : أخبرنا حاتم بن إسماعيل ، عن المهاجر بن مسمار ، عن عامر بن أبي وقاص ، قال : كتبت إلى جابر بن سمرة مع غلامي نافع : أخبرني بشيء

(١) صحيح : وانظر الحديث السابق .

(٢) صحيح: والفرط : الذي يتقدم القوم إلى الماء .

سمعته من رسول الله ﷺ. قال : فكتب إلي إني سمعته يقول : « **أنا الفرط على الحوض** »(١) .

## رواية جابر بن عبد الله رضي الله عنه

وقال الإمام أحمد : حدثنا روح ، حدثنا زكريا بن إسحاق : حدثنا أبو الزبير، أنه سمع جابر بن عبد الله رضي الله عنه يقول (أى يقول من قول رسول الله): « **أنا على الحوض ، أنظر من يرد علي، قال : فيؤخذ ناس دوني ، فأقول : يا رب ، هؤلاء مني ومن أمتي ، قال : يقال : وما يدريك ما عملوا بعدك؟ ما برحوا بعدك يرجعون على أعقابهم** »(٢) .

قال جابر رضي الله عنه : قال رسول الله ﷺ : « **الحوض مسيرة شهر، وزواياه يعني عرضه مثل طوله ، وكيزانه مثل نجوم السماء ، أطيب ريحًا من المسك، وأشد بياضًا من اللبن ، من شرب منه لم يظمأ بعده أبدًا** » . هذا إسناد صحيح ، على شرط مسلم ، ولم يروه ، وقد روي من طريق زكريا عن أبي الزبير ، عن جابر ، بستة أحاديث ليس هذا منها .

## رواية جندب بن عبد الله البجلي رضي الله عنه

قال البخاري : حدثنا عبدان ، أخبرني أبي ، عن شعبة ، عن عبد الملك قال : سمعت جندبًا يقول : سمعت النبي ﷺ يقول : « **أنا فرطكم على الحوض**»(٣) .

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٥٨٩٠) .

(٢) صحيح: قال الهيثمي : «رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح . ورواه البزار باختصار وفيه ضعف اهـ (١٠/ ٣٦٤) ورواه أحمد (٣/ ٣٨٤) .

(٣) صحيح: رواه البخاري : (٦٥٨٩) ومسلم (٥٨٥٥، ٥٨٥٦) .

ورواه مسلم، من حديث شعبة ، وزائدة ، ومسعر ، ثلاثتهم عن عبد الملك بن عمير به . ورواه الإمام أحمد عن سفيان بن عيينة ثم قال : قال سفيان : الفرط الذي يسبق .

## رواية حارثة بن وهب الخزاعي رضي الله عنه

قال البخاري : حدثنا علي بن عبد الله ، حدثنا جرير بن عمارة ، حدثنا شعبة عن معبد بن خالد ، عن حارثة بن وهب يقول: سمعت النبي ﷺ يقول وذكر الحوض فقال : « **كما بين المدينة وصنعاء** » (١) . وزاد ابن عدي ، عن شعبة ، عن معبد بن خالد ، عن حارثة بن وهب سمع النبي ﷺ وقال : « **حوضه ما بين صنعاء والمدينة** » . فقال له المستورد : «ألم تسمعه قال : ألا وإني ؟ قال : لا ، فقال المستورد : نرى فيه «**الآنية مثل الكواكب**» .

وقد رواه مسلم : عن محمد بن عرعرة ، عن حرمي بن عمارة ، عن شعبة ، كما ساقه البخاري .

ورواه عن محمد بن عبد الله ، وهو ابن عدي ، عن شعبة ، كما ذكره البخاري سواء، والمستورد هذا هو ابن شداد بن عمرو الفهري ، صحابي جليل ، علق له البخاري، وأسند ذلك مسلم ، وروى له أهل السنن الأربعة، وله أحاديث .

## رواية حذيفة بن أسيد أبي شريحة الغفاري

أنبأنا عن الحافظ الضياء محمد بن عبد الواحد المقدسي رحمه الله أنه قال : في الجزء الذي جمعه في أحاديث الحوض : أخبرنا محمد بن أحمد

---

(١) صحيح: رواه البخاري ومسلم (٢٢٩٨) .

ابن نصر الأصبهاني بها : أن الحسن بن أحمد الحداد أخبرهم قراءة عليه وهو حاضر : أخبرنا أحمد بن عبد الله يعني أبا نعيم الأصبهاني : أخبرنا عبد الله بن جعفر، حدثنا إسماعيل بن عبد الله حدثنا سعيد بن سليمان ، حدثنا زيد بن الحسن ، حدثنا معروف بن خربوذ حدثنا أبو الطفيل ، عن حذيفة بن أسيد ﷺ قال : لما صدر النبي ﷺ عن حجة الوداع قال : **«أيها الناس إني فرطكم على الحوض ، إنكم واردون علي حوض عرضه ما بين بصرى وصنعاء، فيه أكواب عدد النجوم »** (١) . لم يروه من أصحاب الكتب أحد ولا أحمد.

## رواية حذيفة بن اليمان رضي الله عنه

قال أبو القاسم البغوي : حدثنا عثمان بن أبي شيبة : حدثنا علي بن مسهر: عن سعد بن طارق ، عن ربعي بن حراش ، عن حذيفة بن اليمان ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ: **« إن حوضي لأبعد من أيلة وعدن ، والذي نفسي بيده لآنيته أكثر من عدد النجوم ، وهو أشد بياضًا من اللبن ، وأحلى من العسل ، والذي نفسي بيده إني لأذود عنه الرجال ، كما يذود الرجل الإبل الغريبة عن حوضه» ، قال: قيل : يا رسول الله، تعرفنا يومئذ ؟ قال : «نعم ، تردونه علي غرا محجلين من آثار الوضوء ، وليست لأحد غيركم »** (٢) .

ورواه مسلم : عن عثمان بن أبي شيبة ، بنحوه وعلقه البخاري فقال : حصين عن أبي وائل ، عن حذيفة ، عن النبي ﷺ.

---

(١) صحيح .

(٢) صحيح .

## طريق أخرى عنه

رواه الطبراني من حديث مبارك بن فضالة عن خالد عن أبي الصلت عن عبد الملك ابن عمير عن ربعى عن حذيفة مرفوعًا : «**ستكون أمراء يكذبون ويظلمون فمن صدقهم بكذبهم، وأعانهم على ظلمهم فليس من أمتي ، ولست منه ؛ ومن لم يصدقهم بكذبهم، ولم يعنهم على ظلمهم فهو مني ، وأنا منه ، وسيرد على الحوض غداً إن شاء الله**» [١] .

## حديث الحسن بن علي رضي الله عنه

قال الطبراني حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ، وعبد الله بن مسلم الرازي حدثنا عباد بن يعقوب الأسدي حدثنا علي بن عياش عن بدر بن الخليل أبي الخليل عن أبي كثير قال : «كنت جالسًا عند الحسن بن علي فجاء رجل فقال له سب عند معاوية عليًا سبًا قبيحًا رجل يقال له معاوية بن حديج فقال تعرفه قال نعم قال فإذا رأيته ائتني به قال فرآه عند عمرو بن حريث فأراه إياه فقال أنت معاوية بن حديج فسكت فلم يجبه ثلاثًا ثم قال أنت الساب عليًا عند أكلة الأكباد أما إن وردت عليه الحوض وما أراك ترده لتجدنه مشمرًا حاسرًا عن ذراعيه يذود الكفار والمنافقين عن حوض رسول الله كما تذاد غريبة الإبل عن صاحبها قول الصادق المصدوق أبي القاسم ﷺ .

ورواه من طريق أخرى عن علي بن أبي طلحة عن الحسن مرفوعًا .

## حديث حمزة عم رسول الله ﷺ

قال الطبراني حدثنا يحيى بن أيوب العلاف المصري حدثنا سعيد بن أبي

---

(١) صحيح .

تنبيه : سقط هذا الحديث من النسخ الثلاث المذكورة وكذلك الحديثان بعده.

مريم حدثنا محمد بن جعفر بن أبي كثير أخبرني حزام بن عثمان عن عبد الرحمن الأعرج عن أسامة بن زيد أن رسول الله ﷺ أتى حمزة بن عبد المطلب يومًا فلم يجده فسأل امرأته عنه وكانت من بني النجار فقالت خرج بأبي أنت آنفًا عامدًا نحوك فأظنه أخطأك في بعض أزقة بني النجار ، أفلا تدخل يا رسول الله فدخل فقدمت إليه حيسًا فأكل منه فقالت يا رسول الله هنيئًا لك ومريئًا ، فقد جئت ، وأنا أريد أن آتيك أهنئك ، وأمريك . أخبرني أبو عمارة أنك أعطيت نهرًا في الجنة يدعى الكوثر فقال «أجل ، وعرضه ياقوت ومرجان وزبرجد ولؤلؤ» قالت أحببت أن تصف لي حوضك بصفة أسمعها منك فقال «هو من بين أيلة وصنعاء فيه أباريق مثل عدد النجوم ، وأحب واردها على قومك يا بنت مهر الأنصاري.

هذا حديث عزيز جدًا من رواية حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ من رواية زوجته رضي الله عنه ، وعنها ، ورواية عبد الرحمن بن هرمز الأعرج عن أسامة بن زيد منقطعة ، ذكر أبو بكر الشافعي في فوائده أن بينهما المسور بن مخرمة .

## رواية زيد بن الأرقم رضي الله عنه

قال أحمد : حدثنا عفان ، حدثنا شعبة ، قال عمرو بن مرة : أخبرني قال: سمعت أبا حمزة يقول : إنه سمع زيد بن أرقم قال : كنا مع رسول الله ﷺ في سفر ، فنزل منزلا فسمعته يقول: « **ما أنتم بجزء من مائة ألف جزء ممن يرد علي الحوض من أمتي**»(١). قلت لزيد : كما كنتم يومئذ ؟

(١) صحيح : رواه أحمد (٣/ ٣٧١) برقم (٩٢٠٥) بهذا الإسناد ورواه من طريق أخرى برقم (١٩١٨٧) ، (١٩١٦٤) وانظر صحيح الجامع (٥٥٥٧) ورواه الحاكم (١/ ٧٦) برقم (٢٥٦) .

قال : سبعمائة أو ثمانمائة .

وكذا رواه عن أبي هاشم ، عن شعبة ، ورواه أبو داود ، عن حفص ابن عمر ، عن شعبة.

**قلت** : وأبو حمزة هذا هو طلحة بن يزيد الأنصاري مولى قرظة بن كعب.

## طريق أخرى عن زيد بن أرقم رضي الله عنه

قال الإمام أحمد: حدثنا إبراهيم حدثنا أبو حيان التيمي ، وقال الحافظ البيهقي : أخبرنا عبد الله الحافظ : أخبرنا الحسن بن يعقوب العدل: حدثنا محمد بن عبد الوهاب، أخبرنا حفص بن عون، أخبرنا أبو حيان يحيى ابن سعيد التيمي تيم الرباب ، حدثنا يزيد بن حيان التيمي : قال : شهدت ابن أرقم وقد بعث إليه عبيد الله بن زياد فقال : ما أحاديث بلغني عنك أنك تحدث بها عن رسول الله ﷺ ؟ تزعم أن له حوضًا في الجنة ؟ فقال : حدثنا ذاك رسول الله ﷺ ووعدناه، فقال : كذبت ، لكنك شيخ قد خرفت ، قال : أما إنه سمعته أذناي من رسول الله ﷺ، وسمعته يقول : « **من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار** » (١) ما كذبت على رسول الله ﷺ ، وسيأتي رواية له عن أخ له .

## رواية سمرة بن جندب الفزاري رضي الله عنه

قال أبو بكر بن أبي عاصم : حدثنا إبراهيم بن المعتمر ، حدثنا محمد

---

(١) صحيح : وعزاه الهيثمي (١/ ١٤٤) إلى أحمد والطبراني في الكبير والبزار قال : ورجاله رجال الصحيح قلت : ورواه أيضًا الحاكم (١/ ٧٧) برقم (٢٥٨) .

تنبيه : سقط هذا الحديث من بعض النسخ .

ابن بكار بن بلال، حدثنا سعيد هو ابن بشير ، عن قتادة ، عن الحسن ، عن سمرة بن جندب ، عن النبي ﷺ قال : « **إن لكل نبي حوضا ، يتباهون أيهم أكثر واردة ، وإني لأرجو أن أكون أكثرهم واردة** » (١) .

وكذا رواه الترمذي ، عن أحمد بن محمد بن نيزك ، عن محمد بن بكار بن بلال ، عن سعيد بن بشير ، وقال : هذا حديث غريب .

## رواية سهل بن سعد الأنصاري رضي الله عنه

قال البخاري : حدثنا سعيد بن أبي مريم : حدثنا محمد بن مطرف ، حدثنا أبو حازم، عن سهل بن سعد ، قال : قال النبي ﷺ : « **إني فرطكم على الحوض ، من مر علي يشرب ، ومن شرب لم يظمأ أبدًا ، ليردن علي أقوام أعرفهم ويعرفوني ثم يحال بيني وبينهم** » (٢) .

قال أبو حازم : فسمعني النعمان بن أبي عياش فقال : هكذا سمعت من سهل؟ فقلت: نعم ، فقلت : أشهد على أبي سعيد الخدري أننا نسمعه وهو يزيد فيها: « **فأقول: إنهم مني** » : فيقال لي : إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك : فأقول : سحقًا سحقًا لمن غير بعدي » .قال ابن عياش : سحقًا بعدا ، ويقال : سحيق ، بعيد ، وأسحقه : أبعده . تفرد به من هذا الوجه.

---

(١) صحيح لشواهده : رواه الترمذي (٢٤٤٣) والبخاري في «التاريخ الكبير» (١/١/٤٤) وابن أبي عاصم في «السنة» (٧٣٤) والطبراني في «الكبير» (٦٨٨١) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢١٥٦) والصحيحة (١٥٨٩).

(٢) صحيح : رواه البخاري (٦٥٨٥).

## رواية عبد الله بن زيد بن عاصم المازني رضي الله عنه

ثبت في الصحيحين عنه أن رسول الله ﷺ لما قسم غنائم حنين فأعطى من أعطى من صناديد قريش والعرب فغضب بعض الأنصار فخطب قال لهم فيما قال : «**إنكم ستجدون بعدي أثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض**» (١) .

## طريق آخر عن ابن عباس رضي الله عنهما

قال الطبراني : حدثنا إبراهيم بن هاشم البغوي ، حدثنا محمد ابن عبد الواهب الحارثي، حدثنا عبد الله بن عبيد بن عمير ، عن ابن أبي مليكة ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « **حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء ، وأكوابه عدد نجوم السماء ، ماؤه أبيض من الثلج ، وأحلى من العسل ، وأطيب يعني ريحًا من المسك ، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً** » (٢) .

## رواية عبد الله بن عمر رضي الله عنهما

قال البخاري : حدثنا مسدد ، حدثنا يحيى ، عن عبيد الله ، حدثني نافع، عن ابن عمر ، عن النبي ﷺ قال : « **أمامكم حوضًا كما بين جرباء وأذرح** » .

ورواه أحمد . عن يحيى القطان ورواه مسلم من حديث عبيد الله

---

(١) صحيح : رواه البخاري (٧٣٧٧) ومسلم (١٠٦١) .

(٢) حسن : قال الهيثمي : (١٠/ ٣٦٦) : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن عبد الوهاب الحارثي وهو ثقة ـ اهـ. وفي الصحيحين عن ابن عمر ونحوه . صحيح الجامع (٣١٦١).

وأيوب وموسى بن عقبة وغيرهم عن نافع وفي بعض الروايات : « **أمامكم حوض كما بين جرباء وأذرح ، وهما قريتان بالشام ، فيه أباريق عدد نجوم السماء ، من ورده فشرب منه لم يظمأ بعدها أبدًا**» (١) .

## طريق أخرى عن ابن عمر رضي الله عنهما

قال الإمام أحمد : حدثنا أبو المغيرة ، حدثنا عمر بن عمرو أو عثمان ابن عمرو الأحموسي، حدثنا المخارق بن أبي المخارق ، عن عبد الله بن عمر ، أنه سمعه يقول : إن النبي ﷺ قال : « **حوضي كما بين عدن وعمان ، أبرد من الثلج ، وأحلى من العسل ، وأطيب ريحًا من المسك ، أكوابه مثل نجوم السماء ، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدًا، أول الناس عليه ورودًا صعاليك المهاجرين** » (٢) ، قال قائل : ومن هم يا رسول الله؟ قال : «**الشعثة رؤوسهم ، الشحبة وجوههم ، الدنسة ثيابهم ،**

---

(١) صحيح : رواه البخاري (٦٥٧٧) . ورواه مسلم (٥٨٧٣) ، (٥٨٧٤) ، (٥٨٧٥) و «جربا»: بفتح الجيم وسكون الراء : موضع من أعمال «عَمَّان الأردن» بالبلقاء من أرض الشام قرب جبال السراة من ناحية الحجاز . وأذرح : بفتح الهمزة وسكون الذال بعدها راء مضمومة فحاء : اسم بلد في أطراف الشام من أعمال السراة ثم من نواحي البلقاء وعمان محاوره لأرض الحجاز وذكر ياقوت الحموي ما يدل على أن ما بين جرباء وأذرح ميل واحدًا أو أقل . وقال الفيروز ابادي في «قاموسه»: «وغلط من قال بينهما ثلاثة أيام . وإنما الوهم من رواة الحديث من إسقاط زيادة ذكرها الدارقطني وهي :«ما بين ناحيتي حوضي كما بين المدينة وجرباء وأذرح» اهـ.

(٢) صحيح : رواه أحمد (٢/ ١٣٢) برقم (٦١٦٢) وصححه الشيخ أحمد شاكر وقال المنذري في الترغيب (٤/ ٢٠٩) : رواه أحمد بإسناد حسن وانظر : مجمع الزوائد (١٠/ ٣٦٥ ـ ٣٦٦ ) .

**لا تفتح لهم أبواب السدد ، ولا ينكحون المنعمات ، الذي يعطون كل الذي عليهم ، ولا يأخذون الذي لهم** » تفرد به أحمد .

## طريق أخرى عن ابن عمر رضي الله عنه

قال أبو داود الطيالسي : حدثنا أبو عوانة ، حدثنا عطاء بن السائب قال: قال محارب بن دثار : ما كان سعيد بن جبير يقول في الكوثر ؟ قلت: كان سعيد بن جبير يحدث عن ابن عمر ﷺ قال : لما نزلت : ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ .قال لنا رسول الله ﷺ : « **هو نهر في الجنة ، حافتاه من ذهب ، يجري على الدر والياقوت ، تربته أطيب ريحًا من المسك، وطعمه أحلى من العسل ، وماؤه أشد بياضًا من الثلج** » [١] .
ورواه البيهقي من حديث حماد بن زيد ، عن عطاء بن السائب ، به وقال الترمذي: حسن صحيح .

## رواية عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما

قال البخاري : حدثنا سعيد بن أبي مريم : حدثنا نافع بن عمر، عن ابن أبي مليكة ، قال : قال عبد الله بن عمرو : قال النبي ﷺ : «**حوضي مسيرة شهر ، ماؤه أبيض من اللبن ، وريحه أطيب من المسك، وكيزانه كنجوم السماء، من شرب منه فلا يظمأ أبدًا**» [٢] .

ورواه مسلم ، عن داود بن عمر ، عن نافع ، عن عمر به .

---

(١) صحيح : رواه أحمد (٢/ ٦٧ ، ١٥٨ ، ٣/ ٢٠٠١) والترمذي (٣٣٦١) وقال حسن صحيح . وابن ماجه (٤٣٣٤) .

(٢) صحيح : رواه البخاري (٦٥٧٩) ومسلم (٥٨٦٠) .

## طريق أخرى عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما

قال الإمام أحمد : حدثنا يحيى ، حدثنا حسين المعلم ، حدثنا عبد الله بن بريدة، عن أبي سبرة ، واسمه سالم بن سبرة ، قال: كان عبيد الله بن زياد يسأل عن الحوض ، حوض محمد ﷺ وكان يكذب به بعد ما سأل أبا بريدة والبراء بن عازب ، وعائذ بن عمر، ورجلا آخر ، وكان يكذب به فقال أبو سبرة : أما أحدثك بحديث فيه شفاء هذا ؟ إن أباك بعث معي بمال إلى معاوية ، فلقيت عبد الله بن عمرو ، فحدثني بما سمع من رسول الله ﷺ قال: « **إن الله لا يحب الفحش والتفاحش ، أو يبغض الفحش والمتفحش ، ولا تقوم الساعة حتى يظهر الفحش والتفاحش ، وقطيعة الرحم وسوء المجاورة وحتى يؤتمن الخائن ، ويخون الأمين، وقال : ألا إن موعدكم حوضي عرضه وطوله واحد ، وهوكما بين أيلة ومكة ، وهو مسيرة شهر ، فيه مثل النجوم أباريق ، شرابه أشد بياضًا من الفضة ، من شرب منه شرابًا لم يظمأ بعده أبدًا** » (١) . قال : فقال عبيد الله : ما سمعت في الحوض، حديثًا أثبت من هذا وأصدق، وأخذ الصحيفة فحبسها عنده .

## طريق أخرى عنه

قال أبو بكر البزار في مسنده : حدثنا محمود بن بكر ، عن عبد الرحمن ، حدثنا أبي، حدثنا عيسى بن المختار : عن محمد بن أبي ليلى، عن عبيد الله بن أبي مليكة ، عن عبيد الله بن عمر الليثي ، عن عبد الله

---

(١) صحيح : رواه أحمد (٢/ ١٦٣) برقم (٦٥١٤) ورواه الحاكم (١/ ٧٥ ـ ٧٦) وصححه الشيخ أحمد شاكر . وأطال في الكلام عليه .

ابن عمرو قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **إن لي حوضًا في الجنة ، مسيرته شهر ، وزواياه سواء ، ريحه أطيب من المسك ، ماؤه كالورق ، أقداحه كنجوم السماء ، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدًا** » . ثم قال: لا نعلم روى عبيد الله بن عمر ، عن عبد الله بن عمرو غير هذا الحديث.

## طريق أخرى عنه

رواها الطبراني من حديث مسلم بن ذباب عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما .

## رواية عبد الله بن مسعود الهذلي رضي الله عنه

قال البخاري : حدثنا يحيى بن حماد ، حدثنا أبو عوانة ، عن سليمان، عن شقيق عن عبد الله عن النبي ﷺ قال : « **أنا فرطكم على الحوض** » [١] . قال البخاري : وحدثنا عمرو بن علي ، حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا شعبة عن المعتمر ، سمعت أبا وائل يحدث عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ قال: « **أنا فرطكم على الحوض ، وليرفعن رجال منكم ، ثم يحتجزون دوني ، فأقول : يا رب أصحابي ، فيقال : إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك** » تابعه عن أبي وائل قال : حصين عن أبي وائل ، عن حذيفة ، عن النبي ﷺ .

## رواية عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه

قال البخاري : حدثنا عمرو بن خالد ، حدثنا الليث ، عن يزيد ، عن أبي الخير، عن عقبة بن عامر ، أن رسول الله ﷺ خرج يومًا فصلى على

(١) صحيح :رواه البخاري (٦٥٧٥) ، (٧٠٤٩) .

أهل أحد صلاته على الميت ثم انصرف ، فصعد على المنبر ، فقال : « **إني فرط لكم على الحوض ، وأنا شهيد عليكم ، وإني والله لأنظر إلى حوضي الآن ، وإني أعطيت مفاتيح خزائن أو مفاتيح الأرض ، وإني والله ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدي ، ولكني أخاف عليكم أن تنافسوا فيها** » .

ورواه مسلم ، عن قتيبة ، عن الليث من حديث يحيى بن أيوب عن يزيد بن أبي حبيب به وعنده . « **إني فرطكم على الحوض وإن عرضه كما بين أيلة إلى الجحفة وإني لست أخشى عليكم أن تشركوا بعدي ، ولكني أخشى عليكم الدنيا ، أن تتنافسوا فيها وتقتتلوا ، فتهلكوا ، كما هلك من كان قبلكم** »(١) .

قال عقبة : فكان آخر ما رأيت رسول الله ﷺ على المنبر .

## رواية النواس بن سمعان الكلابي رضي الله عنه

قال عمر بن محمد بن بحر البحيري ، حدثنا سليمان بن سلمة ، حدثنا محمد بن إسحاق بن إبراهيم ، حدثنا ابن جريج ، عن مجاهد ، عن النواس بن سمعان ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **إن حوضي عرضه وطوله كما بين أيلة إلى عمان ، فيه أقداح كنجوم السماء ، أول من يرده من أمتي من يسقي كل عطشان** »(٢) أورده الضياء من هذا الوجه ثم قال: أرى أن هذا الحديث من صحاح البجيري والله أعلم.

## رواية أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه

قال أبو بكر بن أبي عاصم : حدثنا دحيم ، حدثنا الوليد بن مسلم ،

---

(١) صحيح : رواه البخاري (٣٥٩٦) ، (٦٤٢٦) ورواه مسلم (٥٨٦٦) .

(٢) صحيح : رواه الضياء في المختارة .

حدثنا صفوان، عن سليم بن عامر ، عن أبي اليمان الهورني ، عن أبي أمامة أبي يزيد بن الأخنس، أنه سأل رسول الله ﷺ فقال : ما سعة حوضك ؟ فقال : « **كما بين عدن إلى عمان ـ وأشار بيده وأوسع ـ فيه ضفتان من ذهب وفضة** »[(١)]، قال : فما شراب حوضك؟ قال: « **أشد بياضًا من اللبن وأحلى من العسل وأطيب رائحة من المسك ، من شرب منه لم يظمأ بعده أبدًا ، ولم يسود وجهه أبدًا** » .

## طريق أخرى عنه

قال ابن أبي الدنيا : حدثنا محمد بن يوسف بن الصباح، حدثنا عبد الله بن وهب ، عن معاوية بن صالح ، عن أبي يحيى، عن أبي أمامة الباهلي قال : قيل: يا رسول الله، ما سعة حوضك ؟ قال : « **ما بين عدن وعمان ـ وأشار بيده وأوسع ـ وفيه ضفتان من ذهب وفضة** » ، قيل : يا رسول الله ، فما شرابه ؟ قال: « **أبيض من اللبن وأحلى مذاقًا من العسل ، وأطيب ريحًا من المسك ، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدًا ، ولم يسود وجهه بعدها أبدًا** » [(٢)] .

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا : حدثني أبو خيثمة ، أخبرنا يزيد بن هارون ، أخبرنا محمد بن مهرم العبدي ، عن أبي طالوت العنزي ، سمعت أبا برزة يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **لي الحوض ، فمن كذب به فلا سقاه الله منه** »[(٣)] .

---

(١) صحيح : ورواه أحمد (٢/ ١٣٢) ، (٤/ ٤٢٤ ، ٥٢ ـ ٢٥٠) ، (٢٧٥)، (٢٨١) وأبو داود الطيالسي برقم (٢١٣٥) .

(٢) صحيح.

(٣) صحيح .

وقد رواه البيهقي من طريق أخرى ، عن محمد بن يحيى الذهلي ، عن عبد الرحمن ابن مهدي ، عن قرة بن خالد ، عن أبي حمزة طلحة بن يزيد مولى الأنصار ، عن أبي برزة في دخوله على عبيد الله بن زياد بنحو ما تقدم .

وقال أبو بكر بن عاصم : حدثنا عبده بن عبد الرحيم ، حدثنا النضر ابن شميل ، حدثنا شداد بن سعيد قال : سمعت أبا الوازع وهو جابر يزعم أنه سمع أبا برزة الأسلمي يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **ما بين ناحيتي حوضي كما بين أيلة إلى صنعاء ، مسيرة شهر ، عرضه كطوله ، فيه ميزابان من الجنة ، من ورق وذهب ، أبيض من اللبن ، وأحلى من العسل ، فيه أباريق عدد نجوم السماء** »(١) .

## طريق أخرى

قال ابن أبي عاصم حدثنا عقبة بن مكرم حدثنا محمد بن موسى الشيباني عن صالح عن سيار بن سلامة الرياحي عن أبيه عن أبي برزة سمعت رسول الله ﷺ يقول : «**إن لي حوضًا يوم القيامة عرضه ما بين أيلة إلي صنعاء ماؤه أشد بياضًا من اللبن وأحلى من العسل فيه من الأباريق عدد نجوم السماء ، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدًا ، ومن كذب به فلا سقاه الله** » (٢) يعني منه .

## رواية أبي بكرة الثقفي رضي الله عنه

قال أبو بكر بن أبي الدنيا في الأهوال : حدثنا أحمد بن إبراهيم ،

---

(١) صحيح .

(٢) صحيح .

حدثنا روح ، حدثنا حماد بن زيد ، عن علي بن زيد ، عن الحسن ، عن أبي بكرة ، أن رسول الله ﷺ قال : « **أنا فرطكم على الحوض** »(١) .

## رواية أبي ذر الغفاري رضي الله عنه

قال مسلم بن الحجاج في صحيحه : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، وإسحاق ين إبراهيم ، وابن أبي عمر المكي ، واللفظ لأبي شيبة قال إسحاق: أخبرنا وقال الآخران : حدثنا عبد العزيز بن عبد الصمد ، عن أبي عمران الجوني ، عن عبد الله بن الصامت ، عن أبي ذر ، قال : قلت: يا رسول الله، ما آنية الحوض ؟ قال : «**والذي نفسي بيده لآنيته أكثر من عدد نجوم السماء وكواكبها في الليلة المظلمة لا المصحية ، من آنية الجنة ، يشخب فيه ميزابان من الجنة ، من شرب منه لم يظمأ ، عرضه مثل طوله ، ما بين عمان إلى أيلة ، ماؤه أشد بياضًا من اللبن ، وأحلى من العسل**»(٢) .

هذا لفظه إسنادًا ومتنًا .

وروى البيهقي من طريق روح بن عبادة : عن مالك ، عن حبيب ، عن عبد الرحمن، عن حفص بن عاصم ، عن أبي هريرة ، وأبي سعيد ، أن رسول الله ﷺ قال : « **ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة**»(٣) .

---

(١) صحيح لغيره : إسناده ضعيف فيه على بن زيد . لكنه ثبت من غير هذا الطريق وبغير هذا اللفظ . وقد تقدم .

(٢) صحيح : رواه مسلم (٥٨٧٨) .

(٣) صحيح : رواه الترمذي (٣٩١٥) عن أبي هريرة . وصححه في صحيح الترمذي (٣٠٧٤) ورواه البخاري عن أبي هريرة : (١٨٨٨) ، (١١٩٦)،=

## رواية أبي هريرة الدوسي رضي الله عنه

قال البخاري : حدثنا إبراهيم بن المنذر ، حدثنا أنس بن عياض ، عن عبيد الله بن حبيب ، عن حفص بن عاصم ، عن أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال : «**ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ، ومنبري على حوضي**» .

ورواه البخاري أيضًا ومسلم من طرق ، عن عبيد الله بن عمر ، وأخرجه البخاري من حديث مالك، كلاهما عن حبيب بن عبد الرحمن به .

## طريق أخرى عن أبي هريرة

قال البخاري : حدثنا إبراهيم بن المنذر ، حدثنا محمد بن فليح ، حدثنا أبي ، حدثنا هلال ، عن عطاء بن يسار ، عن أبي هريرة ، عن رسول الله ﷺ قال : « **بينا أنا قائم على الحوض إذا زمرة، حتى إذا عرفتهم ، خرج رجل من بيني وبينهم . فقال لهم : هلم ، قلت: إلى أين ؟ قال : إلى النار والله ، قلت : ما شأنهم ؟ قال : إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقري ثم إذا زمرة أخرى ، حتى إذا عرفتهم ، خرج رجل بيني وبينهم ، فقال: هلم ، قلت : إلى أين ؟ قال : إلى النار والله ، قلت : ما**

---

= (٦٥٨٨) ، (٧٣٣٥) وعن عبد الله بن زيد المازني (١١٩٥) ورواه مسلم (٣٣٠٩) ، (٣٣١١) عن أبي هريرة تنبيه : في كل الروايات الصحيحة بلفظ «بيتي» وقد حرفه عباد القبور إلى «قبري» والحديث مشهور بلفظ «قبري» وهو بهذا اللفظ مكذوب . وهو باطل عقلا . إذ أن النبي ﷺ لم يكن يعلم موضع قبره . وانظر صحيح الجامع (٥٥٨٦)، (٥٥٨٧) .

**شأنهم ؟ قال : إنهم ارتدوا على أدبارهم ، فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم »** (١) انفرد به .

## طريق أخرى عن أبي هريرة

قال مسلم : حدثنا عبد الرحمن بن سلام الجمحي ، حدثني الربيع يعني ابن مسلم ، عن محمد بن زياد ، عن أبي هريرة ، أن النبي ﷺ قال: « **لأذودن عن حوضي رجالا كما تذاد الغريبة من الإبل** » (٢) .

وحدثنيه عبد الله بن معاذ ، حدثنا أبي ، حدثنا شعبة ، عن محمد بن زياد، أنه سمع أبا هريرة قال : قال رسول الله ﷺ مثله .

## طريق أخرى عن أبي هريرة

قال مسلم : حدثنا سويد بن سعيد وابن أبي عمر جميعًا ، عن مروان الفزاري ، قال ابن أبي عمر : حدثنا مروان الفزاري ، عن أبي مالك الأشجعي سعد بن طارق ، عن أبي حازم ، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « **إن حوضي أبعد من أيلة إلى عدن، هو أشد بياضًا من الثلج ، وأحلى من العسل باللبن ، ولآنيته أكثر من عدد النجوم وإني لأصد الناس عنه ، كما يصد الرجل إبل الناس عن حوضه ، قالوا : يا رسول الله ، أتعرفنا يومئذ ؟ قال : « نعم ، لكم سيما ليست لأحد من الأمم ، تردون على غرا محجلين من أثر الوضوء** » (٣) .

---

(١) صحيح : رواه البخاري . (٦٥٨٧) والقهقري : الرجوع إلى الوراء . والهمل : الإبل الإراع . والنعم: الإبل .

(٢) صحيح : رواه مسلم (٥٨٨٢) ، (٥٨٨٣) .

(٣) صحيح : رواه مسلم (٥٧٠) ، (٥٧٢) .

## طريق أخرى عنه رضي الله عنه

أخرجه مسلم ، من حديث إسماعيل بن جعفر ، عن العلاء ، عن أبيه ، عن أبي هريرة به .

## طريق أخرى عنه رضي الله عنه

روي الحافظ الضياء أيضًا ، من حديث يحيى بن صالح ، حدثنا سليمان ابن هلال ، حدثنا إبراهيم بن أبي أسيد ، عن جده ، عن أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال : «**إذا أنا هلكت فأنا فرطكم على الحوض**» ، **قيل: يا رسول الله، وما الحوض؟ قال : عرضه مثل ما بينكم وبين جرباء وأذرح ، بياضه بياض اللبن ، وهو أحلى من العسل والسكر ، آنيته مثل نجوم السماء ، من ورد على شرب ، ومن شرب منه لم يظمأ أبداً ، وإياكم أن يرد على أقوام أعرفهم ويعرفوني ، فيحال بيني وبينهم ، فأقول: إنهم من أمتي : فيقال : إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول : بعداً أو سحقًا لمن بدل** » (١) .

ثم قال الحافظ الضياء : لا أعلم أني سمعت بلفظ السكر عن النبي ﷺ إلا في هذا الحديث .

**قلت** : بل قد ورد لفظ السكر في حديث رواه البيهقي في باب الوليمة والنثار « أن رسول الله ﷺ حضر عقداً فأتى بأطباق الجوز والسكر ، فنثر ، فجعل يخاطفهم ويخاطفونه» . الحديث بتمامه ، وهو غريب جداً .

## طريق أخرى عنه رضي الله عنه

قال البخاري : وقال أحمد بن شبيب بن سعيد الحبطي : حدثنا أبي ، عن يونس ، عن ابن شهاب ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة ، أنه كان يحدث أن رسول الله ﷺ قال : « **يرد علي يوم القيامة رهط من**

**أصحابي ، فيجفلون من الحوض، فأقول : يا رب، أصحابي ، فيقول : إنك لا تعلم بما أحدثوا بعدك ، إنهم ارتدوا على أعقابهم القهقري»** (١).

قال : قال شعيب : عن الزهري ، كان أبو هريرة يحدث عن النبي ﷺ ، فيجفلون، وقال عقيل : فيجلون . وقال الزبيري : عن أبي هريرة، عن محمد بن علي ، عن عبد الله بن أبي رافع ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ . وهذا كله تعليق ولم أر أحد أسنده بشيء من هذه الوجوه.

إلا أن البخاري قال بعد هذا : حدثنا أحمد بن صالح ، حدثنا ابن وهب ، أخبرني يونس ، عن ابن شهاب ، عن المسيب ، أنه كان يحدث عن أصحاب النبي ﷺ فيقول : **«يرد علي الحوض رجال من أصحابي فيجلون عنه فأقول يا رب أصحابي فيقول إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، إنهم ارتدوا على أدبارهم القهقري »** (٢) .

وقال ابن أبي الدنيا : حدثني يعقوب بن عبيد وغيره ، عن سليمان بن حرب، عن حماد بن زيد ، عن كلثوم إمام مسجد بني قشير ، عن الفضل ابن عيسى، عن محمد بن المنكدر ، عن أبي هريرة قال : « كأني بكم صادرين علي الحوض ، يلقى الرجل الرجل فيقول : أشربت ؟ فيقول : نعم ويلقى الرجل الرجل فيقول : واعطشاه » .

---

(١) صحيح : رواه البخاري (٦٥٨٥) ويجعلون : يخافون . ويجلون : يبعدون.

(٢) صحيح : رواه البخاري (٦٥٨٦) .

## رواية أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما

قال البخاري : حدثنا سعيد بن أبي مريم عن نافع ، عن ابن عمر ، حدثني ابن أبي مليكة : عن أسماء بنت أبي بكر ، قالت : قال النبي ﷺ : « **إني على الحوض ، حتى أنظر من يرد علي منكم ، وسيؤخذ أناس دوني ، فأقول : يا رب ، مني ومن أمتي ، فيقال : هل شعرت بما عملوا بعدك ؟ والله ما برحوا يرجعون على أعقابهم** »[(١)] فكان ابن أبي مليكة يقول : اللهم إنا نعوذ بك أن نرجع على أعقابنا أو نفتن عن ديننا .

ورواه مسلم : عن داود بن عمر ، عن نافع ،عن ابن أبي مليكة ، عن أسماء مثله .

## رواية أم المؤمنين عائشة بنت الصديق رضي الله عنهما

قال البيهقي : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ : أخبرنا عبد الرحمن بن الحسن القاضي، حدثنا إبراهيم بن الحسين ، حدثنا آدم ، حدثنا إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن أبي عبيدة ، قال : سألت عائشة أم المؤمنين عن الكوثر فقالت : « هو نهر أعطيه نبيكم ﷺ في الجنة ، حافتاه در مجوف ، عليه من الآنية عدد النجوم » . رواه البيهقي ، ورواه البخاري ، عن خالد ابن يزيد الكاهلي ، عن إسرائيل واستشهد برواية مطرف .

وقال مسلم[(٢)] : حدثنا ابن أبي عمر ، حدثنا يحيى بن أبي أسلم ، عن ابن خيثم ، عن عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة ، أنه سمع عائشة تقول : سمعت رسول الله ﷺ وهو بين ظهراني أصحابه يقول : « **إني على الحوض أنتظر من يرد علي منكم ، فو الله ليقتطعن دوني رجال**

---

(١) صحيح : رواه البخاري (٦٥٩٣) ورواه مسلم (٥٨٦١) ، (٥٨٦٢) .

(٢) صحيح : رواه مسلم (٥٨٦١) ، (٥٨٦٢) وقد تقدم .

**فلأقولن : أي رب ، مني ، ومن أمتي ، فيقول : إنك لا تدري ما عملوا بعدك ما زالوا يرجعون على أعقابهم »** انفرد به مسلم .

## رواية أم سلمة أم المؤمنين رضي الله عنها

قال مسلم : حدثني يونس بن عبد الأعلى الصدفي ، أنبأنا عبد الله بن وهب ، أخبرني عمر وهو ابن الحارث : أن بكيرًا حدثه عن القاسم بن عباس الهاشمي، عن عبد الله بن نافع مولي أم سلمة ، عن أم سلمة زوج النبي ﷺ قالت : كنت أسمع الناس يذكرون الحوض ، ولم أسمع ذلك من رسول الله ﷺ فلما كنت يومًا ، والجارية تمشطني، سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **أيها الناس ! فقلت للجارية : استأخري عني ، فقالت : إنما دعا الرجال ولم يدع النساء ، فقلت : إني من الناس ، فقال رسول الله ﷺ : «إني فرط لكم على الحوض ، فأنا أنتظر من يرد علي منكم، لا يأتين أحدكم فيذب عني كما يذب البعير الضال ، فأقول : فيم هذا ؟ فيقال : إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك فأقول: سحقًا »** (١) .

ثم رواه مسلم ، والنسائي ، من حديث أفلح بن سعيد ، عن عبد الله ابن رافع عنها . فقد تلخص من مجموع هذه الأحاديث المتواترة صفة هذا الحوض العظيم ، والمورد الكريم، من شراب الجنة ، من نهر الكوثر ، الذي هو أشد بياضًا من اللبن ، وأبرد من الثلج ، وأحلى من العسل ، وأطيب ريحًا من المسك وهو في غاية الإشباع ، عرضه وطوله سواء ، كل زاوية من زواياه مسيرة شهر ، وأنه ينبت في حال من المسك ، ورضراض من اللؤلؤ ، فسبحان الخالق الذي لا يعجزه شيء ، لا إله إلا هو ، ولا معبود سواه .

---

(١) صحيح : رواه مسلم (٥٨٦٣) ، (٥٨٦٤) .

## حديث آخر

قال ابن أبي الدنيا : حدثنا العباس بن محمد ، حدثنا الحسن بن محمد المروزي ، حدثنا محصن بن عقبة اليماني ، عن الزبير بن شبيب عن أبي عثمان ، عن ابن عباس قال : سئل رسول الله ﷺ عن الوقوف بين يدي رب العالمين هل فيه ماء؟ قال : « **إي والذي نفسي بيده ، إن فيه الماء ، إن أولياء الله ليردون حياض الأنبياء ويبعث الله سبعين ألف ملك في أيديهم عصي من نار يذودون الكفار عن حياض الأنبياء** » .

وهذا حديث غريب من هذا الوجه وليس هو في شيء من الكتب الستة، وتقدم ما رواه الترمذي وغيره من حديث سعيد بن بشير ، عن قتادة، عن الحسن ، عن سمرة بن جندب أن رسول الله ﷺ قال : « **إن لكل نبي حوضًا ، يتباهون أيهم أكثر واردة ، وإني لأرجو أن أكون أكثرهم واردة** »[١] . ثم قال الترمذي : هذا حديث غريب وقد رواه أشعث بن عبد الملك عن الحسن مرسلا وهو أصح .

ورواه الطبراني أيضًا من حديث خبيب بن سليمان بن سمرة بن جندب أن رسول الله ﷺ قال إن الأنبياء يتباهون أيهم أكثرهم أصحابًا وإني أرجو أن أكون أكثرهم واردة وإنه كل رجل منهم قائم على حوض ملآن معه عصى يدعو من عرف من أمته ولكل أمة سيما يعرفهم بها نبيهم .

## فصل

فإن قال قائل : فهل يكون الحوض قبل الجواز على الصراط أو بعده ؟.

---

(١) صحيح : رواه الترمذي عن سمرة وقد تقدم . انظر صحيح الجامع (٢١٥٦) والصحيحة (١٥٨٩).

فالجواب أن ظاهر ما تقدم من الأحاديث يقتضي كونه قبل الصراط ؛ لأنه يذاد عنه أقوام يقال عنهم إنهم لم يزالوا يرتدون على أعقابهم منذ فارقتهم فإن كان هؤلاء كفاراً فالكافر لا يجاوز الصراط، بل يكب على وجهه في النار قبل أن يجاوزه ، وإن كانوا عصاة فهم من المسلمين فيبعد حجبهم عن الحوض لا سيما وعليهم سيما الوضوء ، وقد قال ﷺ : «**أعرفكم غرا محجلين من آثار الوضوء**» . « ثم من جاوز لا يكون إلا ناجيًا مسلمًا فمثل هذا لا يحجب عن الحوض فالأشبه والله أعلم أن الحوض قبل الصراط .

فأما الحديث الذي قال الإمام أحمد : حدثنا يونس ؛ حدثنا حرب بن ميمون ، عن النضر بن أنس ، عن أنس قال : سألت رسول الله ﷺ أن يشفع لي يوم القيامة قال : «**أنا فاعل**» قال : فأين أطلبك يوم القيامة يا نبي الله ؟ قال : «**اطلبني أول ما تطلبني على الصراط**» (١) ، قلت : فإن لم ألقك ؟ قال : « **فاطلبني عند المنبر**»، قال: فإن لم ألقك؟ قال : « **فأنا عند الحوض لا أخطئ هذه الثلاثة المواطن يوم القيامة** ».

ورواه الترمذي من حديث بدل بن المحبر وابن ماجه في تفسيره من حديث عبد الصمد كلاهما عن حرب بن ميمون بن أبي الخطاب الأنصاري البصري، من رجال مسلم ، وقد وثقه علي بن المديني ، وعمرو بن علي الغلاس وقوفًا بينه وبين حرب بن ميمون بن أبي عبد الرحمن العبدي البصري أيضًا صاحب الأدعية وضعفًا هذا وأما البخاري فجعلهما واحدًا وحكى عن سليمان بن حرب أنه قال : هذا أكذب الخلق وأنكر الدارقطني

---

(١) صحيح : رواه أحمد (٣/ ١٧٨) برقم (١٢٧٦١) والترمذي (٢٤٣٣) وقال: حسن غريب وذكره الألباني في صحيح الترمذي (١٩٨١) .

على البخاري ومسلم جعلهما هذين حديثًا واحدًا .

وقال شيخنا الحافظ المزي: جمعهما غير واحد ، وفرق بينهما غير واحد ، وهو الصحيح إن شاء الله تعالى .

**قلت** : وقد حررت هذا في التكميل بما فيه كفاية .

وقال الترمذي : هذا حديث حسن غريب ، لا نعرفه إلا من هذا الوجه، والمقصود أن ظاهر هذا الحديث يقتضي أن الحوض بعد الصراط ، وكذلك الميزان أيضًا ، وهذا لا أعلم به قائلا ، اللهم إلا أن يكون ذلك حوضًا ثانيًا لا يذاد عنه أحد ، والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب .

## فصل

وإذا كان الظاهر كونه قبل الصراط ، فهل يكون ذلك قبل وضع الكرسي للفصل ؟ أو بعد ذلك ؟ هذا مما يحتمل كلا من الأمرين ، ولم أر في ذلك شيئًا فاصلاً ، فالله أعلم أي ذلك يكون .

وقال العلامة أبو عبد الله القرطبي في التذكرة أيضًا واختلف في الميزان والحوض أيهما يكون قبل الآخر ، فقيل الميزان قبل ، وقيل: الحوض.

قال أبو الحسن القابسي : والصحيح أن الحوض قبل .

قال القرطبي : والمعنى يقتضيه ، فإن الناس يخرجون عطاشًا من قبورهم كما تقدم ، فيقدم على الميزان والصراط .

قال أبو حامد الغزالي في كتاب كشف علم الآخرة : حكى بعض السلف من أهل التصنيف : أن الحوض يورد بعد الصراط ، وهو غلط من قائله .

قال القرطبي: هو كما قال ، ثم أورد حديث منع المرتدين على أعقابهم

القهقري عنه ، ثم قال : وهذا الحديث مع صحته أدل دليل على أن الحوض يكون في الموقف قبل الصراط ؛ لأن الصراط من جاز عليه سلم ، كما سيأتي .

**قلت** : وهذا التوجيه قد أسلفناه ولله الحمد .

قال القرطبي : وقد ظن بعض الناس أن في تحديد الحوض تارة بجرباء وأذرح ، وتارة بما بين الكعبة إلى كذا وتارة بغير ذلك اضطرابًا ، قال : وليس الأمر كذلك ، فإنه ﷺ حدث أصحابه مرات متعددة ، فخاطب في كل مرة القوم بما يعرفون من الأماكن .

وقد جاء في الصحيح تحديده بشهر في شهر ، ولا يخطر في بالك أنه في هذه الأرض، بل في الأرض المبدلة ، وهي أرض بيضاء كالفضة ، لم يسفك فيها دم، ولم يظلم على ظهرها أحد قط ، تطهر لنزول الجبار جل جلاله لفصل القضاء .

ومن أهل الأرض بالضعف ويجيء الله تعالى فيهم والأمم صفوف فينادي مناد: ستعلمون من أصحاب الكرم اليوم ، ليقم الذين كانت. ﴿ **تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ** ﴾ [**السجدة** : ١٦]. فيقومون ، فيسرحون إلى الجنة، ثم ينادي ثانية ستعلمون من أصحاب الكرم اليوم ، ليقم الذين كانت :﴿ **لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ** ﴾ [**النور**: ٣٧ ] . فيقومون ، فيسرحون إلى الجنة ، فإذا أخذ هؤلاء ، خرج عنق من النار ، فأشرف على الخلائق ، له عينان بصيرتان ، ولسان فصيح، فيقول : إني وكلت بثلاثة ، وكلت بكل جبار عنيد ، فيلقطهم من الصفوف لقط الطير حب السمسم ، فيحبس بهم في جهنم ثم يخرج الثانية

فيقول : إني وكلت بمن آذى الله ورسوله ، فيلقطهم من الصفوف لقط الطير حب السمسم ، فيحبس في جهنم ، ثم يخرج الثالثة فيقول : إني وكلت بأصحاب التصاوير ، فيلقطهم من الصفوف لقط الطير حب السمسم فيحبس بهم في جهنم ، فإذا أخذ هؤلاء ، وهؤلاء ، نشرت الصحف ، ووضعت الموازين ، ودعيت الخلائق للحساب، وقد قال الله تعالى : ﴿ كَلاَّ إِذَا دُكَّتِ الأَرْضُ دَكًّا دَكًّا . وجاءَ رَبُّكَ والْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا . وجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يومئذٍ يتذكَّرُ الإنسانُ وأَنَّى لهُ الذِّكْرَىٰ ﴾ [ الفجر: ٢١ ـ ٢٣ ] .

وقال تعالى : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن يأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ والْمَلائِكَةُ وَقُضِيَ الأَمْرُ وإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ ﴾ [ البقرة : ٢١٠ ] .

وقال تعالى : ﴿ وَأَشْرَقَتِ الأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا ووُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ . وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾ [الزمر : ٦٩ ] .

وقال تعالى : ﴿ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلائِكَةُ تَنزِيلاً . الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا ﴾ [ الفرقان : ٢٥ ، ٢٦] .

وقد ورد ذلك في بعض الأحاديث، كما في الصحيحين: « **سبعة يظلهم الله في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله** » (١) الحديث بتمامه .

وثبت في صحيح البخاري من حديث الزهري ، عن أبي سلمة ، وعبد

---

(١) صحيح : رواه البخاري (٢/ ١١٩) ومسلم (١٠٣١) والترمذي (٢٣٩٢) وغيرهم .

الرحمن الأعرج ، عن أبي هريرة ﷺ ، أن رسول الله ﷺ قال : « **إذا كان يوم القيامة ، فإن الناس يصعقون ، وأكون أول من يفيق ، فأجد موسى باطشًا بقائمة من قوائم العرش ، فلا أدري أصعق فأفاق قبلي ؟ أم جوزي بصعقة الطور ؟** »[(١)] فقوله : « **أم جوزي بصعقة الطور** » يدل على أن هذا الصعق الذي يحصل للناس يوم القيامة ، سببه تجلي الرب تعالى لعباده لفصل القضاء ، فيصعق الناس من الظلمة والجلال ، كما صعق موسى يوم الطور ، حين سأل الرؤية ، فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقًا ، فموسى عليه الصلاة والسلام يوم القيامة إذا صعق الناس، إما أن يكون جوزي بتلك الصعقة الأولى فما صعق عند هذا التجلي ، وإما أن يكون صعق أخف من غيره ، فأفاق قبل الناس كلهم ، والله أعلم .

وقد ورد في بعض الأحاديث : « **أن المؤمنين يرون الله عز وجل في عرصات القيامة** » .

كما ثبت في الصحيحين واللفظ للبخاري من طريق بشر بن أبي حازم، عن جرير بن عبد الله قال : خرج علينا رسول الله ﷺ ليلة البدر فقال : « **إنكم سترون ربكم يوم القيامة ، كما ترون هذا ، لا تضامون في رؤيته** »[(٢)] . وفي رواية للبخاري : « **إنكم سترون ربكم عيانًا** » .

وروى الإمام أحمد : من حديث عبد الله بن محمد بن عقيل ، عن جابر بن عبد الله، أنه اشترى راحلة فسار إلى عبد الله بن أنيس شهرًا ،

---

(١) صحيح : رواه البخاري في عدة مواضع (٣٤١٤) عن أبي هريرة ورواه عن أبي سعيد برقم (٣٣٩٨) ورواه مسلم (١٥٩ ، ١٦٢) وأحمد (٣/ ٣٣) .

(٢) صحيح :رواه البخاري في عدة مواضع (٤٨٥١) ، (٧٤٣٤) ، (٥٥٤) ، (٧٤٣٦) .

ليسمع منه حديثًا بلغه عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **يحشر الناس يوم القيامة ـ أو قال العباد ـ عراة ، غرلا ، بهما ( قال ) قلنا : وما بهما ؟ قال : ليس معهم شيء ، ثم يناديهم بصوت يسمعه من بعد ، كما يسمعه من قرب : أنا الملك ، أنا الديان ، لا ينبغي لأحد من أهل النار أن يدخل النار وله عند أحد من أهل الجنة حـــق إلا قضـيته له منه ، حتى اللطمة قال : قلنا : وكيف وإننا إنما نأتي الله بهما ؟ قال : بالحسنات والسيئات**» (١) .

وفي صحيح مسلم ، عن أبي ذر ، عن النبي ﷺ في الحديث الإلهي الطويل : «**يا عبادي : إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ، فمن وجد خيراً فليحمد الله ، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه** » (٢) ؛وقد قال الله تعالى : ﴿ **إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ . وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ . يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ** ﴾[هود : ١٠٣ ـ ١٠٥] ثم ذكر ما أعده للأشقياء وما وعد به السعداء.

---

(١) صحيح : رواه أحمد برقم (١٥٩٨٤) وفي سنده محمد بن عقيل والقاسم ابن عبد الواحد المكي والباقون ثقات . ورواه ابن أبي عاصم في السنة (٥١٤) وصححه الألباني في تخريجه له . رواه الحاكم (٢/ ٤٣٧) ، (٤/ ٥٧ ـ ٥٧٥) وصححه ووافقه الذهبي وعلقه البخاري في صحيحه أحدهما بصيغة الجزم (١/ ١٧٣) والآخر بصيغة التمريض (١٣/ ٤٥٣) وقواه بن حجر وذكر لها شواهد ووصله البخاري في الأدب المفرد (٩٧٠) وفي خلق فعال العباد ص ١٣١ وحسنه الهيثمي في المجمع .

(٢) صحيح: رواه مسلم وطرفه :«يا عبادي إني حرمت الظلم» وقد تقدم .

وقال تعالى: ﴿ ربِ السَموات والأَرْض وما بيْنهُما الرَحْمنِ لا يمْلكُون منْهُ خطَابًا.يوْمَ يَقُومُ الرُوحُ والْملائكةُ صفًا لاَ يَتكلَّمُون إلاَ منْ أذن لهُ الرَحْمنُ وقال صوابًا﴾ .

وثبت في الصحيح ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل (١) .

وقد عقد البخاري رحمه الله بابا في ذلك فقال في باب التوحيد من صحيحه في باب كلام الرب سبحانه وتعالى يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم. ثم أورد فيه حديث أنس في الشفاعة بتمامه وسيأتي وحديث : «**ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ، ليس بينه وبينه ترجمان**» (٢) . وسيأتي حديث ابن عمر في النجوى أيضًا ، ونحن نورد في هذه الترجمة أحاديث أخر مناسبة له أيضًا ،وبالله المستعان وقد قال تعالى : ﴿يَوْم يَجْمَعُ اللَّهُ الرُسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجبْتُمْ قَالُوا لا علْم لَنَا إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوب﴾ [**المائدة** : ١٠٩].

وقال تعالى : ﴿ فلنسْئلَنَ الَذين أُرْسل إليْهمْ ولَنسْئَلَنَ الْمُرْسلين . فلَنَقُصَنَّ عليْهم بعلْمٍ ومَا كُنَّا غائبين . والْوزْنُ يومئذٍ الْحقُّ فمن ثَقُلتْ موازينُهُ فأُولئكَ هُمُ الْمُفْلحُونَ . ومَنْ خفَتْ موازينُهُ فأُولْئك الَذين خسرُوا أنفُسهُم بما كانُوا بآياتنا يظْلمُون﴾ [ **الأعراف** : ٦ ـ ٩ ] .

---

(١) صحيح : رواه البخاري ( ٧٤٣٨ ).
إلى هنا انتهى الجزء الأول من النهاية في عدة طبقات منها في طبعة دار الحديث والصفا ، والمكتب الثقافي.

(٢) صحيح : رواه البخاري ( ٧٤٤٢ ) و( ٧٥١٢ ) ومسلم ( ٢٣١٠ ) وأحمد ( ٤/ ٢٥٦ ) .

وقال تعالى : [ الحجر : ٩٢ ، ٩٣ ] .

قال الإمام أحمد : حدثنا قتيبة ، حدثنا عبد العزيز بن محمد ، عن ثور ، عن أبي الغيث ، عن أبي هريرة ، أن رسول الله قال : « **أول من يدعى يوم القيامة آدم ، فيقال: هذا أبوكم آدم ، فيقول : رب لبيك وسعديك ، فيقول له ربنا : أخرج نصيب جهنم من ذريتك ، فيقول : يا رب وكم ؟ فيقول : من كل مائة تسعة وتسعين : فقلنا : يا رسول الله أرأيت إذا أخذ من كل مائة تسعة وتسعين فماذا يبقى منا؟ قال : إن أمتي في الأمم كالشعرة البيضاء في الثور الأسود** » .

ورواه البخاري عن إسماعيل بن عبد الله عن أخيه ، عن سليمان بن بلال عن ثور بن زيد الديلمي ، عن سالم أبي الغيث مولى بن مطيع ، عن أبي هريرة أن رسول الله قال : « **أول من يدعى يوم القيامة آدم فتراه ذريته فيقال : هذا أبوكم آدم: فيقول : لبيك وسعديك فيقول : أخرج بعث جهنم من ذريتك** ». وذكر تمامه مثل ما تقدم .

وقال الإمام أحمد : حدثنا وكيع عن الأعمش ، عن أبي صالح عن أبي سعيد قال : قال رسول الله : « **يقول الله يوم القيامة : يا آدم قم فابعث بعث النار ، فيقول : لبيك وسعديك والخير في يديك يا رب وما بعث النار ؟ فيقول : من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون ، قال : فيومئذ يشيب المولود**

» [ الحج : ٢ ] . قال : فيقولون أين

: رواه أحمد ( ٢/ ١٣٧٨ )والبخاري ( ٦٥٢٩ ) .

ذلك الواحد ؟ فقال رسول الله ﷺ : « **تسعمائة وتسعة وتسعون من يأجوج ومأجوج ومنكم واحد قال : فقال الناس: الله أكبر، فقال رسول الله ﷺ : والله إني لأرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة ، والله إني لأرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة ، والله إني لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة ، قال : فكبر الناس ، فقال رسول الله ﷺ : ما أنتم في الناس إلا كالشعرة البيضاء في الثور الأسود ، أو كالشعرة السوداء في الثور الأبيض** »(١) .

ورواه البخاري عن عمر بن حفص بن غياث ، عن أبيه ، عن الأعمش به ، ورواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة ، عن وكيع به .

وأخرجاه من طرق آخر عن الأعمش به .

وفي صحيح البخاري ، عن بندار ، عن غندر ، عن شعبة ، عن أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون ، عن عبد الله بن مسعود ، قال : كنا مع رسول الله ﷺ في قبة فقال : «**أترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة ؟**» قلنا نعم ، قال : « **أترضون أن تكونوا ثلث أهل الجنة؟** » قلنا : نعم . قال : **أترضون أن تكونوا شطر أهل الجنة** » قلنا نعم . قال : «**والذي نفسي بيده إني لأرجو أن تكونوا شطر أهل الجنة ؟ وذلك أن الجنة لا يدخلها إلا نفس مسلمة ، وما أنتم في أهل الشرك إلا كالشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود ، أو كالشعرة السوداء في جلد الثور الأحمر** »(٢) .

قال تعالى : ﴿ **فلنسألن الذين أرسل إليهم ولنسألن المرسلين**﴾ .

---

(١) صحيح : رواه أحمد ( ٣/ ٣٢ ) والبخاري ( ٤٧٤١ ) و( ٦٥٣٠ ) ورواه مسلم ( ٥٢١ ) والترمذي ( ٧/ ١٣ ) وأبو داود ( ١١/ ٢٦ ) .

(٢) صحيح : رواه البخاري ( ٦٥٢٨ ) .

قال الإمام أحمد : حدثنا وكيع ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ : « **يدعى نوح يوم القيامة فيقال له: هل بلغت ؟ فيقول : نعم : فيدعى قومه فيقال : هل بلغكم ؟ فيقولون : ما أتانا من نذير ، وما أتانا من أحد ، قال : فيقال لنوح من يشهد لك ؟ فيقول : محمد وأمته وذلك قوله** : ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ﴾ » [**البقرة : ١٤٣**] . قال : والوسط: العدل ، قال رسول الله ﷺ : « **فتدعون ، فتشهدون له بالبلاغ وأشهد عليكم** » .

وهكذا رواه البخاري والترمذي والنسائي من طرق عن الأعمش .

وقال الترمذي : حسن صحيح (١) .

وقد رواه الإمام أحمد بلفظ أعم من هذا فقال : حدثنا أبو معاوية عن الأعمش ، عن أبي صالح عن أبي سعيد رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ: « **يجيء النبي يوم القيامة، ومعه الرجل ، والنبي ومعه الرجلان ، وأكثر من ذلك ، فيدعي قومه ، فيقال لهم: هل بلغكم هذا ؟ فيقولون : لا ، فيقال له : هل بلغت قومك ؟ فيقول : نعم ، فيقال من يشهد لك؟ فيقول : محمد وأمته ، فيدعى محمد فيقال له : هل بلغ هذا قومه ؟ فيقول : نعم . ثم تدعى أمة محمد** ﷺ **فيقول لهم : هل بلغ هذا أمته ؟ فيقولون : نعم ، فيقال لهم : ومن أعلمكم ؟ فيقولون : جاءنا محمد نبيًا ، وأخبرنا أن الرسل قد بلغوا ، قال : فذلك قوله** : [illegible] » [**البقرة : ١٤٣** ] . قال : يقول عدلا لتكونوا شهداء على الناس ، ويكون الرسول عليكم شهيدًا » .

(١) : رواه أحمد ( ٣/ ٣٢ ) والبخارى ( ٤٤٨٧ ) والترمـذي (٢٩٦١).

وهكذا رواه ابن ماجه ، عن أبي كريب ، وأحمد بن سنان ، كلاهما عن أبي معاوية .

[illegible]: شهادة أمة محمد ﷺ على جميع الأمم يوم القيامة برهان على عدالة هذه الأمة وشرفها ، ومضمون هذا ، أن هذه الأمة يوم القيامة يكونون عدولا عند سائر الأمم ، ولهذا يستشهد بهم سائر الأنبياء على أممهم ، ولولا اعتراف أممهم بشرف هذه الأمة لما حصل إلزامهم بشهادتهم، وفي حديث بهز بن حكيم عن أبيه ، عن جده أن رسول الله ﷺ قال : «**إنكم وفيتم سبعين أمة ، أنتم خيرها وأكرمها على الله سبحانه وتعالى**»[1].

## تشريف إبراهيم عليه الصلاة والسلام يوم القيامة على رؤوس الأشهاد

قال الله تعالى: ﴿وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [النحل :١٢٢] .

قال البخاري : حدثنا محمد بن بشار ، حدثنا غندر ، حدثنا شعبة ، عن المغيرة بن النعمان ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : قام فينا رسول الله ﷺ يخطب فقال: « **إنكم تُحشَرون حُفاةً عراة** »[3]. ثم تلا قوله تعالى : ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ﴾ **[الأنبياء : ١٠٤]** . وإن أول

---

(١) صحيح : رواه أحمد برقم ( ١١٤٩٦) وابن ماجه ( ٤٢٨٤ ) وانظر صحيح الجامع ( ٨٠٣٣) والصحيحة ( ٢٤٤٨ ) .

(٢) حسن : رواه أحمد ( ٥/٥ ) وابن ماجه ( ٤٢٨٨ ) وحسنه في صحيح الجامع ( ٢٣٠١ ) .

(٣) صحيح : رواه البخاري ( ٣٣٤٩ ) و( ٦٥٢٦ ) .

الخلائق يكسى يوم القيامة إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، وإنه سيجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول : يا رب أصحابي، فيقول: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك : فأقول : كما قال العبد الصالح : ﴿وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم﴾ إلى قوله : ﴿فإنك أنت العزيز الحكيم﴾ [ **المائدة** : ١١٧ ، ١١٨ ] . قال : إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم. ذكر موسى عليه الصلاة والسلام وذكر شرفه وجلالته يوم القيامة وكثرة أتباعه وانتشار أمته.[في جميع النسخ مذكور العنوان فقط وبياض إلى العنوان التالى ] .

## ذكر عيسى عليه والسلام وكلام الرب معه يوم القيامة

قال الله تعالى : ﴿وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب . ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد . إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم﴾ [ **المائدة** : ١١٦ ـ ١١٩].

وهذا السؤال من الله تعالى لعيسى ابن مريم ، مع علمه تعالى أنه لم يقل شيئًا من ذلك، إنما هو على سبيل التقريع والتوبيخ لمن اعتقد فيه ذلك من ضلال النصارى وجهلة أهل الكتاب، فبرأ إلى الله تعالى من هذه المقالة

كما تتبرأ الملائكة ممن اعتقد فيهم شيئًا من الإلهية حيث يقول الله تعالى : ﴿ ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون . قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون ﴾ [سبأ : ٤٠ ، ٤١ ] .

وقال تعالى : ﴿ ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله فيقول أأنتم أضللتم عبادي هؤلاء أم هم ضلوا السبيل . قالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء ولكن متعتهم وآباءهم حتى نسوا الذكر وكانوا قوما بورا . فقد كذبوكم بما تقولون فما تستطيعون صرفا ولا نصرا ومن يظلم منكم نذقه عذابا كبيرا ﴾ [الفرقان : ١٧ ـ ١٩ ] .

وقال تعالى : ﴿ ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين أشركوا مكانكم أنتم وشركاؤكم فزيلنا بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم إيانا تعبدون . فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم إن كنا عن عبادتكم لغافلين . هنالك تبلو كل نفس ما أسلفت وردوا إلى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون ﴾ [ يونس : ٢٨ ـ ٣٠ ] .

وأما المقام المحمود فلا يساويه بل ولا يدانيه أحد فيه ، ويحصل له من التشريفات ما يغبطه بها كل الخلائق من العالمين ، من الأولين والآخرين ، صلوات الله وسلامه عليه وعلى سائر الأنبياء والمرسلين .

وقد تقدم ما ورد في المقام المحمود من الأحاديث والآثار وأنه أول من يسجد بين يدي الله يوم القيامة ، وأول من يشفع فيشفع ، وأول من يكسى بعد الخليل ، يكسى الخليل ريطتين بيضاوين ، ويكسى محمد حلتين خضراوين ، ويجلس الخليل بين يدي العرش، ومحمد عن يمين العرش فيقول : « يا رب إن هذا ـ ويشير إلى جبريل ـ أخبرني عنك أنك

**أرسلته إلي ، فيقول الله عز وجل صدق جبريل»** .

وقد روى ليث بن أبي سليم ، وأبو يحيى القتات ، وعطاء بن السايب وجابر الجعفي ، عن مجاهد أنه قال في تفسير المقام المحمود : إنه يجلسه معه على العرش .

وروى نحو هذا عن عبد الله بن سلام وجمع فيه أبو بكر المروزي جزءًا كبيرًا وحكاه هو وغيره وغير واحد من السلف وأهل الحديث كأحمد وإسحاق بن راهويه وخلق وقال ابن جرير : وهذا شيء لا ينكره مثبت ولا ناف وقد نظمه الحافظ أبو الحسن الدارقطني في قصيدة له .

قلت : ومثل هذا لا ينبغي قبوله إلا عن معصوم ولم يثبت فيه حديث يعول عليه ولا يصار بسببه إليه وقول مجاهد في هذا المقام ليس بحجة بمفرده ولكن قد تلقاه جماعة من أهل الحديث بالقبول ولم يصح إسناده عن ابن سلام والله سبحانه وتعالى أعلم .

## فصل

وأما الكفار فقد قال الله تعالى : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلاً أُولَٰئِكَ لا خَلاقَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ وَلا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴾ [ **آل عمران : ٧٧** ] .

وقال تعالى : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلاَّ النَّارَ وَلا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ . أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلالَةَ بِالْهُدَىٰ وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ . ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ** ﴾ [ البقرة : ١٧٤ ـ ١٧٦ ] .

والمراد من هذا أنه لا يكلمهم ولا ينظر إليهم كلامًا ونظرًا يرحمهم به كما أنهم عن ربهم يومئذ محجوبون بقوله تعالى :

[ المطففين : ١٥ ] .

[الأنعام : ١٢٨ ] . وقال تعالى :

[ المرسلات : ٣٨ ـ ٤٠ ] . وقال تعالى :

[ المجادلة : ١٨ ] .

وقال تعالى :

[ القصص : ٦٢ ـ ٦٦ ] .

وقال بعد هذا :

[ القصص : ٧٤ ـ ٧٥ ] . والآيات في هذا كثيرة جداً .

وثبت في الصحيحين كما سيأتي من طريق خيثمة ، عن عدي بن حاتم أن رسول الله قال : « ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان ، فيلقى الرجل فيقول له : ألم أكرمك ؟ ألم أزوجك ؟ ألم أسخر لك الخيل والإبل ، ألم أذرك ترأس وتربع ؟ فيقول: بلى ،فيقول : أظننت

أنك ملاقي؟ فيقول: لا ، فيقول : فاليوم أنساك كما نسيتني» .

فهذا فيه صراحة عظيمة في تكلم الله تعالى ومخاطبته لعبده الكافر .

ففي حديث ابن عمر الذي في الصحيحين كما سيأتي عن رسول الله قال : « يدني الله العبد يوم القيامة حتى يضع عليه كنفه ثم يقرره بذنوبه فيقول : عملت في يوم كذا وكذا ؟ وفي يوم كذا وكذا كذا ؟ فيقول: نعم يا رب : حتى إذا ظن أنه قد هلك قال الله تعالى : إني سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم » .

## فصل

قال الله تعالى :

[التكوير : ١٣ ـ ١٤]. وقال تعالى :

[ ق: ٣٠ـ٣٥ ] .

وقال تعالى :

[ الأنبياء : ٤٧ ] .

: رواه البخاري ( ٦٥٣٩ ) و( ٧٤٤٣ ) و( ٧٥١٢ ) ومسلم ( ٢٣١٠ ) .

: رواه البخاري ( ٤٦٨٥ ) ومسلم ( ٦٨٧٨ ) والنسائي وابن ماجه وأحمد كما في صحيح الجامع ( ١٨٩٤ ) .

﴿ إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما . فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا . يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الأرض ولا يكتمون الله حديثا ﴾ [ **النساء : ٤٠ ـ ٤٢** ] .

وقال تعالى فيما أخبر به عن لقمان أنه قال : ﴿ يا بني إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الأرض يأت بها الله إن الله لطيف خبير ﴾ [ **لقمان : ١٦** ]. والآيات في هذا كثيرة جدا .

ذكر إبداء عنق من النار على المحشر فتطلع على الناس

قال الله تعالى : ﴿ وجيء يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر الإنسان وأنى له الذكرى ﴾ [ **الفجر : ٢٣** ]. وقال مسلم في صحيحه : حدثنا عمر بن حفص بن غياث ، حدثنا أبي ، عن العلاء بن خالد الكاهلي ، عن شقيق عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : « **يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها** »[١] . وكذا رواه الترمذي مرفوعًا ، ورواه من وجه آخر هو ابن جرير موقوفًا. قال الإمام أحمد : حدثنا معاوية ، حدثنا شيبة ، عن فراس ، عن عطية ، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، عنه سمعت رسول الله ﷺ أنه قال : « **يخرج عنق من النار يتكلم ، فيقول : وكلت بثلاثة ، بكل جبار ، ومن جعل مع الله إلها آخر ، ومن قتل نفسا بغير نفس ، فينطوي عليهم فيقذفهم في غمرات**

---

(١) صحيح : رواه مسلم ( ٧٢٠٤ ) والترمذي ( ٢٥٧٣ ) .

جهنم »[١] . تفرد به من هذا الوجه ، وسيأتي في باب الميزان عن خالد ، عن القاسم ، عن عائشة ﵂ نحوه . وقال الله تعالى : ﴿ إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا . وإذا ألقوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا . لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا ﴾ [الفرقان : ١٢ - ١٤ ] .

قال السدي : إذا رأتهم من مكان بعيد قال من مسيرة ستمائة عام ﴿سمعوا لها تغيظا وزفيرا ﴾ ، أي من شدة حنقها وبغضها لمن أشرك بالله ، واتخذ معه إلهًا آخر .

وفي الحديث « من كذب علي ، أو ادعي إلى غير أبيه ، أو انتمى إلى غير مواليه ، فليتبوأ بين عيني جهنم مقعداً بعيداً » قالوا يا رسول الله وهل لها من عينين ؟ قال : « أما سمعتم بقول الله : ﴿ إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا ﴾ » . رواه ابن أبي حاتم.

وقال ابن جرير : حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي ، حدثنا عبيد الله ابن موسى ، حدثنا إسرائيل ، عن أبي يحيى ، عن مجاهد ، عن ابن عباس قال : إن الرجل ليجر إلى النار ، فتنزوي وينقبض بعضها إلى بعض فيقول الرحمن : ما لك ؟ فتقول : إنه يستجير مني ، فيقول : أرسلوا

---

(١) سنده ضعيف :عن أبي سعيد رواه أحمد ( ٣/ ٤٠ ) وفي إسناده عطية العوفي وهو ضعيف وانظر الصحيحة ( ٢/ ٤٠) ولكن رواه الترمذي (٢٥٧٤) عن أبي هريرة وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٢٠٨٣ ) وصحيح الجامع ( ٨٠٥١ ) والصحيحة ( ٥١٢ ) ورواه أحمد ( ٢/ ٣٣٦).

عبدي ، وإن الرجل ليجر إلى النار فيقول : يا رب ، ما كان هذا ظني بك فيقول الله : ما كان ظنك ؟ فيقول : أن تسعني رحمتك ، فيقول: أرسلوا عبدي ، وإن الرجل ليجر إلى النار ، فتشهق إليه النار شهوق البغلة إلى البعير ، وتزفر زفرة لا تبقي أحدًا إلا أخفته » . وإسناده صحيح.

وقال عبد الرزاق : أخبرنا معمر ، عن المنصور ، عن مجاهد ، عن عبيد بن عمير قال: إن جهنم تزفر زفرة لا يبقى معها ملك ولا نبي إلا خر ترعد فرائصه ، حتى إن إبراهيم ليجثو على ركبتيه ويقول : رب لا أسألك إلا نفسي اليوم . وقال في حديث الصور : ثم يأمر الله جهنم فيخرج منها عنق ساطع مظلم ثم يقول:

[ يس :٦٠ ـ ٦٤ ] .

فيمر الله بين الخلائق ، وتجثو الأمم ، وذلك قوله :

[الجاثية: ٢٨ ] .

قال الله تعالى :

[ الأنبياء : ٤٧ ] .

وقال تعالى :

[ المؤمنون : ١٠٢ ، ١٠٣ ] .

وقال تعالى :

[ الأعراف : ٨ ، ٩ ] .

وقال تعالى :

[ القارعة : ٧ ـ

١١]. وقال تعالى :

[ الكهف : ١٠٣ ـ

١٠٥ ] .

قال أبو عبد الله القرطبي : قال العلماء : إذا انقضى الحساب، كان بعده وزن الأعمال؛ لأن الوزن للجزاء ، فينبغي أن يكون بعد المحاسبة ، فإن المحاسبة لنفس الأعمال ، والوزن لإظهار مقاديرها ، فيكون الجزاء بحسبهما ،قال : وقوله : ﴿ونضع الموازين القسط ليوم القيامة﴾ يحتمل أن يكون ثم موازين متعددة توزن فيها الأعمال ، ويحتمل أن يكون المراد الموزونات، فجمع باعتبار تنوع الأعمال الموزونة، والله سبحانه وتعالى أعلم.

قال الإمام أحمد : حدثنا إبراهيم بن إسحاق الطالقاني ، حدثنا ابن المبارك، عن ليث بن سعد، حدثني عامر بن يحيى ، حدثني عبد الرحمن الجيلي واسمه عبد الله بن يزيد، سمعت عبد الله بن عمرو يقول : قال رسول الله : « **إن الله سيخلص رجلا من أمتي على رؤوس الخلائق ،**

**فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا ، كل سجل مد البصر ، ثم يقول الله له : أتنكر من هذا شيئًا ؟ ظلمك كتبتي الحافظون ؟ فيقول: لا يا رب ، فيقول الملك : ألك عذر أو حسنة ؟ فيبهت الرجل فيقول : لا يارب ، فيقول : بلى إن لك عندنا حسنة واحدة ، لا ظلم عليك اليوم ، فيخرج بطاقة فيها : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله فيقول: أخبروه ، فيقول : يا رب ، ما هذه البطاقة مع هذه السجلات ؟ فيقول : إنك لا تظلم، فتوضع السجلات في كفة ، والبطاقة في كفة ، قال : فتطيش السجلات ، وتثقل البطاقة ، ولا يثقل شيء بسم الله الرحمن الرحيم »**(١) .

وكذا رواه الترمذي ، وابن ماجه ، وابن أبي الدنيا ، من حديث الليث ورواه الترمذي وابن لهيعة كلاهما عن عامر بن يحيى به وقال الترمذي حسن غريب.

وفيه فائدة جليلة وهو أن العامل يوزن مع عمله .

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا : حدثنا أبو عبيد القاسم بن سلام ، حدثنا حجاج ، عن فطر بن خليفة ، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن سابط ، قال : لما حضر أبا بكر الموت أرسل إلى عمر فقال : إنما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق في الدنيا ، وثقله عليهم ، وحق لميزان إذا وضع فيه الحق أن يكون ثقيلا ، وإنما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيامة باتباعهم الباطل في الدنيا ، وخفته عليهم ، وحق لميزان إذا وضع فيه الباطل غداً أن يكون خفيفًا .

---

(١) صحيح: رواه أحمد ( ٢/ ٢١٣ ) والترمذي ( ٢٦٣٩ ) وقال حسن غريب، وابن ماجه ( ١٤٣٧) وصححه الألباني في صحيح الجامع والصحيحة ( ١٣٥ ) .

وقال أحمد : عن سفيان بن عيينة ، عن عمرو بن دنيا ، عن أبي مليكة ، عن يعلى بن مملك ، عن أم الدرداء ، عن أبي الدرداء ، عن النبي ﷺ قال : « **أثقل شيء يوضع في الميزان خلق حسن** »(١) .

وقد وردت الأحاديث بوزن الأعمال أنفسها كما في صحيح مسلم من طريق أبي سلام، عن أبي مالك الأشعري قال : قال رسول الله ﷺ : «**الطهور شطر الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان ، وسبحان الله والحمد لله تملأ ما بين السموات والأرض ، والصلاة نور ، والصدقة برهان والصبر ضياء والقرآن حجة لك أو عليك ، كل الناس يغدو ، فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها** »(٢) .

فقوله : « **والحمد لله تملأ الميزان** »، فيه دلالة على أن العمل نفسه وإن كان عرضًا قد قام بالفاعل ، يحيله الله يوم القيامة فيجعله ذاتًا يوضع في الميزان ، كما ورد في الحديث الذي رواه ابن أبي الدنيا .

حدثنا أبو خيثمة ومحمد بن سليمان وغيرهما قالوا : حدثنا سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار ، عن ابن مليكة ، عن يعلى بن مملك ، عن أم الدرداء ، عن أبي الدرداء ، عن النبي ﷺ قال : « **أثقل شيء يوضع في الميزان خلق حسن** »(٣) .

وكذا رواه أحمد ، عن سفيان بن عيينة ، عن عمرو به ورواه أحمد عن غندر ويحيى بن سعيد ، عن شعبة عن القاسم ، عن أبي مرة عن عطاء

---

(١) صحيح : رواه أحمد برقم ( ٢٧٤٢٦ ) ، وصححه الألباني في صحيح الجامع ( ١٣٤ ) .

(٢) صحيح : رواه مسلم ( ٥٢٣ ) .

(٣) صحيح : رواه أحمد ( ٦/ ٤٤٦ ، ٤٤٨ ) وانظر الصحيحة ( ٨٧٦ ) .

الكيخاراني عن أم الدرداء عن أبي الدرداء أن رسول الله قال : « **ما من شيء أثقل في الميزان من خلق حسن** » .

وقد رواه أحمد أيضًا من حديث الحسن بن مسلم ، عن عطاء وأخرجه أبو داود من حديث شعبة به والترمذي من حديث مطرف عن عطاء بن نافع الكيخاراني به .

وقال أحمد : حدثنا عفان ، حدثنا أبان ، عن يحيى بن أبي كثير ، عن زيد ، عن أبي سلام ، عن مولى لرسول الله قال : « **بخ بخ لخمس ما أثقلهن في الميزان ؟ لا إله إلا الله ، والله أكبر ، وسبحان الله ، والحمد لله ، والولد الصالح ، يتوفى فيحتسبه والده** » .

وقال : « **بخ بخ لخمس ، من لقي الله مستيقنًا بهن دخل الجنة ، يؤمن بالله، وباليوم الآخر ، وبالجنة ،وبالنار ، وبالبعث بعد الموت ، وبالحساب** » . انفرد به أحمد .

وكما ثبت في الحديث الآخر : « **تأتي البقرة وآل عمران يوم القيامة كأنهما غمامتان ، أو غيابتان ، من طير صواف يحاجان عن صاحبهما** » .

والمراد من ذلك : أن ثواب تلاوتهما يصير يوم القيامة كذلك .

الأمر الثاني أنه يوزن العمل بوضع الصحيفة التي كتب فيها كما تقدم في حديث البطاقة والله أعلم وقد جاء أن العامل يوزن كما قال البخاري . حدثنا محمد بن عبد الله : حدثنا سعيد بن أبي مريم ، أخبرني المغيرة ،

---

: ( ٣/ ٤٤٣ ) و( ٤/ ٢٣٧ ) و( ٥/ ٣٦٦ ) وانظر الصحيحة (١٢٠٤ ) ومعنى : بخ بخ : كلمة تقال عند الإعجاب بالشيء .

: رواه مسلم ( ٨٠٤ ) ( ٦/ ٢٥٢ ، ٢٥٣ ) وأحمد ( ٤/ ١٨٣ ).

حدثني أبو الزناد عن الأعرج ، عن أبي هريرة ، عن رسول الله قال: «إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة ، لا يزن عنـد الله جناح بعوضـة» . وقال : اقرأوا إن شئتم : [الكهف : ١٠٥].

قال البخاري : وعن يحيى بن بكير ، عن المغيرة بن عبد الرحمن ، عن أبي الزناد مثله، وقد أسند مسلم ما علقه البخاري ، عن أبي بكر محمد بن إسحاق ، عن يحيى ابن بكير ، فذكره .

وقد روى وجه آخر عن أبي هريرة فقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي ، حدثنا أبو الوليد، حدثنا عبد الرحمن بن أبي الزناد ، عن صالح مولى التوأمة، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله : « يؤتى بالرجل الأكول الشروب العظيم ، فيوزن بحبة ، فلا يزنها » .

قال : ورواه ابن جرير ، عن أبي كريب ، عن ابن الصلت ، عن أبي الزناد، عن صالح ،عن أبي هريرة مرفوعًا بلفظ البخاري سواء .

قال الإمام أحمد : حدثنا عبد الصمد وحسن بن موسى ، حدثنا حماد عن عاصم ، عن زر بن حبيش ، عن ابن مسعود ، أنه كان دقيق الساقين فجعلت الريح تلقيه، فضحك القوم منه ، فقال رسول الله : « مم تضحكون ؟» قالوا : يا نبي الله من دقة ساقيه: قال: والذي نفسي بيده لهما أثقل في الميزان من أحد » . فقد جاءت الروايات بهذه الصفات وفي

---

رواه البخاري ( ٤٧٢٩ ).

صحيح .

رواه أحمد ( ١/ ١١٤ ، ٤٢١ ) و( ٥/ ١٣١ ) وحسنه الألباني في غاية المرام .

رواية الإمام أحمد بن حنبل من طريق ابن لهيعة في حديث البطاقة ، أنه يوزن مع عمله في الكتاب ، وهذه الرواية تجمع الأقوال كلها بتقدير صحتها ، والله تعالى أعلم .

وتقدم من رواية حرب بن ميمون ، عن النضر بن أنس ، عن أنس ، أنه قال: أتشفع لي يا رسول الله ؟ قال : « أنا فاعل ، قال : أين أطلبك؟ قال : اطلبني أول ما تطلبني عند الصراط قال : فإن لم ألقك ؟ قال : فعند الحوض قال : فإن لم ألقك ؟ قال : فعند الميزان قال : فإني لا أخطئ هذه المواطن يوم القيامة » رواه أحمد والترمذي (١) .

وقال عبد الله بن المبارك : حدثنا مالك بن مغول ، عن عبيد الله بن أبي الغرار قال : «عند الميزان ملك ، إذا وزن العبد نادى : ألا إن فلان ابن فلان ثقلت موازينه وسعد سعادة لا يشقى بعدها أبدًا ، ألا إن فلان ابن فلان خفت موازينه وشقي شقاوة لا يسعد بعدها أبدًا » (٢) .

وقال ابن أبي الدنيا : حدثنا يوسف بن موسى ، حدثنا الفضل بن دكين حدثنا يوسف بن صهيب ، حدثناموسى بن أبي المختار ، عن بلال العبسي ؛ عن حذيفة ، قال : «صاحب الميزان يوم القيامة جبريل ، يرد بعضهم على بعض ، ولا ذهب يومئذ ولا فضة قال: فيؤخذ من حسنات الظالم ، فإن لم يكن له حسنات ، أخذ من سيئات المظلوم ، فردت على الظالم » (٣) .

---

(١) صحيح : رواه أحمد ( ٣/ ١٧٨ ) ( ١٢٧٦١) والترمذي ( ٢٤٣٣ ) وقال حسن غريب وقد تقدم.

(٢) رواه ابن المبارك في « الزهد » ( ١/ ١١٠ ) وابن أبي شيبة ( ٧/ ٢٠٩ ) .

(٣) عزاه الحافظ في الفتح ( ١١/ ٣٩٧ ) لابن أبي الدنيا عن حذيفة موقوفا .

وقال ابن أبي الدنيا : حدثنا محمد بن العباس بن محمد ، حدثنا عبد الله بن صالح العجلي ، حدثنا أبو الأحوص قال : افتخرت قريش عند سلمان ، فقال سلمان : لكني خلقت من نطفة قذرة ، ثم أعود جيفة منتنة، ثم يؤتى بالميزان ، فإن ثقلت موازيني فأنا كريم ، لكني إن خفت فأنا لئيم .

قال أبو الأحـــوص : أتدري من أي شيء نجا ؟ إذا ثقل ميزان عبد ، نودى في مجمع فيه الأولون والآخرون ؛ ألا إن فلان ابن فلان سعد سعادة لا يشقى بعدها أبدًا ، وإذا خف ميزانه نودي : ألا إن فلان ابن فلان شقي شقاوة لا يسعد بعدها أبدًا .

وقال البيهقي : أخبرنا أبو الحسن علي بن أبي علي السقا ، حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، حدثنا محمد بن عبيد الله المنادى : حدثنا أيوب بن محمد، حدثنا المعتمر بن سليمان: عن أبيه ، عن يحيى بن معمر، عن ابن عمر ، عن عمر بن الخطاب في حديث الإيمان ، قال : يا محمد، ما الإيمان؟ قال : « **الإيمان أن تؤمن بالله ، وملائكته ، وكتبه، ورسله ، وتؤمن بالجنة ، والنار ، والميزان ، وتؤمن بالبعث بعد الموت ، وتؤمن بالقدر خيره وشره ، قال : فإذا فعلت هذا فأنت مؤمن قال :نعم أو قال : قال صدقت** » (١) .

وقال شعبة : عن الأعمش ، عن سمرة بن عطية ، عن أبي الأحوص عن عبد الله هو ابن مسعود قال : « **الناس عند الميزان تجادل وزحام** » .

وقال ابن أبي الدنيا : حدثنا أبو نصر التمار ، حدثنا حماد بن سلمة ،

---

(١) صحيح : رواه البيهقي في « الشعب » ( ١/ ٢٥٧ ) .

عن ثابت البناني عن أبي عثمان المدني ، عن سلمان الفارسي قال : «يوضع الميزان وله كفتان ، لو وضع في إحداهما السموات والأرض وما فيهما لوسعتهما ، فتقول الملائكة: يا ربنا من يوزن بهذا ؟ فيقول : من شئت من خلقي فيقولون : ربنا : ما عبدناك حق عبادتك » .

وقال ابن أبي الدنيا : حدثنا يوسف بن موسى ، حدثنا مسلم بن إبراهيم ، حدثنا حماد بن زيد ، حدثنا أبوحنيفة ، عن حماد بن إبراهيم في قوله تعالى : [ الأنبياء : ٤٧ ] .

قال : يجاء بعمل رجل فيوضع في كفة ميزانه ، ويجاء بشيء مثل الغمامة أو مثل السحاب كثرة فيوضع في كفة أخرى في ميزانه ، فترجح فيقال : أتدري ما هذا ؟ هذا العلم الذي تعلمته ، وعلمته الناس ، فعلموه، وعملوا به بعدك .

وقال ابن أبي الدنيا : حدثنا أحمد بن محمد ، حدثنا علي بن إسحاق، حدثنا ابن المبارك ، عن أبي بكر الهذلي قال : قال سعيد بن جبير وهو يحدث ذاك عن ابن مسعود قال : «يحاسب الناس يوم القيامة ، فمن كانت حسناته أكثر من سيئاته بواحدة دخل الجنة، ومن كانت سيئاته أكثر من حسناته بواحدة دخل النار ، ثم تلا قول الله تعالى :

---

(١) : روى نحوه الحاكم ( ٤/ ٥٨٦ ) عن سلمان مرفوعا ، وصححه على شرط مسلم ووافقه الذهبي . وأعله الألباني في « الصحيحة» ( ٩٤١ ) بهدبة بن خالد ، لكن رواه الآجري في « الشريعة » ( ٣٨٢ ) موقوفا على سلمان قال الألباني : وإسناده صحيح وله حكم المرفوع لأنه لا يقال من قبل للرأي . ا. هـ .

» [ المؤمنون : ١٠٢ ، ١٠٣ ] . ثم قال : إن الميزان يخف بمثقال حبة خردل أو يرجح. وقال ابن أبي الدنيا : حدثنا هارون بن سفيان ، حدثنا السهمي ، حدثنا عمار بن شيبة، عن سعيد بن أنس ، عن الحسن ، قال : يعتذر الله يوم القيامة إلى آدم ثلاث معاذير يقول : « يا آدم: لولا أني لعنت الكاذبين ، وأبغض الكذب والخلف، لرحمت ذريتك اليوم من شدة ما أعددت لهم من العذاب ، ولكن حق القول مني لمن كذب رسلي وعصى أمري لأملأن جهنم منهم أجمعين ، ويا آدم : اعلم أني لم أعذب بالنار أحدًا من ذريتك ولم أدخل النار أحدًا إلا من قد سبق في علمي أنه لو رددته إلى الدنيا لعاد إلى شر مما كان عليه ، ولن يرجع ، ويا آدم : أنت اليوم عدل بيني وبين ذريتك ، فقم عند الميزان، فانظر ما يرفع إليك من أعمالهم ، فمن رجح خيره على شره مثقال ذرة فله الجنة ، حتى يعلم أني لا أعذب إلا كل ظالم » .

وقال ابن أبي الدنيا : حدثنا محمد بن يوسف بن الصباح ، حدثنا عبد الله بن وهب ، عن معاوية بن صالح ، عن أبي عبد الرحمن ، عن أبي أمامة ، أن رسول الله قال : « **إذا كان يوم القيامة قامت ثلة من الناس يسدون الأفق ، نورهم كنور الشمس ، فيقال للنبي الأمي : فيتحسس لها كل نبي فيقال : محمد وأمته ، ثم تقوم ثلة أخرى تسد ما بين الأفق ، نورهم كنور القمر ليلة البدر ، فيقال للنبي الأمي : فيتحسس لها كل نبي فيقال : محمد وأمته ؛ ثم يجيء الرب تبارك وتعالى فيقول :هذا لك مني يا محمد ،**

رواه ابن المبارك في الزهد ( ١/ ١٢٣ ) .

**وهذا لك مني يا محمد ، ثم يوضع الميزان ويؤخذ في الحساب »** (١) .

## فصل

نقل القرطبي عن بعضهم أن الميزان له كفتان عظيمتان ، لو وضعت السموات والأرض في واحدة لوسعتهما ، فأما كفة الحسنات فنور ، وأما الأخرى فظلمة ، وهو منصوب بين يدي العرش ، وعن يمينه الجنة ، وكفة النور من ناحيتها ، وعن يساره جهنم ، وكفة الظلمة من ناحيتها .

قال : وقد أنكرت المعتزلة الميزان وقالوا : الأعمال أعراض لا جرم لها فكيف توزن؟ قال: وقد روي عن ابن عباس : أن الله يخلق الأعراض أجسامًا فتوزن قال : والصحيح أنه توزن كتب الأعمال .

قلت : وقد تقدم ما يدل على الأول وعلى الثاني وعلى أن العامل نفسه يوزن ، قال القرطبي : وقد روى مجاهد ، والضحاك ، والأعمش ، أن الميزان هاهنا العدل والقضاء ، وذكر الوزن والميزان ضرب مثل كما يقال : هذا الكلام في وزن هذا ، قلت لعل هؤلاء إنما فسروا هذا عند قوله : ﴿ والسماء رفعها ووضع الميزان . ألا تطغوا في الميزان . وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان ﴾ **[ الرحمن : ٧ ـ ٩ ]** .

فالميزان في قوله : ووضع الميزان ، أي العدل ، أمر الله عباده أن يتعاملوا به فيما بينهم، فأما الميزان المذكور في زنة القيمة ، فقد تواترت بذكره الأحاديث كما رأيت ، وهو ظاهر القرآن . فمن ثقلت موازينه ، ومن خفت موازينه ، وهذا إنما يكون للشيء المحسوس.

---

(١) [illegible] : رواه الطبراني في الكبير ( ٨/ ١٨٩ ) وقال الهيثمي في « المجمع » ( ١٠/ ٤٠٨ ) ورجاله وثقوا . ا. هـ .

قال القرطبي : فالميزان حق ، وليس هو في حق كل أحد بدليل قوله تعالى : ﴿يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والأقدام﴾ [الرحمن : ٤١] . وقوله ﷺ فيقول الله : « **يا محمد : أدخل من أمتك من لا حساب عليه من الباب الأيمن ، وهم شركاء الناس فيما سواه** » (١) .

قلت : وقد تواترت الأحاديث في السبعين ألفًا الذين يدخلون الجنة بغير حساب ، لكن يلزم من هذا أن لا توزن أعمالهم ، وفي هذا نظر والله أعلم .

وقد توزن أعمال السعداء وإن كانت راجحة ، لإظهار شرفهم على رؤوس الأشهاد ، والتنويه بسعادتهم ونجاتهم .

وأما الكفار فتوزن أعمالهم وإن لم تكن لهم حسنات تنفعهم ، يقابل بها كفرهم ؛ لإظهار شقائهم وفضيحتهم على رؤوس الأشهاد .

وقد جاء في الحديث : «**أن الله لا يظلم أحدًا حسنة أما الكافر فيطعمه حسناته في الدنيا حتى يوافي الله وليس له حسنة يجزيه بها** » (٢) .

وقد اختار القرطبي في التذكرة أن الكافر قد يوافى بصدقة وصلة رحم فيخفف بها عنه من العذاب ، واستشهد بقضية أبي طالب حين جعل في ضحضاح من نار ، يغلي منه دماغه ، وفي هذا نظر ، وقد يكون هذا خاصًا به خلصه رسول الله ﷺ بسبب نصرته له ، وقد استدل القرطبي

---

(١) صحيح : جزء من حديث أبي هريرة الطويل وطرفه « أنا سيد الناس يوم القيامة » رواه البخاري (٣٣٤٠) و(٤٧١٢) وأحمد (١٨/ ٣٦٢١ جـ شاكر) وأبو عوانة (١/ ١٧١) وابن حبان (١٤/ ٣٨٣) .

(٢) صحيح : رواه مسلم (٦٩٥١) (٦٩٥٣) بلفظ : « إن الله لا يظلم مؤمنا» .

على ذلك بقوله تعالى :
[ الأنبياء :
٤٧].

قلت : وقصارى هذه الآية العموم ، فيخص من ذلك الكافرون ، وقد سئل رسول الله ، عن عبد الله بن جدعان ، وذكر أنه كان يقري الضيف ، ويصل الرحم ، ويعتق ، فهل ينفعه ذلك ؟ قال : «لا . إنه لم يقل يومًا من الدهر : لا إله إلا الله » ، وقال تعالى :
[ الفرقان : ٢٣ ] .وقال تعالى :

[ النور : ٣٩ ] .

قال القرطبي وغيره : من ثقلت حسناته على سيئاته ولو بصؤابة دخل الجنة ، ومن كانت سيئاته أثقل ولو بزوانة دخل النار ، إلا أن يغفر الله ، ومن استوت حسناته وسيئاته فهو من أهل الأعراف .

وروي مثل هذا عن ابن مسعود قلت : يشهد لذلك قوله تعالى :

[النساء : ٤٠] .

لكن ما أعلم : من ثقلت حسناته على سيئاته بحسنة أو بحسنات ، هل يدخل الجنة ويرتفع في درجاتها بجميع حسناته ؟ ويكون قد أحبطت

: رواه مسلم ( ٥٠٧ ) عن عائشة وأحمد ( ٢٤٧٧٣ ) .

السيئات التي قابلتها ؟ أو يدخلها بما يبقى له من الحسنات الراجحة على السيئات وتكون الحسنات قد أسقطت ما وراءها من السيئات .

قال الله تعالى :

[ الكهف : ٤٧ ـ ٤٩ ] .

وقال تعالى:

[الواقعة : ٤٩ ، ٥٠].

وقال تعالى :

[الزمر : ٦٩ ـ ٧٠ ] .

وقال تعالى :

[الأنعام : ٩٤].

وقال تعالى :

إلى اللهِ مولاهمُ الحق وضلَ عنهم مَا كانوا يفترون ﴾ [ يونس : ٢٨ ـ ٣٠ ] .

وقال تعالى : ﴿ ويوم يحشرهم جميعًا يا معشر الجن قد استكثرتم من الإنس وقال أولياؤهم من الإنس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا أجلنا الذي أجلت لنا قال النار مثواكم خالدين فيها إلا ما شاء الله إن ربك حكيم عليم . وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون . يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على أنفسنا وغرتهم الحياة الدنيا وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين . ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم وأهلها غافلون . ولكل درجات مما عملوا وما ربك بغافل عما يعملون ﴾ [ الأنعام : ١٢٨ ـ ١٣٢ ] .

والآيات في هذا كثيرة جدًا ، وسيأتي في كل موطن ما يتعلق به من آيات القرآن. وتقدم في صحيح البخاري ، عن ابن عباس ، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**إنكم ملاقوا الله حفاة عراة غرلا كما بدأنا أول خلق نعيده** »(١) . وعن عائشة ، وأم سلمة ، وغيرهما نحو ما تقدم .

وكذا رواه ابن ماجه ، عن أبي بكر بن أبي شيبة ، عن وكيع به والعجب أن الترمذي روى هذا الحديث ، عن أبي كريب ، عن وكيع ، عن علي بن علي ، عن الحسن ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ فذكر مثله ثم قال الترمذي : ولا يصح هذا من قبل أن الحسن لم يسمع من أبي هريرة قال : وقد رواه بعضهم عن علي بن علي ، عن الحسن بن أبي موسى ، عن النبي ﷺ قلت : الحسن قد روى له البخاري، عن أبي

---

(١) صحيح : رواه البخاري ( ٦٥٢٤ ) ( ٦٥٢٥ ) .

هريرة ، وقد وقع في مسند أحمد التصريح بسماعه منه والله أعلم ، وقد يكون الحديث عنده عن أبي موسى ، وأبي هريرة ، والله أعلم.

وأما الحافظ البيهقي فرواه من طريق مروان الأصفر ، عن أبي وائل ، عن عبد الله بن مسعود . من قوله مثله سواء وقد روى ابن أبي الدنيا ، عن ابن المبارك أنه أنشد في ذلك شعراً :

وطارت الصحف في الأيدي منشرة فيها السرائر والأبصار تطلع
فكيف سهوك والأنباء واقعة عما قليل ولا تدري بما يقع
أفي الجنان وفوز لا انقطاع له أم الجحيم فلا تبقي ولا تدع
تهوي بساكنها طوراً وترفعهم إذا رجوا مخرجا من غمها قمعوا
طال البكاء فلم يرحم تضرعهم فيها ولا رقة تغني ولا جزع
لينفع العلم قبل الموت عالمه قد سال قوم بها الرجعى فما رجعوا

وقد قال الله تعالى في كتابه العزيز : ﴿ يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحا فملاقيه . فأما من أوتي كتابه بيمينه . فسوف يحاسب حسابا يسيرا . وينقلب إلى أهله مسرورا . وأما من أوتي كتابه وراء ظهره . فسوف يدعو ثبورا . ويصلى سعيرا . إنه كان في أهله مسرورا . إنه ظن أن لن يحور . بلى إن ربه كان به بصيرا ﴾ [ الانشقاق : ٥ ـ ١٥ ] .

قال البخاري في صحيحه : حدثنا إسحاق بن منصور ، حدثنا روح بن عبادة ، حدثناحاتم بن أبي صغيرة ، حدثنا عبد الله بن أبي مليكة ، حدثني القاسم بن محمد ، حدثتني عائشة ، أن رسول الله ﷺ قال : «ليس أحد يحاسب يوم القيامة إلا هلك» قلت : يا رسول الله . أليس

: رواه البخاري ( ٦٥٣٧ ) .

قد قال الله تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾ ؟. فقال رسول الله ﷺ : « **إنما ذلك العرض ، وليس أحد يناقش الحساب يوم القيامة إلا عذب** » . يعني أنه تعالى إذا ناقش في حسابه عبيده عذبهم ، وهو غير ظالم لهم ، ولكنه تعالى يعفو ، ويغفر ، ويستر في الدنيا والآخرة ، كما سيأتي في حديث ابن عمر . « **يدني الله العبد يوم القيامة حتى يضع عليه كنفه ، ثم يقرره بذنوبه ، حتى إذا ظن أنه قد هلك قال الله تعالى : إني سترتها عليك في الدنيا ، وأنا أغفرها لك اليوم** »[1] .

## فصل

قال الله تعالى : ﴿ وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً . فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ . وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ . وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ . أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ . فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴾ [ **الواقعة : ٧ ـ ١٢** ] . الآيات : فإذا نصب كرسي فصل القضاء إنماز الكافرون عن المؤمنين في الموقف إلى ناحية الشمال ، وبقي المؤمنون عن يمين العرش ، ومنهم من يكون بين يديه ، قال الله تعالى : ﴿ وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ ﴾ [ **يس : ٥٩** ] .

وقال تعالى : ﴿ ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ ﴾ [ **يونس : ٢٨** ] .

وقال تعالى : ﴿ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [ **الجاثية: ٢٨** ] .

---

(١) صحيح : رواه البخاري ( ٦٠٧٠ ) ومسلم ( ٦٨٧٨ ) وابن ماجه وأحمد والنسائي في صحيح الجامع ( ١٨٩٤ ) .

وقال تعالى : ... ويقولون يا ... ا ما عملوا ... [ الكهف : ٤٩ ] .

فالخلق قيام لرب العالمين ، بين يديه ، والعرق غمر أكثرهم ، وبلغ منهم كل مبلغ، والناس فيه بحسب الأعمال كما تقدم في الأحاديث ، خاضعين ، صامتين ، لا يتكلم أحد إلا بإذنه تعالى ، ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل ، والأنبياء حول أممهم ، وكتاب الأعمال قد اشتمل على أعمال الأولين والآخرين ، موضوع لا يترك صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ، وذلك ما كانت تعمل الخلائق ، وتكتبه عليهم الحفظة في قديم الدهر وحديثه ، قال الله تعالى: ... [ القيامة : ١٣ ] .

وقال تعالى : ... له يوم القيامة ... [ الإسراء : ١٣، ١٤ ] .

قال البصري : لقد أنصفك يا بن آدم من جعلك حسيب نفسك (١) ، والميزان منصوب لوزن أعمال الخير والشر فيه كما تقدم ، والصراط قد مد على متن جهنم ، والملائكة محدقون ببني آدم والجن ، وقد برزت الجحيم وأزلفت دار النعيم ، وتجلى الرب تعالى لفصل القضاء بين عباده ، وأشرقت الأرض بنور ربها ، وقرئت الصحف ، وشهدت على بني آدم الملائكة بما فعلوا ، والأرض بما وقع على ظهرها ، فمن اعترف منهم وإلا

---

(١) ... : رواه ابن المبارك في « الزهد » ( ١/ ٥٤٥ ) .

ختم على فيه ، ونطقت جوارحه بما عمل بها في أوقات عمله من ليل أو نهار قال الله تعالى : ﴿ يومئذ تحدث أخبارها . بأن ربك أوحى لها ﴾ [الزلزلة : ٤ ، ٥ ] .

وقال تعالى : ﴿ حتى إذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون . وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء وهو خلقكم أول مرة وإليه ترجعون . وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون . وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين . فإن يصبروا فالنار مثوى لهم وإن يستعتبوا فما هم من المعتبين ﴾ [ فصلت : ٢٠ ـ ٢٤ ] .

وقال تعالى : ﴿ يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون . يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون أن الله هو الحق المبين ﴾ [النور: ٢٤ ـ ٢٥ ] .

وقال تعالى : ﴿ اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون . ولو نشاء لطمسنا على أعينهم فاستبقوا الصراط فأنى يبصرون . ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون ﴾ [ يس : ٦٥ ـ ٦٧ ] .

وقال تعالى : [illegible] [ طه : ١١١، ١١٢ ] .

أي لا ينقص من حسناته شيء ، وهو الهضم ، ولا يحمل عليه شيء من عمل غيره ، وهو الظلم.

## فصل

فأول ما يقضي الله تعالى بينهم من المخلوقات الحيوانات غير الإنس والجن وهما الثقلان، والدليل على حشر بقية الحيوانات يوم القيامة قوله تعالى : ﴿ومَا من دابَّةٍ فِي الأَرْضِ ولا طائرٍ يطيرُ بجنَاحيْه إلاَّ أُممٌ أمْثَالُكُم مَا فرَّطْنا فِي الْكتاب من شيءٍ ثُمَّ إلىٰ ربِّهِمْ يُحْشرُون﴾ **[ الأنعام : ٣٨ ]** .وقال تعالى : ﴿ وَإذا الْوحُوشُ حُشرَتْ ﴾ **[ التكوير : ٥ ]** .

وقال الإمام أحمد : حدثنا ابن أبي عدي ، ومحمد بن جعفر ، عن شعبة، سمعت العلاء يحدث : عن أبيه ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « **لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة ، حتى يقتص للشاة الجماء ، من الشاة القرناء بنطحها**»(١) .

هذا إسناد على شرط مسلم ولم يخرجوه .

وقال الإمام أحمد : حدثنا عبد الصمد ، حدثنا حماد ، عن واصل ، عن يحيى بن عقيل ، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « **يقتص للخلق بعضهم من بعض ، حتى للجماء من القرناء ، وحتى للذرة من**

---

(١) صحيح : رواه مسلم ( ٨/ ١٨/ ١٩ ) والبخاري في « الأدب المفرد » (١٨٣) والترمذي (٢/ ٦٨) وأحمد ( ٢/ ٢٣٥ ، ٣٢٣ ) وابن أبي الدنيا في « الأهوال » ( ٩١/ ٢ ) وقال الترمذي : حسن صحيح ، وصححه الألباني في الصحيحة ( ٤/ ١١٦ ) .

**الذرة»** . تفرد به أحمد .

وقال الإمام أحمد : حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا شعبة ، عن سليمان هو الأعمش، عن منذر بن يعلى الثوري ، عن أشياخ لهم ، عن معاوية ، حدثنا الأعمش، عن منذر بن يعلى عن أشياخه ، عن أبي ذر : فذكر ما معناه أن رسول الله رأى شاتين تنتطحان فقال : « **يا أبا ذر ، هل تدري فيم تنتحطان ؟»** قال : لا قال: **«لكن الله يدري وسيقضي بينهما»** . وإسناده جيد حسن .

قال القرطبي : ورواه شعبة عن الأعمش ،عن إبراهيم التيمي ، عن أبيه ، عن أبي ذر ، عن النبي .

قال : وذكر ابن وهب ، عن ابن لهيعة وعمرو بن الحارث ؛ عن بكر ابن سوادة ، أن أبا سالم الجيشاني حدثه ، أن ثابت بن ظريف استأذن على أبي ذر ، فسمعه رافعًا صوته يقول : « أما والله لولا يوم الخصومة كسرتك، فدخلت ، فقلت : ما شأنك يا أبا ذر ؟ قال : هذه قلت : وما عليك أن رأيتك تضربها ؟ فقال : أما والذي نفسي بيده أو قال : والذي نفس محمد بيده ، لتسألن الشاة فيما نطحت صاحبتها ، وليسألن الجماد فيما نكب إصبع الرجل » .

: رواه أحمد ( ٢/ ٣٦٣ ) وقال الألباني في « الصحيحة » ( ٤/ ١١٦ ) وإسناده صحيح على شرط مسلم .

صحيح : رواه أحمد ( ٥/ ١٦٢ ) والطيالسي في مسنده ( ٤٨٠ ) وصححه الألباني في الصحيحة (٤/ ١١٧ ) .

حسن : موقوف على أبي هريرة وفي سنده ابن لهيعة وهو ضعيف إلا أن الراوي عنه هنا عبد الله بن وهب فسنده حسن .

وقال أحمد : حدثنا إسماعيل بن علية ، أخبرنا أبو حيان ، عن أبي زرعة ابن عمرو بن جرير ، عن أبي هريرة قال : قام فينا رسول الله ﷺ يومًا فذكر الغلول فعظمه وعظم أمره ، ثم قال : « **لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته بعير له رغاء فيقول : يا رسول الله أغثني : فأقول : لا أملك لك من الله شيئًا قد أبلغتك : لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته شاة لها ثغاء فيقول يا رسول الله أغثني فأقول: لا أملك لك من الله شيئًا قد أبلغتك : لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته فرس له حمحمة فيقول : يا رسول الله أغثني قول : لا أملك لك من الله شيئًا قد أبلغتك، لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته نفس لها صياح فيقول : يا رسول الله أغثني فأقول : لا أملك لك من الله شيئًا قد أبلغتك : لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته صامت فيقول : يا رسول الله أغثني ، فأقول :لا أملك لك من الله شيئًا قد أبلغتك** » (١) .

وأخرجاه من حديث أبي حيان ، واسمه يحيى بن سعيد بن حيان التيمي .

وتقدم في حديث أبي هريرة : « **ما من صاحب إبل لا يؤدي زكاتها إلا بطح لها يوم القيامة بقاع قرقر ، فتطأه بأخفافها كلما مرت عليه أخراها ردت عليه أولاها** » (٢) . وذكر تمام الحديث في البقر والغنم .

فهذه الأحاديث مع الآيات فيها دلالة على حشر الحيوانات كلها.

وقد قال ابن أبي الدنيا : حدثنا هارون بن عبد الله ، حدثنا سيار

---

(١) صحيح : رواه أحمد ( ) والبخاري ( ٦١٧٧ ) ومسلم في الإمارة (١٧٣٥).

(٢) صحيح : رواه مسلم وقد تقدم .

أخبرنا جعفر ابن سليمان ، سمعت أبا عمران الجوني يقول : إن البهائم إذا رأت بني آدم يوم القيامة وقد تصدعوا من بين يدي الله صنفًا إلى الجنة ، وصنفًا إلى النار ، نادت : الحمد لله يا بني آدم الذي لم يجعلنا اليوم مثلكم ، فلا جنة مرجوة ، ولا عقاب يخاف.

وذكر القرطبي عن أبي القاسم القشيري في شرح الأسماء الحسنى عند قوله المقسط الجامع قال : وفي خبر : أن الوحوش والبهائم تحشر يوم القيامة ، فتسجد لله سجدة ، فتقول الملائكة : ليس هذا يوم سجود ، هذا يوم الثواب والعقاب فتقول للبهائم : إن الله لم يحشركم لثواب ولا لعقاب وإنما حشركم تشهدون فضائح بني آدم ،وحكى القرطبي أنها إذا حشرت وحوسبت تعود ترابًا ثم يحثي بها في وجوه فجرة بني آدم قال وذلك قوله: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴾ [ عبس : ٤٠ ] .

## فصل

قال في حديث الصور : ثم يقضي الله بين العباد ، فيكون أول ما يقضي فيه الدماء، وهذا هو الواقع يوم القيامة ، وهو أنه بعد أن يفرغ الله من الفصل بين البهائم، يشرع في القضاء بين العباد كما قال الله تعالى : ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ ﴾ [يونس : ٤٧ ] .

ويكون أول الأمم يقضي بين هذه الأمة ، لشرف نبيها ، كما أنهم أول من يجوز على الصراط ، وأول من يدخل الجنة ، كما ثبت في الصحيحين من حديث عبد الرزاق ، عن معمر، عن همام بن منبه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : « **نحن الآخرون السابقون يوم القيامة** » (١)

(١) صحيح رواه البخاري ( ٦٦٢٤ ) و( ٧٠٣٧ ) ومسلم ( ١٩٤٨ ) .

وفي رواية: « **المقضي لهم بين الخلائق** » .

وقال ابن ماجه : حدثنا محمد بن يحيى ، حدثنا أبو سلمة ، حدثنا عمار بن سلمة ، عن سعيد بن أياس الحريري ، عن أبي نضرة ،عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال : «**نحن آخر الأمم ،وأول من يحاسب ، يقال أين الأمة ونبيها ؟ فنحن الآخرون الأولون** »(١) والله سبحانه وتعالى أعلم.

## ذكر أول ما يقضي بين الناس فيه يوم القيامة ، ومن يناقش الحساب ، ومن يسامح فيه

قد تقدم في الحديث . :« **لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة،حتى يقتص للشاة الجماء من الشاة القرناء**»(٢) . وفي رواية يحيى بن عقيل ، عن أبي هريرة : « **حتى للذرة من الذرة** » والمراد بالذرة هاهنا : النملة والله أعلم . وإذا كان هذا حكم الحيوانات التي ليست مكلفة ، فتخليص الحقوق من الآدميين ، وإنصاف بعضهم من بعض ، أولى وأحرى .

وقد ثبت في الصحيحين ، ومسند أحمد ، وسنن الترمذي ، والنسائي، وابن ماجه ، من حديث سليمان بن مهران ، عن الأعمش ، عن أبي وائل ، عن شقيق بن سلمة عن عبد الله بن مسعود أن رسول الله ﷺ قال : « **أول مايقضى فيه بين الناس يوم القيامة الدماء** »(٣) .

وقد تقدم في حديث الصور: « أن المقتول يأتي يوم القيامة تشخب

---

(١) صحيح : رواه ابن ماجه ( ٤٢٩٠ ) وقال البوصيري في الزوائد : إسناده صحيح وصححه الألباني في الصحيحة ( ٣٣٧٤ ) .

(٢) صحيح : وقد تقدم قريبا ، وانظر مسند الإمام أحمد برقم ( ٧٢٠٣ ) .

(٣) صحيح : رواه البخاري ( ٦٨٦٤ ) ومسلم ( ١٦٧٨ ) .

أوداجه دماء وفي بعض الأحاديث ـ ورأسه في يده ـ فيتعلق بالقاتل حتى ولو كان قتله في سبيل الله فيقول: يا رب، سل هذا فيم قتلني ؟ فيقول الله تعالى : لم قتلت هذا ؟ فيقول : يا رب قتلته لتكون العزة لك ، فيقول الله : صدقت ، ويقول المقتول ظلمًا : سل هذا فيم قتلني ؟ فيقول الله تعالى : لم قتلته ؟ فيقول : لتكون العزة لي ، وفي رواية لفلان فيقول الله: تعست ، ثم يقتص منه لكل من قتله ظلمًا ، ثم يبقى في مشيئة الله إن شاء عذبه وإن شاء رحمه .

وهذا دليل على أن القاتل لا يتعين عذابه في نار جهنم ، كما ينقل عن ابن عباس وغيره من السلف ، حتى نقل بعضهم : إن القاتل لا توبة له ، وهذا إذا حمل على أن القتل من حقوق الآدميين ، وهي لا تسقط بالتوبة: صحيح ، وإن حمل على أنه لابد من عقابه فليس بلازم ، بدليل حديث الذي قتل تسعة وتسعين ، ثم أكمل المائة ، ثم سأل عالمًا من بني إسرائيل: هل له من توبة ؟ فقال : ومن يحول بينك وبين التوبة؟ إيت بلد كذا وكذا فإنه يعبد الله فيها ، فلما توجه نحوها ، وتوسط بينها وبين التي خرج منها، أدركه الموت فمات، فتوفته ملائكة الرحمة الحديث بطوله . وفي سورة الفرقان نص على قبول توبة القاتل ، قال تعالى : ﴿ **وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَلا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا . يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا . إِلاَّ مَن تَابَ** ﴾ [**الفرقان** : ٦٨ ـ ٧٠ ] . الآية والتي بعدها ،وموضع تقرير هذا في كتاب الأحكام وبالله المستعان .

قال في حديث الصور : ثم يقضي الله بين خلقه لا يبقى مظلمة لأحد عند أحد حتى أنه ليكلف شائب اللبن بالماء ثم يبيعه أن يخلص اللبن من الماء .

وقد قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [ آل عمران : ١٦١ ] .

وفي الصحيحين ، عن سعد بن زيد ، وغيره ، عن النبي ﷺ أنه قال: «من ظلم قيد شبر من الأرض طوقه الله من سبع أرضين » (١) .

وفي الصحيحين : « من صور صورة كلف يوم القيامة أن ينفخ فيها الروح ، وليس بنافخ » (٢) . وفي رواية : « يعذبون ، يقال أحيوا ما خلقتم » .

وفي الصحيح : «من تحلم بحلم لم يره كلف يوم القيامة أن يعقد بين شعرتين ، وليس يفعل » (٣) ، تقدم حديث أبي زرعة عن أبي هريرة في تعظيم أمر الغلول، وقوله ﷺ : «لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة ، وعلى رقبته بعير له رغاء ، أو بقرة لها خوار ، أو شاة تيعر أو فرس له حمحمة ، فيقول : يا محمد ، أغثني ، فأقول : لا أملك لك شيئًا ، قد أبلغتك، وهو في الصحيحين بطوله » (٤) .

وقال الحافظ أبو يعلى : حدثنا محمد بن بكار البصري : حدثنا أبو محصن حصين بن نمير ، عن حصين بن قيس ، عن عطاء ، عن ابن عمر عن ابن مسعود قال : «لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامة حتى يسأل عن خمس ، عن عمرك فيم أفنيت؟ وعن شبابك فيم أبليت ؟ وعن مالك من

---

(١) صحيح : رواه البخاري ( ٢٤٥٣ ) و( ٣١٩٥ ) ومسلم ( ٤٠٦٠ ) و(٤٠٦١ ) .

(٢) صحيح : رواه البخاري ( ٥٩٦٣ ) ومسلم ( ٥٤٣٩ ) .

(٣) صحيح: رواه البخاري ( ٧٠٤٢ ) .

(٤) صحيح : وقد رواه البخاري ( ٢٠٧٣ ) ومسلم ( ٤٦٥٢ ) و( ٤٦٥٣ ) .

**أين اكتسبته ؟ وفيم أنفقته ؟ وما عملت فيما علمت ؟ »** [(١)] .

هكذا رواه الحافظ البيهقي بعد الحديث الذي رواه هو من طريق محمد ابن خليفة ، عن عدي بن حاتم ، عن رسول الله ﷺ أنه قال : « **وليقفن أحدكم بين يدي الله تعالى ليس بينه وبينه حجاب يحجبه ،ولا ترجمان يترجم له ، فيقول : ألم أوتك مالا؟ فيقول : بلى ، فيقول : ألم أرسل إليك رسولا ؟ فيقول : بلى فينظر عن يمينه فلا يرى إلا النار ، وينظر عن يساره فلا يرى إلا النار ، فليتق أحدكم النار ولو بشق تمرة فإن لم يجد فبكلمة طيبة** » . وقد رواه البخاري في صحيحه [(٢)] .

وقال الإمام أحمد : حدثنا بهز وعفان قالا : حدثنا همام ، عن قتادة، عن صفوان بن محرز قال : كنت آخذ بيد ابن عمر فجاءه رجل فقال : كيف سمعت رسول الله ﷺ يقول في النجوى يوم القيامة ؟ قال :سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **إن الله يدني المؤمن فيضع عليه كنفه ، ويستره من الناس ، ويقرره بذنوبه ، فيقول له : أتعرف ذنب كذا ؟ حتى إذا قرره بذنوبه ورأى في نفسه أن قد هلك ، قال الله تعالى : فإني سترتها عليك في الدنيا ،**

---

(١) صحيح لغيره : رواه أبو يعلى في « مسنده » ( ٢/ ٢٥٤ ) والترمذي ( ٢/ ٦٧ ) والطبراني في «الكبير » ( ١/ ١/٤٨ ) والصغير برقم (٦٤٨ ) وغيرهم . وقال الترمذي : حديث غريب لا نعرفه من حديث ابن مسعود عن النبي ﷺ إلامن حديث الحسن بن قيس وهو يضعف الحديث من قبل حفظه » قال الشيخ الألباني في « الصحيحة » ( ٩٤٦ ) ، لكن له شواهد تدل على أنه قد حفظه من حديث أبي برزة الأسلمي ومعاذ بن جبل ، ثم ساقها ا.هـ قلت : وانظر مجمع الزوائد (١٠/ ٣٤٦ ) .

(٢) صحيح : رواه البخاري : ( ١٤١٣ ) .

**وإني أغفرها لك اليوم ، ثم يعطى كتاب حسناته بيمينه ، وأما الكفار والمتملقون فيقول الأشهاد : هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ، ألا لعنة الله على الظالمين »** (١) .

وأخرجاه في الصحيحين من حديث قتادة .

وقال أحمد : حدثنا بهز ، وعفان قالا : حدثنا حماد بن سلمة ، حدثنا إسحاق بن عبد الله ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال : « **يقول الله يوم القيامة: يا بن آدم ، حملتك على الخيل والإبل ، وزوجتك النساء ، وجعلتك ترأس ، وترتع ، فأين شكر ذلك ؟** » (٢) .

روى مسلم من حديث سهل بن أبي صالح عن أبيه ،عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ في حديث طويل قال فيه . « فيلقى الله العبد فيقول : أي قل : ألم أكرمك ، وأسودك، وأزوجك ، وأسخر لك الخيل ، والإبل ، وأذرك ترأس وتربع ؟ فيقول : بلى ، أى رب، فيقول . أفظننت أنك ملاقى ؟ فيقول : لا ، فيقول : إني أنساك كما نسيتني ، ثم يلقى الثاني ، فيقول : أي قل : ألم أكرمك ، وأزوجك ، وأسودك ، وأسخر لك الخيل والإبل ، وأذرك ترأس وتربع ؟ فيقول : بلى ، أي رب ، فيقول: أفظننت أنك ملاقى ؟ فيقول : لا يا رب ، فيقول : إني أنساك ، كما نسيتني ، ثم يلقى الثالث ، فيقول له : مثل ذلك ، فيقول : يا رب آمنت بك ، وبكتابك ، وبرسولك وصليت ، وصمت ، وتصدقت، ويثني بخير ما استطاع ، قال : فيقول فهاهنا إذاً، قال: ثم يقال . الآن نبعث شاهدنا عليك، فيذكر في نفسه : من الذي يشهد علي ؟ فيختم على فيه ، ويقال

---

(١) صحيح : رواه أحمد ( ٢/ ٧٤ ) والبخاري ( ٢٤٤١ ) وقد تقدم .

(٢) صحيح : رواه أحمد ( ٢/ ٤٩٢ ) .

لفخذه ولحمه وعظامه ، فتنطق ، فخذه ، ولحمه ، وعظامه بعمله ما كان ذلك ليعذر من نفسه، وذلك المنافق ، وذلك الذي يسخط الله عليه ، ثم ينادي مناد : أتبعت كل أمة ما كانت تعبد »(١) . وسيأتي الحديث بطوله.

وروى أحمد والبيهقي من حديث يزيد بن هارون ، عن الجريري عن حكيم بن معاوية عن أبيه ، عن النبي ﷺ قال : « **تجيئون يوم القيامة على أفواهكم الفدام، فأول ما يتكلم من ابن آدم فخذه وكفه** »(٢) .

رواه الترمذي والنسائي ، من حديث عبد الله بن المبارك عن سعيد ابن أبي أيوب ، وقال الترمذي : حسن غريب صحيح .

وروى البيهقي من حديث الحسن البصري ، حدثنا خصفة عم الفرزدق: أنه قال: قدمت على رسول الله ﷺ فسمعته يقرأ هذه الآية : ﴿ **فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ . وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ** ﴾ [ **الزلزلة : ٧ ، ٨** ] . فقال : « **والله لا أبالي أن لا أسمع غيرها ، حسبي حسبي** »(٣) .

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا : حدثنا الحسن بن عيسى، حدثنا عبد الله ابن المبارك، حدثنا حيوة بن شريح ، حدثنا الوليد بن أبي الوليد ، أبي عثمان المديني : أن عقبة بن مسلم حدثه : أن سيفًا حدثه : أنه دخل المدينة ، فإذا هو برجل قد اجتمع عليه الناس . فقال : من هذا ؟ فقالوا :

---

(١) صحيح : رواه مسلم ( ٢٩٦٩ ).

(٢) صحيح : رواه أحمد ( ٤/ ٤٦ ) برقم ( ١٩٨٩٦ ) فمن حديث ورواه أيضا ( ٥/ ٣ ) برقم (١٩٩٠٧) أيضا بهذا الإسناد المذكور هنا برقم (١٩٩٠٩) ورواه النسائي ( ٥/ ٨٢ ) برقم (٢٥٦٨) الزكاة في باب : من سأل بوجه الله عز وجل ، ورواه ابن أبي شيبة ( ٨/ ٣٥٩ ) .

(٣) رواه النسائي في سننه الكبرى ( ٦/ ٥٢٠ ).

أبوهريرة ، فدنوت منه ، حتى قعدت بين يديه، وهو يحدث الناس ، فلما سكت وخلا قلت له : أنشدك بحق وحق إلا ما حدثتني حديثًا سمعته من رسول الله ﷺ عقلته وعلمته ثم نشغ أبوهريرة نشغة ، فمكث طويلا ، ثم أفاق، ثم قال : لأحدثنك حديثًا حدثنيه رسول الله ﷺ في هذا البيت ، ما معنا أحد غيري ، وغيره ، ثم نشغ أبو هريرة نشغة أخرى ، فمكث كذلك ، ثم مسح وجهه ، ثم قال أفعل ، لأحدثنك حديثًا حدثنيه رسول الله ﷺ في هذا البيت ، ما معنا أحد غيري وغيره ، ثم نشغ أبو هريرة نشغة شديدة، ثم مال حادًا على وجهه ، وأسند خده طويلا ، ثم أفاق ، فقال : قال رسول الله ﷺ ، «**إن الله تعالى : إذا كان يوم القيامة نزل إلى العباد ليقضي بينهم ، وكل أمة جاثية فأول من يدعى رجل القرآن ، ورجل قتل في سبيل الله ورجل كثير المال ، فيقول الله تعالى للقاريء ، ألم أعلمك ما أنزلت على رسولي ؟ قال : بلى ، يا رب ، قال : فما عملت فيما علمت؟ قال : كنت أقوم أثناء الليل ، وأثناء النهار ، فيقول الله له : كذبت ، وتقول الملائكة: كذبت، ويقول الله تعالى : إنما أردت أن يقال : فلان قارئ ، فقد قيل ذلك ، ويؤتى بصاحب المال ، فيقول الله تعالى: ألم أوسع عليك حتى لم أدعك تحتاج إلى أحد ، قال: بلى ، يا رب ، قال : فما عملت فيما آتيتك ؟ قال: كنت أصل الرحم ، وأتصدق ، فيقول الله : كذبت ، وتقول الملائكة : كذبت ، ويقول الله تعالى: بل أردت أن يقال : فلان جواد ، فقيل فيك ذلك ، ويؤتى بالذي قتل في سبيل الله ، فيقال له : فيما ذا قتلت ؟ فيقول : أمرت بالجهاد في سبيلك ، فقاتلت حتى قتلت ، فيقول الله له : كذبت ، وتقول الملائكة : كذبت ، ويقول الله تعالى : بل أردت أن يقال : فلان جريء ، فقد قيل ذلك ، قال أبو هريرة ثم ضرب رسول الله ﷺ على**

**ركبتي فقال : يا أبا هريرة : أولئك الثلاثة أول خلق الله تسعر بهم النار يوم القيامة »**[١] .

قال الوليد أبو عثمان : فأخبرني عقبة أن سيفًا وكان سياقًا لمعاوية دخل على معاوية، فأخبره بحديث أبي هريرة هذا ، فقال معاوية : فقد فعل هؤلاء هذا فكيف بمن بقي من الناس؟ ثم بكى معاوية بكاء شديدًا ، حتى ظننا أنه هالك ، ثم أفاق ، ومسح عن وجهه، وقال : صدق الله ورسوله ﴿ من كان يُريدُ الحياةَ الدُّنْيا وزينتها نُوفِّ إليْهِمْ أعمالَهُمْ فيها وهُمْ فيها لا يُبْخسُون . أُولئك الّذين ليْس لهمْ في الآخرة إلاَّ النّارُ وحبط ما صنعُوا فيها وباطلٌ مّا كانُوا يعْملُون ﴾ [هود: ١٥ ، ١٦ ].

وقال ابن أبي الدنيا : أخبرنا عثمان ، أخبرنا محمد بن بكار بن بلال قاضي دمشق ، أخبرنا سعيد بن بشر ، عن قتادة ، عن الحسن ، عن حريث بن قبيصة ،عن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : **«أول ما يحاسب به الرجل صلاته ، فإن صلحت صلح سائر عمله ، وإن فسدت فسد سائر عمله ، ثم يقول الله عز وجل : انظروا هل لعبدي نافلة ؟ فإن كانت له نافلة أتمت بها الفريضة ، ثم الفرائض كذلك »**[٢] .

---

(١) صحيح : رواه الترمذي ( ٢٣٨٢ ) والحاكم ( ١/ ٤١٨ ) وصححه الألباني في صحيح الترمذي (١٩٤٢) وصححه الجامع ( ١٧١٣ ) وصحيح الترغيب ( ٢٠ ) .

(٢) صحيح لغيره : رواه الطبراني في « الأوسط » ( ٢/١٣) والضياء في المختارة ( ٢/٢٠٩) وله طرق وشواهد ذكرها شيخنا رحمه الله في «الصحيحة » ( ١٣٥٨) وقال : وبالجملة فهو صحيح بمجموع طرقه . والله أعلم .

رواه الترمذي والنسائي من حديث همام ، عن قتادة ، وقال الترمذي : حسن غريب ورواه النسائي من حديث عمران بن داود بن العوام ، عن قتادة ، عن الحسن ، عن أبي رافع ، عن أبي هريرة .

وقال الإمام أحمد: حدثنا أبو النضر ، حدثنا المبارك هو ابن فضالة ، عن الحسن ، عن أبي هريرة أراه ذكره ، عن النبي ﷺ : « **إن العبد المملوك ليحاسب بصلاته ، فإذا نقص منها قيل له : لم نقصت منها ؟ فيقول: يا رب : سلطت على ملكًا شغلني عن صلاتي، فيقول: قد رأيتك تسرق من ماله لنفسك ، فهلا سرقت لنفسك من عملك أو عمله؟ قال : فيتخذ الله عليه الحجة** »(١).

قال أحمد : حدثنا أبو سعيد مولى بني هاشم ، حدثنا عباد بن راشد، قال: حدثنا الحسن ، حدثنا أبو هريرة إذ ذاك ونحن بالمدينة قال : قال رسول الله ﷺ : « **تجيء الأعمال يوم القيامة، فتجيء الصلاة فتقول : يا رب ، أنا الصلاة ، فيقول : إنك على خير ؛ وتجيء الصدقة فتقول : يا رب : أنا الصدقة ، فيقول : إنك على خير ، ويجيء الصيام فيقول : يا رب أنا الصيام ، فيقول : إنك على خير ، ثم تجيء الأعمال ، كل ذلك يقول الله : إنك على خير ، ثم يجيء الإسلام ، فيقول : يا رب ، إنك السلام وإني الإسلام : فيقول الله: إنك على خير ، اليوم بك آخذ ، وبك أعطي قال الله تعالى:** ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ

---

(١) صحيح : رواه أحمد ( ٢/ ١٦٧ ) ، ( ٢٢٣ ، ٣٢٨ ) برقم ( ٨٣٣٥ ) ، وصححه الشيخ أحمد شاكر .

تنبيه : وقع هذا الحديث مع تاليه من بعض النسخ .

الخاسرين﴾ [ آل عمران : ٨٥ ](١) .

وقال ابن أبي الدنيا ـ رحمه الله تعالى : حدثنا إسحاق بن إبراهيم ، حدثنا يحيى بن سليم ، عن ابن خيثمة ، عن أبي الزبير ، عن جابر ، قال: لما رجعت مهاجرة الحبشة ، فقال فتية منهم : يا رسول الله ، بينما نحن جلوس إذ مرت بنا عجوز من عجائزهم ، تحمل على رأسها قلة من ماء ، فمرت بفتى منهم ، فجعل إحدى يديه بين كتفيها ، ثم دفعها ، فخرت على ركبتيها ، وانكسرت قلتها ، فلما ارتفعت التفتت إليه ، وقالت : سوف تعلم يا غدر ، إذا وضع الله الكرسي ، وجمع الأولين ، والآخرين ، وتكلمت الأيدي والأرجل بما كانوا يكسبون ، فسوف تعلم كيف أمري وأمرك عنده غدًا ، قال : يقول رسول الله ﷺ : «**صدقت ، كيف يقدس الله قوم لا يؤخذ من شديدهم لضعيفهم**» (٢) .

وقد تقدم في حديث عبد الله بن أنيس : « أن الله تعالى ينادي العباد يوم القيامة، فيقول : أنا الملك الديان ، ولا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة ، ولأحد من أهل النار عنده مظلمة ، ولا لأحد من

---

(١) صحيح : رواه أحمد ( ٢/ ٣٦٢ ) برقم ( ٨٧٢٧ ) وصححه الشيخ أحمد شاكر وقال : وهو حجة على سماع الحسن من أبي هريرة وإن خالف في ذلك كثير من الحفاظ فقد ثبت من جهات مختلفة عن رواة ثلاثة ويبعد جدًا اتفاقهم على الخطأ في تصريح الحسن بالسماع عنه ، وهذا الحديث نسبه السيوطي في الدر المنثور ( ٢/ ٤٨ ) أيضا إلى الطبراني في الأوسط ا. هـ.

(٢) حسن : رواه ابن ماجه (٤٠١٠ ) وفي الزوائد : إسناده حسن ، وسعيد بن سويد مختلف فيه ا.هـ. وحسنه الألباني في صحيح الجامع ( ٤٥٩٨ ) ومختصر العلو ( ٥٨ ) وحسنه في صحيح ابن ماجه ( ٣٢٣٩ ) .

أهل النار أن يدخل النار ولأحد من أهل الجنة عنده مظلمة حتى أقضيها منه، حتى اللطمة» ، رواه أحمد ، وعلقه البخاري في صحيحه(١) .

وقال الإمام مالك رحمه الله ، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري ، عن أبيه ، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ ، قال : **«من كانت له مظلمة عند أخيه فليتحلله منها ، فإنه ليس ثم دينار ولا درهم من قبل أن يؤخذ من حسناته، فإن لم تكن له حسنات أخذ من سيئات أخيه فطرحت عليه»**(٢) ، ورواه البخاري ، ومسلم .

وروى ابن أبي الدنيا من حديث العلاء ، عن أبيه ، عن أبي هريرة : أن رسول الله ﷺ قال : « **أتدرون من المفلس** ؟» قالوا : من لا درهم له ولا دينار فقال : **«بل المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة ، وصيام ، وزكاة ويأتي قد شتم هذا ، وأكل مال هذا ، وسفك دم هذا ، وضرب هذا ، فيقتضي هذا من حسناته ، وهذا من حسناته ، فإن فنيت حسناته من قبل أن يقضي ما عليه ، أخذ من خطاياهم ، فطرحت عليه ، ثم طرح في النار»**(٣) .

وقال ابن أبي الدنيا : حدثنا الوليد بن شجاع اليشكري أنبأنا القاسم بن مالك المزني ، عن ليث ، عن مجاهد ، عن ابن عمر ، قال : قال رسول الله ﷺ : **«لا تموتن وعليك دين ، فإنه ليس ثم دينار ، ولا درهم ، إنما هي الحسنات جزاء بجزاء ، ولا يظلم ربك أحداً» ، وروي من وجهين آخرين**

---

(١) صحيح : وقد تقدم تخريجه .

(٢) صحيح : رواه البخاري ( ٦٥٣٤ ) وأحمد كما في « صحيح الجامع » ( ٦٥١١ ) .

(٣) صحيح : رواه مسلم ( ٦٤٥٧ ) .

عن ابن عمر مرفوعًا مثله (١).

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا : حدثنا ابن أبي شيبة ، أخبرنا بكر بن يونس بن بكير، عن موسى بن علي بن رباح ، عن محمد بن المنكدر ، عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : « **إنه ليأتي العبد يوم القيامة وقد سرته حسناته ، فيجيء الرجل فيقول: يا رب ظلمني هذا ، فيؤخذ من حسناته ، فيجعل في حسنات الذي سأله ، فما يزال كذلك حتى ما يبقى له حسنة، فإذا جاء من يسأله نظر إلى سيئاته فجعلت مع سيئات الرجل ، فلا يزال يستوفي منه حتى يدخل النار** » (٢) .

قال شريك : وحدثنا عباد العامري : عن زاذان ، عن عبد الله ، عن النبي ﷺ بمثله ، ولم يذكر الأمانة في الصلاة ، والأمانة في كل شيء ، إسناده جيد. . . ولم يروه أحمد ولا من الستة أحد. وله شاهد من الحديث الذي رواه مسلم ، عن أبي سعيد : « أن رجلا قال : يا رسول الله أرأيت إن قتلت في سبيل الله، صابرًا ، محتسبًا ، مقبلاً ، غير مدبر ، أيكفر الله عني خطاياي ؟ قال : نعم إلا الدين » (٣) .

وقال ابن أبي الدنيا : حدثنا يوسف بن موسى ، حدثنا محمد بن عبيد، أخبرنا محمد بن عمر ، عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب ، عن عبد الله بن الزبير قال لما نزلت : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ . ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ

---

(١) صحيح : رواه الطبراني في « الكبير » ( ١٢/ ٤٠٨ ) وقال الهيثمي في «المجمع » ( ٢/ ٢١٧ ): وفيه عبد الرحيم بن يحيى وهو ضعيف ا.هـ .
قلت : وإسناد ابن أبي الدنيا خال من هذا الضعيف .

(٢) صحيح .

(٣) صحيح : رواه مسلم ( ٤٧٩٧ : ٤٧٩٩ ).

القيامة عند ربكم تختصمون﴾ [ **الزمر : ٣٠**] » . قال الزبير : يا رسول الله أيكرر علينا ما يكون بيننا في الدنيا من خواص الذنوب؟ قال : « **نعم : ليكررن عليكم ، حتى تؤدوا إلى كل ذي حق حقه** »(١) ، فقال الزبير : والله إن الأمر لشديد .

وقال ابن أبي الدنيا : حدثنا يوسف بن موسى ، حدثنا إسحاق بن سليمان، أخبرنا أبو سنان ، عن عبد الله بن السايب ، عن زاذان ، عن عبد الله بن مسعود قال: الأمم جاثون للحساب ، فهم يومئذ أشد تعلقًا بعضهم ببعض منهم في الدنيا ، الأب بابنه ، والابن بأبيه ، والأخت بأختها ، والزوج بامرأته ، والمرأة بزوجها ، ثم تلا عبد الله : ﴿ فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ﴾ [ **المؤمنون : ١٠١** ] .

وروى مسلم من حديث ليث بن سليم ، عن أبي بردة ، عن عبد الله ابن سلام ، مرفوعًا بنحوه .

وفي الصحيح ، أن رسول الله ﷺ لما أكل هو وأصحابه في حديقة أبي الهيثم بن المنهال من تلك الشاة التي ذبحت له ، وأكملوا من الرطب ، وشربوا من ذلك الماء ، قال : «**هذا من النعيم الذي تسألون عنه** »(٢) أي عن القيام بشكره ، وماذا عملتم في مقابلة ذلك ؟

وقال ابن أبي الدنيا : حدثنا يوسف بن موسى : أخبرنا وكيع ، عن سفيان، عن الأعمش ، عن ثابت ، أن رجلاً دخل مسجد دمشق ، فقال: اللهم آنس وحشتي ، وارحم غربتي ، وارزقني جليسًا صالحًا ، فسمعه أبو

---

(١) صحيح : رواه أحمد ( ١/ ١٦٧ ) والحاكم ( ٢/ ٢٧٢ ) وقال الهيثمي في « المجمع » (٧/ ١٠٠): رواه الطبراني ورجاله ثقات . ا. هـ .

(٢) صحيح : وقد تقدم.

الدرداء فقال : لئن قلت صادقًا لأنا أسعد بما قلت منك ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **فمنهم ظالم لنفسه قال : الظالم الذي يؤخذ منه في مقامه ذلك ، وذلك الحزن والغم ، ومنهم مقتصد، يحاسب حسابًا يسيراً، ومنهم سابق بالخيرات قال : يدخل الجنة بغيرحساب** » (١) وستأتي الأحاديث فيمن يدخل بغير حساب وكم عدتهم .

وقد يستشهد له بما رواه البخاري في صحيحه ، من أن رسول الله ﷺ قال: «**من أخذ أموال الناس يريد أداءها، أدى الله عنه ، ومن أخذها يريد إتلافها أتلفه الله**»(٢).

وثبت في صحيح مسلم ، عن أبي ذر ، عن النبي ﷺ في الرجل الذي يقول الله تعالى: اعرضوا عليه صغار ذنوبه ، واتركوا كبارها ، فيقال له : هل تنكر من هذا شيئًا ؟ فيقول : لا ، وهو مشفق من كبار ذنوبه أن تعرض عليه ، فيقول الله تعالى : إنا قد بدلناك مكان كل سيئة حسنة فأقول : يا رب إني قد عملت ذنوبًا لا أراها هنا ؟ قال : وضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه (٣) .

---

(١) صحيح : رواه أحمد ( ٥/ ١٩٤ ) و( ٦/ ٤٤٤ ) قال الهيثمي في «المجمع» ( ٧/ ٩٥ ) : رواه أحمد بأسانيد أحدها رجال الصحيح ، ثم ساقه من طريق آخر ثم قال : رواه الطبراني وأحمد باختصار إلا أنه قال عن الأعمش عن ثابت أو أبي ثابت أن رجلا دخل لمحمد مسجد دمشق فذكر الحديث باختصار ، . . . وثابت بن عبيد ومن قبله من رجال الصحيح وفي إسناد الطبراني رجل غير مسمى ثم ساقه من طريق أخرى . . ا. هـ .

(٢) صحيح : رواه البخاري ( ٢٣٨٧ ) .

(٣) صحيح : رواه مسلم ( ١٩٠ ) ، ٣١٤ ) في الإيمان ، وأحمد =

وتقدم في حديث عبد الله بن عمر في حديث النجوى : ( يدني الله العبد يوم القيامة، حتى يضع عليه كنفه ويقرره بذنوبه ، حتى إذا ظن أنه قد هلك ، قال سترتها عليك في الدنيا ، وأنا أغفرها لك اليوم ، ويعطى كبار حسناته بيمينه [(١)] .

وقال ابن أبي الدنيا : حدثنا هارون بن عبد الله ، حدثنا سيار بن حاتم، أخبرنا جعفر بن سليمان أخبرنا أبو عمران الجوني ، عن أبي هريرة قال : « **يدني الله العبد يوم القيامة ، فيضع عليه كنفه فيستره من الخلائق كلها ، ويدفع إليه كتابه في ذلك الستر ، فيقول : اقرأ يا بن آدم كتابك : فيمر بالحسنة فيسر بها قلبه ، فيقول الله تعالى له: أتعرف يا عبدي ؟ فيقول : نعم يا رب أعرف ، فيقول : إني قد تقبلتها ، قال : فيخر ساجداً قال : فيقول: ارفع رأسك ، وعد إلى كتابك ، فيمر بالسيئة فيسود لها وجهه، ويحزن بها قلبه ، وترتعد منها فرائصه ، ويأخذه من الحياء من ربه ما لا يعلمه غيره ، فيقول الله تعالى : أتعرف يا عبدي ؟ فيقول : نعم يا رب أعرف، فيقول : فإني قد غفرتها لك ، فلا يزال بين حسنة تقبل فيسجد ، وسيئة تغفر فيسجد لا يرى الخلائق منه إلا ذاك السجود ، حتى ينادي الخلائق بعضها بعضًا ، طوبى لهذا العبد الذي لم يعص الله قط ، ولا يدرون ما قد لقي فيما بينه وبين الله تعالى مما قد وقف عليه** »[(٢)] .

---

= ( ٥/ ١٥٧) والترمذي ( ٢٥٩٦ ) وفي الشمائل ( ٢٢١ ) وقال حسن صحيح : وأبوعوانة في « مسنده » ( ٥٢٤ ) وسنده صحيح .

(١) صحيح : وقد تقدم ، رواه البخاري ( ٣٤٤١ ) ( ٤٦٨٥ ) ومسلم (٢٦٧٨) وابن ماجه ٤٠٤٩) وأحمد .

(٢) حسن موقوف : رواه عبد الله بن أحمد في « زوائد الزهد » لأبيه ( ص ٢١٥ ) بسند صحيح .

وحدثني حمزة بن العباس ، أنبأنا عبد الله بن عثمان ، حدثنا ابن المبارك ، حدثنا إسماعيل بن مسلم ، عن الحسن ، وقتادة ، عن أنس بن مالك ، عن النبي ﷺ بنحوه، وزاد فيه فيقول: يا رب ارجعني آتك به كله، فإذا أعيد لم يقدم شيئًا فيمضي به إلى النار، ثم ساقه من طريق يزيد الرقاشي ، عن أنس عن النبي ﷺ بنحوه ، وقد قال الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ ﴾ **[الأنعام : ٩٤]** .

وفي الصحيح لمسلم : أن رسول الله ﷺ قال : يقول ابن آدم : مالي مالي ، وهل لك من مالك إلا ما أكلت فأفنيت ، أو لبست فأبليت ، أو تصدقت فأمضيت، وما سوى ذلك فذاهب وتاركه للناس »(١) .

وقال الله تعالى : ﴿ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا . أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُ أَحَدٌ ﴾ **[البلد: ٦ ـ ٧]** .

وقال ابن أبي الدنيا : حدثنا شريح بن يونس ، حدثنا سيف بن محمد، ابن أخت سفيان الثوري ، عن ليث بن أبي سليم ، عن عدي بن عدي ، عن الصنابحي ، عن معاذ بن جبل ، قال : قال رسول الله ﷺ : « **لا تزول قدما العبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع : عن عمره فيما أفناه؟ وعن جسده فيم أبلاه ؟ وعن علمه ، ما عمل فيه ؟ وعن ماله من أين اكتسبه ؟ وفيم أنفقه ؟** »(٢) وقد تقدم عن ابن مسعود نحوه . وروى عن أبي ذر قريب منه ، والله أعلم .

---

(١) صحيح : رواه مسلم ( ٧٢٧٧ ) ( ٧٧٨ ) .

(٢) صحيح لغيره: وقد تقدم تخريجه ، وانظر الصحيحة ( ٩٤٦ ).

## فصل

قال البخاري رحمه الله : باب : يدعى الناس بآبائهم ثم أورد حديث عبد الله بن عمر، قال : قال رسول الله ﷺ : « **يرفع لكل غادر لواء يوم القيامة عند استه فيقال : هذه غدرة فلان ابن فلان** » (١) .

وقال البزار : حدثنا علي بن المنذر ،حدثنا محمد بن فضيل ، حدثني أبي، عن أبي حازم ، عن أبي هريرة ، قال : قال النبي ﷺ : « **تلقى الأرض أفلاذ كبدها، فيمر السارق ، فيقول: في هذا قطعت يدي ، ويجيء القاتل ، فيقول : في هذا قتلت ، ويجيء القاطع الرحم ، فيقول : في هذا قطعت رحمي ثم يدعونه فلا يأخذون منه شيئًا** »(٢).

## فصل

قال الله تعالى : ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ . وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [ **آل عمران: ١٠٦ ، ١٠٧** ] . وقال تعالى : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ . إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ . وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ . تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴾ [ **القيامة : ٢٢ ـ ٢٥** ] . وقال تعالى : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ . ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ . وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ . تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ . أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ ﴾ [ **عبس : ٣٨ ـ ٤١** ] .

---

(١) صحيح : رواه البخاري ( ٦١٧٧ ) ( ٦١٧٨ ) .

(٢) صحيح : رواه مسلم ( ٢٣٠٤ ) وفى بعض النسخ (تقيء الأرض) بدل (تلقى) .

وقال تعالى : ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ . وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [ **يونس : ٢٦ ، ٢٧** ].

وروى ابن أبي الدنيا : عن بعض السلف ، وهو الحسن البصري : أنه قال: إذا قال الله تعالى للعبد : ﴿ **خذوه فغلوه** ﴾ ، ابتدره سبعون ألف ملك ، فتسلسل السلسلة من فيه، فتخرج من دبره ، وينظم في سلسلة كما ينظم الخرز في الخيط ، ويغمس في النار، غمسة، فيخرج عظامًا ، تقعقع ثم تسجر تلك العظام في النار ، ثم يعاد غضًا طريًا .

وقال بعضهم : إذا قال الله : خذوه ، ابتدره أكثر من ربيعة ومضر .

وعن معتمر بن سليمان ، عن أبيه ، أنه قال : لا يبقى شيء إلا ذمه، فيقول : ما ترحمني ؟ فيقول : كيف أرحمك ، ولم يرحمك أرحم الراحمين ؟!

قال ابن ماجه في كتاب الرقائق من سننه :( **باب ما يرجى من رحمة الله تعالى يوم القيامة**)حدثنا أبوبكر بن أبي شيبة ، حدثنا هارون ، حدثنا عبد الملك بن عطاء :عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال : « **إن لله مائة رحمة أنزل منها واحدة بين جميع الخلق، فبها يتراحمون وبها تعطف الوحوش على أولادها ، وأخر تسعة وتسعين رحمة ، يرحم بها عباده يوم القيامة**»(١) رواه مسلم ، عن محمد بن عبد الله بن نمير ، عن أبيه ، عن عبد الملك

---

(١) صحيح: رواه ابن ماجه ( ٤٢٩٣ ) ، ومسلم ( ٢٧٥٢ ، ٢٧٥٣) وانظر السلسلة الصحيحة ( ١٦٣٤ ) .

ابن أبي سليمان ، عن عطاء بن أبي رباح ،عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ .

وقال البخاري : حدثنا قتيبة بن سعيد ، عن أبي هريرة ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **إن الله خلق الرحمة يوم خلقها ( مائة رحمة ) فأمسك عنده تسعة وتسعين رحمة، وأرسل في خلقه كلهم رحمة واحدة ، فلو يعلم الكافر بكل الذي عند الله من الرحمة لم ييأس من الجنة ، ولو يعلم المؤمن بكل الذي عند الله من العذاب لم يأمن من النار** » (١) . انفرد به البخاري من هذا الوجه.

ثم قال ابن ماجه : حدثنا أبو كريب ، وأحمد بن سنان ، قالا : حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش عن أبي صالح ، عن أبي سعيد ، قال : قال رسول الله ﷺ : «**خلق الله عز وجل يوم خلق السموات والأرض مائة رحمة ، فجعل في الأرض منها رحمة ، فبها تعطف الوالدة على ولدها ، والبهائم بعضها على بعض ، والطير ، وأخر تسعة وتسعين إلى يوم القيامة ( فإذا كان يوم القيامة ) أكملها بهذه الرحمة** » انفرد به وهو على شرط الصحيحين وورد من طرق عن أبي هريرة : أن الله كتب كتابًا يوم خلق السموات ، والأرض : «**إن رحمتي تغلب غضبي** »، وفي رواية «سبقت غضبي» ، وفي رواية : « **فهو موضوع عنده فوق العرش** » (٢) .

وقد قال الله تعالى : ﴿ كتب ربكم على نفسه الرحمة ﴾ [**الأنعام** :

---

(١) صحيح : رواه البخاري ( ٥٤٦٩ ) .

(٢) صحيح : رواه ابن ماجه ( ٤١٩٤ ) وقال البوصيري في ( الزوائد ) : حديث أبي سعيد صحيح ورجاله ثقات. ا. هـ وصححه الألباني في الصحيحة ( ١٦٣٤ ) .

٥٤]. وقال : ﴿ ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون ﴾ [ **الأعراف : ١٥٦** ] .

ثم أورد ابن ماجه حديث ابن أبي مليكة ، عن معاذ : « **أتدري ما حق الله على عباده ؟ أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا** »، ثم قال : « **أتدري ما حق العباد على الله إذا هم فعلوا ذلك ؟ أن لا يعذبهم** »، وهو ثابت في صحيح البخاري ، من طريق الأسود بن هلال ، وأنس بن مالك ، عن معاذ (١).

وقد قال البخاري : حدثنا سعيد بن أبي مريم : حدثنا أبو غسان : حدثني زيد بن أسلم: عن أبيه ، عن عمر بن الخطاب ﷺ قال : قدم على النبي ﷺ سبي، فإذا امرأة من السبي قد تحلب ثديها ، تسعى ، فإذا وجدت صبيًا في السبي أخذته، فأرضعته ، فقال النبي ﷺ : « **أترون هذه طارحة ولدها في النار ؟ قلنا :لا وهي لا تقدر على أن تطرحه : فقال : الله أرحم بعباده من هذه بولدها** » ورواه مسلم ، عن حسن الحلواني ، ومحمد ابن سهل بن عسكر ، كلاهما عن سعيد بن أبي مريم ، عن أبي غسان محمد بن مطرف به وفي رواية .

« **والله، لله أرحم بعباده من هذه بولدها** » (٢) .

وفي صحيح مسلم من حديث أبي بردة بن أبي موسى ، عن أبيه ، قال : قال رسول الله ﷺ: « **إذا كان يوم القيامة دفع إلى كل مسلم يهودي أو نصراني ، فيقال : هذا فكاكك من النار** » (٣) . وفي رواية :« **لا يموت**

---

(١) صحيح : رواه ابن ماجه ( ٤٢٩٦ ) ورواه البخاري ( ٢٨٥٦ ) و( ٦٥٠٠ ).

(٢) صحيح : رواه البخاري ( ٥٩٩٩ ) ومسلم ( ٦٨٤٤ ) .

(٣) صحيح : رواه مسلم ( ٦٨٧٥ ) .

**رجل مسلم إلا أدخل الله مكانه إلى النار يهوديًا أو نصرانيًا»** قال : فاستحلف عمر بن عبد العزيز أبا بردة بالله الذي لا إله إلا هو ثلاث مرات أن أباه حدثه عن رسول الله ﷺ ؟ قال : فحلف له .

وفي رواية لمسلم أيضًا : قال رسول الله ﷺ : « **يجيء ناس من المسلمين يوم القيامة بذنوب أمثال الجبال ، فيغفرها الله لهم ، ويضعها على اليهود والنصارى** »(١) .

## ذكر من يدخل الجنة من هذه الأمة بغير حساب

قال البخاري : حدثنا عمران بن ميسرة : حدثنا ابن فضيل ، حدثنا حصين، وحدثنا أسيد بن زيد ، حدثنا هشيم عن حصين قال : كنت عند سعيد بن جبير فقال : حدثني ابن عباس قال : قال النبي ﷺ : « **عرضت علي الأمم ، فأجد النبي يمر معه الأمة ، والنبي يمر مع النفر ، والنبي معه العشرة ، والنبي معه الخمسة ، والنبي يمر وحده ، فنظرت ، فإذا سواد كثير ، فقال قائل : هؤلاء أمتك ، وهؤلاء سبعون ألفًا قدامهم ، لا حساب عليهم ، ولا عقاب ، قلت : ولم ؟ قال : كانوا لا يكتوون ، ولا يسترقون ، ولا يتطيرون ، وعلى ربهم يتوكلون** ، فقام إليه عكاشة بن محصن فقال : ادع الله أن يجعلني منهم قال : اللهم اجعله منهم : ثم قام رجل آخر ، فقال: ادع الله أن يجعلني منهم ، فقال :« **سبقك بها عكاشة** » (٢) .

ورواه مسلم ، عن سعيد بن منصور ، عن هشيم به نحوه وهو أطول من هذا .

---

(١) صحيح : رواه مسلم ( ٦٨٧٧ ) .

(٢) صحيح : رواه البخاري ( ٦٥٤١ ) ومسلم ( ٥١٦ ) ( ٥١٧ ) .

ثم أورد البخاري ، ومسلم أيضًا من طريق يونس ، عن الزهري ، عن سعيد ، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ بنحوه وقال فيه : « **ثم قام رجل من الأنصار فقال : ادع الله أن يجلعني منهم : فقال : سبقك بها عكاشة** » (١) .

وقال الإمام أحمد : حدثنا يحيى بن أبي بكر ، حدثنا زهير بن محمد عن سهيل بن أبي صالح ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، عن رسول الله ﷺ قال : «**سألت ربي عز وجل: فوعدني أن يدخل من أمتي سبعين ألفًا على صورة القمر ليلة البدر ، فاستزدت فزداني مع كل ألف سبعين ألفًا ، فقلت: أي رب ، إن لم يكن هؤلاء مهاجري أمتي ؟ قال : إذا أكملهم لك من الأعراب** » (٢).

قال أحمد : حدثنا يزيد بن إسماعيل ، عن زياد المخزومي ، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : « **نحن الآخرون السابقون يوم القيامة ، أول زمرة من أمتي تدخل الجنة سبعون ألفًا ، لا حساب عليهم ، صورة كل رجل منهم على صورة القمر ليلة البدر ، ثم الذين يلونهم على أشد ضوء كوكب في السماء ، ثم هم بعد ذلك منازل**» (٣).

ثم رواه أحمد عن حسن ، عن ابن لهيعة ، عن أبي هريرة ،عن النبي ﷺ بنحو ما تقدم وكذا رواه أحمد ، عن ابن مهدي ، عن حماد بن سلمة، عن محمد بن زياد عن أبي أمامة كما سيأتي .

---

(١) صحيح : رواه البخاري ( ٦٥٤٢ ) .

(٢) صحيح : رواه أحمد ( ٢/ ٣٥٩ ) وقال الهيثمي في « المجمع » ( ١٠/ ٤٠٤ ) ، رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.

(٣) صحيح : رواه أحمد ( ٢/ ٥٠٤ ) برقم ( ١٠٤٩٦ ) وقد تقدم.

## حديث آخر

ثم قال البخاري : حدثنا سعيد بن أبي مريم ، حدثنا أبو غسان (قال): حدثني أبو حازم ، عن سهيل بن سعد ، قال : قال رسول الله ﷺ : «**ليدخلن الجنة من أمتي سبعون ألفًا ، أو سبعمائة ألف ، ( شك في إحداهما ) متماسكين آخذًا بعضهم ببعض ، حتى يدخل أولهم وآخرهم الجنة، ووجوههم على ضوء القمر ليلة البدر**» وقد رواه البخاري ، ومسلم عن قتيبة ، عن عبد العزيز بن أبي حازم ،به (١) .

## طريق آخر

وقال أحمد : حدثنا عبد الصمد ، حدثنا حماد : عن عاصم ، عن زر، عن ابن مسعود : « أن رسول الله ﷺ أري الأمم في النوم ، فمرت عليه أمته ، قال : فأعجبته كثرتهم ، قد ملؤوا السهل والجبل ، قال : «فقيل لي : إن لك مع هؤلاء سبعين ألفًا يدخلون الجنة بغير حساب : هم الذين لا يكتوون ، ولا يسترقون ، ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون : فقال عكاشة بن محصن : يا رسول الله : ادع الله أن يجعلني منهم : قال: اللهم اجعله منهم» فقام رجل آخر من الأنصار فقال : يا رسول الله: ادع الله أن يجعلني منهم فقالﷺ : « **سبقك بها عكاشة** » (٢) .

قال الحافظ الضياء : هذا عندي على شرط مسلم .

## طريق أخرى عنه

قال أحمد : حدثنا عبد الرزاق : حدثنا معمر ، عن قتادة ، عن الحسن

---

(١) صحيح : رواه البخاري ( ٦٥٤٣ ) ومسلم ( ٥١٥ ) .

(٢) صحيح : رواه أحمد ( ١/ ٤٠٣ ) برقم ( ٣٨١٩ ) ، وانظر مجموع الزوائد ( ٩/ ٣٠٤ ، ٣٠٥).

عن عمران بن حصين ، عن ابن مسعود قال : أكثرنا الحديث عند رسول الله ﷺ ذات ليلة ، ثم غدونا إليه فقال : « **عرضت على الأنبياء الليلة بأممها ،فجعل النبي يمر ومعه الثلاثة ، والنبي ومعه العصابة، والنبي ومعه النفر والنبي ليس معه أحد ، حتى مر علي موسى ، معه كبكبة من بني إسرائيل ، فأعجبوني ، فقلت : من هؤلاء ؟ فقيل لي : هذا أخوك موسى ، معه بنو إسرائيل : قال : قلت : فأين أمتي ؟ فقيل لي : انظر عن يمينك ، فنظرت ، فإذا الظراب قد سُدَّ بوجوه الرجال ، ثم قيل لي : انظر عن يسارك: فنظرت فإذا الأفق قد سُدَّ بوجوه الرجال ، فقيل لي : أرضيت ؟ فقلت** : رضيت يا رب، رضيت يا رب ، قال : **فقيل لي : إن مع هؤلاء** سبعين ألفًا يدخلون الجنة بغير حساب ، فقال النبي ﷺ : فداء لكم أبي وأمي : **إن استطعتم أن تكونوا من السبعين ألفًا فافعلوا ، فإن قصرتم فكونوا من أهل الظراب ، فإن قصرتم فكونوا من أهل الأفق ، فإني قد** رأيت ناسًا يتهاوشون ، فقام عكاشة بن محصن فقال : ادع الله يا رسول الله أن يجعلني من السبعين ألفًا ، فدعا له فقام رجل آخر فقال : ادع الله يا رسول الله أن يجعلني منهم : فقال : **قد سبقك بها عكاشة قال : ثم تحدثنا فقلنا : من ترون هؤلاء السبعين ألفًا ؟ فقيل : قوم ولدوا في الإسلام ، لم يشركوا بالله شيئًا ، حتى ماتوا، فبلغ ذلك النبي** ﷺ فقال : «**هم الذين لا يكتوون ، ولا يسترقون ، ولا يتطيرون ، وعلى ربهم يتوكلون** »(١) .

---

(١) صحيح : رواه أحمد ( ١/ ٤٠١ ) برقم ( ٣٨٠٦ ) وقال الهيثمي في «المجمع » ( ١٠/ ٤٠٥ )، (٤٠٦) : رواه أحمد بأسانيد والبزار أتم منه ، والطبراني وأبو يعلى باختصار كثير وأحمد بأسانيد والبزار رجاله رجال الصحيح .

## حديث آخر

قال الطبراني : حدثنا محمد بن محمد الجروعي ، حدثنا عقبة بن مكرم ، حدثنا محمد بن أبي عدي : عن هشام بن حسان ، عن محمد بن سيرين ، عن عمران بن حصين، قال : قال رسول الله ﷺ : « **يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفًا بغير حساب ، ولا عذاب** »، قيل : من هم يا رسول الله ؟ قال : « **هم الذين لا يكتوون ، ولا يسترقون ،ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون** » (١) .

ورواه مسلم عن يحيى بن خلف ، عن المعتمر بن سليمان ، عن هشام ابن حسان ، من غير ذكر عكاشة ، وليس عنده في هذه الرواية يتطيرون ، قال الحافظ الضياء : وقد روي عن عمران من غير طريق.

## حديث آخر

قال أحمد : حدثنا روح بن عبادة ، حدثنا ابن جريج ، أخبرني أبو الزبير، سمع جابر بن عبد الله قال : سمعت رسول الله ﷺ فذكر حديثًا وفيه : « **فينجو أول زمرة ، وجوههم كالقمر ليلة البدر ، سبعون ألفًا ، لا يحاسبون ، ثم الذين يلونهم ، كأضوء نجم في السماء ثم كذلك** » (٢) وذكر بقيته ورواه مسلم من حديث روح فلم يرفعه. وقد روى البزار : عن عمر بن إسماعيل ، عن مجالد ، عن أبيه ، عن جده ، عن الشعبي ، عن جابر بن عبد الله عن النبي ﷺ نحو الذي قبله سواء .

## حديث آخر

قال البزار : حدثنا محمد بن مرداس ، حدثنا مبارك ، عن عبد العزيز

---

(١) صحيح : رواه الطبراني ومسلم ( ٥١٢ ، ٥١٣ ، ٥١٤ ) .

(٢) صحيح : رواه أحمد ( ٣/ ٣٨٣ ) ومسلم .

ابن صهيب، عن أنس ، عن النبي ﷺ ، أنه قال : «**سبعون ألفًا من أمتي يدخلون الجنة بغير حساب :هم الذين لا يكتوون ، ولا يسترقون ، ولا يتطيرون ، وعلى ربهم يتوكلون**» (١) .

## طريق آخر

قال البزار : حدثنا محمد بن عبد الملك ، حدثنا أبو عاصم العيلاني ، عن أنس ، قال : قال رسول الله ﷺ: « **يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفًا، مع كل واحد من السبعين سبعون ألفًا** » وهذا يحتمل أن يكون مع كل واحد من الألوف ، ويحتمل أن يكون مع كل واحد من الآحاد ، وهو أشمل وأكثر (٢) .

وقد قال الإمام أحمد : حدثنا عبد الرزاق ، أخبرنا معمر ، عن قتادة، عن أنس أو عن النضر بن أنس ، عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : «**إن الله وعدني أن يدخل الجنة من أمتي أربعمائة ألف** » فقال أبو بكر رضي الله عنه : زدنا يا رسول الله قال : وهكذا ـ وجمع كفيه ـ فقال : زدنا يا رسول الله قال : وهكذا : فقال عمر : حسبك يا أبا بكر ، فقال أبو بكر : دعني يا عمر ، وما عليك أن يدخلنا الله الجنة كلنا ؟ فقال عمر : إن شاء أدخل خلقه الجنة برحمته بكف واحد » . فقال النبي ﷺ : « **صدق عمر** » .

---

(١) صحيح : رواه البزار وصححه الألباني في صحيح الجامع ( ٣٦٠٤) وانظر الصحيحة ( ٣٦٩٠).

(٢) صحيح : رواه عزاه الهيثمي في « المجمع » ( ١٠/ ٤٠٤ ) إلى أبي يعلى عن أنس ثم عزاه إلى البزار ( ١٠/ ٤٠٩ ) ورجاله ثقات على ضعف في أبي هلال الراسبي قليل .

## طريق أخرى عن أنس رضي الله عنه

قال الحافظ أبو يعلى : حدثنا محمد بن أبي بكر ، حدثنا عبد القاهر (*) ابن السري، حدثنا حميد ، عن أنس ، عن النبي ﷺ قال : « **يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفًا ؛قالوا : زدنا : وكان على كثيب ـ فحثا بيده ، قالوا : زدنا يا رسول الله : فقال: هكذا : وحثا بيده ، قالوا: يا نبي الله؛ أبعد الله من دخل النار بعد هذا** » .

قال الحافظ الضياء : لا أعلمه روي عن أنس إلا بهذا الإسناد ، وقد سئل ابن معين عن عبد القاهر (*) فقال : صالح .

## حديث آخر

قال أبو بكر بن أبي شيبة : حدثنا إسماعيل بن عباس ، سمعت محمد ابن زياد يحدث عن أبي أمامة الباهلي : عن النبي ﷺ ، وقال الطبراني : حدثنا أحمد بن علي الدمشقي والحسين بن إسحاق التستري قالا : حثنا هشام بن عمار ، حدثنا إسماعيل بن عياش : أخبرنا محمد بن زياد ، سمعت أبا أمامة يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «**وعدني ربي أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفًا ، مع كل ألف سبعون ألفًا ، لا حساب عليهم، ولا عتاب ، وثلاث حثيات من حثيات ربي عز وجل**». واللفظ لابن أبي شيبة ، وليس عند الطبراني مع كل ألف سبعون ألفًا .

## طريق أخرى عنه

قال أبو بكر بن أبي عاصم : حدثنا دحيم ، حدثنا الوليد بن مسلم ، حدثنا صفوان بن عمرو : عن سليم بن عامر، عن أبي اليمان الهوزني ،

---

(*) في بعض النسخ : (عبد القاص) .

عن أبي أمامة ، عن رسول الله ﷺ قال : « **إن الله وعدني أن يدخل الجنةمن أمتي سبعين ألفًا بغير حساب**». قال أبو يزيد ابن الأخنس : والله ما أولئك في أمتك يا رسول الله إلا مثل الذباب الأصهب في الذباب، فقال رسول الله ﷺ :« **فإن الله قد وعدني سبعين ألفًا ، مع كل ألف سبعون ألفًا ، وزادني ثلاث حثيات** » [١] ، قال الضياء : رجاله رجال الصحيح إلا الهوزني ، واسمه عامر بن عبد الله بن لحي، وما علمت فيه جرحًا .

## حديث آخر

قال الطبراني: حدثنا عمرو بن إسحاق بن زبريق الحمصي حدثنا محمد ابن إسماعيل حدثني أبي عن ضمضم بن زرعة عن عبيد بن شريح عن أبي أسماء الرحبي عن ثوبان سمعت رسول الله ﷺ يقول: « **إن ربي وعدني من أمتي سبعين ألفا لا يحاسبون مع كل ألف سبعون ألفا** » [٢] .

## حديث آخر

قال الإمام أحمد : حدثنا يحيى بن سعيد ، حدثنا هشام يعني الدستوائي، حدثنا يحيى بن أبي كثير ، عن هلال بن أبي ميمونة ، عن عطاء بن يسار ، أن رفاعة الجهني حدثه، قال : أقبلنا مع رسول الله ﷺ ، حتى إذا كنا بالكديد أو قال : بقديد، فذكر حديثًا قال فيه : « **وعدني ربي**

---

(١) صحيح : رواه ابن أبي عاصم في « السنة » ( ١/ ٢٦١ ) ، وقال الهيثمي في « المجمع » ( ١٠/ ٣٦٢ ) : قلت : عند الترمذي وابن ماجه بعضه ، رواه أحمد والطبراني ورجال أحمد وبعض أسانيد الطبراني رجال الصحيح .

(٢) صحيح : رواه الطبراني في « الكبير » ( ٢/ ٩٢ ) .

**عز وجل أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفا بغير حساب وإني لأرجو أن لا يدخلها أحد من الأمم حتى تتبوؤا أنتم ومن صلح من أزواجكم وذراريكم مساكنكم في الجنة»**(١) . ورواه يعقوب بن سفيان ، عن آدم بن أبي إياس، عن شيبان ، عن يحيى بن كثير، قال الحافظ الضياء : هذا عندي على شرط الصحيح .

## حديث آخر

قال الطبراني : حدثنا أحمد بن خليد ، حدثنا أبوتوبة معاوية بن سلام: عن زيد بن سلام ، أنه سمع أبا سلام يقول : حدثني عبد الله بن عامر ، أن قيسًا الكندي حدث ، أن أبا سعيد الأنماري حدثه : أنه سمع رسول الله ﷺ قال : « **إن ربي عز وجل وعدني أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفًا بغير حساب ، ويشفع كل ألف لسبعين ألفًا ، ثم يحثي ربي ثلاث حثيات بكفيه** » . قال قيس : فقلت لأبي سعيد : أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم بأذني، ووعاه قلبي : قال أبو سعيد : فقال رسول الله ﷺ : « **وذلك ـ إن شاء الله ـ يستوعب مهاجري أمتي ، ويوفي الله بقيته من أعرابها** » .

قال الطبراني : لم يرو عن أبي سعيد الأنماري إلا بهذا الإسناد ، وقد تفرد به معاوية بن سلام .

وقال الحافظ الضياء : وقد رواه محمد بن سهل بن عسكر ، عن أبي ثوبة الربيع بن نافع بإسناده .

---

(١) صحيح : رواه أحمد ( ٤/ ١٦ ) برقم ( ١٦١٧١ ) وإسناده صحيح ،ورواه بنحوه ( ١٦١٦٧ ) وانظر ابن ماجه ( ٤٢٨٥ ) وقال الهيثمي في « المجمع » ( ١/ ٢١ ) ورجاله موثقون .

قال أبو سعيد فحسب ذلك عند رسول الله ﷺ فبلغ أربعة آلاف ألف ألف وسبعمائة ألف قال: فقال رسول الله ﷺ: « **إن ذلك يستوعب إن شاء الله ـ مهاجري أمتي** »(١).

وتقدم أحاديث الحوض من حديث سعيد عن حذيفة عن النبي ﷺ في حديث طويل كما تقدم وفيه: « **وبشرني أن معي سبعين ألفا مع كل ألف سبعون ألفًا ليس عليهم حساب** »، رواه أحمد.

وذكر ابن الأثير في ترجمة عامر بن عمير وكان قد شهد حجة الوداع قال: قال رسول الله ﷺ: « **إني وجدت ربي ماجداً أعطاني سبعين ألفًا يدخلون الجنة بغير حساب مع كل واحد ألفًا فقلت إن أمتي لا تبلغ هذا فقال أكملهم لك من الأعراب** »(٢). قال رواه ثابت البناني عن أبي يزيد المديني عنه.

## ذكر كيفية تفرق العباد عن موقف الحساب وما إليه أمرهم يصير

قال الله تعالى: ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [مريم: ٣٩].

وقال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ . فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا

---

(١) صحيح: رواه الطبراني في « الأوسط » (١/ ١٢٨).

(٢) صحيح: قال الهيثمي (١٠/ ٤١٠): رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير شيخ الطبراني واختلف في اسم صحابيه فقيل عمرو بن عمير وقيل: عمير بن عمرو، وقيل: عمارة بن عمير وقيل: عمرو بن حزم، وقيل: عمرو بن بلال. ا.هـ قلت الاختلاف في اسم الصحابي لا يضر.

الصالحات فهم في روضة يحبرون . وأما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة فأولئك في العذاب محضرون ﴾ [**الروم : ١٤ ـ ١٦**].

**وقال تعالى :** ﴿ فأقم وجهك للدين القيم من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله يومئذ يصدعون ﴾ [**الروم : ٤٣**].

**وقال تعالى :** ﴿ ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون . وترى كل أمة جاثية كل أمة تدعى إلى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون . هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون . فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته ذلك هو الفوز المبين . وأما الذين كفروا أفلم تكن آياتي تتلى عليكم فاستكبرتم وكنتم قوما مجرمين . وإذا قيل إن وعد الله حق والساعة لا ريب فيها قلتم ما ندري ما الساعة إن نظن إلا ظنا وما نحن بمستيقنين . وبدا لهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون . وقيل اليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا ومأواكم النار وما لكم من ناصرين . ذلكم بأنكم اتخذتم آيات الله هزوا وغرتكم الحياة الدنيا فاليوم لا يخرجون منها ولا هم يستعتبون . فلله الحمد رب السموات ورب الأرض رب العالمين . وله الكبرياء في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم ﴾ [**الجاثية : ٢٧ ـ ٣٧**] .

**وقال تعالى :** ﴿ وأشرقت الأرض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون . ووفيت كل نفس ما عملت وهو أعلم بما يفعلون . وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمرا حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين .

قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين . وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين . وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين . وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين ﴾[ **الزمر : ٦٩ ـ ٧٥** ] .

وقال تعالى : ﴿ يوم يأت لا تكلم نفس إلا بإذنه فمنهم شقي وسعيد . فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق . خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك إن ربك فعال لما يريد . وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ ﴾ [**هود : ١٠٥ ـ ١٠٨** ] .

وقال تعالى : ﴿ لتنذر أم القرى ومن حولها وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه فريق في الجنة وفريق في السعير ﴾[ **الشورى : ٧** ] .

وقال تعالى : ﴿ يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم . والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير ﴾[ **التغابن : ٩، ١٠** ] .

وقال تعالى : ﴿ يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا . ونسوق المجرمين إلى جهنم وردا . لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا ﴾[ **مريم : ٨٥ ـ ٨٧** ] .

وقال **تعالى** : ﴿ يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون . وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون ﴾ [ **آل عمران : ١٠٦، ١٠٧**].

والآيات في هذا كثيرة جدًا ، لو سردناها كلها لطال الحديث جدًا ، فلنذكر من الأحاديث ما يناسب هذا المقام ، وهي مشتملة على مقاصد كثيرة غير هذا الفصل ، وسنشير إليها .

قال ابن أبي الدنيا : حدثنا محمد بن عثمان العجلي: حدثنا أبو أسامة: عن يزيد بن مقول، عن القاسم بن الوليد في قوله **تعالى**: ﴿ فإذا جاءت الطامة الكبرى ﴾ [ **النازعات :٣٤**].

قال : يساق أهل الجنة إلى الجنة ، وأهل النار إلى النار .

## إيراد الأحاديث في ذلك

قال البخاري : حدثنا أبو اليمان ، أخبرنا شعيب : عن الزهري ، أخبرني سعيد وعطاء بن يزيد : أن أبا هريرة أخبرهما عن النبي ﷺ ، وحدثني محمود ، حدثنا عبد الرزاق: أخبرنا معمر : عن الزهري ، عن عطاء بن يزيد الليثي ، عن أبي هريرة قال : سئل رسول الله ﷺ : « **هل نرى ربنا يوم القيامة ؟** » فقال : **هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب ؟** »قالوا : لا يا رسول الله قال : «**هل تضارون في القمر ليلة البدر ليس له دونه سحاب ؟**» قالوا : لا يا رسول الله : «**قال فإنكم ترونه يوم القيامة كذلك : يجمع الله الناس فيقول : من كان يعبد شيئًا فليتبعه : من كان يعبد الشمس فليتبع الشمس ، من كان يعبد القمر فليتبع القمر ، من كان يعبد الطواغيت فليتبع الطواغيت ، وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها ،**

فيأتيهم الله في غير الصورة التي يعرفون فيقول : أنا ربكم : فيقولون : نعوذ بالله منك : هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا ، حتى إذا جاء ربنا عرفناه ، فيأتيهم الله في الصورة التي يعرفون ، فيقول: أنا ربكم : فيقولون : أنت ربنا ، فيتبعونه، ويضرب جسر جهنم ».

قال رسول الله ﷺ : «فأكون أول من يمر ، ودعاء الرسل يومئذ : اللهم سلم سلم : وفيه كلاليب مثل شوك السعدان، أما رأيتم شوكة السعدان ؟ قالوا: نعم يا رسول الله : قال : فإنها مثل شوك السعدان ، غير أنها لا يعلم قدر عظمها إلا الله ، فتخطف الناس بأعمالهم ، فمنهم الموبق بعمله ، ومنهم المخذول ثم ينجو ، حتى إذا فرغ الله من القصاص بين عباده ، وأراد أن يخرج من النار من أراد أن يخرجه ، ممن كان يشهد أن لا إله إلا الله ، أمر الملائكة أن يخرجوهم وقد انحبسوا ، فيصب ماء يقال له ماء الحياة ، فينبتون نبات الحبة في حميل السيل ، ويبقى رجل مقبل بوجهه على النار فيقول : يا رب ، قد مستني ريحها ، وأحرقني حرها ، فاصرف وجهي عن النار ، فلا يزال يدعو الله ، فيقول الله : لعلك إن أعطيتك ذلك لا تسألني غيره؟ فيقول: لا وعزتك لا أسألك غيره ، فيصرف وجهه عن النار ، ثم يقول بعد ذلك: يا رب قربني إلى باب الجنة ،فيقول الله : أليس قد زعمت أن لا تسألني غيره؟ فيقول : وعزتك لا أسألك غيره ، فيعطى الله من العهود والمواثيق أن لا يسأل غيره ، فيقربه إلى باب الجنة ، فإذا رأى ما فيها سكت ما شاء الله أن يسكت ، ثم يقول : رب أدخلني الجنة: فيقول : أو ليس قد زعمت أن لا تسألني غيره ؟ ويلك يا بن آدم ما أغدرك ؟ فيقول : يا رب لا تجعلني أشقى خلقك ، فلا يزال يدعو الله حتى يضحك ، فإذا ضحك منه أذن له بالدخول فيها ، فإذا دخل فيها قيل له : تمن من كذا : فيتمنى ، ثم يقال له : تمن من

**كذا : فيتمنى، حتى تنقطع به الأماني ، فيقال : لك هذا ومثله »** [١]. قال أبوهريرة ﷺ : وذلك الرجل آخر أهل الجنة دخولا في الجنة : قال : وأبو سعيد الخدري جالس مع أبي هريرة ، لا يغير عليه شيئًا من حديثه ، حتى انتهى إلى قوله : «**لك هذا ومثله** » .

قال أبو سعيد ﷺ : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «**ولك عشرة أمثاله** » [٢] ، قال أبو هريرة ومثله معه : وهكذا رواه البخاري : من حديث إبراهيم بن سعد ، عن الزهري به . وزاد فقال أبو سعيد : أشهد أني حفظت من رسول الله ﷺ **قوله :« وله عشرة أمثاله»**وهذا الإثبات من أبي سعيد مقدم على ما لم يحفظه أبو هريرة ، حتى ولو نفاه أبو هريرة قدمنا إثبات أبي سعيد لما معه من زيادة الثقة المقبولة ، لاسيما وقد تابعه غيره من الصحابة ، كابن مسعود ، كما سيأتي قريبًا إن شاء الله تعالى . . .

وقال البخاري : حدثنا يحيى بن بكير ، حدثنا الليث ، عن خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبي هلال ، عن زيد ، عن عطاء بن يسار ، عن أبي سعيد الخدري ، قال: قلنا : يا رسول الله هل نرى ربنا قال : « **هل تضارون في رؤية الشمس إذا كانت صحواً؟»** [٣] قلنا: لا ، قال: « **فإنكم**

---

(١) صحيح : رواه البخاري ( ٦٥٧٤ ) ومعنى ( تضارون ) تشكون . المخردل: الذي تقطع الكلاليب (الخطاطيف ) أجزاء من جسمه . امتحش : احترق . قشبني : أهلكني .

(٢) صحيح: رواه البخاري ( ٧٤٣٨ ) .

(٣) صحيح : رواه البخاري ( ٧٤٤٠ ) الحسكة : شوك صلب قوي . مكدوى: مدفوع .

**لا تضارون في رؤية ربكم ، إلا كما تضارون في رؤيتها »**، قال: «ثم يناي مناد ، ليذهب كل قوم إلى ما كانوا يعبدون : فيذهب أصحاب الصليب مع صليبهم ، وأصحاب الأوثان مع أوثانهم ، وأصحاب كل آلهة مع آلهتهم ، حتى لا يبقى إلا من كان يعبد الله ، من بر أو فاجر ، من أهل الكتاب .

ثم يؤتى بجهنم ، تعرض كأنها سراب ، فيقال لليهود : ما كنتم تعبدون ؟ قالوا : كنا نعبد عزير ابن الله ، فيقال : كذبتم : لم يكن لله صاحبة ولا ولد : فيما تريدون ؟ قالوا: نريد أن تسقينا ، قال : فيقال اشربوا : فيتساقطون في جهنم . ثم يقال للنصارى: ما كنتم تعبدون ؟ فيقولون : كنا نعبد المسيح ابن مريم ، فيقال : كذبتم، لم يكن لله صاحبة ولا ولد ، ثم يقال : ما تريدون ؟ فيقولون : نريد أن تسقينا ، فيقال: اشربوا فيتساقطون في جهنم، حتى لا يبقى إلا من كان يعبد الله عز وجل، من بّر أو فاجر ، فيقال لهم : ما يحبسكم ؟ فقد ذهب الناس ، فيقال : فارقنا ونحن أحوج إليه اليوم ، وإنا سمعنا مناديًا ينادي ، ليلحق كل قوم بما كانوا يعبدون ، وإنا ننتظر ربنا تعالى عز وجل ، قال : فيأتيهم الجبار تعالى ، عز وجل ، في صورة غير الصورة التي يعرفون ، فيقول : أنا ربكم : فيقولون : نعوذ بالله منك ، هذا مكاننا ، حتى يأتينا ربنا، حتى إذا جاء ربنا عرفناه ، فيأتيهم الله في الصورة التي يعرفون ، غير الصورة التي رأوه فيها أول مرة فيقول : أنا ربكم : فيقولون : أنت ربنا : لا يكلمه إلا الأنبياء : فيقال : هل بينكم وبينه علامة تعرفونها ؟ فيقولون : الساق : فيكشف عن ساقه ويسجد له كل مؤمن ، ويبقى من كان يسجد لله رياء وسمعة، فيذهب كيما يسجد، فيعود ظهره طبقًا واحدًا ، ثم يؤتى بالجسر ، فيجعل بين ظهري جهنم .. قلنا: يا رسول الله: الجسر

والركاب، فناج مسلم ، وناج مخدوش ، ومكدوس في نار جهنم، حتى يمر آخر يسحب سحبًا ، فما أنتم بأشد منها شدة في الحق ، قد تبين لكم من المؤمن يومئذ ، يقولون للجبار : إذا رأوا أنهم قد نجوا ، شافعين في إخوانهم، فيقولون : ربنا : إخواننا كانوا يقاتلون معنا ، ويصومون معنا ، ويعملون معنا ، فيقول الله : اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من إيمان فأخرجوهم : ويحرم الله صورهم على النار ، وبعضهم ، قد غاص في النار إلى قدميه ، وبعضهم قد غاص إلى أنصاف ساقيه ، فيخرجون من عرفوا ، ثم يعودون، فيقول الله : اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال نصف دينار فأخرجوه ، فيخرجون من عرفوا .

قال أبو سعيد : فإن لم تصدقوني فاقرؤوا إن شئم : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا ﴾ [ **النساء : ٤٠** ] . فيشفع النبيون ، والملائكة ، والمؤمنون ، فيقول الجبار عز وجل : بقيت شفاعتي : فيقبض قبضة ، فيخرج أقوامًا قد انحبسوا ، فيلقون في نهر بأفواه الجنة ، يقال له نهر الحياة ،فينبتون في حافتيه كما تنبت الحبة في حميل السيل ، قد رأيتموها إلى جانب الصخرة ، وإلى جانب الشجرة ، فما كان إلى الشمس منها كان أخضر ، وما كان إلى الظل منها كان أبيض ، فيخرجون كأنهم اللؤلؤ ، فيجعل الله في رقابهم الخواتيم فيدخلون الجنة فيقول أهل الجنة : هؤلاء عتقاء الرحمن ، أدخلهم الله الجنة بغير عمل عملوه ، ولا خير قدموه ، ثم يقال لهم: لكم ما رأيتم ، ومثله معه » .

وقال مسلم : حدثنا عبيد الله بن سعيد، وإسحاق بن منصور، كلاهما عن روح، قال عبيد الله ، حدثنا روح بن عبادة القيسي : حدثنا ابن جريج، أخبرني أبو الزبير ، أنه سمع جابر بن عبد الله يسأل عن الورود فقال : « نجيء نحن يوم القيامة عن كذا وكذا انظر أي ذلك فوق الناس ،

قال : فتدعى الأمم بأوثانها ، وما كانت تعبد، الأول فالأول ، ثم يأتينا ربنا بعد ذلك فيقول من تنتظرون ؟ فيقولون: ننتظر ربنا فيقول : أنا ربكم، فيقولون: حتى ننظر إليك ، فيتجلى لهم يضحك ، قال : فينطلق بهم، ويتبعونه، ويعطى كل إنسان منهم منافق أو مؤمن نوراً يتبعه، وعلى جسر جهنم كلاليب، وحسك، يأخذ من شاء الله، ثم ينطفئ نور المنافقين ، ثم ينجوا المؤمنون ، فينجوا أول زمرة ، وجوههم كالقمر ليلة البدر سبعون ألفًا، لا يحاسبون، ثم الذين يلونهم كأضوء نجم في السماء ، كذلك ، ثم تحل الشفاعة، فيشفعون، حتى يخرج من النار من قال : لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة ، فيجعلون بفناء الجنة ، ويجعل أهل الجنة يرشون عليهم الماء، حتى ينبتون نبات الحب في السيل ، ويذهب حراقه، ثم يسأل حتى تجعل له الدنيا وعشرة أمثالها»[(١)].

وقال مسلم : حدثنا محمد بن طريف بن خليفة البجلي ، حدثنا محمد ابن فضيل، حدثنا أبو مالك الأشجعي ، عن أبي حازم ، عن أبي هريرة ، وأبو مالك ، عن ربعي ، عن حذيفة قالا : قال رسول الله ﷺ : **«يجمع الله الناس ، فيقوم المؤمنون حتى تزلف لهم الجنة، فيأتون آدم فيقولون : يا أبانا استفتح لنا أبواب الجنة . فيقول : هل أخرجكم من الجنة إلا خطيئة أبيكم آدم ؟ لست بصاحب ذلك ، اذهبوا إلى إبراهيم خليل الله قال : فيقول إبراهيم : لست بصاحب ذلك ، إنما كنت خليلا من وراء اعمدوا إلى موسى عليه الصلاة والسلام ، فيقول : لست بصاحب ذلك ، اذهبوا إلى عيسى كلمة الله وروحه ، فيقول عيسى : لست بصاحب ذلك، فيأتون محمداً ، فيقوم ، ويؤذن له ، وترسل الأمانة والرحمة فيقومان جنبي الصراط**

---

(١) صحيح: رواه مسلم ( ١٩١) .

**يمينًا وشمالاً ، فيمر أو لكم كالبرق قال : قلت بأبي أنت وأمي ، أى شيء مر البرق؟ قال : ألم تروا إلى البرق كيف يمر ويرجع في طرفة عين ؟ ويمر كمر الريح، ثم كمر المطر ، وشد الرحال ، تجري بهم أعمالهم ، ونبيكم قائم على الصراط ، يقول : رب سلم ، رب سلم، حتى تعجز أعمال العباد ، حتى يجيء الرجل فلا يستطيع السير إلا زحفًا، قال : وفي حافتي الصراط كلاليب معلقة ، مأمورة بأخذ من أمرت به ، فمخدوش ناج ، ومكدوس في النار ، والذي نفس أبي هريرة بيده ، إن قعر جهنم لسبعون خريفًا »** (١) .

وهكذا رواه الإمام أحمد عن عبد الصمد وعفان ،عن حماد بن سلمة به مثله ولم يخرجه أحد من أصحاب الكتب من هذا الوجه ،ولكن روى مسلم من حديث سعيد بن أبي بردة ، عن أبيه ، عن أبي موسى الأشعري ، عن رسول الله ﷺ أنه قال : « **لا يموت رجل مسلم إلا أدخل الله مكانه النار يهوديًا أو نصرانيًا** » (٢).

## فصل
## في ذكر الصِّراط غَير مَا ذكِر آنفًا مِنَ الأَحاديث الشَّريفة

ثم ينتهي الناس بعد مفارقتهم مكان الموقف ، إلى الظلمة التي دون الصراط وهي على جسر جهنم كما تقدم عن عائشة : أن رسول الله ﷺ سئل أين الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات ؟ فقال : « **هم في الظلمة دون الجسر**»(٣) . وفي هذا الموضع يفترق المنافقون عن المؤمنين،

---

(١) صحيح : رواه مسلم ( ٤٦٧ ) .

(٢) صحيح : رواه مسلم ( ٦٨٧٥ ) و( ٦٨٧٦ ) .

(٣) صحيح : رواه مسلم في الحيض ( ٣١٥ ) وقد تقدم .

**ويختلفون عنهم ، ويسبقهم المؤمنون، ويحال بينهم وبينهم بسور يمنعهم من الوصول إليهم كما قال تعالى :**

﴿ يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم . يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب . ينادونهم ألم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الأماني حتى جاء أمر الله وغركم بالله الغرور . فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا مأواكم النار هي مولاكم وبئس المصير ﴾

**[الحديد: ١٢ ـ ١٥]**

**وقال تعالى** : ﴿ يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم يقولون ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا إنك على كل شيء قدير ﴾

**[التحريم : ٨ ]**

**وقال البيهقي : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ : حدثنا محمد بن صالح بن هانئ ، والحسن بن يعقوب ، وإبراهيم بن عصمة : قالوا حدثنا المزي بن خزيمة : حدثنا أبو غسان مالك ابن إسماعيل النهدي ، حدثنا عبد السلام ابن حرب ، أخبرنا يزيد بن عبد الرحمن أبو خالد الدالاني ، حدثنا المنهال ابن عمرو ، عن أبي عبيدة ، عن مسروق ، عن عبد الله ، قال : « يجمع الله الناس يوم القيامة ، فينادي مناد ، يأيها الناس : ألا ترضون من ربكم الذي خلقكم ورزقكم وصوركم أن يولي كل إنسان منكم إلى من كان**

يتولى في الدنيا»[(١)].

قال : فيتمثل لمن كان يعبد عزيراً شيطان عزير ، حتى تتمثل لهم الشجرة ، والعود ، والحجر ، ويبقى أهل الإسلام جثومًا ، فيقال لهم ما لكم لم تنطلقوا كما ينطلق الناس ؟ فيقولون : إن لنا ربًا ما رأيناه بعد ، قال : فيقال: أتعرفون ربكم إن رأيتموه ؟ فيقولون : بيننا وبينه علامة إن رأيناه عرفناه ، قالوا: وما هي ؟ قالوا : يكشف عن ساق : قال : فيكشف عند ذلك عن ساق قال : فيخر ـ أظنه قال ـ من كان يعبده ساجدًا، ويبقى قوم ظهورهم كصياصي البقر، يريدون السجود، قال : فلا يستطيعون ، ثم يؤمرون ، فيرفعون رؤوسهم ، فيعطون نورهم على قدر أعمالهم ، قال : فمنهم من يعطى نوره على قدر الجبل بين يديه ومنهم من يعطى نوره فوق ذلك ، ومنهم من يعطى دون ذلك بيمينه ، حتى يكون آخر من يعطى نوره على إبهام قدمه ، يضيء مرة، وينطفيء مرة ، إذا أضاء قدم قدمه ، وإذا انطفأ قام قال : فيمرون على الصراط، كحد السيف

---

(١) صحيح : رواه البيهقي في «البعث » رواه الحاكم ( ٢/ ٣٧٦ ) برقم (٣٤٢٤ ) موقوفًا وقال : صحيح على شرط الشيخين وأقره الذهبي ـ ورواه أيضا مرفوعًا عن آخرهم ثقات غير أنهما لم يخرجا أبا خالد الدالاني في الصحيحين لما ذكر من انحرافه عن السنة ذكر الصحابة فأما الأئمة المتقدمون فكلهم شهدوا لأبي خالد بالصدق والإتقان . والحديث صحيح ولم يخرجاه وأبو خالد الدالاني ممن يجمع حديثه في أئمة أهل الكوفة ) ا. هـ وقال الذهبي : ما أنكره حديثا على جودة إسناده وأبو خالد شيعي منحرف ا. هـ وصححه الألباني في « الصحيحة » ( ٣١٢٩) و( صحيح الترغيب ) (٣٥٩١) و( ٣٧٠٤ ) وانظر الصحيحة ( ٥٨٣ ) و( ٥٨٤ ) .

دحض مزلة، فيقال لهم : امضوا على قدر نوركم: فمنهم من يمر كانقضاض الكواكب ، ومنهم من يمر كالريح ، ومنهم من يمر كالطرف ، ومنهم من يمر كشد الرحل ويرمل رملاً ، فيمرون على قدر أعمالهم ، حتى يمر الذي نوره على إبهام قدمه تخر يدٌ ، وتعلو يد ، وتخر رجل ، وتعلو رجل ، وتصيب جوانبه النار ، قال : فيخلصون ، فإذا خلصوا قالوا : الحمد لله الذي نجانا منك بعد أن رأيناك : لقد أعطانا الله ما لم يعط أحدًا قال مسروق : فما بلغ عبد الله هذا المكان من الحديث إلا ضحك ، فقال له رجل : يا أبا عبد الرحمن : لقد حدثت هذا الحديث مرارًا كلما بلغت هذا المكان من الحديث ضحكت ، فقال عبد الله : سمعت رسول الله ﷺ يحدثه مرارًا ، فما بلغ هذا المكان من الحديث إلا ضحك ، حتى تبدو لهاته ، ويبدو آخر ضرس من أضراسه ، لقول الإنسان : أتهزأ بي وأنت رب العالمين؟ فيقول : لا ، ولكني على ذلك قادر ، قال البيهقي هكذا وجدته في كتابي .

وقد رواه غيره فذكر آخر من يدخل الجنة ، وقوله : يا بن آدم أيرضيك أن أعطيك الدنيا ومثلها معها فيقول أتهزأ بي وأنت رب العالمين ، فضحك ابن مسعود ثم ذكره .

وقال الثوري : عن حصين ، عن مجاهد ، عن جنادة بن أبي أمية قال: إنكم مكتوبون عند الله بأسمائكم ، وسيماكم ، وحلاكم ، ونجواكم، ومجالسكم فإذا كان يوم القيامة قيل: يا فلان هذا نورك : يا فلان لا نور لك ، وقرأ: ﴿ نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم يقولون ﴾ [التحريم : ٨]

وقال الضحاك : ليس أحد إلا يعطى يوم القيامة نورًا ، فإذا انتهوا إلى الصراط أطفئ نور المنافقين ، فلما رأى ذلك المؤمنون أشفقوا أن يطفأ

نورهم ، كما أطفئ نور المنافقين فقالوا : ﴿ ربنا أتمم لنا نورنا ﴾ .

وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبو عبيد الله بن وهب ، أخبرنا عمي أبو يزيد بن أبي حبيب: عن سعد بن مسعود : أنه سمع عبد الرحمن بن جبير يحدث أنه سمع أبا الدرداء وأبا ذر يخبران : عن النبي ﷺ قال : « **أنا أول من يؤذن له يوم القيامة بالسجود ، وأول من يؤذن له فيرفع رأسه ، فأنظر من بين يدي ، ومن خلفي ، وعن يميني، وعن شمالي. فأعرف أمتي من بين الأمم** »، فقال له رجل : يا رسول الله كيف تعرف أمتك من بين الأمم ما بين نوح إلى أمتك؟ قال : «**أعرفهم غرًا محجلين من أثر الوضوء، ولا يكون لأحد من الأمم غيرهم ، يؤتون كتبهم بأيمانهم ، وأعرفهم بسيماهم، ووجوههم ، وأعرفهم بنورهم ، يسعى بين أيديهم وأيدي ذريتهم**»(١) .

---

(١) حسن بطرقه : ذكره ابن كثير في تفسير سورة الإسراء « آية : ٧٩ » عن أبي الدرداء . ثم ساقه في تفسير سور التحريم ( أية رقم ٨ ) وفي تفسير سورة الحديد ( ١٢ ) . وقد رواه من طريق أبي الدرداء أحمد والبزار باختصار عنه إلا أنه قال وذراريهم نور بين أيديهم قال الهيثمى ( ١٠/ ٣٤٤ ): ورجال أحمد رجال الصحيح غير ابن لهيعة وهو ضعيف وقد وثق ا.هـ ورواه أحمد من حديثهما بلفظ : (إني لأعرف أمتي ) وقال الهيثمي ( ١٠/ ٤٤) : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير ابن لهيعة وهو ضعيف وقد وثق . وانظر مجمع الزوائد ( ١/ ٢٢٥) و( ٢/ ٢٥٠ ) قلت : ورواه أحمد (٥/١٩٩) وفى سنده ابن لهيعة اختلط . لكن تابعه الليث بن سعد عند الحاكم (٢/٤٨٧) وفى إسناده عبد الله بن صالح كاتب الليث وهو صدوق كثير الغلط والحديث حسن بطرقه .

وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي ، حدثنا عبده بن سليمان ، حدثنا ابن المبارك ، حدثنا صفوان بن عمرو ، حدثني سليم بن عامر ، قال : خرجنا على جنازة في باب دمشق ، ومعنا أبو أمامة الباهلي ، فلما صلى على الجنازة ، وأخذوا في دفنها ، قال أبو أمامة : أيها الناس ، إنكم قد أصبحتم ، وأمسيتم في منزل تقتسمون فيه الحسنات والسيئات ، وتوشكون أن تظعنوا منه إلى منزل آخر ، وهو هذا ـ يشير إلى القبر ـ بيت الوحدة ، وبيت الظلمة ، وبيت الدود ، وبيت الضيق ، إلا ما وسع الله ، ثم تنتقلون منه إلى مواطن يوم القيامة ، في بعض تلك المواطن يغشى الناس أمر من أمر الله ، فتبيض وجوه ، وتسود وجوه ، ثم تنتقلون منه إلى منزل آخر ، فيغشى الناس ظلمة شديدة ، ثم يقسم النور ، فيعطى المؤمن نوراً ، ويترك الكافر والمنافق ، فلا يعطيان شيئًا وهو المثل الذي ضربه الله في كتابه : ﴿ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور﴾ [النور : ٤٠] ولا يستضيء الكافر والمنافق بنور المؤمن ، كما لا يستضيء الأعمى ببصر البصير ويقول المنافقون للذين آمنوا : ﴿انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا﴾ [الحديد : ١٣]. وهي خدعة الله التي خدع بها المنافقون حيث قال : ﴿يخادعون الله وهو خادعهم﴾ [النساء : ١٤٢] .

فيرجعون إلى المكان الذي قسم فيه النور ، فلا يجدون شيئًا ، فيصرفون إليهم وقد ضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ، يقول سليم بن عامر فما يزال المنافق مغترا حتى يقسم النور ويميز الله بين المؤمن والمنافق .

وقال ابن أبي حاتم حدثنا يحيى بن عثمان حدثنا أبو حيوة حدثنا أرطاة ابن المنذر حدثنا يوسف بن الحجاج عن أبي أمامة قال : يبعث الله ظلمة

يوم القيامة فما من مؤمن ولا مؤمنة كان يرى كفه حتى يبعث الله النور إلى المؤمنين على قدر أعمالهم فيتبعهم المنافقون فيقولون للمؤمنين انظرونا نقتبس من نوركم .

وقال الحسن وقتادة في قوله تعالى: ﴿فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب﴾ [الحديد : ١٣] . قالا : هو حائط بين الجنة والنار ، وهو الذي قال الله تعالى فيه : ﴿وبينهما حجاب﴾ [الأعراف : ٤٦ ] . وهذا هو الصحيح ، وما روى عن عبد الله بن عمرو وكعب الأحبار عن كتب الإسرائيليين أنه سور بيت المقدس ضعيف جدًا ، فإن كان أراد المتكلم بهذا الكلام ضرب مثال ، وتقريبًا للمغيب بالشاهد فذاك ، ولعله مرادهم والله أعلم .

وعن عبيد بن عمير ، أنه كان يقول : أيها الناس إنه جسر مجسور، أعلاه دحض مزلة، والملائكة على جنبات الجسر يقولون : رب سلم قال : وإن الصراط مثل السيف على جسر جهنم ، وإن عليه كلاليب وحسكًا ، والذي نفسي بيده ، إنه ليؤخذ بالكلاب الواحد أكثر من ربيعة ومضر » .

وعن سعيد بن أبي هلال قال : « بلغنا أن الصراط يوم القيامة وهو على الجسر يكون على بعض الناس أدق من الشعر، وعلى بعض الناس مثل الوادي الواسع » رواه ابن أبي الدنيا وقال أيضًا : حدثني الخليل بن عمرو ، حدثنا ابن السماك ،عن أبي واعظ الزاهد قال : «بلغني أن الصراط ثلاثة آلاف سنة ألف سنة يصعد الناس عليه وألف سنة يستوي الناس وألف سنة يهبط الناس » .

وقال أيضًا : حدثنا علي بن الجعد : حدثنا شريك عن أبي قتادة ، عن سالم بن أبي الجعد قال : « إن جهنم ثلاث قناطر ، قنطرة عليها الأمانة ،

وقنطرة عليها الرحم ، وقنطرة عليها الله ، وهي المرصاد فمن نجا من هاتين لم ينج من هذه ثم قرأ : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴾ [**الفجر : ١٤** ] .

وقال عبيد الله بن الفراء : « يمد الصراط يوم القيامة بين الأمانة والرحم، وينادي مناد: ألا من أدى الأمانة ، ووصل الرحم ، فليمض آمنًا غير خائف » رواه ابن أبي الدنيا.

## فصل

قال الله تعالى : ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا . ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا . ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَى بِهَا صِلِيًّا . وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا . ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾ [ **مريم : ٦٨ ـ ٧٢** ] .

أقسم لله تعالى بنفسه الكريمة ، أنه سيجمع بني آدم ، ممن كان يطيع الشياطين ، في جهنم جثيًا ، أي جلوسًا على الركب كما قال : ﴿ وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا ﴾ [ **الجاثية: ٢٨** ] .وعن ابن عباس : قيامًا وهم يعاينون هولها ، ومكاره منظرها ، وقد جزموا أنهم داخلوها لا محالة كما قال تعالى : ﴿ إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا . وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا . لَّا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا . قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا . لَّهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْئُولًا ﴾ [**الفرقان : ١٢ ـ ١٦** ] .وقال تعالى : ﴿ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ . ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ . ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴾ [ **التكاثر : ٦ ـ ٨**] .ثم أقسم الله تعالى أن الخلائق كلهم سيرون جهنم فقال تعالى : ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ

على ربك حتما مقضيا ﴾ [ مريم : ٧١ ]. قال ابن مسعود : قسمًا واجبًا .

وفي الصحيحين من حديث الزهري ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال : « **من مات له ثلاثة من الولد لم تمسه النار إلا تحلة القسم** » (١) .

وقد اختلف المفسرون في المراد بالورود ، وما هو ، والأظهر كما قررناه في التفسير أنه المرور على الصراط . قال الله تعالى : ﴿ ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا ﴾ [ مريم : ٧٢ ] .

وقال مجاهد : الحمى حظ كل مؤمن من النار ﴿ وإن منكم إلا واردها ﴾ [ مريم : ٧١ ].

وقد روى ابن جرير : حدثنا بشبه هذا فقال : حدثني عمران بن بكار الكلاعي ، حدثنا أبو المغيرة ، حدثنا عبد الرحمن ، عن تميم ، حدثنا إسماعيل بن عبيد الله : عن أبي صالح ، عن أبي هريرة قال : خرج رسول الله ﷺ يعود رجلاً من أصحابه وعكًا وأنا معه ثم قال : « **إن الله تعالى يقول : هي ناري أسلطها على عبدي المؤمن ، لتكون حظه من النار في الآخرة** » (٢) . وهذا إسناد حسن .

---

(١) صحيح : رواه البخاري ( ٦٦٥٦ ) ومسلم ( ٢٦٣٢ ) .

(٢) صحيح : رواه أحمد ( ٢/ ٤٤٠ ) وابن أبي شيبة في « المصنف » ( ٢/ ٢/٢٢٩ ) وعن طريق ابن ماجه ( ٣٤٧٠ ) والحاكم ( ١/ ٣٤٥ ) والترمذي (٢٠٨٩ ) وسكت عنه وابن أبي ماجه ( ٣٤٧٠) والحاكم ( ١/ ٣٤٥ ) والترمذي ( ٢٠٨٩ ) وسكت عنه ، وابن أبي الدنيا في «المرض والكفارات» (١٥٩/ ١ - ٢٠٠ ) من طريق أخرى عن أبي أسامة به وقال الحاكم : صحيح الإسناد ووافقه الذهبي. والألباني في « الصحيحة » ( ٥٥٧ ) بلفظ « أبشر أن الله يقول » وصححه في صحيح الجامع (٣٢) وانظر التذكرة ص ٣٦٩ بتحقيقي.

وقال الإمام أحمد : حدثنا عبد الرحمن : عن إسرائيل ، عن السدي عن مرة، عن عبد الله بن مسعود ، في تفسير قول الله تعالى : ﴿وإن منكم إلا واردها﴾ قال: قال النبي ﷺ : « **يرد الناس كلهم ثم يصدرون عنها بأعمالهم** »[1] .

وهكذا رواه الترمذي من حديث إسرائيل ، عن السدي به مرفوعًا .

ثم رواه من حديث شعبة ، عن السدي ، به فوقفه ، وهكذا رواه أسباط عن السدي ، عن مرة، عن ابن مسعود قال :« يرد الناس جميعًا الصراط ، وورودهم قيامهم حول النار، ثم يصدرون عن الصراط بأعمالهم، فمنهم من يمر كمر البرق ، ومنهم من يمر كأجاويد الخيل ، ومنهم من يمر كأجاويد الإبل ومنهم من يمر كعدو الرجل ، حتى إن آخرهم مرارًا رجل نوره على موضع إبهامي قدميه ، ثم يتكفأ به الصراط ، والصراط دحضًا مزلة ، عليه حسك كحسك القتاد ، حافتاه عليهما ملائكة، معهم كلاليب من نار ، يخطفون بها الناس » . وذكر تمام الحديث، وله شواهد مما مضى ، ومما سيأتي إن شاء الله تعالى .

وقال سفيان الثوري : عن سلمة بن كهيل ، عن أبي الزهراء ، عن ابن مسعود قال: يأمر الله بالصراط فيضرب على جهنم فيمر الناس عليه على قدر أعمالهم ، أو لهم كلمح البرق ، ثم كمر الريح ، ثم كأسرع البهائم كذلك ، حتى يمر الرجل سعيًا. حتى يمر الرجل ماشيًا ، ثم يكون آخرهم يتلبط على بطنه ، ثم يقول : يا رب ، لم ابطأت بي ؟ فيقول : « لم أبطئ بك ، إنما أبطأ بك عملك » .

---

(١) صحيح : رواه الترمذي ( ٢/ ١٩٨ ) والدارمي ( ٢/ ٣٢٩ ) والحاكم (٢/ ٣٧٥، ٤/ ٥٨٦ ) وأحمد ( ١/ ٤٣٥ ) وغيرهم وحسنه الترمذي وصححه الحاكم ووافقه الذهبي والألباني في الصحيحة ( ٣١١ ) وصحيح الجامع (٨٠٨١ ) وصححه الشيخ أحمد شاكر في تحقيق المسند (٣١٤١).

وروى نحوه من وجه آخر ، عن ابن مسعود مرفوعًا ، والموقوف أصح والله أعلم.

وقال ابن جرير : حدثني يعقوب ، حدثنا ابن علية ، عن الجريري ، عن أبي السليل ، عن غنيم بن قيس قال : ذكروا ورود النار ، فقال: تمسك النار بالناس كأنها تحتف إهالة ، حتى تشتوي عليها أقدام الخلائق ، برهم وفاجرهم ، ثم يناديها مناد : أمسكي أصحابك ودعي أصحابي ، قال : فيخسف بكل ولي لها ـ والله أعلم بهم من الرجل بولده ـ ويخرج المؤمنين بيديه ، وروى مثله عن كعب الأحبار .

وقال الإمام أحمد : حدثنا ابن إدريس : حدثنا الأعمش عن أبي سفيان ، عن جابر ، عن أم ميسرة امرأة زيد بن حارثة قالت : كان رسول الله ﷺ في بيت حفصة ، فقال: « **لا يدخل النار أحد شهد بدراً ، والحديبية** »: فقالت : حفصة : أليس الله يقول : ﴿وإن منكم إلا واردها﴾؟ فتلا رسول الله ﷺ قول الله تعالى : ﴿ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا﴾ (١).

ورواه أحمد أيضًا ، عن معاوية ، عن الأعمش ، عن أبي سفيان ، عن جابر عن أم ميسرة ، عن حفصة ، عن النبي ﷺ فذكر مثله ، ورواه مسلم من حديث ابن جريج، عن أبي الزبير سمع عن جابر ، عن أم ميسرة ، فذكر نحوه وقد تقدم، وستأتي في أحاديث الشفاعة كيفية جواز المؤمنين على الصراط ، وتفاوت سيرهم عليه ، بحسب أعمالهم، وقد تقدم أنه ﷺ أول الأنبياء إجازة بأمته على الصراط .

---

(١) صحيح : رواه أحمد ( ٦/ ٣٦٢ ) و( ٢٠/ ٢٦٥ ) ورواه مسلم في فضائل الصحابة ( ٢٤٩٦ ) .

وعن عبد الله بن سلام . محمدﷺ أول الرسل إجازة ، ثم عيسى ، ثم موسى ، ثم إبراهيم ، حتى يكون آخرهم إجازة نوح عليه السلام ، فإذا خلص المؤمنون من الصراط ، تلقتهم الخزنة ، يهدونهم إلى الجنة . وثبت في الصحيح : « **من أنفق زوجين من ماله في سبيل الله دعي من أبواب الجنة كلها ـ وللجنة ثمانية أبواب : فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة ، ومن كان من أهل الزكاة دعي من باب الزكاة ، ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الريان** »، فقال أبو بكر : يا رسول الله : ما على أحد يدعى من أيها شاء من ضرورة ، فهل يدعى أحد منها كلها ؟ قال : « **نعم ، وأرجو أن تكون منهم يا أبا بكر** ». وإذا دخلوا إلى الجنة هدوا إلى منازلهم ، فهم أعرف بها من منازلهم التي كانت في الدنيا، كما سيأتي بيانه في الصحيح عند البخاري رحمه الله(١) .

وفي صحيح مسلم : « **ونبيكم يقول : رب سلم سلم** »(٢) .

وجاء : أن الأنبياء تقول ذلك : وكذلك الملائكة كلهم يقولون ذلك .

وثبت في صحيح البخاري من حديث قتادة ، عن أبي المتوكل الناجي، عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال : « **إذا خلص المؤمنون من الصراط ، حبسوا على قنطرة بين الجنة والنار ، فاقتص لهم مظالم كانت بينهم في الدنيا ، حتى إذا هذبوا ونقوا ، أذن بدخول الجنة، فلأحدهم أهدى إلى منزله في الجنة من منزله الذي كان في الدنيا** » (٣) .

---

(١) صحيح : رواه البخاري ( ١٨٩٧ ، ٣٦٦٦ ) ومسلم ( ١٠٢٧ ) .

(٢) صحيح : رواه مسلم ( ١٩٥ ).

(٣) صحيح : رواه البخاري ( ٦٥٣٥ ) .

وقد تكلم القرطبي في التذكرة على الحديث ، وجعل هذه القنطرة صراطًا ثانيًا للمؤمنين خاصة ، وليس يسقط منه أحد في النار .

قلت : هذه بعد مجاوزة النار : فقد تكون هذه القنطرة منصوبة على هول آخر ، مما يعلمه الله ، ولا نعلمه ، وهو أعلم .

أبت نفسي تتوب فما احتيالي ... إذا برز العباد لذي الجلال؟
وقاموا من قبورهم حيارى ... بأوزار كأمثال الجبال
وقد نصب الصراط لكي يجوزوا ... فمنهم من يكب على الشمال
ومنهم من يسير لدار عدن ... تلقاه العرايس بالعوالي
يقول له المهيمن : يا وليي ... غفرت لك الذنوب فلا تبالي

## فصل

قال الله تعالى : ﴿ يومَ نحشُرُ المُتَّقين إلى الرَّحمنِ وفْداً . ونسُوقُ المَجرمين إلىٰ جهنَّم وِرداً .لا يملكُون الشَّفاعة إلاَّ من اتَّخذ عند الرَّحْمنِ عهداً ﴾ [مريم : ٨٥ ـ ٨٧ ] .

ورد في الحديث كما سيأتي : « **أنهم يؤتون بنجائب من الجنة يركبونها**» .

وفي الحديث : « **أنهم يؤتون بها عند قيامهم من قبورهم** » .

وفي صحة ذلك نظر ، إذ قد تقدم في حديث : « أن الناس كلهم يحشرون مشاة ، ورسول الله ﷺ راكب ناقة ، وبلال ينادي بالأذان بين يديه ، فإذا قال : أشهد ألا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله : صدقه الأولون والآخرون » .

فإذا كان هذا من خصائص رسول الله ﷺ ، فإنما يكون إتيانهم

بالنجائب بعد الجواز على الصراط ، وهو الأشبه والله أعلم.

وقد ورد في حديث الصور : « **أنه يضرب لهم حياض ، بعد مجاوزة الصراط ، وأنهم إذا وصلوا إلى باب الجنة يستشفعون إلى آدم ، ثم نوح ، ثم إبراهيم، ثم موسى ، ثم عيسى ثم محمد ، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، فيكون رسول الله ﷺ هو الشفيع لهم في ذلك** » (١) .

وقال مسلم : حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء ، حدثنا معاوية بن هشام، عن سفيان، عن المختار بن فلفل ، عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « **أنا أكثر الأنبياء تبعًا يوم القيامة ، وأول من يقرع باب الجنة** » (٢) .

وفي صحيح مسلم : « **يجمع الله الناس يوم القيامة ،فيقوم المؤمنون حين تزلف لهم الجنة ، فيأتون آدم فيقولون : يا أبانا اشفع لنا : فيقول لهم : وهل أخرجكم من الجنة إلا خطيئة أبيكم آدم ؟ لست بصاحب ذلك** » . وذكر تمام الحديث .

وهو شاهد قوي لما ذكر في حديث الصور ، من ذهابهم إلى الأنبياء مرة ثانية ، يستشفعون بهم إلى الله ، ليستأذنوه لهم في دخولهم الجنة ، ويتعين لها رسول الله ﷺ ، كما تعين للشفاعة الأولى العظمى ، كما تقدم، والله أعلم .

قال ابن المبارك : وأنبأنا يحيى بن أيوب ، حدثني عبد الله بن زحر،

---

(١) رواه مسلم ( ١/ ١٣٠ ) وعبد الله بن أحمد ( ٣/ ١٣٦ ) وانظر الصحيحة ( ٧٧٤ ) وصحيح الجامع .

(٢) صحيح : رواه مسلم ( ٤٧٦ ) .

عن محمد بن أيوب ، عن أبي عبد الرحمن المعافري ، قال : « إنه ليصنف للرجل من أهل الجنة سماطان ، لا يرى طرفاهما من غلمانه ، حتى إذا مر مشوا وراءه »(١) .

وروى أبو نعيم عن مسلمة : عن الضحاك بن مزاحم ، قال : « إذا دخل المؤمن الجنة، دخل أمامه ملك ، فيأخذ به في سككها ، فيقول له : انظر ، ماذا ترى ؟ فيقول: أرى أكثر القصور التي رأيتها من ذهب وفضة : فيقول الملك: إن هذا لك: حتى إذا ظهر لمن فيها ، استقبلوه من كل باب، ومن كل مكان ، قائلين : نحن لك ، ثم يقول : امش ، فيقول : ماذا ترى؟ فيقول: خيام هي أكثر خيام رأيتها عساكر ، وأكثرها أنيسًا : فيقول: إن هذا أجمع لك ، فإذا ظهر لمن فيها استقبلوه قائلين : نحن لك » .

وقال أحمد بن أبي الحواري : عن أبي سليمان الداراني في قوله تعالى: ﴿وإذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا﴾ [ **الإنسان : ٢٩** ] . « إن الملك ليأتي بالتحفة إلى ولي الله عز وجل ، فما يصل إليه إلا بإذن، فيقول لحاجبه : استأذن لي على ولي الله ، فيعلم ذلك الحاجب حاجبًا آخر ، وحاجبًا بعد حاجب ، ومن داره إلى دار السلام ، باب يدخل منه على ربه إذا شاء بلا إذن ، ورسول رب العزة لا يدخل عليه إلا بإذن » .

## فصل

## ذكر بعض صفات أهل الجنة وبعض ما أعد من نعيم لهم

قال الإمام أحمد : حدثنا عبد الرزاق ، حدثنا معمر ، عن همام ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « **أول زمرة تلج الجنة صورهم على**

---

(١) راه ابن المبارك في « الزهد » ( ١/ ٢٦ ) .

**صورة القمر ليلة البدر، لا يبصقون فيها ، ولا يتمخطون فيها ، ولا يتغوطون فيها ، وأمشاطهم الذهب والفضة ومجامرهم من الألوة ، وريحهم المسك ، ولكل واحد منهم زوجتان ، يرى مخ ساقهما من وراء اللحم من الحسن ، لا اختلاف بينهم ، ولا تباغض ، قلوبهم على قلب واحد ، يسبحون الله بكرة وعشية »** (١).

وهكذا رواه مسلم : عن محمد بن رافع ، عن عبد الرزاق ، وأخرجه البخاري: عن محمد بن مقاتل ، عن ابن المبارك كلاهما عن معمر به .

وقال أبو يعلى : حدثنا أبو خيثمة ، حدثنا جرير : عن عمارة بن القعقاع، عن أبي زرعة ،عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « **أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر ، والذين يلونهم على صورة أشد كوكب دري في السماء إضاءة ،لا يبولون ، ولا يتغوطون ، ولا يتفلون ، ولا يتمخطون ، أمشاطهم الذهب ، وريحهم المسك ، ومجامرهم الألوة ، وأزواجهم الحور العين ، وأخلاقهم على خلق رجل واحد ، على صورة أبيهم ، ستون ذراعًا**»(٢).

رواه مسلم : عن أبي خيثمة ،واتفقا عليه من حديث جرير .

وروى الإمام أحمد، والطبراني ، واللفظ له ، من حديث حماد بن سلمة، عن علي بن زيد بن جدعان ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ: « **يدخل أهل الجنة جردًا ، مردًا ، بيضًا**

---

(١) صحيح : رواه أحمد ( ٢/ ٣١٦ ) ومسلم ( ٧٠١١ ) والبخاري (٣٢٤٥).

(٢) صحيح : رواه أبو يعلى في مسنده ( ١٠/ ٤٧١ ) ومسلم ( ٧٠١٠ ) والبخاري ( ٣٢٤٦ ) و(٣٢٥٤) و( ٣٣٢٧ ) .

**جعادًا ، مكحلين ، أبناء ثلاث وثلاثين ، على خلق آدم ، ستون ذراعًا ، في عرض سبع أذرع »** (١) .

وقال الطبراني : حدثنا أحمد بن إسماعيل العدوي : حدثنا عمر بن مرزوق ، أخبرنا عمران القطان ، عن قتادة ، عن شهر بن حوشب ، عن عبد الرحمن بن غنم ، عن معاذ بن جبل ، أن رسول الله ﷺ قال : **«يدخل أهل الجنة جردًا ، مردًا ، مكحلين ، بني ثلاث وثلاثين »** (٢) .

---

(١) صحيح لغيره : رواه أحمد ( ٢/ ٢٩٥ ، ٣٤٣ ، ٤١٥ ) والطبراني في الأوسط ( ٥/ ٣١٨ ) وعزاه المنذري في « الترغيب » ( ٤/ ٢٤٥ ) إلى أحمد وابن أبي الدنيا والطبراني والبيهقي كلهم من رواية علي بن زيد بن جدعان عن ابن المسيب عن أبي هريرة . وقال الهيثمي في «المجمع » (١٠/ ٣٩٩ ) ورواه الطبراني في الصغير والأوسط وإسناده حسن . ا. هـ . وقد صححه الشيخ أحمد شاكر في « المسند » برقم ( ٧٩٢٠ ) . قلت : وفي إسناده علي بن زيد بن جدعان وهو ضعيف لذا قال شيخنا في « صحيح الترغيب » ( ٣٧٠٠ ) : حسن لغيره وهذا هو اللائق بهذا الحديث لما له من شواهد منها حديث معاذ بن جبل عند الترمذي ورواه أيضا من حديث أبي هريرة .

فائدة : معنى ( جعادا ) : جمع جعد وهو هنا جعد الشعر وهو ضد السبط .

(٢) حسن لغيره : رواه الترمذي ( ٢٥٤٥ ) وفي إسناده شهر بن حوشب وهو ضعيف لكن يشهد له الحديث السابق . وقد صححه الألباني في صحيح الجامع ( ٨٠٧٢ ) وصحيح الترغيب (٣٦٩٨ ) وقال صحيح لغيره . وقال الترمذي : حسن غريب ورواه الترمذي ( ٢٥٣٩ ) بنحوه في حديث أبي هريرة وقال : حديث غريب . وذكره الألباني في صحيح الترمذي =

ورواه الترمذي : من حديث عمران بن داود القطان ، ثم قال : هذا حديث حسن غريب .

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا : حدثنا القاسم بن هاشم ، حدثنا صفوان ابن صالح، حدثني جرد بن جراح العسقلاني ، حدثنا الأوزاعي ، عن هارون بن رباب ، عن أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله ﷺ **«يدخل أهل الجنة الجنة على طول آدم، ستين ذراعًا بذراع الملك ، على حُسن يوسف ، وعلى ميلاد عيسى ، ثلاث وثلاثين سنة ،وعلى لسان محمد جردًا مردا ، مكحلين »** (١).

وقد رواه أبو بكر بن أبي داود ، حدثنا محمود بن خالد ، وعباس بن الوليد : قالا : حدثنا عمر : عن الأوزاعي عن هارون بن رباب، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ **« يبعث أهل الجنة على صورة آدم، ميلاد ثلاث وثلاثين سنة، جردًا ، مردًا، مكحلين، ثم يذهب بهم إلى شجرة في الجنة ، فيكتسون منها ، لا تبلى ثيابهم ، ولا يفنى شبابهم»** .

---

= ( ٢٠٦٢) وصحيح الترغيب (٣٦٩٩ ) وقال صحيح ا هـ. وفي سنده شهر ابن حوشب .

(١)حسن لغيره :رواه المقدسي في « صفة الجنة » ( ق ٧٩/ ١ ) وروّاد ضعيف لكن تابعه عمر بن عبد الواحد عن الأوزاعي به دون ذكر يوسف وعيسى أخرجه المقدسي وكذا أبو نعيم في صفة الجنة (٢/ ١٣٦ ) وعمر هذا ثقة انظر الصحيحة ( ٦/ ٤٦ ) .

## كتاب صفة النار ، وما فيها من العذاب الأليم ، أجارنا الله تعالى منها برحمته ، إنه جواد كريم

قال الله تعالى : ﴿ فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين ﴾ [ البقرة : ٢٤] .

وقال تعالى : ﴿ أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ﴾ [البقرة: ١٦١ ] .

وقال الله تعالى : ﴿ أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما أصبرهم على النار ﴾ [ البقرة : ١٧٥ ] .

وقال تعالى : ﴿ إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهبا ولو افتدى به أولئك لهم عذاب أليم وما لهم من ناصرين ﴾ [ آل عمران : ٩١ ] .

وقال تعالى : ﴿ إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب إن الله كان عزيزا حكيما ﴾ [النساء : ٥٦ ] .

وقال تعالى : ﴿ إن الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا . إلا طريق جهنم خالدين فيها أبدا وكان ذلك على الله يسيرا ﴾ [ النساء : ١٦٨ ، ١٦٩] .

وقال تعالى : ﴿ إن الذين كفروا لو أن لهم ما في الأرض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم ولهم عذاب أليم . يريدون أن

يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم ﴾[ المائدة : ٣٦ ـ ٣٧ ] .

وقال تعالى : ﴿ إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وكذلك نجزي المجرمين . لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وكذلك نجزي الظالمين ﴾ [الأعراف : ٤٠ ـ ٤١ ] .

وقال تعالى: ﴿ وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم أشد حرًا لو كانوا يفقهون . فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيراً جزاء بما كانوا يكسبون ﴾[ التوبة : ٨١ ـ ٨٢] .

وقال تعالى: ﴿ ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون ﴾[ يونس : ٧٠ ] .

قال تعالى : ﴿ فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق . خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك إن ربك فعال لما يريد ﴾[ هود: ١٠٦ ـ ١٧٠ ] .

وقال تعالى: ﴿ فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب . النار يعرضون عليها غدواً وعشياً ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب . وإذ يتحاجون في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعا فهل أنتم مغنون عنا نصيبا من النار . قال الذين استكبروا إنا كل فيها إن الله قد حكم بين العباد . وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب . قالوا أو لم تك تأتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين

إلاَّ في ضلال . إنَّا لننصرُ رُسُلنا والَّذين آمنوا في الحياة الدُّنيا ويوم يقومُ الأشهادُ . يوم لا ينفعُ الظَّالمين معذرتُهم ولهم اللعنة ولهم سُوءُ الدَّار ﴾ [ **غافر : ٤٥ ـ ٥٢** ] .

وقال تعالى : ﴿ الَّذين كذَّبوا بالكتاب وبما أرسلنا به رُسُلنا فسوف يعلمون . إذ الأغلالُ في أعناقهم والسَّلاسلُ يُسحبون . في الحميم ثُمَّ في النَّار يُسجرون . ثُمَّ قيلَ لهم أينَ ما كُنتم تُشركون . من دُون الله قالُوا ضلُّوا عنَّا بل لَّم نكُن نَّدعُو من قبلُ شيئًا كذلك يُضلُّ اللهُ الكافرين . ذلكُم بما كُنتُم تفرحُون في الأرض بغير الحق وبما كُنتُم تمرحُون . ادخلوا أبواب جهنَّم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبِّرين ﴾ [ **غافر : ٧٠ ـ ٧٦** ] .

وقال تعالى : ﴿ وذلكُم ظنُّكُم الَّذي ظننتُم بربِّكُم أرداكُم فأصبحتُم من الخاسرين . فإن يصبرُوا فالنَّارُ مثوى لهم وإن يستعتبُوا فما هُم من المُعتبين . وقيَّضنا لهم قُرناء فزيَّنوا لهم مَّا بين أيديهم وما خلفهم وحقَّ عليهمُ القولُ في أُممٍ قد خلت من قبلهم من الجن والإنس إنَّهم كانُوا خاسرين . وقال الَّذين كفروا لا تسمعُوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلَّكُم تغلبُون . فلنُذيقنَّ الَّذين كفرُوا عذابًا شديدًا ولنجزينَّهم أسوأ الَّذي كانُوا يعملُون . ذلك جزاءُ أعداء الله النَّارُ لهُم فيها دارُ الخُلد جزاء بما كانُوا بآياتنا يجحدُون . وقال الَّذين كفرُوا ربَّنا أرنا اللَّذين أضلاَّنا من الجن والإنس نجعلهما تحت أقدامنا ليكُونا من الأسفلين ﴾ [ **فصلت : ٢٣ ـ ٢٩** ] .

وقال تعالى : ﴿ إنَّ المُجرمين في عذاب جهنَّم خالدُونَ . لا يُفتَّرُ عنهُم وهُم فيه مُبلسُون . وما ظلمناهُم ولكن كانُوا هُمُ الظَّالمين . ونادوا يا مالكُ ليقض علينا

ربك قال إنكم ماكثون . لقد جئناكم بالحق ولكن أكثركم للحق كارهون ﴾ [الزخرف : ٧٤ ـ ٧٨ ] .

وقال تعالى : ﴿ إن شجرت الزقوم . طعام الأثيم . كالمهل يغلي في البطون . كغلي الحميم . خذوه فاعتلوه إلى سواء الجحيم . ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم . ذق إنك أنت العزيز الكريم . إن هذا ما كنتم به تمترون ﴾ [الدخان : ٤٣ ـ ٥٠ ] .

وقال تعالى: ﴿ مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم ﴾ [ محمد : ١٥ ] .

وقال تعالى : ﴿ يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد ﴾ [ ق : ٣٠ ] .

وقال تعالى : ﴿ يوم يدعون إلى نار جهنم دعا . هذه النار التي كنتم بها تكذبون . أفسحر هذا أم أنتم لا تبصرون . اصلوها فاصبروا أو لا تصبروا سواء عليكم إنما تجزون ما كنتم تعملون ﴾ [ الطور : ١٣ ـ ١٦ ] .

وقال تعالى : ﴿ بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر . إن المجرمين في ضلال وسعر . يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر . إنا كل شيء خلقناه بقدر . وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر ﴾ [ القمر : ٤٦ ـ ٥٠ ] .

وقال تعالى : ﴿ يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والأقدام . فبأي آلاء ربكما تكذبان هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون . يطوفون بينها

وبين حميم آن . فبأي آلاء ربكما تكذبان ﴾[الرحمن : ٤١ ـ ٤٥ ] .

وقال تعالى : ﴿ وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال . في سموم وحميم . وظل من يحموم . لا بارد ولا كريم . إنهم كانوا قبل ذلك مترفين . وكانوا يصرون على الحنث العظيم . وكانوا يقولون أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون . أو آباؤنا الأولون ﴾[ الواقعة : ٤١ ـ ٤٨ ] .

وقال تعالى : ﴿ فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا مأواكم النار هي مولاكم وبئس المصير ﴾[ الحديد : ١٥ ] .

وقال تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ﴾[ التحريم : ٦ ] .

وقال تعالى : ﴿ وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير . إذا ألقوا فيها سمعوا لها شهيقا وهي تفور . تكاد تميز من الغيظ كلما ألقي فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير . قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء إن أنتم إلا في ضلال كبير . وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير . فاعترفوا بذنبهم فسحقا لأصحاب السعير ﴾[ الملك : ٦ ـ ١١] .

وقال تعالى : ﴿ كذلك العذاب ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون ﴾ [القلم : ٣٣ ] .

وقال تعالى : ﴿ وأما من أوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم أوت كتابيه . ولم أدر ما حسابيه . يا ليتها كانت القاضية . ما أغنى عني ماليه . هلك عني

سلطانيه . خذوه فغلوه . ثم الجحيم صلوه . ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه . إنه كان لا يؤمن بالله العظيم . ولا يحض على طعام المسكين . فليس له اليوم هاهنا حميم . ولا طعام إلا من غسلين . لا يأكله إلا الخاطئون ﴾ [**الحاقة: ٢٥ـ ٣٧**] .

وقال تعالى : ﴿ يبصرونهم يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه . وصاحبته وأخيه . وفصيلته التي تؤويه . ومن في الأرض جميعا ثم ينجيه . كلا إنها لظى . نزاعة للشوى . تدعو من أدبر وتولى . وجمع فأوعى ﴾ [ **المعارج : ١١ ـ ١٨** ] .

وقال تعالى : ﴿ سأصليه سقر . وما أدراك ما سقر . لا تبقي ولا تذر . لواحة للبشر . عليها تسعة عشر . وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين أوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا إيمانا ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلا كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وما يعلم جنود ربك إلا هو وما هي إلا ذكرى للبشر ﴾ [**المدثر : ٢٦ ـ ٣١**] .

وقال تعالى : ﴿ كل نفس بما كسبت رهينة . إلا أصحاب اليمين . في جنات يتساءلون . عن المجرمين . ما سلككم في سقر . قالوا لم نك من المصلين . ولم نك نطعم المسكين . وكنا نخوض مع الخائضين . وكنا نكذب بيوم الدين . حتى أتانا اليقين . فما تنفعهم شفاعة الشافعين . فما لهم عن التذكرة معرضين ﴾ [ **المدثر : ٣٨ ـ ٤٩** ] .

وقال تعالى : ﴿ إنا أعتدنا للكافرين سلاسل وأغلالا وسعيرا ﴾ [ **الإنسان : ٤** ] .

وقال تعالى : ﴿ انطلقوا إلى ما كنتم به تكذبون . انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب . لا ظليل ولا يغني من اللهب . إنها ترمي بشرر كالقصر . كأنه جمالت صفر . ويل يومئذ للمكذبين ﴾ [ **المرسلات : ٢٩ ـ ٣٤** ] .

وقال تعالى : ﴿ إن جهنم كانت مرصادا . للطاغين مآبا . لابثين فيها أحقابا . لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا . إلا حميما وغساقا . جزاء وفاقا . إنهم كانوا لا يرجون حسابا . وكذبوا بآياتنا كذابا . وكل شيء أحصيناه كتابا . فذوقوا فلن نزيدكم إلا عذابا . إن للمتقين مفازا . حدائق وأعنابا . وكواعب أترابا ﴾ [ **النبأ : ٢١ ـ ٣٣** ] .

وقال تعالى : ﴿ كلا إن كتاب الفجار لفي سجين . وما أدراك ما سجين . كتاب مرقوم . ويل يومئذ للمكذبين ﴾ [ **المطففين : ٧ ـ ١٠** ] .

وقال تعالى : ﴿ فأنذرتكم نارا تلظى . لا يصلاها إلا الأشقى . الذي كذب وتولى ﴾ [ **الليل : ١٤ ـ ١٦** ] .

وقال تعالى : ﴿ إنه من يأت ربه مجرما فإن له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى ﴾ [ **طه : ٧٤** ] .

كما قال تعالى : ﴿ وجوه يومئذ خاشعة . عاملة ناصبة . تصلى نارا حامية . تسقى من عين آنية . ليس لهم طعام إلا من ضريع . لا يسمن ولا يغني من جوع ﴾ [**الغاشية : ٢ ـ ٧**] .

وقال تعالى : ﴿ كلا إذا دكت الأرض دكا دكا . وجاء ربك والملك صفا صفا . وجيء يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر الإنسان وأنى له الذكرى . يقول يا ليتني قدمت لحياتي . فيومئذ لا يعذب عذابه أحد . ولا يوثق وثاقه أحد ﴾ [**الفجر:٢١ ـ ٢٦**] .

وقال سبحانه وتعالى : ﴿ والَّذين كفروا بآياتنا هُم أصحابَ المشأمة . عليْهِمْ نارٌ مُؤْصدةٌ﴾ [البلد: ١٩ ـ ٢٠ ] .

وقال تعالى : ﴿ ويلٌ لكُلِّ همزة لُمزة . الَّذي جمع مالاً وعدَّده . يحْسبُ أنَّ مالهُ أخلدهُ . كلاَّ ليُنبذنَّ في الحُطمة . وما أدْراك ما الحُطمة . نارُ الله المُوقدةُ . الَّتي تطَّلعُ على الأفئدة . إنَّها عليْهِم مُؤْصدةٌ . في عمدٍ مُمدَّدةٍ ﴾ [ الهمزة : ١ ـ ٩ ] .

فذلك قوله : ﴿ نارُ اللَّهِ الْمُوقَدةُ . الَّتي تَطَّلِعُ علَى الأفْئدة ﴾ .

وقد تركنا إيراد آيات كثيرة خوف الإطالة ، وفيما أوردناه إشارة إلى ما تركنا إيراده، وبالله المستعان .

وستأتي الأحاديث الواردة في صفة جهنم ـ أجارنا الله تعالى منها ، بحوله وقوته آمين ـ مرتبة على ترتيب حسن وبالله التوفيق .

وقال ابن المبارك : أخبرنا معمر ، عن محمد بن المنكدر ، قال : « لما خلقت النار ، فزعت الملائكة ، وطارت أفئدتها ، فلما خلق آدم سكن ذلك عنهم ، وذهب ما كانوا يحذرون » (١) .

## ذكر جهنم وشدة سوادها

قال الله تعالى : ﴿وَقَالُوا لا تنفرُوا في الْحَرِّ قُلْ نارُ جَهَنَّم أشَدُّ حرًا لَوْ كانُوا يَفْقَهُونَ ﴾[التوبة : ٨١].

قال الله تعالى: ﴿ وأمَّا منْ خفَّتْ موَازِينُهُ . فأُمُّهُ هاوِيَةٌ . وما أدْراك ماهيهْ .

---

(١) صحيح : إلى ابن المنكدر رواه ابن المبارك في زوائد الزهد ( ٣٢١ ) وليس له حكم الرفع لأن محمد بن المنكدر ليس صحابي .

نارٌ حاميةٌ ﴾ [ **القارعة : ٨ ـ ١١** ] .

وقال تعالى : ﴿ تسقى من عين آنية . ليس لهم طعامٌ إلاَّ من ضريع . لا يسمن ولا يغني من جوع ﴾ [**الغاشية : ٥ ـ ٧** ] .

وقال تعالى : ﴿ يطوفون بينها وبين حميم آن ﴾ [ **الرحمن : ٤٤** ] أي حار ، قد تناهى حره ، وبلغ الغاية في ذلك .

وقال مالك في الموطأ : عن أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « **نار بني آدم التي توقدون ، جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم ، فقالوا : يا رسول الله : إن كانت لكافية : فقال : إنها فضلت عليها بتسعة وستين جزءًا** »(١) .

ورواه البخاري : عن إسماعيل بن أبي أويس ، عن مالك ، وأخرجه مسلم: عن قتيبة عن المغيرة بن عبد الرحمن الحزامي ، عن أبي الزناد ، به نحوه .

وقال أحمد : حدثنا سفيان ، عن أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ: « **إن ناركم هذه جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم ، وقد ضربت بالبحر مرتين، ولولا ذلك ما جعل الله فيها منفعة لأحد**»(٢) . على شرط الصحيحين .

## طريق أخرى

قال أحمد : حدثنا عبد الرحمن ، حدثنا حماد ، عن محمد بن زياد،

---

(١) صحيح : رواه مالك في « الموطأ » ( ٢/ ٧٥٩ ) (٢) ومسلم ( ٢٨٤٣ ) والترمذي ( ٢٥٨٩ ) ورواه البخاري بنحوه ( ٣٢٦٥ ) .

(٢) صحيح : رواه أحمد برقم ( ٧٣٢٣ ) ،وصححه أحمد شاكر والألباني .

سمعت أبا هريرة يقول : سمعت أبا القاسم ﷺ يقول : « **نار ابن آدم التي توقدون ، جزءاً من سبعين جزءاً من نار جهنم** » (١) .

## طريق أخرى

قال أحمد : حدثنا عبد الرزاق ، أخبرنا معمر ، عن همام ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « **ناركم هذه التي يوقدها بنو آدم جزء واحد من سبعين جزءاً من حر جهنم ، قالوا : والله إن كانت لكافية ، قال : فإنها فضلت عليها بتسعة وستين جزءاً ، كلهن مثل حرها** » (٢) .

## طريق أخرى

قال أبو بكر البزار : حدثنا بشر بن خالد العسكري : حدثنا سعيد بن مسلمة : عن عاصم بن كليب ، عن أبيه ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « **إن ناركم هذه، وكل نار أوقدت ، أو هم يوقدونها ، جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم** » (٣) .

كما قال البزار أيضًا : حدثنا محمد بن الليث ، حدثنا عبيد الله بن موسى ، حدثنا شيبان: عن فراس ، عن عطية ، عن أبي سعيد ، قال : قال رسول الله ﷺ : «**إن ناركم هذه جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم ، لكل جزء منها حرها** » (٤) .

---

(١) صحيح : رواه أحمد ( ٢/ ٤٦٧ ) .

(٢) صحيح : رواه أحمد ( ٢/ ٢١٣ ) .

(٣) صحيح : رواه البزار في « مسنده » .

(٤) صحيح لغيره : رواه الترمذي ( ٢٥٩٠ ) وصححه الألباني في صحيح الترمذي ( ٢٠٨٩) وصحيح الجامع ( ٦٧٤٣ ) قلت : وهو صحيح لغيره فإن في سنده عطية العوفي ضعيف .

وقال الطبراني : حدثنا أحمد بن عمرو الخلال ؛ حدثنا إبراهيم بن المنذر الخزاعي : حدثنا معن بن عيسى القزاز : عن مالك بن أنس ، عن عمه أبي سهل ، عن أبيه، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : «**أتدرون ما مثل ناركم هذه من نار جهنم؟ هي أشد دخانا من دخان ناركم هذه بسبعين ضعفًا**» (١) .

وقال البخاري : حدثنا إبراهيم بن حمزة ، حدثنا ابن أبي حازم والدراوردي ، عن يزيد عن عبد الله بن خباب عن أبي سعيد الخدري ، أن رسول الله ﷺ ذكر عنده عمه أبو طالب فقال : « **لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيجعل في ضحضاح يبلغ كعبه ، تغلي منه أم دماغه** » (٢) . وقد رواه مسلم من حديث يزيد بن حبيب .

وقال مسلم حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا يحيى بن أبي بكير حدثنا زهير بن محمد به ، عن سهيل بن أبي صالح، عن النعمان بن أبي عياش، عن أبي سعيد ، أن رسول الله ﷺ قال : « **أدنى أهل النار عذابًا ينتعل بنعل من نار ، يغلي دماغه من حرارة نعليه**» (٣) .

وقال أحمد : حدثنا حسن وعفان قالا : حدثنا حماد بن سلمة ، عن أبي سعيد الحريري ، عن أبي نضرة ، عن أبي سعيد ، قال : قال رسول الله ﷺ : «**أهون أهل النار عذابًا رجل في رجليه نعلان ، يغلي منهما**

---

(١) صحيح : رواه الطبراني قال « الأوسط » ( ١/ ١٥٥ ) وقال الهيثمي (١٠/ ٣٨٧ ) : ورجاله رجال الصحيح .. وقال ابن رجب في « التخويف سن النار » ( ١/ ٦٦ ) : روى موقوفًا على أبي هريرة وهو أصح .

(٢) صحيح : رواه البخاري ( ٦٥٦٤ ) والضحضاح : موضع لا عمق له .

(٣) صحيح : رواه مسلم ( ٥٠٣ ) .

**دماغه »** (١) .

وساق أحمد تمام الحديث .

وقال البخاري : حدثنا محمد بن بشار ، حدثنا غندر ، حدثنا شعبة ، سمعت أبا إسحاق ، سمعت النعمان : سمعت النبي ﷺ يقول : « **إن أهون أهل النار عذابًا يوم القيامة لرجل توضع في أخمص قدميه جمرة يغلي منها دماغه** » (٢) .

ورواه مسلم من حديث شعبة .

وقال البخاري : وحدثنا عبد الله بن رجاء ، حدثنا عن أبي إسحاق ، عن النعمان بن بشير ، سمعت النبي ﷺ يقول : « **إن أهون أهل النار عذابًا يوم القيامة رجل على أخمص قدميه جمرتان ، يغلي منهما دماغه كما يغلي المرجل ويغلي القمقم**»(٣) .

وقال مسلم : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، حدثنا عفان ، حدثنا حماد ابن سلمة ، حدثنا ثابت ، عن أبي عثمان النهدي ، عن ابن عباس ، أن رسول الله ﷺ قال : «**أهون أهل النار عذابا أبو طالب : ينتعل بنعلين يغلي منهما دماغه** » (٤) .

وقال أحمد : حدثنا يحيى عن ابن عجلان : عن أبيه ، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال : « **أهون أهل النار عذابًا عليه نعلان ، يغلي**

---

(١) صحيح : رواه أحمد ( ٣/ ١٣ ) .

(٢) صحيح : رواه البخاري ( ٦٥٦١ ) ومسلم ( ٥٠٥ ، ٥٠٦ ) .

(٣) صحيح : رواه البخاري ( ٦٥٦٢ ) والمِرْجل : قدر من نُحاس . والقمقم : إناء ضيق الرأس يسخن فيه الماء . وهو من أدوات العطار .

(٤) صحيح : رواه مسلم ( ٥٠٤ ) وأحمد صحيح الجامع ( ٢٥٣٢ ) .

**منهما دماغه »** (١) .

وفي هذا الإسناد ، أن رسول الله ﷺ قال : « **لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيراً** » .

وقال أحمد : حدثنا عبد الرحمن بن مهدي ، حدثنا زائدة ، عن المختار بن فلفل ، عن أنس ، قال : قال رسول الله ﷺ : « **والذي نفس محمد بيده ، لو رأيتم ما رأيت لبكيتم كثيراً ، ولضحكتم قليلاً** » ، قالوا : يا رسول الله وما رأيت ؟ قال: « **رأيت الجنة والنار** » (٢) .

ورواه أحمد : من حديث شعبة ، عن موسى بن أنس ، عن أبيه ، عن رسول الله ﷺ قال : « **لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ، ولبكيتم كثيراً** » (٣) .

وقال أحمد : حدثنا أبو اليمان ، حدثنا ابن عباس ، عن عمارة بن عربة الأنصاري ، أنه سمع حميد بن عبيد مولى بني المعلى يقول : سمعت ثابتًا البناني يحدث عن أنس بن مالك ، عن النبي ﷺ أنه قال لجبريل: «**مالي لم أر ميكائيل ضاحكًا قط ؟ فقال : ما ضحك منذ خلقت النار**» (٤)

---

(١) صحيح رواه : أحمد ( ٢/ ٤٣٢ ) .

(٢) صحيح : رواه أحمد ( ٣/ ٢١٧ ) .

(٣) صحيح : رواه البخاري ومسلم وأحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه عن أنس صحيح الجامع (٥٢٦٣) ،وفقه السيرة ( ٤٧٩ ) .

(٤) حسن : رواه أحمد ( ٣/ ٢٢٤ ) وابن أبي الدنيا في « صفة النار » (١٥١/ ٢ ) وسنده ضعيف لجهالة حميد بن عبيد - وإسماعيل بن عباس ضعيف في روايته عن المدنيين وهذه منها . وبقية رواته ثقات كما قال المنذري في «الترغيب » ( ٤/ ٢٢٦ ) والهيثمي في « المجمع » (١٠/ ٣٨٥ ) وله طريق أخرى وشاهد مرسل لذا فقد حسنه الألباني في الصحيحة ( ٢٥١١ ).

وقال الله تعالى : ﴿ انطلقوا إلى ما كنتم به تكذبون . انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب . لا ظليل ولا يغني من اللهب . إنها ترمي بشرر كالقصر .كأنه جمالت صفر . ويل يومئذ للمكذبين ﴾[ المرسلات : ٢٩ ـ ٣٤ ] .

وقال أحمد : حدثنا سفيان ، عن الزهري ، عن سعيد ، عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : « **اشتكت النار إلى ربها ، فقالت : أكل بعضي بعضًا ، فأذن لها بنفسين ، نفس في الشتاء ، ونفس في الصيف ، فأشد ما يكون الحر من فيح جهنم** »(١). وبهذا الإسناد أن رسول الله ﷺ قال : «**إذا اشتد الحر فأبردوا بالصلاة إن شدة الحر من فيح جهنم** »(٢).

وقال أحمد : حدثنا عبد الرزاق : حدثنا معمر : عن الزهري ، أخبرني أبو سلمة : عن أبي هريرة ، أن النبي ﷺ قال : « **اشتكت النار إلى ربها ، فقالت : رب : أكل بعضى بعضًا فنفسني : فأذن لها في كل عام بنفسين ، فأشد ما تجدون من البرد، من زمهرير جهنم ، وأشد ما تجدون من الحر ، من حر جهنم** »(٣) . وأخرجه البخاري ومسلم من حديث الزهري.

وقال أحمد : حدثنا يزيد : حدثنا حماد بن سلمة : عن ثابت البناني، عن أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله ﷺ : « **يؤتى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار يوم القيامة ، فيصبغ في النار صبغة ، ثم يقال له : يا بن آدم ، هل رأيت خيرًا قط ؟ هل مر بك نعيم قط ؟ فيقول لا والله يا رب ، ويؤتى**

---

(١) صحيح : رواه أحمد برقم ( ٧٢٤٥ ) والبخاري( ٣٢٦٠ ) ومسلم (١٣٧٥) .

(٢) صحيح : رواه أحمد برقم ( ٧١٣ ) والبخاري ( ٥٣٧ ) .

(٣) صحيح : وقد تقدم قبل حديث.

**بأشد الناس بؤسًا في الدنيا من أهل الجنة ، فيصبغ في الجنة صبغة ، فيقال له: يا ابن آدم هل رأيت بؤسًا قط ؟ هل مرت بك شدة قط ؟ فيقول : لا والله يا رب ، ما مر بي بؤس قط ، ولا رأيت شدة قط »** (١) .

قال أحمد : حدثنا روح ، حدثنا سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة ، حدثنا أنس بن مالك : أن نبي الله ﷺ قال : « **يجاء بكافر يوم القيامة ، فيقال له : أرأيت ، لو كان لك مثل الأرض ذهبًا ، أكنت مفتديًا به ؟ فيقول: نعم : قال : فيقال : لقد سئلت أيسر من ذلك: فذلك قوله تعالى :** ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ افْتَدَىٰ بِهِ ﴾ (٢) [ **آل عمران : ٩١** ] . والله تعالى أعلم.

## طريق أخرى

قال أحمد حدثنا حجاج : حدثنا شعبة عن أبي عمران الجوني ، عن أنس بن مالك ، عن النبي ﷺ قال : « **يقال للرجل من أهل النار يوم القيامة : لو كان لك ما على الأرض من شيء أكنت تفتدي به ؟ قال : فيقول : نعم ، قا ل: فيقول له الله ـ عز وجل : قد أردت منك أهون من ذلك، قد أخذت عليك في ظهر آدم أن لا تشرك بي شيئًا ، فأبيت إلا أن تشرك بي»** (٣) .

---

(١) صحيح : رواه أحمد ( ٣/ ٢٠٢ ) وصححه الألباني في « الصحيحة » (١١٦٧) .

(٢) صحيح : رواه أحمد ( ٣/ ٢١٨ ) وطرقه عند البخاري ( ٦٥٣٨ ) ومسلم ( ٢٨٠٥ ) .

(٣) صحيح : رواه أحمد ( ٣/ ١٢٧ ) ، وصححه الألباني في صحيح الجامع ( ٨١٢٣ ) .

## طريق أخرى

قال أحمد : حدثنا روح وعفان ، قالا : حدثنا حماد ، عن أنس بن مالك، قال : قال رسول الله ﷺ : « **يؤتى بالرجل من أهل الجنة ، فيقال : يا بن آدم، كيف وجـدت منزلتك؟ سل وتمن : فيقول** : ما أسأل وأتمنى **إلا أن تردني إلى الدنيا ، وأقتل في سبيل الله عشر مرات، لما يرى من فضل الشهادة ، ويؤتى بالرجل من أهل النار فيقال له : يا بن آدم ، كيف وجدت منزلتك ؟ فيقول : أي رب ، شر منزل ، فيقول له : أتفتدي منه بطلاع الأرض ذهبًا ؟ فيقول : أي رب نعم : فيقول : كذبت : قد سألتك أقل من ذلك وأيسر فلم تفعل ، فيرد إلى النار** » (١) .

وقال البزار : حدثنا أبو شيبة إبراهيم بن عبد الله ، ومحمد بن الليث، قالا : حدثنا عبد الرحمن بن شريك عن أبيه ، عن السدي ، عن أبيه ، عن أبي هريرة، قال : قال رسول الله ﷺ : « **لم ير مثل النار ؟ نام هاربها، ولم ير مثل الجنة؟ نام طالبها** » (٢) .

---

(١) صحيح : رواه أحمد ( ٣/ ٢٠٧ ، ٢٠٨) وصححه الألباني في صحيح الجامع ( ٧٩٩٦ ) .

(٢) حسن لغيره : رواه ابن المبارك في الزهد برقم ( ٢٧ ) والترمذي ( ٢/ ٩٩ ) وأبو نعيم في «الحلية » (٨/ ١٧٨ ) وفي صفة الجنة ( ١/٦ ) والبيهقي في «الشعب » ( ١/ ٣٥٠ / ٣٨٨ ) عن أبي هريرة بلفظ : « ما رأيت مثل النار نام هاربها ولا مثل الجنة نام طالبها » وقد حسنه الألباني في «الصحيحة» (٩٥٣) لشاهدين أحدهما عن عمر بن الخطاب والثاني عن أنس بن مالك - وانظر مجمع الزوائد (١٠/ ٤١٢ ) في « صحيح الجامع » ( ٥٦٢٢ ) .

## ذكر بُعد قعر جهنم واتساعها وضخامة أهلها
## أجارنا الله تعالى منها

قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ إنَّ المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا ﴾ [ **النساء: ١٤٥** ] .

وقال تعالى : ﴿ وأمّا من خفّت موازينه . فأُمّه هاوية . وما أدراك ماهيه . نار حامية ﴾ [ **القارعة : ٨ ـ ١١** ] .

وقال تعالى : ﴿ لهم من جهنّم مهادٌ ومن فوقهم غواش وكذلك نجزي الظّالمين . والّذين آمنوا وعملوا الصّالحات لا نكلف نفسا إلاَّ وسعها ﴾ **[الأعراف: ٤١ ، ٤٢]**

وقال تعالى : ﴿ يوم يدعّون إلى نار جهنّم دعا . هذه النّارُ الّتي كنتم بها تكذّبون ﴾ [**الطور : ١٣ ، ١٤**] .

وقال تعالى : ﴿ ألقيا في جهنّم كلّ كفّار عنيد ﴾ [ **ق : ٢٤**] .

وقال تعالى : ﴿ يوم نقول لجهنّم هل امتلأت وتقول هل من مّزيد ﴾ [ **ق : ٣٠** ] .

وقد ثبت في الصحيحين من غير وجه : عن رسول الله ﷺ أنه قال : **«لا تزال جهنم يلقى فيها ، وتقول هل من مزيد ؟ حتى يضع فيها رب العزة قدميه ، فينزوي بعضها إلى بعض ، وتقول : قط قط : وعزتك »** (١) .

وقال مسلم : حدثنا محمد بن أبي عمر المكي ، حدثنا عبد العزيز الدراوردي : عن يزيد بن الهاد ، عن محمد بن إبراهيم ، عن عيسى بن

---

(١) صحيح : رواه البخاري ( ٧٣٨٤ ) ومسلم ( ٧٠٣٩ ) .

طلحة ، عن أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال : « **إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين ما فيها ، يهوي بها في النار أبعد مما بين المشرق والمغرب**»(١) .

وقال أحمد : حدثنا حسين بن محمد ، حدثنا خلف بن خليفة ، عن يزيد بن كيسان ، عن أبي حازم ، عن أبي هريرة ، قال : كنا عند رسول الله ﷺ يومًا ، فسمعنا وجبة فقال ﷺ : « **أتدرون ما هذا ؟**» قلنا : الله ورسوله أعلم : قال : «**هذا حجر أرسل في جهنم منذ سبعين خريفًا ، والآن انتهى إلى قعرها** » (٢) .

ورواه مسلم : عن محمد بن عباد ، وابن عمر ، عن مروان ، عن يزيد بن كيسان به نحوه .

وقد روى البيهقي ، من طريق أبي معاوية ، عن الأعمش ، عن يزيد الرقاشي عن أنس، عن النبي ﷺ ، نحوًا من هذا السياق .

وثبت في صحيح مسلم . عن عتبة بن غزوان ، أنه قال في خطبة : «**إن الحجر يلقى من شفير جهنم ، فيهوى فيها سبعين عامًا ، لا يدرك لها قعرًا ، والله لتملأن أفعجبتم** » ولقد ذكر لنا : « **أن ما بين مصراعين من أبواب الجنة مسيرة أربعين سنــة ، وليأتين عليه يوم وهــو كظيظ من الزحـــام** » (٣) الحديث . جعلنا الله تعالى من هؤلاء برحمته وكرمه ومنه.

## حديث آخر

---

(١) صحيح : رواه مسلم ( ٧٣٣٧ ) و( ٧٣٣٨ ) ورواه البخاري ( ٦٤٧٨ ) .

(٢) صحيح : رواه أحمد ( ٨٨٢٥ ) ، ومسلم ( ٢٨٤٤ ) والوجبة : السقوط.

(٣) صحيح : رواه مسلم .

قال الحافظ أبو يعلى : حدثنا عثمان بن أبي شيبة ، حدثنا جرير ، عن عطاء بن السايب ، عن أبي بكر ، عن أبيه ، أبي موسى الأشعري ، قال: قال رسول الله ﷺ : **«لو أن حجراً قذف به في جهنم ، لهوى سبعين خريفًا قبل أن يبلغ قعرها»** (١).

## حديث آخر

روى الترمذي ، والنسائي ، والبيهقي ، والحافظ أبو نعيم الأصبهاني ، واللفظ له من حديث عبد الله بن المبارك ، حدثنا عنبـة : عن حبيب ، عن أبي غمرة، عن مجاهد، عن ابن عباس قال : « أتدرون ما سعة جهنم؟ فقلنا : لا : قال : أجل والله ما تدرون : إن ما بين شحمة أذن أحدهم وبين عاتقه مسيرة سبعين خريفًا : قال : قلنا لا ، قال : أجل والله ما تدرون : حدثتني عائشة : أنها سألت النبي ﷺ عن قوله تعالى : ﴿ وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه ﴾ [ **الزمر** : ٦٧ ] . فقالت : أين الناس يومئذ ؟ فقال : « على جسر جهنم » (٢). روى منه الترمذي والنسائي المرفوع فقط، وقال الترمذي : صحيح غريب من هذا الوجه.

وثبت في صحيح مسلم : من حديث العلاء بن خالد : عن أبي وائل

---

(١) حسن : قال الهيثمي في « المجمع » ( ١٠/ ٣٨٩ ) : رواه البزار والطبراني وفيهما محمد بن أبان الجعفي وهو ضعيف .قلت: والسند هنا قال من محمد هذا.

(٢) صحيح : رواه أحمد ( ٦/ ١١٦ ـ ١١٧ ) والحاكم ( ٢/ ٤٣٦ ) والبيهقي في « البعث » ( ٣١٧/ ٧٣) وصححه الحاكم ووافقه الذهبي . . وصححه الألباني في الصحيحة ( ٥٦١ ) .

شقيق بن سلمة، عن ابن مسعود مرفوعًا : « يجاء بجهنم يوم القيامة تقاد بسبعين ألف زمام ، مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها » (١) . وروي موقوفًا عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه والله أعلم .

وكذا رواه البيهقي ثم رواه من طريق عمران بن زيد عن أبي يحيى الصبان ، عن مجاهد ، عن عبد الله بن عمر ، مرفوعًا ، فذكر مثله ، ثم صحح البيهقي الأول كما ذكرنا والله أعلم.

وهذا الحديث غريب من هذا الوجه ، ولبعضه شاهد من وجوه أخر ، عن أبي هريرة ، والله أعلم ،قال الإمام أحمد : حدثنا ربعي بن إبراهيم ، حدثنا عبد الرحمن بن إسحاق ، عن سعيد بن أبي سعيد ، عن أبي هريرة، قال : قال رسول الله ﷺ : «**ضرس الكافر يوم القيامة مثل أحد ، وعرض جلده سبعون ذراعًا ، وفخذه مثل ورقان ، ومقعده من النار مثل ما بيني وبين الربذة** » (٢) . ورواه البيهقي : من طريق بشر بن الفضل ، عن عبد الرحمن بن إسحاق وزاد فيه : « **وعضده مثل البيضاء** » .

## طريق أخرى

قال أحمد: حدثنا أبو النضر ، حدثنا عبد الرحمن يعني عبد الله بن

(١) صحيح : رواه مسلم ( ٢٨٤٢ ) في الجنة ( ٢٩ ) والطبراني في « المجمع » ( ١٠/ ٣٨٨ ) بلفظ «يؤتى » .

(٢) صحيح : رواه أحمد ( ٢/ ٣٢٨ ) والترمذي ( ٢٥٧٨ ) وقال : حسن غريب . وصححه الألباني في صحيح الجامع ( ٣٨٩٠ ) قال الهيثمي : ( ١٠/ ٣٩١ ) : رواه الترمذي غير أنه قال وغلظ جلده أربعون ذراعا وهنا سبعون . رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير ربعي بن إبراهيم وهو ثقة.

دينار: عن زيد بن أسلم ، عن عطاء بن يسار ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « **ضرس الكافر مثل أحد ، وفخذه مثل البيضاء ، ومقعده من النار كما بين قديد ومكة ،وكثافة جلده اثنان وأربعون ذراعًا بذراع الجبار** »(١) .

## طريق أخرى

قال البزار : حدثنا محمد بن الليث الهدادي ، وأحمد بن عثمان بن حكيم ، قالا : حدثنا عبيد الله بن موسى ، حدثنا شيبان يعني ابن عبد الرحمن ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ،عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال : « **ضرس الكافر مثل أحد : وغلظ جلده أربعون ذراعًا** »(٢) .

## طريق أخرى

قال البزار : حدثنا محمد بن المثنى ، حدثنا أبو عامر ، حدثنا محمد ابن عمار، عن أبي صالح مولى التوأمة ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : «**ضرس الكافر مثل أحد ، ومقعده من النار مسيرة ثلاث**»(٣) .

## طريق أخرى عنه

قال الحسن بن سفيان : حدثنا يوسف بن عيسى ، حدثنا الفضل بن

---

(١) صحيح : رواه أحمد( ٢/ ٣٣٤ ) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ( ١١٠٥ ) .

(٢) صحيح : رواه البزار في « مسند » وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٨٨٨) .

(٣) صحيح : رواه البزار في مسنده وانظر المطالب العالية ( ٢/ ١١٣ ) .

موسى، عن الفضل بن غزوان ، عن أبي حازم ، عن أبي هريرة ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول: « **ما بين منكبي الكافر مسيرة خمسة أيام للراكب المسرع** »(١) .

قال الحسن : وحدثنا محمد بن طريف البجلي ، حدثنا ابن فضيل ، عن أبيه ، عن أبي حازم ، عن أبي هريرة رفعه قال : « ما بين منكبي الكافر في النار مسيرة ثلاثة أيام، للراكب المسرع » .قال البيهقي : رواه البخاري ، عن معاذ بن أسد ، عن الفضل بن موسى ، ورواه مسلم: عن أبي كريب ، وغيره ، عن ابن فضيل ، ولم يقل : رفعه .

## طريق أخرى

قال البزار : حدثنا الحسين بن الأسود : حدثنا محمد بن فضيل : حدثنا عاصم بن كليب : عن أبيه ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « **ضرس الكافر مثل أحد ، وفخذه مثل الورقان ، وغلظ جلده أربعون ذراعًا** »(٢) . ثم قال البزار : لا يروى عن أبي هريرة أحسن من هذا الإسناد : ولم يسمعه إلا من الحسين بن الأسود .

قلنا: الحديث الذي رواه الإمام أحمد ، حدثنا يحيى عن ابن عجلان ، عن عمرو بن شبيب ، عن أبيه ، عن جده ، عن النبي ﷺ قال : «**يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر ، في صور الناس ، يعلوهم كل شيء من الصغار ، حتى يعلوهم سجن في جهنم يقال له: بولس ، فتعلوهم نار الأنيار ، يسقون من طينة الخبال ، عصارة أهل النار** »(٣) .

---

(١) صحيح : رواه البخاري ( ٦٥٥٣ ) ومسلم ( ٧٠٤٦ ) .

(٢) صحيح : رواه البزار في « مسنده » .

(٣) حسن : رواه أحمد ( ٢/ ١٧٨ ) والترمذي ( ٢٩٩٢ ) وابن المبارك في =

وكذا رواه الترمذي والنسائي ، عن سويد بن نصر ، عن ابن المبارك ، عن ابن عجلان به ، وقال الترمذي : حسن .

فالمراد أنهم يحشرون يوم القيامة في العرصات كذلك ، فإذا سيقوا إلى النار دخلوها، وقد عظمت خلقهم ، كما دلت عليه الأحاديث التي أوردناها ليكون ذلك أنكى في تعذيبهم ، وأعظم في تعبهم ولهيبهم ، كما قال شديد العقاب ، « ليذقوا العذاب».

## ذكر أن البحر يُسعر في جهَنم ويكون من جملة جهَنم

قال الإمام أحمد : حدثنا أبو عاصم ، حدثنا عبد الله بن أمية ، حدثنا محمد بن حسين ،حدثنا صفوان بن يعلى بن أمية ، عن أبيه ، أن النبي ﷺ قال : «**البحر هو جهنم**»(١) قال يعلى : ثم قال : ألا ترون أن الله يقول : ﴿ نارا أحاط بهم سرادقها ﴾ [ **الكهف : ٢٩** ] . «**والذي نفسي بيده لا أدخلها أبداً حتى أعرض على الله ، ولا يصيبني منها قطرة حتى ألقى الله عز وجل** » .

وقد رواه البيهقي من طريق يعقوب بن سفيان ؛ حدثنا أبو عاصم ، حدثني محمد بن يحيى عن صفوان بن يعلى قال : قال رسول الله ﷺ : « البحر هو جهنم ثم تلا ﴿ نارا أحاط بهم سرادقها ﴾ .

---

= زوائد الزهد ( ١٩١ ) وحسنه الألباني في « صحيح الجامع » ( ٨٠٤٠ ) والمشكاة ( ٥١١٢ ) .

(١) صحيح : رواه أحمد ( ٤/ ٢٢٣ ) وقد تقدم قريبا . وانظرالضعيفة (١٠٢٣) ورواه الحاكم (٤/ ٥٩٦) ، وصححه وقال : ومعناه أن البحر صعب كأنه جهنم ووافقه الذهبي واعترضهما الألباني في « الضعيفة » (١٠٢٣ ) بأن محمد بن جُني مجهول العين .

وهكذا رأيته بخط الحافظ ابن عساكر حدثنا أبو عاصم حدثني محمد بن حيى ، وفي المسند ، كما تقدم بينهما عبد الله بن أمية حدثني رجل عن صفوان بن يعلى قال : قال رسول الله ﷺ : « البحر هو جهنم » . .

## ذكر أبواب جهنم وصفة خزنتها وزبانيتها أجارنا الله تعالى منها

قال الله تعالى : ﴿ وسيق الَّذين كفروا إلىٰ جهنَّم زُمرًا حتَّىٰ إذا جاءُوها فُتحتْ أبْوابُها وقال لهُمْ خزنتُها ألمْ يأْتكُمْ رُسُلٌ مّنكُمْ يتْلُون عليْكُمْ آيات ربّكُمْ وينذرُونكُمْ لقاء يوْمكُمْ هذا قالُوا بلىٰ ولكنْ حقّتْ كلمةُ الْعذاب على الْكافرين . قيل ادْخُلُوا أبْواب جهنّم خالدين فيها فبئْس مثْوى الْمُتكبّرين ﴾ [ الزمر : ٧١ ، ٧٢ ] .

وقال تعالى: ﴿ لها سبْعةُ أبْوابٍ لّكُلّ بابٍ مّنْهُمْ جُزْءٌ مّقْسُومٌ ﴾ [ الحجر : ٤٤ ] .

وقال البيهقي : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، أخبرنا أبو العباس الأصم حدثنا سعيد بن عثمان : حدثنا بشر بن بكر ، حدثني عبد الرحمن بن يزيد ، حدثني أبو سعيد ، سمعت أبا هريرة يقول : قال رسول الله ﷺ : « **إن الصراط بين ظهري جهنم دحض مزلة والأنبياء يقولون : اللهم سلم : والناس كلمح البرق ، وكطرف العين، وكأجاويد الخيل ، والبغال ، والركاب ، شدًا على الأقدام ، فناج مسلم ، ومخدوش مسلم ومطروح فيها، ولها سبعة أبواب ، لكل باب منهم جزء مقسوم**» (١) .

---

(١) صحيح : رواه البيهقي في « الشعب » .

وقال بن أبي بن كعب لجهنم سبعة أبواب باب منها للحرورية .

وقال وهب بن منبه : «بين كل بابين مسيرة سبعين سنة ، كل باب أشد من الذي فوقه بسبعين ضعفًا » .

وقال أبوبكر بن أبي الدنيا : حدثنا خلف بن هشام ، حدثنا أبو شهاب الخياط ، عن عمرو بن قيس المدني ، عن أبي إسحاق ، عن عاصم بن ضمرة ، عن علي ، قال : «**إن أبواب جهنم بعضها فوق بعض**» وأشار أبو شهاب بأصابعه ـ فيملأ هذا ، ثم يملأ هذا، ثم هذا ، ثم هذا » .

حدثني إبراهيم بن سعيد الجوهري ، حدثنا حجاج ، أخبرنا ابن جريج في قوله لها سبعة أبواب قال : « أولها جهنم ، ثم لظى ، ثم الحطمة ، ثم السعير ، ثم سقر ، ثم الجحيم ـ وفيها أبو جهل ـ ثم الهاوية » .

﴿ يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ﴾ [**التحريم** : ٦ ] . أي لهم قوة على إبراز ما أمروا به ، من العزم ، إلى الفعل ، فلهم عزم صادق ، وأفعال عظيمة ،وقوة بليغة ،وشدة باهرة.

وقال تعالى : ﴿ عليها تسعة عشر . وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة ﴾ [**المدثر** : ٣٠ ، ٣١] . أي اختيارا وامتحانًا وكأن هؤلاء التسعة عشر كالمقدمين الذين لهم أعوان وأتباع .

وقد روينا هذا عند الكلام على قوله تعالى : ﴿ خذوه فغلوه ﴾ [ **الحاقة** : ٣٠ ] . ثم إن الرب تعالى ، إذا أمر بذلك ، يبتدره سبعون ألفًا من الزبانية .

وقد قال الله تعالى : ﴿ فيومئذ لا يعذب عذابه أحد . ولا يوثق وثاقه

أحد ﴾ [ الفجر : ٢٥ ، ٢٦ ].

## ذكر سرادق النار وهو سورها المحيط بها وما فيها من المقامع والأغلال والسلاسل والأنكال أجارنا الله منها

قال الله تعالى : ﴿ إنا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا ﴾ [ الكهف : ٢٩ ].

وقال تعالى: ﴿ إنها عليهم مؤصدة . في عمد ممددة ﴾ [ الهمزة : ٨ ، ٩ ]. مؤصدة : أي مطبقة .

وقد رواه ابن مردويه في تفسيره من طريق شريك عن عاصم ابن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، مرفوعًا . ورواه أبو بكر بن أبي شيبة ،عن أسعد الأحسي ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن أبي صالح قوله:

قوله تعالى: ﴿ إن لدينا أنكالا وجحيما . وطعاما ذا غصة وعذابا أليما ﴾ [المزمل : ١٢ ، ١٣].

وقال تعالى : ﴿ إذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون . في الحميم ثم في النار يسجرون ﴾ [غافر : ٧١ ، ٧٢] .

وقال تعالى : ﴿ يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر . إنا كل شيء خلقناه بقدر . وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر ﴾ [ القمر : ٤٨ ـ ٥٠].

وقال تعالى : ﴿ لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ذلك يخوف

اللهُ به عبادهَ يا عباد فاتقون﴾ [ الزمر : ١٦ ] .

وقال تعالى : ﴿ لهم من جهنم مهادٌ ومن فوقهم غواشٍ وكذلك نجزي الظالمين ﴾ [الأعراف : ٤١].

وقال تعالى : ﴿ هذان خصمان اختصموا في ربهم فالذين كفروا قُطعت لهم ثيابٌ من نارٍ يُصبُ من فوق رءوسهم الحميم . يُصهر به ما في بطونهم والجلود . ولهم مقامعُ من حديد ﴾ [ الحج : ١٩ ] .

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا : حدثنا بشر بن الوليد الكندي ، حدثنا سعيد بن زربي، عن حميد بن هلال ، عن أبي الأحوص ، قال ابن مسعود : أي أهل النار أشد عذابًا؟ فقال رجل : المنافقون ، قال: صدقت قال فهل تدري كيف يعذبون ؟ قال : يجعلون في توابيت من حديد ، تطبق عليهم ، ثم يجعلون في الدرك الأسفل من النار ، في تنانير أصغر من الرخ ، يقال له جب الحزن ، فيطبق على أقوام بأعمالهم آخر الأبد.

وقال ابن أبي الدنيا : حدثني علي بن حسن ، عن محمد بن جعفر المدائني ، حدثنا بكر ابن خنيس ، عن أبي سلمة الثقفي ، عن وهب بن منبه قال : « إن أهل النار الذين هم أهلها، هم في النار ، لايهتدون ولا ينامون ، ولا يموتون ، يمشون على النار ، ويجلسون على النار ، ويشربون من صديد أهل النار ، ويأكلون من زقوم أهل النار ، وفرشهم نار، وقمصهم نار وقطران ، وتغشى وجوههم النار ، وجميع أهل النار في سلاسل بأيدي الخزنة أطرافها ، يجذبونهم مقبلين ومدبرين ، فيسيل صديدهم إلى حفير في النار ، فذلك شرابهم». قال : ثم بكى وهب حتى سقط مغشيًا عليه : قال : وغلب بكر بن خنيس البكاء حتى قام فلم يقدر أن يتكلم ، وبكى محمد بن جعفر بكاء شديدًا .

وهذا الكلام عن وهب بن منبه اليماني ، وقد كان ينظر في كتب

الأوائل ، وينقل في صحف أهل الكتاب ، الغث والسمين ، ولكن هذا له شواهد من القرآن العظيم وغيره من الأحاديث ، قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ . لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ . وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ . وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّاكِثُونَ ﴾ [**الزخرف: ٧٤ ـ ٧٧** ] .

وقال تعالى : ﴿ لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ . بَلْ تَأْتِيهِم بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴾ [ **الأنبياء : ٣٩ ـ ٤٠** ] .

وقال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا كَذَٰلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ . وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴾ [ **فاطر : ٣٦ ، ٣٧** ] .

وقال تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ . قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَىٰ قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴾ [ **غافر : ٤٩ ، ٥٠**] .

وقال تعالى : ﴿ وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى . الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَىٰ . ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴾ [**الأعلى: ١١ ـ ١٣** ] .

وتقدم في في الصحيح :« **أما أهل النار الذين هم أهلها ، لا يموتون فيها، ولا يحيون**»(١) ، وفي الحديث المتقدم في ذبح الموت بين الجنة والنار

(١) صحيح : وقد تقدم . رواه مسلم .

ثم يقال : « **يا أهل الجنة خلود بلا موت ، ويا أهل النار خلود بلا موت**»(١) . وكيف ينام من هو في عذاب متواصل لا يفتر عنه ساعة واحدة ولا لحظة ؟ ﴿ كلما خبت زدناهم سعيرا ﴾ [ **الإسراء : ٩٧** ] .

وقال تعالى : ﴿ كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق ﴾ [ **الحج : ٢٢** ] .

## طعام أهل النار وشرابهم

قال الله تعالى : ﴿ ليس لهم طعام إلا من ضريع . لا يسمن ولا يغني من جوع ﴾ [**الغاشية : ٦ ـ ٧**]. والضريع شوك بأرض الحجاز يقال له : الشبرق .

يقال : يشبه الشوك ، أمر من الصبر ، وأنتن من الجيفة، وأشد حراً من النار ، إذا طعمه صاحبه لا يدخل البطن ، ولا يرتفع إلى الفم، فيبقى بين ذلك ،لا يسمن ولا يغني من جوع . وهذا حديث غريب جدا.

وقال تعالى : ﴿ إن لدينا أنكالا وجحيما . وطعاما ذا غصة وعذابا أليما ﴾ [ **المزمل : ١٢ ، ١٣** ] .

وقال : ﴿ وخاب كل جبار عنيد . من ورائه جهنم ويسقى من ماء صديد . يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ ﴾ [**إبراهيم: ١٥ ـ ١٧** ] .

وقال تعالى : ﴿ ثم إنكم أيها الضالون المكذبون . لآكلون من شجر من

---

(١) صحيح : متفق عليه ، وقد تقدم .

زقوم . فمالئون منها البطون . شاربون عليه من الحميم . فشاربون شرب الهيم . هذا نزلهم يوم الدين ﴾ [ **الواقعة : ٥١ ـ ٥٦**].

وقال تعالى : ﴿ أذلك خير نزلا أم شجرة الزقوم . إنا جعلناها فتنة للظالمين إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم . طلعها كأنه رءوس الشياطين . فإنهم لآكلون منها فمالئون منها البطون . ثم إن لهم عليها لشوبا من حميم . ثم إن مرجعهم لإلى الجحيم ﴾ [ **الصافات : ٦٢ ـ ٦٨** ] .

قال الله تعالى : ﴿ وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم ﴾ [ **محمد : ١٥** ]
ويقول الله تعالى : ﴿ وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب ﴾ [**الكهف : ٢٩** ] . رواه الترمذي : عن سويد بن نصر ، عن المبارك ، به نحوه وقال : حسن غريب .

وفي حديث أبي داود الطيالسي ، عن شعبة ، عن الأعمش عن مجاهد عن ابن عباس ، أن رسول الله ﷺ تلا هذه الآية : ﴿ اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾ [ **آل عمران : ١٠٢** ] . فقال : « **لو أن قطرة من الزقوم قطرت في بحار الدنيا ، لأفسدت على أهل الدنيا معايشهم ، فكيف بمن يكون طعامه ؟** » (١) .

---

(١) صحيح : رواه الترمذي ( ٢٥٨٥ ) وابن ماجه ( ٤٣٢٥ ) والحاكم ( ٢/ ٢٩٤ ) وصححه ووافقه الذهبي . وقال الترمذي حسن صحيح ، وضعفه الألباني في ضعيفي ابن ماجه ( ٩٤٤ ) والترمذي (٤٨١ ) لكنه صححه في صحيح الجامع ( ٥٢٥٠ ) وقال المنذري في « الترغيب » ( ٤/ ٣٧٥ ) روى موقوفًا عن ابن عباس .

رواه الترمذي ، عن محمود بن غيلان ، عن أبي داود ، قال : حسن صحيح . . . وررواه النسائي ، وابن ماجه ، من حديث شعبة به .

## ذكر أحاديث وَردت بأسمائِهَا وبيَان صحيح ذلك من سقيمه

الهاوية : قال ابن جريج : أسفل درك في النار ، قال الله تعالى : ﴿ وأمَّا من خفَّتْ موازينه . فأُمه هاويةٌ ﴾ [ **القارعة : ٨ ، ٩** ].

قيل : فأم رأسه هاوية : أي ساقطة من الهوى في النار .

وقال ابن جرير : حدثنا ابن عبد الأعلى ، حدثنا ابن مسور ، عن معمر ، عن الأشعث ابن عبد الله الأعمى ، قال : « إذا مات المؤمن ذهب بروحه إلى أرواح المؤمنين. فيقولون : زوجوا أخاكم ، فإنه كان في غم الدنيا ، قال : ويسألونه ما فعل فلان ؟ فيقول: مات : أو ما جاءكم ؟ فيقولون : ذهب به إلى أمه الهاوية » .

وهذا الحديث ليس هو في المسند ، ولا في شيء من الكتب الستة .

## سجن في جهنم يُقال له بُولس أعَاذنا الله عزَّوجل منه

تقدم ذكره في حديث رواه الإمام أحمد ، من حديث عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده ، عن النبي ﷺ .

## ذكر ويل وصعُود

قال الله تعالى : ﴿ ويْلٌ يوْمئذٍ لِّلْمُكذِّبين ﴾ [ **المرسلات : ١٥** ] .

وقال : ﴿ سأُرْهِقُهُ صَعُودًا ﴾ [ **المدثر : ١٧** ] .

والأظهر في تفسير ويل، أنه ضد السلامة، والنجاة ، كما تقول العرب: ويل ويله، وويله.

وقال قتادة : قال ابن عباس : صعود صخرة في جهنم يسحب عليها

الكافر على وجهه: وقال السدي : صعود : صخرة ملساء في جهنم ، يكلف الكافر أن يصعدها. وقال مجاهد : سأرهقه صعودا : أي مشقة من العذاب : وقال قتادة : عذابًا لا راحة فيه واختاره ابن جرير.

## ذكر حيَّاتها وعقاربها أعاذنا الله منها

قال الله تعالى : ﴿ وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُم بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ [ **آل عمران** : ١٨٠ ] .

وثبت في صحيح البخاري ، من طريق عبد الله بن دينار ، عن أبي صالح، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « **ما من صاحب كنز لا يؤدي زكاته ، إلا مثل له يوم القيامة شجاعًا أقرع ، له زبيبتان ، يأخذ بلهزمتيه فيقول : أنا مالك، أنا كنزك** » (١) . وفي رواية : « **يفر منه ، وهو يتبعه ، ويتقي منه فليقم يده ، ثم يطوقه** ». وقرأ هذه الآية ، وقد روى مثله عن ابن مسعود مرفوعًا .

وقال الأعمش : عن عبد الله بن مروة ، عن مسروق ، عن عبد الله في قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ ﴾ [ **النحل** : ٨٨ ] . قال : عقارب لها أذناب ، كالنحل الطوال .

وروى البيهقي : عن الحاكم ، عن الأصم ، عن محمد بن إسحاق ، عن أصبغ ابن الفرج ، عن ابن وهب ، عن عمرو بن الحارث ، أن دراجًا حدثه : أنه سمع عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي ، عن النبي ﷺ :

---

(١) صحيح رواه البخاري ( ١٤٠٣ ، ٤٥٦٥ ) .

« **إن في النار لحيات ، أمثال أعناق البخت ، يلسعن اللسعة أحدهم ، فيجد حموها أربعين خريفًا** » [١] .

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا : حدثني محمد بن إدريس الحنظلي ، حدثنا محمد ابن عثمان أبو الجماهير ، عن إسماعيل بن عياش ، عن سعيد بن يوسف ، وعن يحيى بن أبي كثير ، عن أبي سلام ، حدثني الحجاج بن عبد الله الثمالي ـ وكان قد رأى النبي ﷺ وحج معه حجة الوداع ـ أن نصر بن نجيب ـ وكان من أصحاب النبي ﷺ ، وقدمائهم ـ حدثه : أن في جهنم سبعين ألف واد ، في كل واد سبعون ألف شعب ، في كل شعب سبعون ألف بيت ، في كل بيت سبعون ألف شق ، في كل شق سبعون ألف ثعبان ، في شدق كل ثعبان سبعون ألف عقرب ، لا ينتهي الكافر والمنافق حتى يوافق ذلك كله : وهذا موقوف ، غريب جدًا ، بل منكر نكارة شديدة ، وسعيد بن يوسف الذي حدث عنه به إسماعيل بن عياش مجهول ، والله أعلم .

وبتقدير إسماعيل بن عياش له ، عن يحيى بن أبي كثير ، فهو حجازي، وإسماعيل من الشاميين ، وهو غير مقبول.

وقد ذكر هذا الأثر البخاري في تاريخه الكبير بنحو من هذا السياق ، والله أعلم .

---

(١) حسن : رواه الحاكم ( ٤/ ٥٩٣ ) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ووافقه الذهبي ورواه أحمد والطبراني من حديث ابن لهيعة عن دراج عنه كما في « الترغيب » وحسنه الألباني في « صحيح الترغيب » (٣٦٧٦) : وذلك لأن دراجا سمعه من عبد الله بن الحارث ليس من رواية عن أبي الهيثم وانظر الصحيحة (٣٤٢٩)

وقد ذكر بعض المفسرين في غي وأثام : أنهما واديان من أودية جهنم. . . أجارنا الله منها.

وقال بعضهم في قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴾ [ الكهف : ٥٢ ] .

هو نهر من قيح ودم ، وقال عبد الله بن عمرو ، ومجاهد : هو واد من أودية جهنم، وزاد عبد الله بن عمرو : يفرق يوم القيامة بين أهل الهدى والضلال .

وروى البيهقي : عن الحاكم ، عن الأصم ، عن العباس الدوري ، عن ابن معين ، عن هشيم بن العوام بن حوشب ، عن عبد الجبار الخولاني ، قال : «قدم علينا رجل من أصحاب النبي ﷺ دمشق ، فرأى ما فيه الناس من الدنيا فقال : وما يغني عنهم ؟ أليس من ورائهم الغلق ؟ قيل : وما الغلق ؟ قال : جب في جهنم ، إذا فتح هرب منه أهل النار » هكذ قال يحيى هرب منه أهل النار ولم يقل فر منه .

وروى البيهقي ، عن الحاكم ، عن الأصم ، عن إبراهيم بن مرزوق ، بمصر ، عن سعيد بن عامر ، عن شعبة ، قال : كتب إلى منصور ، وقرأته عليه ، عن مجاهد ، عن يزيد بن شجرة ، قال : كان يزيد بن شجرة رجلا من الزهاد، وكان معاوية يستعمله على الجيوش ، فخطبنا يومًا فحمد الله ، وأثنى عليه، ثم قال : « أيها الناس ، اذكروا نعمة الله عليكم، لو ترون ما أرى ، من بين أحمر وأصفر ، ومن كل لون ـ وفي الرحال ما فيها ـ إنه إذا أقيمت الصلاة ، فتحت أبواب السماء وأبواب الجنة، وزين الحور العين ، وإذا أقبل أحدكم على القتال بوجهه ، زينته الحور العين ، وانطلقن يقلن : اللهم ثبته : اللهم انصره : فإذا أدبر ، احتجبن عنه ، وقلن : اللهم عليه ، فانهلوا من دماء القوم فداكم أبي .

وأمي - فإذا أول قطرة تقطر من دمائكم ، يحط الله بها عنكم خطاياكم ، كما يحط ورق الشجر عن الغصن ، وتبتدره اثنتان من الحور العين ، ويمسحان التراب عن وجهه ، ويقولان : نحن لك فداء ، ويقول هو : أنا لكما فداء ، فيكسى مائة حلة ، لو وضعت بين إصبعي هاتين لوسعتهاهن ليست من نسج بني آدم ، ولكنها من ثياب الجنة ، إنكم مكتوبون عند الله بأسمائكم ، وسيماكم ، ونجواكم ، وحلالكم ، وحرامكم ، ومجالسكم، فإذا كان يوم القيامة قيل : يا فلان هذا نورك ، يا فلان هذا نورك ، يا فلان لا نور لك ، وإن لجهنم ساحلا كساحل البحر ،فيه هوام وحيات كالبخاتي البزل ، فإذا سأل أهل النار التخفيف قيل : اخرجوا إلى الساحل، فتأخذهم تلك الهوام بشفاههم ، وجنوبهم، وبما شاء الله من ذلك ، فيسلطها عليهم ، فيرجعون فيتأدون إلى معظم النار ، ويسلط عليهم الجرب ، حتى إن أحدهم ليحك جلده حتى يبدو العظم ، فيقال : يا فلان، هل يؤذيك هذا ؟ فيقول: نعم ، فيقال له : ذلك بما كنت تؤذي المؤمنين (١) .

---

(١) صحيح : رواه الحاكم ( ٣/ ٥٦٤ ) وعزاه المنذري في الترغيب إلى الطبراني من طريقين قال : أحدهما جيدة صحيحة والبيهقي في « كتاب البعث » : «فإن أول قطرة تقطر من دمهم » ثم قال : رواه البزار والطبراني أيضا عن يزيد بن شجرة مرفوعا مختصرا وعن جدار أيضا مرفوعا [ جدار صحابي] والصحيح الموقوف مع أنه قد يقال إن مثل هذا لا يقال من قبل الرأي فسبيل الموقوف فيه سبيل المرفوع والله أعلم . ا. هـ.

قلت : وصححه الألباني في « صحيح الترغيب » برقم ( ١٣٧٧ ) وقال : وقد جاء مرفوعا من طرق أحدها صحيح ولم أكن وقفت عليها من قبل فأوردت الحديث في « ضعيف الجامع » فيرجى ممن كان عنده صحيح =

وقال الترمذي : بإسناده عن أبي سعيد ، قال : قال رسول الله ﷺ : «**من سأل الله الجنة ثلاث مرات ، قالت الجنة : اللهم أدخله الجنة : ومن استجار من النار ثلاثًا ، قالت النار: اللهم أجره من النار** »(١) .

## فصل

قال القرطبي : قال العلماء : « أعلى الدركات جهنم ، وهي مختصة بالعصاة من أمة محمد ﷺ ، وهي التي تخلى من أهلها فتصفق الرياح أبوابها ، ثم لظى ، ثم الحطمة ، ثم السعير ، ثم سقر ، ثم الجحيم ، ثم الهاوية » .

وقال الضحاك : « في الدرك الأعلى المحمديون ، وفي الثاني : النصارى ، وفي الثالث: اليهود ، وفي الرابع : الصابئون ، وفي الخامس، المجوس ، وفي السادس: مشركو العرب، وفي السابع ، المنافقون » .

كل هذه المراتب وتخصيصها بهؤلاء ، مما يحتاج إثباته إلى سند صحيح إلى المعصوم الذي : ﴿ وما ينطق عن الهوىٰ . إنْ هوَ إلاَّ وحيٌ يوحىٰ ﴾ [النجم : ٣ ، ٤ ] . ومعلوم أن هؤلاء كلهم يدخلون النار ، ولكن كونه على هذه الصفة.والترتيب الله أعلم بذلك .

---

= الجامع أن ينقله إليه وقد خرجتها في « الصحيحة » ( ٢٦٧٢ ) ا. هـ . وقال أيضا : وقد أوردت المرفوع في « الضعيفة » ( ١٣٧٤٠ ) لتصريح بعض الضعفاء بصحبة يزيد بن شجرة ورفعه الحديث ا.هـ . قلت: وفى بعض نسخ النهاية خلاف فى بعض الألفاظ .

(١) صحيح : رواه الترمذي ( ٢٥٧٢ ) والنسائي ( ٨/ ٢٧٩ ) والحاكم ( ١/ ٥٣٥ ) وصححه ووافقه الذهبي ورواه ابن ماجه ( ٤٣٤٠ ) وصححه الألباني في « صحيح الجامع » ( ٦٢٧٥ ) .

فأما المنافقون : ففي الدرك الأسفل من النار بنص القرآن لا محالة .

قال القرطبي : « ومن هذه الأسماء ما هو علم للنار كلها لجملتها ، نحو جهنم ، وسعير ، ولظى ، فهذه أعلام ، وليست لباب دون باب وصدق رحمه الله فيما قال .

وقال حرملة : عن ابن وهب ، أخبرني عمرو : بأن دراجًا أبا السمح حدثه : أنه سمع عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي يحدث عن النبي ﷺ أنه قال : « **إن في النار لحيات ، أمثال أعناق البخت ، يلسعن أحدهم اللسعة ، فيجد حموها أربعين خريفًا** » (١) .

وقال الطبراني : حدثنا موسى بن هارون ، حدثنا إسحاق بن راهويه ، قال: قلت لأبي أسامة : أحدثكم أبو روق عطية بن الحارث : حدثني صالح بن أبي طريف ، سألت أبا سعيد الخدري ، قلت له : هل سمعت رسول الله ﷺ يقول في هذه الآية : ﴿ **رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ** ﴾ [ الحجر : ٢ ] . قال : نعم ، سمعته يقول : « **يخرج الله أناسًا من المؤمنين من النار ، بعدما يأخذ نقمته منهم** » . وقال : « لما أدخلهم الله النار مع المشركين، قال لهم المشركون : تزعمون أنكم أولياء الله في الدنيا ، فما بالكم معنا في النار؟ فإذا سمع الله ذلك منهم ، أذن في الشفاعة لهم ، فشفع الملائكة ، وشفع النبيون ، وشفع المؤمنون ، حتى يخرجوا بإذن الله ، فإذا رأى المشركون ذلك ، قالوا : ليتنا كنا مثلهم ، لتدركنا الشفاعة ، فنخرج معهم » . قال فذلك قول الله تعالى : ﴿ **رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ** ﴾ . فيسمون في الجنة الجهنميين ، من أجل سواد في وجوههم ، فيقولون : يا رب : أذهب عنا هذا الاسم :

---

(١) حسن : وقد تقدم تخريجه قريبا .

فيأمرهم ، فيغتسلون في نهر الجنة ، فيذهب ذلك الاسم عنهم» (١). فأقر به أبو أسامة وقال : نعم .

وقال الطبراني : حدثنا محمد بن العباس ـ هو الأخزم ـ حدثنا محمد ابن منصور الطوسي : حدثنا صالح بن إسحاق ، حدثنا يحيى بن معين ، حدثنا معروف بن واصل ، عن يعقوب بن أبي نباتة ، عن عبد الرحمن الأغر ، عن أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله ﷺ : « **إن ناسًا من أهل لا إله إلا الله يدخلون النار بذنوبهم ، فيقول أهل اللات والعزى : ما أغنى عنكم قولكم لا إله إلا الله ، وأنتم معنا في النار ؟ فيغضب الله لهم فيخرجهم ، فيلقيهم في نهر الحياة ، فيبرؤون من حُرَقهم كما يبرأ القمر من كسوفه فيدخلون الجنة ، ويسمون فيها الجهنميين** » (٢).

---

(١) حسن لغيره : رواه الطبراني في « الأوسط » ( ٨/ ١٠٦) وذكره ابن كثير في « تفسيره » ( ٢/ ٥٦٦) تفسير سورة الحجر آية (٢) .ورواه ابن حبان وفيه صالح بن أبى طريق وهو تابعي لم يوثقه غير ابن حبان . وللحديث شواهد منها: ما رواه الطبرانى فى (الأوسط) (٧/ ٧٢٩٣) من حديث أنس، وقال الهيثمى في (المجمع) (٩/ ٣٨٣) : وفيه من لم أعرفهم . ومنها ما رواه ابن أبى عاصم فى (السنة) (٨٤٣) والطبرانى من حديث أبى موسى وفيه خالد بن نافع الأشعري وفيه ضعف. وانظر المجمع (٧/ ٤٥) فالحديث حسن لشواهده .

(٢) حسن لشواهده رواه الطبراني في « الأوسط » ( ٧/ ٢٠٩ ) وقال الهيثمي في « المجمع » (١٠/ ٣٨٠) وفيه من لم أعرفهم . ا. هـ وذكر الهيثمي (١٠/ ٣٧٩ ) نحوه من حديث جابر قال: رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح غير بسام الصيرفي وهو ثقة ا.هـ. وعزاه السيوطي في « الدر المنثور » ( ٥/ ٦٢ ) إلى الطبراني في « الأوسط » وابن مردويه وصحيح إسناده ا. هـ. قلت : له شاهد من حديث أنس رواه أحمد ( ٣/ ١٤٤ ) والدارمي ( ١/ ٢٧ ـ ٢٨ ) من حديث الشفاعة وإسناده صحيح وله =

## باب ذكر الأحاديث الواردة في شفاعة رسول الله ﷺ يوم القيامة وبيان أنواعها وتعدادها

والنوع الأول منها، شفاعته الأولى ، وهي العظمى ، الخاصة به ، من بين سائر إخوانه من المؤمنين ، والمرسلين ، صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين وهي التي يرغب إليه فيها الخلق كلهم ، حتى الخليل إبراهيم ، وموسى الكليم ، ويتوسل الناس إلى آدم ، فمن بعده من المرسلين ، فكل يحيد عندها ، ويقول : لست بصاحبها، حتى ينتهي الأمر إلى سيد ولد آدم في الدنيا والآخرة ، محمد رسول الله ﷺ دائمًا ، فيقول: « **أنا لها ،أنا لها** » فيذهب ، فيشفع عند الله ـ عز وجل ـ في أن يأتي للفصل بين عباده ، ويريحهم من مقامهم ذلك ،ويميز بين مؤمنهم وكافرهم ، بمجازاة المؤمنين بالجنة، والكافرين بالنار .

وقد ذكرنا ذلك عند تفسير سورة سبحان : ﴿ **وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا** ﴾ [الإسراء : ٧٩ ] .

وقد قدمنا الأحاديث الدالة على هذا المقام ، بما فيه كفاية ، ولله الحمد والمنة.

وثبت في الصحيحين : من طريق هشام ، عن سيار ، عن يزيد ، عن جابر بن عبد الله ، قال : قال رسول الله ﷺ : « **أعطيت خمسًا لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي ، نصرت بالرعب مسيرة شهر ، وجعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا ، وأحلت لي الغنائم ، ولم تحل لأحد قبلي ،**

---

= شواهد أخرى منها حديث أبي موسى عند الحاكم ( ٢/ ٢٤٢ ) وصححه ووافقه الذهبي ومنها عن أبي سعيد الخدري انظر تفسير ابن كثير ( ٢/ ٥٤٦) .

**وأعطيت الشفاعة ،وكان النبي يبعث إلى قومه ، وبعثت إلى الناس عامة»**(١) .

وقد رواه أبو داود الطيالسي : عن شعبة ، عن سعيد ، عن واصل ، عن مجاهد ، عن أبي ذر عن النبي ﷺ بنحوه .

ورواه الأعمش عن مجاهد عن عبيد بن عمير عن أبي ذر ، فقوله : «**وأعطيت الشفاعة** »، يعني بذلك: الشفاعة العظمى ، وهى الأولى ، التي يشفع فيها عند الله عز وجل ، ليأتي لفصل القضاء ، وهي التي يرغب إليه فيها الخلق كلهم ، حتى الخليل إبراهيم ، وموسى الكليم ، وسائر النبيين، والمرسلين ، والمؤمنين، ويعترف بها الأولون ، والآخرون ، فهذه هي الشفاعة التي اختص بها دون غيره .

فأما الشفاعة في العصاة ، فكما ثبتت له ثبتت لغيره من الأنبياء ، وكذلك ثبتت للملائكة وسائر النبيين كما سيأتي بيانه، فيما نورده من الأحاديث الصحيحة ، إن شاء الله تعالى .

وقال الأوزاعي : عن أبي عمار ، عن عبد الله بن فروخ ، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال : « **أنا أول من تنشق عنه الأرض ، وأول شافع ، وأول مشفع** »(٢) .وكذلك رواه البيهقي ، عن معمر بن اشد ، عن محمد بن عبد الله بن أبي يعقوب ، عن بشر بن سعاف ، عن عبد الله ابن سلام ، قال : قال رسول الله ﷺ : « **أنا سيد ولد آدم ، ولا فخر، وأنا أول من تنشق عنه الأرض ، وأنا أول شافع ومشفع ، وبيدي لواء الحمد،**

---

(١) **صحيح** : رواه البخاري ( ٣٣٥ ) و( ٤٣٨ ) ومسلم ( ٥٢١ ).

(٢) **صحيح** : رواه مسلم ( ٢٢٧٨ ) .

حتى آدم، فمن دونه » [١] .

وفي صحيح مسلم : من طريق عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن أبي ابن كعب، أن رسول الله ﷺ قال : « **إن ربي أرسل إلي : أن اقرأ القرآن على حرف، فرددت عليه : يا رب : هون على أمتي ، فرد علي الثانية : أن اقرأه على حرفين ، قال : قلت : يا رب ، هون على أمتي ، فرد على الثالثة : أن اقرأه على سبعة أحرف ، ولك بكل ردة رددتها مسألة تسألنيها ، فقلت : اللهم اغفر لأمتي ، وأخرت الثانية إلى يوم يرغب إلي فيه الخلق حتى إبراهيم** » [٢] .

## النوع الرابع من الشفاعة

فأما دليل هذا النوع ، فهو ما ثبت في الصحيحين ، وغيرهما : من رواية أبي موسى الأشعري ، لما أصيب عمه أبو عامر ، في غزوة الأوطاس وأخبر أبوموسى رسول الله ﷺ ورفع يديه وقال : « **اللهم اغفر لعبيد ، أبي عامر ، واجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك**» [٣] .

وهكذا حديث أم سلمة ، أن رسول الله ﷺ ، دعا لأبي سلمة بعد ما توفى ، فقال : « **اللهم اغفر لأبي سلمة ، وارفع درجته في المهديين ، واخلفه في عقبه في الغابرين ، واغفر لنا وله ، يا رب العالمين ، وافسح له في قبره ، ونور له فيه** » [٤] . وهو في صحيح مسلم .

---

(١) صحيح : رواه مسلم ( ٥٨٣٠ ) .

(٢) صحيح : رواه مسلم وأحمد وأبو داود والترمذي ،وانظر صحيح الجامع.

(٣) صحيح : رواه البخاري ( ٤٣٢٣ ) و( ٦٣٨٣ ) ومسلم ( ٢٤٩٨) .

(٤) صحيح : رواه مسلم ( ٩٢٠ ) .

## النوع الخامس من الشفاعة

وقد ذكر القاضي عياض : وغيره نوعًا آخر من الشفاعة ، وهو الخامس في أقوام يدخلون الجنة بغيرحساب .

ولم أر لهذا شاهدًا فيما علمت ، ولم يذكر القاضي فيما رأيت مستند ذلك ، ثم تذكرت حديث عكاشة بن محصن حين دعا له رسول الله ﷺ ، أن يجعله من السبعين ألفًا الذين يدخلون الجنة بغير حساب والحديث مخرج في الصحيحين ، كما تقدم ، وهو يناسب هذا المقام .

## النوع السادس من الشفاعة

وذكر أبو عبد الله القرطبي في التذكرة ، نوعًا آخر سادسًا من الشفاعة، وهو شفاعته في عمه أبي طالب ، أن يخفف عذابه .

واستشهد بحديث أبي سعيد في صحيح مسلم : أن رسول الله ﷺ ذكر عنده أبو طالب فقال : « **لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة، فيجعل في ضحضاح من نار، يبلغ كعبيه ، يغلي منه دماغه** » (١) . ثم قال : فإن قيل: فقد قال الله تعالى : ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ [المدثر :٤٨] . قيل له : لا تنفعه في الخروج من النار ، كما تنفع عصاة الموحدين ، الذين يخرجون منها، ويدخلون الجنة.

## النوع السابع من الشفاعة

شفاعته في أهل الكبائر من أمته ممن دخل النار فيخرجون وقد تواترت بهذا النوع الأحاديث وقد خفى علم ذلك على الخوارج والمعتزلة ، فخالفوا في ذلك ، جهلا منهم بصحة الأحاديث ، وعنادًا ممن علم ذلك ، واستمر

---

(١) صحيح : روا مسلم ( ٥٠٢ ) .

على بدعته .

وهذه الشفاعة يشاركه فيها الملائكة، والنبيون ، والمؤمنون .

وهذه الشفاعة تتكرر منه صلوات الله وسلامه عليه .

## بيَان طُرق الأحَاديث وألفَاظِها

### رواية أبي بن كعب

قال ابن أبي الدنيا : حدثنا عبد الله بن وضاح ، حدثنا يحيى بن يمان، عن شريك ، عن عبد الله بن محمد بن عقيل ، عن الطفيل بن أبي بن كعب ، عن أبي بن كعب، قال: قال رسول الله ﷺ : « **أنا خطيب الأنبياء يوم القيامة ، وإمامهم ، وصاحب شفاعتهم** »[(١)] .

### طريق أخرى عنه

قال الإمام أحمد : حدثنا سليمان بن حرب ، حدثنا بسطام بن حرب، عن أشعث الحذاء ، عن أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله ﷺ : «**شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي** »[(٢)] .

وهكذا رواه أبو داود ، عن سليمان ، عن بسطام ، عن أشعث بن عبد

---

(١) حسن : رواه أحمد ( ٢١١٥٠ ) ( ٥/ ١٣٨ ) والترمذي ( ١٠/ ٨٢ ) وابن ماجه ( ) والحاكم (٢/ ٥٠٠ ) وصححه ووافقه وحسنه الألباني في صحيح الجامع ( ٧٨١ ) والمشكاة ( ٥٧٦٨ ) بلفظ : «إذا كان يوم القيامة كنت » .

(٢) صحيح : رواه أحمد ( ٣/ ٢١٣ ) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٧١٤ ) ورواه الترمذي (٢٤٣٥) وقال حسن صحيح : وذكره الألباني في صحيح الترمذي ( ١٩٨٣) من حديث أنس وجابر. ورواه الطيالسي (١٦٦٩) وابن ماجه ( ١٣١٠) من حديث جابر بن عبد الله .

الله ، عن جابر الحماني ، عن أنس .

## طريق أخرى

قال الحافظ أبو بكر البزار في مسنده ، حدثنا عمرو بن علي ، حدثنا أبو داود : حدثنا الخزرج بن عثمان ، عن أنس ، قال : قال رسول الله ﷺ : « **شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي** » (١). ثم قال : لم يروه عن ثابت إلا الخزرج بن عثمان .

## طريق أخرى

قال الإمام أحمد : حدثنا عارم ، عن معتمر ، سمعت أبي يحدث عن أنس ، أن رسول الله ﷺ قال : « **كل نبي سأل سؤالا أو قال : لكل نبي دعوة قد دعاها، فاستجيب له، وقد استجاب الله تعالى دعوتي ، شفاعة لأمتي يوم القيامة** » (٢). أو كما قال .

ورواه البخاري تعليقًا فقال : وقال معتمر : عن أبيه ، وأسنده مسلم ، فرواه عن محمد بن عبد الأعلى ، عن معتمر ، عن أبيه سليمان بن طرخان التيمي، عن أنس به نحوه .

## طريق أخرى

وقال ابن أبي الدنيا : حدثنا محمد بن يزيد العجلي : حدثنا أبو بكر ابن عياش، حدثنا حميد، عن أنس ، قال : قال رسول الله ﷺ : « **إذا**

---

(١) صحيح: انظر الحديث السابق .

(٢) صحيح رواه أحمد ( ٣/ ٢١٩) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢١٥٧ ) ورواه بنحوه البخاري ( ٦٣٠٤ ) و( ٧٤٧٤ ) ومسلم ( ٤٨٣ ، ٤٨٤ ) والترمذي ( ٣٦٠٢)

كان يوم القيامة أوتيت الشفاعة ، فأشفع لمن كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان، حتى لا يبقى أحد في قلبه من الإيمان مثل هذا»[١] وحرك الإبهام والمسبحة .

## طريق أخرى

قال أحمد : حدثنا بهز ،وعفان ،قالا : حدثنا همام ، حدثنا قتادة ، عن أنس: أن رسول الله ﷺ قال : « **لكل نبي دعوة قد دعاها ، واستجيب له ، وإني قد خبأت دعوتي ، شفاعة لأمتي يوم القيامة** »[٢] . على شرطهما ، ولم يخرجوه من حديث همام ، وإنما أخرجه الشيخان من حديث أبي عوانة الوضاح بن عبد الملك اليشكري ، عن قتادة .

ثم رواه مسلم : من حديث سعيد ، عن قتادة ، عن أنس : قال : قال رسول الله ﷺ : « **يجتمع المؤمنون يوم القيامة ، فيهتمون بذلك ، أو يلهمون ذلك** » بمثل حديث أبي عوانة وقال في الحديث : « **ثم آتيه الرابعة، أو أعود الرابعة ، فأقول : يا رب ، ما بقي إلا من حبسه القرآن** »[٣] .

## طريق أخرى

قال أحمد : حدثنا عفان ، جدثنا همام ، حدثنا قتادة ، عن أنس ، أن رسول الله ﷺ قال : « **يحبس المؤمنون يوم القيامة ، فيهتمون لذلك ، فيقولون : لو استشفعنا إلى ربنا فيريحنا من مكاننا هذا ، قال : فيأتون آدم ، فيقولون : أنت أبونا ، خلقك الله تعالى بيده ، وأسجد لك ملائكته ،**

---

(١) صحيح : وأبو بكر بن عياش فيه مقال وللحديث شواهد .

(٢) صحيح : رواه أحمد ( ١/ ١٧١ ) وقد تقدم .

(٣) صحيح : رواه مسلم ( ٤٦٨ ) .

وعلمك أسماء كل شيء ، فاشفع لنا عند ربك ، فيقول : لست هناكم ، ويذكر خطيئته التي أصاب ، أكله من الشجرة ، وقد نهي عنها ، ولكن أتوا نوحًا ، أول نبي بعثه الله إلى أهل الأرض ، قال : فيأتون نوحًا ، فيقول: لست هناكم : ويذكر خيطئته ، بسؤاله ربه بغير علم ، ولكن ائتوا إبراهيم : فيأتون إبراهيم فيقول : لست هناكم : ويذكر خطيئته التي أصاب ، ثلاث كذبات ، كذبهن ، قوله « إني سقيم » وقوله : « بل فعله كبيرهم هذا » وأتى على الجبار النمرود ومعه امرأته فقال : أخبريه أني أخوك ، فإني مخبره أنك أختي ، ولكن ائتوا موسى ، عبداً كلمه الله تكليمًا ، وأعطاه التوراة ، قال : فيأتون موسى ، فيقول : لست هناكم : ويذكر خطيئته التي هي قتله الرجل ، ولكن ائتوا عيسى ، عبدا هو كلمة الله وروحه ، قال : فيأتون عيسى فيقول : لست هناكم ، ولكن ائتوا محمداً ، عبداً غفر الله ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، قال : فيأتون فأستأذن على ربي ، في داره ، فيؤذن لي عليه فإذا رأيته وقعت ساجداً : فيدعني ما شاء الله أن يدعني ، ثم يقول : ارفع رأسك يا محمد ، وقل تسمع ، واشفع تشفع ، وسل تعط، فأحمد ربي بثناء وتحميد يعلمنيه ، ثم أشفع ، فيحد لي حداً ، فأخرجهم ، فأدخلهم الجنة ، قال : ثم استأذن على ربي الثانية ، فيؤذن لي عليه ، فإذا رأيته وقعت ساجداً ، فيدعني ما شاء الله أن يدعني ، ثم يقول : ارفع رأسك يا محمد ، وقل تسمع ، واشفع تشفع ، وسل تعط، قال : فأرفع رأسي ، فأحمد ربي بثناء وتحميد يعلمنيه ، ثم أشفع ، فيحد لي حداً ، فأدخلهم الجنة .

قال همام : وأيضا سمعته يقول : فأخرجهم من النار ، فأدخلهم الجنة ، قال : ثم أستأذن على ربي الثالثة ، فإذا رأيته وقعت ساجدًا ، فيدعني ما شاء الله أن يدعني ، ثم يقول : ارفع رأسك يا محمد ، وقل تسمع ، واشفع تشفع ، وسل تعط ، فأرفع رأسي فأحمد ربي بثناء وتحميد يعلمنيه ، ثم

**أشفع ، فيحد لي حدًا ، فأخرجهم من النار فأدخلهم الجنة ، قال همام : وسمعته يقول : فأخرجهم من النار فأدخلهم الجنة فما يبقى في النار إلا من حبسه القرآن »** أي وجب عليه الخلود [(١)] . ثم تلا قتادة : ﴿ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ [ **الإسراء : ٧٩** ] . قال : هو المقام المحمود الذي وعد الله نبيه ﷺ .

وقد رواه البخاري في كتاب التوحيد معلقًا فقال : وقال حجاج بن منهال، عن همام ، فذكره بنحوه.

## طرق أخرى

قال البخاري في كتاب التوحيد : حدثنا سليمان بن حرب ، حدثنا حماد بن زيد ، حدثنا معبد بن هلال العنزي ، قال : اجتمعنا مع ناس من البصرة ، فذهبنا إلى أنس ابن مالك ، وذهب معنا ثابت البناني ، ليسأله لنا عن حديث الشفاعة ، فإذ هو في منزله يصلي الضحى ، فوقفنا حتى انتهى من صلاته ، فاستأذناه ، فأذن لنا ، وهو قاعد على فراشه ، فقلنا لثابت : لا تسأله عن شيء أولى من حديث الشفاعة ، فقال : يا أبا حمزة، هؤلاء إخوانك من أهل البصرة ، جاءوا يسألونك عن حديث الشفاعة، فقال : حدثنا محمد ﷺ قال : « **إذا كان يوم القيامة ، ماج الناس بعضهم في بعض ، فيأتون آدم ، فيقولون : اشفع لنا إلى ربك ، فيقول : لست لها ، ولكن عليكم بإبراهيم : فيقول : لست لها ولكن عليكم بموسى، فإنه كليم الله : فيأتون موسى ، فيقول : لست لها ، ولكن عليكم بعيسى ، فإنه روح الله وكلمته ، فيأتون عيسى ، فيقول : لست لها ، ولكن عليكم بمحمد ، فيأتوني ، فأقول : أنا لها : فأستأذن على ربي ، فيؤذن لي ،**

---

(١) صحيح : رواه أحمد ( ٣/ ٢٤٤ ، ٢٤٥ ) ورواه البخاري ( ٧٤٤٠ ) .

**ويلهمني محامد أحمده بها ، لا تحضرني الآن ، فأحمده بتلك المحامد ، وأخر له ساجدًا، فيقال يا محمد ، ارفع رأسك وقل يسمع لك ، واشفع تشفع ، وسل تعط ، فأقول : يا رب ، أمتي ، فيقال : انطلق ، فأخرج من النار من كان في قلبه مثقال شعيرة من إيمان : فأنطلق ، فأفعل ، ثم أعود ، فأحمد الله بتلك المحامد ، ثم أخر له ساجدًا . فيقال : يا محمد ارفع رأسك ، وقل يسمع لك واشفع تشفع ، وسل تعط ، فأقول : يا رب ، أمتي أمتي ، فيقال : انطلق فأخرج من كان في قلبه أدنى مثقال حبة من خردل من إيمان ، فأخرجه من النار ، فأنطلق فأفعل »** (١) .

قال : فلما خرجنا من عند أنس ، قلت لبعض أصحابي ؛ لو مررنا بالحسن وهو متوار في منزل أبي خليفة ، فحدثناه بما حدثناه أنس بن مالك، فلم ير مثل ما حدثنا في الشفاعة ، فقال : هيه ، فحدثناه بالحديث، فانتهينا إلى هذا الموضع ، فقال : لم يرو على هذا ، فقال: لقد حدثني بهذا الحديث منذ عشرين سنة . فما أدري أنسي أم كره أن تتكلموا؟ فقلنا: يا أبا سعيد ، فحدثنا : فضحك ، وقال : ﴿ **وَكَانَ الإنسانُ عجُولاً** ﴾ [**الإسراء : ١١**] . ما ذكرته إلا وأنا أريد أن أحدثكم ، حدثني كما حدثكم قال : ثم أعود الرابعة فأحمده بتلك المحامد ، ثم أخر له ساجدًا ، فيقال: يا محمد ، ارفع رأسك وقل يسمع لك ، وسل تعطه ، واشفع تشفع : فأقول : يا رب ، ائذن لي فيمن قال : لا إله إلا الله : فيقول : وعزتي ، وكبريائي ، وعظمتي لأخرجن منها من قال : لا إله إلا الله .

وهكذا رواه مسلم : عن أبي الربيع الزهراني ، وسعيد بن منصور ، كلاهما عن حماد بن زيد ، به نحوه .

---

(١) رواه البخاري : ( ٧٥١٠ ) ومسلم ( ٤٧١ ) .

وقد رواه أحمد : عن عفان ، عن حماد بن سلمة ، عن ثابت ، عن أنس ، عن النبي ﷺ ، فذكر الحديث بطوله وقال : « **فأحمد ربي بمحامد لم يحمده بها أحد كان قبلي ، ولا يحمده بها أحد بعدي ، قال : فأخرج من كان في قلبه مثقال شعيرة : ثم يعود فيقال : مثقال ذرة ولم يذكر الرابعة**» [(١)] .

وهكذا رواه البزار ، عن محمد بن بشار ، ومحمد بن معمر ، كلاهما عن حماد بن سعدة، عن محمد بن عجلان ، عن جونة بن عبيد المدني ، عن أنس بن مالك ، فذكر الحديث بطوله ،وفيه من حديث الأعمش ، عن يزيد الرقاشي ، عن أنس فذكر الحديث بطوله ، فذكر ثلاث شفاعات، وقال في آخرهن : فأقول : أمتي: فيقال : «لك من قال لا إلا الله مخلصًا » .

ثم قال : لا نعلمه يروى إلا بهذا الإسناد .

ورواه ابن أبي الدنيا ، عن أبي حفص الصيرفي ، عن حماد بن مسعدة به .

## طريق أخرى

قال أحمد : حدثنا يونس بن محمد ، حدثنا حرب بن ميمون أبو الخطاب الأنصاري ، عن النضر بن أنس ، عن أنس قال : حدثنا نبي الله ﷺ قال : « **إني لقائم أنتظر أمتي تعبر الصراط ، إذ جاءني عيسى ، فقال : هذه الأنبياء قد جاءتك يا محمد يسألون ـ أو قال : يجتمعون إليك ، لتدعو الله [(*)] أن يفرق بين جميع الأمم ، إلى حيث يشاء الله لغم ما هم فيه ، فيخرجهم مما هم فيه ، والخلق ملجمون**

---

(١) صحيح : رواه أحمد ( ٣/ ٢٤٧ ) .

(*) في بعض النسخ (ويدعون الله).

**بالعرق، فأما المؤمن فهو عليه كالزكمة، وأما الكافر فيغشاه الموت، قال: فأقول: يا عيسى، انتظر حتى أرجع إليك، قال: فأذهب حتى أقوم تحت العرش، فألقى ما لم يلق نبي مصطفى، ولا نبي مرسل، فيوحي الله إلى جبريل (*) اذهب إلى محمد فقل: ارفع رأسك، وسل تعط، واشفع تشفع قال: فأشفع في أمتي، أن أخرج من كل تسعة وتسعين إنسانًا واحدًا، قال: فما أزال أتردد على ربي فلا أقوم بين يديه مقامًا إلا شفعت، حتى يعطيني الله عز وجل من ذلك أن يقول سبحانه وتعالى: يا محمد، أدخل من أمتك من شهد أن لا إله إلا الله، يومًا واحدًا مخلصًا، ومات على ذلك»** (١). تفرد به أحمد، وقد حكم الترمذي بالحسن لهذا الإسناد.

وقال ابن أبي الدنيا: حدثنا أبو يوسف العلوي، حدثنا عبد الله بن رجاء، أخبرنا حرب بن ميمون، حدثني النضر بن أنس، عن أنس، قال: «جاء جبريل إلى النبي ﷺ، وقد حضر من أمر العباد ما حضر، فقال: استأذن إلى ربك، فسل لأمتك الشفاعة: قال: فدنوت من العرش، فقمت عند العرش، فلقيت ما لم يلق نبي، ولا ملك مقرب، فقال: سل تعطه، واشفع تشفع، فقلت: أمتي». وذكر الحديث كنحو سياق الإمام أحمد.

## رواية جابر بن عبد الله

قال الإمام أحمد: حدثنا معمر، حدثنا عبد الله، حدثنا هشام، سمعت الحسن يذكر عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: « **إن**

---

(*) في بعض النسخ: قال فذهب في الله فقام تحت العرش فلقى ما لم يلق ملك مصطفى ولا نبي مرسل فأوحى الله إلى جبريل أن اذهب).

(١) صحيح: رواه أحمد (٣/ ١٧٨) وقال الهيثمي في «المجمع» (١٠/ ٣٧٤) ورجاله رجال الصحيح.

**لكل نبي دعوة قد دعا بها ، وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة »** (١). تفرد به أحمد من هذا الوجه .

## طريق أخرى

## شفاعة الرسول ﷺ يوم القيامة تكون لمن أوثق نفسه وأثقل ظهره

قال الحافظ البيهقي : أخبرنا أبو الحسن محمد بن الحسين بن داود العلوي، أنبأنا محمد بن حمدويه بن سهل المروزي : أخبرنا أبونصر الغازي ، حدثنا عبد الله بن حماد الأيلي ، حدثنا صفوان بن صالح ، حدثنا الوليد ، حدثنا زهر بن محمد ، حدثنا جعفر بن محمد: عن أبيه ، عن جابر بن عبد الله ، قال : قال رسول الله ﷺ : « **شفاعتي يوم القيامة لأهل الكبائر من أمتي** » (٢). فقلت : ما هذا يا جابر ؟ قال : نعم يا محمد ، إنه من زادت حسناته على سيئاته فذلك الذي يدخل الجنة بغيرحساب ، ومن استوت حسناته وسيئاته فذلك الذي يحاسب حسابًا يسيرًا، ثم يدخل الجنة ، وإنما شفاعة رسول الله ﷺ لمن أوثق نفسه وأعلق ظهره » .

وقد رواه البيهقي أيضا : عن الحاكم ، عن أبي بكر محمد بن جعفر ابن أحمد المزكي ، عن محمد بن إبراهيم العبدي ، عن يعقوب بن كعب الحلبي ، عن الوليد بن مسلم، عن زهر بن محمد ، عن جعفر بن محمد عن أبيه ، عن جابر ، أن رسول الله ﷺ تلا : ﴿**ولا يشْفعونَ إلاَّ لمنِ**

---

(١) صحيح : رواه أحمد ( ٣/ ٣٩٦ ) وقد تقدم .

(٢) صحيح : وقد تقدم .

ارْتَضىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِه مُشْفِقُونَ ﴾ [ الأنبياء : ٢٨ ] . ثم قال ﷺ : «**شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي**» . قال الحاكم : هذا حديث صحيح .

قال البيهقي : وظاهره يوجب أن تكون الشفاعة في أهل الكبائر ، تختص برسول الله ﷺ، فالملائكة إنما يشفعون في أهل الصغائر ، واستزادة الدرجات .

وقد يكون المراد من الآية، بيان كون المشفوع فيه مرتضى بإيمانه ، وإن كانت له كبائر وذنوب ، دون الشرك ، فيكون المراد بالآية ، نفي الشفاعة للكفار ؛ لأن الله تعالى لم يأذن بها ، ولم يرض اعتقاده .

## طريق أخرى

قال أحمد : حدثنا روح ، حدثنا ابن جرير ، أخبرني أبو الزبير ، أنه سمع جابر بن عبد الله يقول : قال رسول الله ﷺ : « **لكل نبي دعوة مستجابة قد دعاها في أمته ، وخبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة** » (١) ورواه مسلم ، عن محمد بن أحمد بن أبي خلف ، عن روح بن عبادة.

## طريق أخرى

قال أحمد : حدثنا أبو النضر : حدثنا زهر : حدثنا أبو الزبير ، عن جابر، قال : قال رسول الله ﷺ : « **إذا ميز أهل الجنة ، وأهل النار ، فدخل أهل الجنة الجنة ، وأهل النار النار ، قامت الرسل ، فشفعوا ، فيقال : انطلقوا أو اذهبوا ، فمن عرفتموه فأخرجوه ، فيخرجونهم قد امتحشوا فيلقونهم في نهر - أو على نهر - يقال له نهر الحياة. قال : فيسقط محاشهم على حافتي النهر ، ويخرجون بيضًا ، كالقوارير ثم يشفعون ، فيقال :**

---

(١) صحيح : رواه أحمد ومسلم ( ٤٨٣ ، ٤٨٤ ) .

اذهبوا وانطلقوا ، فمن وجدتم في قلبه مثقال قيراط من إيمان فأخرجوه ، قال: فيخرجون سراعًا ، ويشفعون : فيقال : اذهبوا وانطلقوا ، فمن وجدتم في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فأخرجوه ، ثم يقول الله : أنا الآن أخرج بعلمي ورحمتي، فيخرج أضعاف ما أخرجوا ،وأضعافه ، فيكتب في رقابهم عتقاء الله ، ثم يدخلون الجنة، فيسمون فيها الجهنميون » . تفرد به أحمد (١) .

## طريق أخرى

قال ابن أبي الدنيا : حدثنا علي بن الجعد ، حدثنا القاسم بن الفضل الحداني ، حدثني سعيد بن المهلب ، قال : قال طلق بن حبيب : « كنت من أشد الناس تكذيبًا بالشفاعة ، حتى لقيت جابر بن عبد الله ، فقرأت عليه كل آية أقدر عليها، فيها ذكر خلود أهل النار في النار ، فقال لي : يا طلق : أتراك أقرأ لكتاب الله، وأعلم بسنة نبيه مني ؟ قلت : لا قال: إن الذي قرأت هم المشركون ، ولكن هؤلاء قوم أصابوا ذنوبًا عذبوا بها ، ثم أخرجوا من النار ـ ثم أومأ بيده إلى أذنيه ـ ثم قال : صمتا، إن لم أكن سمعت رسول الله ﷺ يقوله ، ونحن نقرأ الذي نقرأ » (٢) .

## طريق أخرى عنه في ذلك

وقد روى الطبراني في معجمه الكبير ، عن عطاء بن أبي رباح ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « **شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي**»(٣) .

---

(١) صحيح : رواه أحمد ( ٣/ ٣٢٥ ، ٣٢٦ ) برقم ( ٤٤٢٨ ) .

(٢) صحيح : رواه أحمد : ٣/ ٣٣٠ ) برقم ( ٤٤٧١ ) .

(٣) صحيح : تقدم .

## رواية عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما

قال الحافظ أبو بكر البزار : حـدثنا « هنا بياض بالأصل إلى العنـوان الآتي ».

## رواية عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما

قال مسلم : حدثنا يونس بن عبد الأعلى الصدفي ، أنبأنا ابن وهب، أخبرني عمرو بن الحارث ، أن بكر بن سوادة حدثه ، عن عبد الرحمن بن جبير ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، أن رسول الله ﷺ تلا قول الله حكاية لسان إبراهيم : ﴿ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [إبراهيم : ٣٦] . وقول الله تعالى حكاية على لسان عيسى : ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [ المائدة : ١١٨] . وقول الله تعالى حكاية على لسان نوح : ﴿ رَّبِّ لا تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴾ [ نوح : ٢٦ ] . فرفع يديه ، وقال : « اللهم أمتي أمتي »، وبكى ، فقال الله : يا جبريل ، اذهب إلى محمد ـ وربك أعلم ـ فسله ما يبكيك ؟ فأتاه جبريل ، فسأله ، فأخبره رسول الله ﷺ بما قال، فأخبر جبريل ربه بما قال ـ وهو أعلم ـ فقال الله : يا جبريل ، اذهب إلى محمد ، فقل له : إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوءك (١) .

## رواية عبد الله بن مسعود رضي الله عنه

قد تقدمت رواية علقمة في الحوض والمقام المحمود وفيه ذكر الشفاعة .

---

(١) صحيح : رواه مسلم ( ٢٠٢ ) .

## رواية عوف بن مالك رضي الله عنه

قال ابن أبي الدنيا : حدثنا خالد بن خداش بن خلف بن هشام ، قال: حدثنا أبو عوانة ، عن قتادة ، عن أبي المليح ، عن عوف بن مالك الأشجعي أن رسول الله ﷺ قال: « **أتاني الليلة آت من ربي ، فخيرني بين أن يدخل نصف أمتي الجنة ، وبين الشفاعة ، فاخترت الشفاعة ، قالوا : يا رسول الله ، ننشدك الله والصحبة ، لما جعلتنا من أهل شفاعتك، قال : فإني أشهد من حضر ، أن شفاعتي لمن مات لا يشرك بالله شيئًا من أمتي** »(١) .

وقد رواه يعقوب بن سفيان ، عن يحيى بن صالح الوحاظي ، عن جابر بن غانم ، عن سليم بن عامر ، عن معدي كرب بن عبد بلال ، عن عوف بن مالك، قال : « **أتاني جبريل عليه السلام ، من قبل ربي ، فخيرني بين خصلتين ، أن يدخل نصف أمتي الجنة ، وبين الشفاعة ،فاخترت الشفاعة** » .

وقد رواه البيهقي ، عن الحاكم ، عن الأصم بن بحر بن نصر ، عن بشر بن بكر ، عن أبي جابر ، عن سليم بن عامر ، سمعت عوف بن مالك : فذكر الحديث وفيه : ورواه حماد بن زيد ، عن أيوب ، عن أبي قلابة ، يرد الحديث إلى عوف بن مالك .

## رواية كعب بن عجرة

قال البيهقي : أخبرنا محمد بن موسى بن الفضل ، أخبرنا محمد بن عبد الله الصفار: حدثنا جعفر بن أبي عثمان الطيالسي ، حدثنا محمد بن

---

(١) صحيح : رواه أحمد في المسند ( ٦/ ٢٩ ) وقال ابن حبان وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٣٦٣٧) .

بكار ، حدثنا عنبسة بن عبد الواحد : عن واصل مولى أبي عيينة ، عن أبي عبد الرحمن ، عن الشعبي ، عن كعب بن عجرة ، قال : قلت : يا رسول الله ، الشفاعة الشفاعة ، فقال: « **شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي** » (١).

## رواية أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وأرضاه

قال الإمام أحمد : حدثنا إبراهيم بن إسحاق الطالقاني ، حدثني النضر ابن شميل المازني ، حدثنا أبو نعامة : حدثنا أبو هنيدة البراء بن نوفل ، عن والان العدوي عن حذيفة، عن أبي بكر الصديق قال : أصبح رسول الله ﷺ ذات يوم ، فصلى الغداة ، ثم جلس ، حتى إذا كان من الضحى ضحك ، ثم جلس مكانه ، حتى صلى الأولى ، والعصر، والمغرب ، كل ذلك لا يتكلم ، حتى صلى العشاء الآخرة ، ثم قام إلى أهله ، فقال الناس لأبي بكر الصديق : ألا تسأل رسول الله ﷺ ما شأنه ؟ صنع اليوم شيئًا لم يصنعه قط ، فسأله ، فقال : « **نعم ، عرض علي ما هو كائن من أمر الدنيا ، وأمر الآخرة، يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد ، ففظع الناس بذلك ، حتى انطلقوا إلى آدم ، والعرق يلجمهم ، فقالوا : يا آدم ، أنت أبو البشر ، أنت اصطفاك الله ، اشفع لنا إلى ربك ، فقال : قد لقيت مثل الذي لقيتم ، انطلقوا إلى أبيكم بعد أبيكم ، إلى نوح عليه السلام: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران : ٣٣]** .

قال : فينطلقون إلى نوح عليه السلام ، فيقولون : اشفع لنا إلى ربك فأنت الذي اصطفاك الله ، واستجاب لك في دعائك ، ولم يدع أحد من

(١) صحيح : وقد تقدم مرارًا .

الأنبياء بمثل دعوتك ، فيقول: ليس ذاكم عندي ، انطلقوا إلى إبراهيم ، فإن الله اتخذه خليلا ، فينطلقون إلى إبراهيم ، فيقول : ليس ذاكم عندي، انطلقوا إلى موسى فإن الله كلمه تكليما ، فيقول موسى : ليس ذاكم عندي ، انطلقوا إلى عيسى ابن مريم فإنه يبرئ الأكمه والأبرص ويحيي الموتى، فيقول عيسى، ليس ذاكم عندي ولكن انطلقوا إلى سيد ولد آدم ، فإنه أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة ، انطلقوا إلى محمد ، فيشفع لكم إلى ربكم .

قال: فينطلقون ، فيأتون إلي، فأستأذن على ربي ، فيؤذن لي ، فإذا رأيته وقعت ساجدًا، فيدعني ما شاء الله أن يدعني ، ثم يقول الله : ارفع رأسك ، وقل تسمع ، واشفع تشفع ، قال: فأرفع رأسي ، فإذا نظر إلى ربي عز وجل، خررت ساجدًا قدر جمعة أخرى ، فيقول الله : ارفع رأسك ، وقل تسمع ، واشفع تشفع : قال : فأرفع رأسي، فإذا نظر إلى ربي عز وجل ، خررت ساجدًا قدر جمعة أخرى، فيقول الله : ارفع رأسك ، وقل تسمع ، واشفع تشفع : قال : فأرفع رأسي ، فإذا نظر إلى ربي عز وجل ، خررت ساجدًا قدر جمعة أخرى ، فيقول الله : ارفع رأسك ، وقل تسمع ، واشفع تشفع قال : فأذهب لأقع ساجدًا ، فيأخذ جبريل بضبعي(١) ويفتح على من الدعاء شيء لم يفتحه على بشر قط ، فأقول : أي رب : خلقتني سيد ولد آدم ولا فخر ، وأول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة ، ولا فخر ، حتى إنه ليرد علي الحوض من أمتي أكثر مما بين صنعاء وأيلة ، ثم يقال : ادعوا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام : قال : فيجيء النبي ومعه العصابة ، والنبي ومعه الخمسة ، والستة ،

---

(١) تثنية ( الضَّبع ) : وهو ما بين الإبط إلى نصف العضد أعلاها .

والنبي ليس معه أحد ثم يقال : ادعوا الشهداء: فيشفعون فيمن أرادوا ، قال : فإذا فعلت الشهداء ذلك، يقول الله : أنا أرحم الراحمين ، أدخلوا جنتي من كان لا يشرك بالله شيئًا ، قال: فيدخلون الجنة ، ثم يقول الله : انظروا إلى النار ، هل تلقون من أحد عمل خيرًا قط ؟ قال : فيجدون في النار رجلا : فيقال له : هل عملت خيرًا قط ؟ فيقول : لا : غير أني كنت أسامح الناس في البيع : فيقول الله : اسمحوا إلى لعبدي ، كإسماحه (١) إلى عبادي : ثم يخرجون من النار رجلا ، فيقال له : هل عملت خيرًا قط ؟ فيقول : لا غير أني قد أمرت ولدي فقلت لهم : إذا مت فأحرقوني بالنار ، ثم اطحنوني ، حتى إذا صرت مثل الكحل ، فاذهبوا بي إلى البحر ، فذروني في الريح ، فوالله لا يقدر علي رب العالمين أبدًا ، فيقول الله له : لم فعلت ذلك؟ فيقول: من مخافتك : قال: فيقول الله : انظر إلى ملك أعظم ملك : فإن لك مثله وعشرة أمثاله: قال : فيقول : لم تسخر مني وأنت الملك ؟ قال رسول الله ﷺ: **«فذاك الذي ضحكت منه من الضحى»** (٢).

---

(١) الإسماح لغة في السماح يقال : سمح وأسمح إذا جاء وأعطى عن كرم وسخاء .

(٢) حسن : رواه أحمد ( ١/ ٤) وأبو يعلى في مسنده ( ١/ ٥٧ ) وأبو عوانة (١/ ١٥١ ) وقال الهيثمي في « المجمع » ( ١٠/ ٣٧٤ ) : ورجالهم ثقات. ا. هـ وقال المنذري في « الترغيب » (٤/ ٢٣٦ ) : رواه أحمد والبزار وأبو يعلى وابن حبان في صحيحه وقال قال إسحاق : هذا من أشرف الحديث وقد روى هذا الحديث عدة عن النبي ﷺ نحو هذا منهم أبو حذيفة وابن مسعود وأبو هريرة وغيرهم ا. هـ . وحسنه الألباني في « صحيح الترغيب » ( ٣٦٤١ ) ، وصححه الشيخ أحمد شاكر في « المسند » ( برقم ١٥ ) .

وقد تكلمنا على هذا الحديث في آخر مسند الصديق بكلام طويل .

## رواية أبي سعيد الخدري

قال الإمام أحمد: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم، حدثنا محمد بن إسحاق، حدثنا عبد الله بن المغيرة ، عن معيقيب ، عن سليمان بن عمرو ابن عبد العتواري قال أحمد : وهو أبو الهيثم ـ قال : حدثني ليث ـ وكان في حجر أبي سعيد الخدري قال: سمعت أبا سعيد يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **يوضع الصراط بين ظهري جهنم ، عليه حسك كحسك السعدان ، ثم يستجيز الناس ، فناج مسلم ، ومجروح به ناج ، ومحتبس فمكدوس فيها ، فإذا فرغ الله من القضاء بين العباد ، تفقد المؤمنون رجالا ، كانوا معهم في الدنيا ، يصلون كصلاتهم ، ويزكون كزكاتهم ، ويصومون كصيامهم ، ويحجون كحجهم ، ويغزون كغزوهم ، فيقولون : أي ربنا ، عباد من عبادك ، كانوا معنا ، يصلون في الدنيا صلاتنا ، ويزكون زكاتنا ويصومون صيامنا ، ويحجون حجنا ، ويغزون غزونا ، لا نراهم ؟ فيقول : اذهبوا إلى النار ، فمن وجدتم فيها منهم فأخرجوهم : قال فيجدونهم ، وقد أخذتهم النار على قدر أعمالهم ، فمنهم من أخذته إلى قدميه ، ومنهم من أخذته إلى نصف ساقيه ، ومنهم من أخذته إلى ركبتيه ، ومنهم من أخذته إلى أزرته ، ومنهم سن أخذته إلى ثدييه ، ومنهم من أخذته إلى عنقه ، ولم تغش الوجوه ، فيستخرجونهم منها فيطرحونهم في ماء الحياة ، قيل : يا رسول الله : وما ماء الحياة ؟ قال : غسل أهل الجنة ، فينبتون نبات المزرعة وقال : مرة تنبت المزرعة في غثاء السيل .**

**ثم يشفع الأنبياء في كل من كان يشهد أن لا إله إلا الله ، مخلصًا ، فيخرجونهم منها ، قال : ثم يتجلى الله برحمته على من فيها ، فلا يترك فيها عبداً في قلبه مثقال ذرة من إيمان ، إلا أخرجه الله منها** » [١]. تفرد به

(١) صحيح لغيره : رواه أحمد ( ٣/ ١١ ) وروى أوله ابن ماجه ( ٤٢٨٠ ) =

أحمد. ورواه ابن أبي الدنيا ، من حديث إسحاق به ، قال : موضع الصراط جهنم ، قال محمد : لا أعلمه إلا كحد السيف ، وذكر تمام الحديث .

## طريق أخرى

قال أحمد : حدثنا ابن أبي عدي ، عن سليمان ، يعني التيمي ، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد، قال : قال رسول الله ﷺ : « **أهل النار الذي هم أهلها، لا يموتون ، ولا يحيون ، وأما من يريد الله بهم الرحمة فإنه يميتهم في النار ، ثم يدخل ضبارة فيهم ، فيبثهم أو قال: فيبثون على نهر الحياة ، أو قال : نهر الجنة ، فينبتون نبات الحبة في حميل السيل** »، قال: فقال النبي ﷺ: « **أما ترون الشجرة ، تكون خضراء، ثم تكون صفراء ، ثم تكون خضراء ؟ قال : فقال بعضهم : كأن النبي ﷺ كان بالبادية**» (١).

## طريق أخرى

قال أحمد : حدثنا إسماعيل بن سعيد بن زيد ، عن أبي نضرة ، عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ : « **أما أهل النار الذين هم أهلها ، فإنهم لا يموتون فيها ، ولا يحيون ، ولكن هم أناس أو كما قال : يصلون النار بذنوبهم ـ أو قال : بخطيئاتهم ـ فتميتهم إماتة ، حتى إذا صاروا فحمًا أذن الله في الشفاعة ، فجيء بهم ضبائر (٢) فبثوا على أنهار الجنة ، فيقول :**

---

= والحاك ( ٤/ ٥٨٥ ) وصححه وسكت عليه الذهبي . وصححه الألباني في صحيح الجامع ( ٨١٨٩ ) من حديث أبي سعيد .

قلت : أما إسناد أحمد ففيه ليث بن أبي سليم وهو ضعيف .

(١) صحيح : رواه أحمد ( ٣/ ٥ ) .

(٢) الضبائر : الجماعات المتفرقة .

يا أهل الجنة أفيضوا عليهم ، فينبتون نبات الحبة في حميل السيل . فقال رجل من القوم : كأن رسول الله ﷺ كان بالبادية » . وهذا إسناد على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه، وهو صحيح من هذا الوجه (١) .

## طريق أخرى

قال أحمد : حدثنا يحيى بن سعيد ، حدثنا عثمان بن عاد ، حدثني أبو نضرة عن أبي سعيد الخدري ، قال : « يعرض الناس على جسر جهنم عليه كلاليب، وحسك ، وخطاطيف تخطف الناس ، قال : فيمر ناس مثل البرق ، وآخرون مثل الريح ، وآخرون مثل الفرس المجري ، وآخرون يزحفون زحفًا ، فأما أهل النار ، فلا يموتون ولا يحيون ، وأما أهل الذنوب فيؤخذون بذنوبهم ، فيحرقون ، فيكونون فحمًا ، ثم يأذن الله في الشفاعة ، فيؤخذون ضبارات ضبارات ، فيقذفون على نهر ، فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل، قال : قال رسول الله ﷺ : فيخرج أدنى رجل من النار فيكون على شفتها ، فيقول : يا رب، اصرف وجهي عنها: قال : فيقول : وعهدك وذمتك لا تسألني غيرها ؟ فيقول : وعهدي وذمتي لا أسألك غيرها ، فيصرف وجهه عنها ، قال : فيرى شجرة فيقول : يا رب، أدنني من هذه الشجرة أستظل بظلها ، وآكل من ثمرها ، قال : فيقول : وعهدك وذمتك لا تسألني غيرها؟ فيقول : وعهدي وذمتي لا أسألك غيرها ، فيدنيه منها ، قال : فيرى شجرة أخرى أحسن منها ، قال : فيقول : يا رب، حولني إلى هذه الشجرة ، أستظل بظلها ، وآكل من ثمرها، قال : فيقول : وعهدك وذمتك لا تسألني غيرها ؟ فيقول : وعهدي وذمتي لا أسألك غيرها ،

---

(١) صحيح : رواه أحمد ورواه مسلم في الإيمان ( ١٨٥ ) وابن ماجه ( ٤٣٠٩ ) بنحوه وانظر صحيح الجامع ( ١٣٥٠ ) .

**فيحوله إليها ، قال : فيرى الثالثة ، فيقول : رب حولني إلى هذه الشجرة ، أستظل بظلها وآكل من ثمرها ، قال : فيقول : وعهدك وذمتك لا تسألني غيرها ؟ فيقول : وعهدي وذمتي لا أسألك غيرها : فيحوله ، قال : فيرى سواد الناس ، ويسمع أصواتهم ، فيقول : يا رب أدخلني الجنة »** (١) .

قال أبو سعيد : ورجل آخر من أصحاب النبي ﷺ اختلفا ، فقال أحدهما : «فيدخل الجنة ويعطى الدنيا ومثلها » . وقال الآخر : « فيدخل الجنة ويعطي الدنيا وعشرة أمثالها». وقد رواه النسائي ، من حديث عثمان ابن غياث ، به نحوه .

## رواية أبي هريرة رضي الله عنه

قال الإمام أحمد : حدثنا سليمان ـ يعني ابن داود ـ حدثنا إسماعيل : حدثنا عمرو بن سعيد ، عن أبي هريرة ، قال : قلت للنبي ﷺ : من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة ؟ فقال النبي ﷺ : « **لقد ظننت يا أبا هريرة ، أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أولى منك لما رأيت من حرصك على الحديث ، أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة ، من قال لا إله إلا الله خالصة من نفسه** » (٢) . هذا إسناد صحيح على شرطهما ، ولم يخرجاه من هذا الوجه.

## طريق أخرى

قال أحمد : حدثنا أبو معاوية ، ويعلى بن عبيد ، قالا : حدثنا الأعمش عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ :

---

(١) صحيح : رواه أحمد ( ٣/ ٢٥ ) والنسائي في الكبرى ( ٦/ ٤٠٦ ) .
(٢) صحيح : رواه أحمد ( ٢/ ٣٧٣ ) والبخاري ( ٦٥٧٠ ) .

**« إن لكل نبي دعوة مستجابة ، فتعجل كل نبي دعوته ، وإني اختبأت دعوتي ، شفاعة لأمتي ، نائلة إن شاء الله تعالى من مات لا يشرك بالله شيئًا »** (١) . قال ـ يعني شفاعته .

ورواه مسلم : من حديث أبي معاوية محمد بن حازم الضرير ، عن الأعمش به .

## طريق أخرى

قال أحمد : حدثنا هاشم ، والخزاعي ـ يعني أبا أسامة ـ قالا : حدثنا ليث : حدثني يزيد بن أبي حبيب ، عن سالم بن أبي سالم ، عن معاوية ابن مغيث الهذلي ، عن أبي هريرة ، أنه سمعه يقول : سألت رسول الله ﷺ : ماذا أراد إليك ربك في الشفاعة ؟ فقال: **« والذي نفس محمد بيده لقد ظننت أنك أول من يسألني عن ذلك من أمتي ، لما رأيت من حرصك على العلم ، والذي نفس محمد بيده ، لما يهمني من وقوفهم على أبواب الجنة ، أهم عندي من تمام شفاعتي ، وشفاعتي لمن شهد أن لا إله إلا الله ، مخلصًا ، فصدق قلبه لسانه ،ولسانه قلبه »** (٢) . تفرد به أحمد من هذا الوجه.

## طريق أخرى

قال أحمد : قرأت على عبد الرحمن بن مالك ، حدثنا إسحاق ، حدثنا مالك: عن أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال : **«لكل نبي دعوة يدعو بها ، وأريد أن أختبئ دعوتي شفاعة**

---

(١) صحيح : رواه أحمد ( ٢/ ٤٢٦ ) ومسلم وقد تقدم .

(٢) صحيح : رواه أحمد ( ٢/ ٣٠٧ ) وقال الهيثمي ( ١٠/ ٤٠٤ ) رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير معاوية بن مغيث وهو ثقة .

**لأمتي في الآخرة »**(١) . قال إسحاق : « فأردت أن أختبىء دعوتي شفاعة» .

وقد رواه البخاري : من حديث مالك به .

## طريق أخرى

قال مسلم : حدثني حرملة بن يحيى ، حدثنا ابن وهب ، حدثني يونس، عن ابن شهاب ، أن عمرو بن أبي سفيان بن أبي أسيد بن حارثة الثقفي أخبره : أن أبا هريرة قال لكعب الأحبار : إن رسول الله ﷺ قال : « **لكل نبي دعوة يدعو بها ، فأنا أريد ـ إن شاء الله ـ أن أختبئ دعوتي ، شفاعة لأمتي يوم القيامة** » .قال كعب لأبي هريرة : أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ ؟ قال : « **نعم** »(٢) . تفرد به مسلم .

## طريق أخرى

قال أحمد : حدثنا عبد الرزاق ، حدثنا معمر ، عن الزهري ، أخبرني القاسم بن محمد ، قال : اجتمع أبو هريرة ، وكعب ، فجعل أبو هريرة يحدث كعبًا عن النبي ﷺ ، وكعب يحدث أبا هريرة عن الكتب ، قال أبو هريرة : قال النبي ﷺ : « **لكل نبي دعوة مستجابة ، وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة** »(٣) .

انفرد به أحمد وإسناده صحيح ، على شرطهما ، ولم يخرجه أحد من أصحاب الكتب الستة من هذا الوجه .

---

(١) صحح : رواه أحمد ( ٢/ ٤٨٦ ) والبخاري ( ٦٣٠٤ ) .

(٢) صحيح : رواه مسلم ( ١٩٨ ) .

(٣) صحيح : رواه أحمد ( ٢/ ٢٧٥ ) .

## طريق أخرى

قال أحمد : حدثنا يحيى ، عن شعبة ومحمد بن جعفر ، حدثنا شعبة عن محمد بن زياد ، عن أبي هريرة ، قال غندر في حديثه ، قال : سمعت أبا هريرة عن النبي ﷺ قال: « **إن لكل نبي دعوة دعا بها ، وإني أريد أن أدخر دعوتي إن شاء الله شفاعة لأمتي يوم القيامة ، قال ابن جعفر : في أمتي** » (١) . وقد رواه مسلم من حديث شعبة به .

## طريق أخرى

قال أحمد : حدثنا عبد الرزاق ، حدثنا معمر ، عن همام بن منبه ، حدثنا أبو هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « **لكل نبي دعوة تستجاب له ، فأريد إن شاء الله أن أدخر دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة** » (٢) . وهذا إسناد صحيح على شرطهما ، ولم يخرجوه.

## طريق أخرى

قال مسلم : حدثنا قتيبة بن سعيد ، حدثنا جرير عن عمارة ، وهو ابن القعقاع، عن أبي زرعة ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ: « **لكل نبي دعوة مستجابة يدعو بها ، فيستجاب له ، فيؤتاها ، وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة** » . انفرد به مسلم (٣) .

## طريق أخرى

قال أحمد : حدثنا إبراهيم بن أبي العباس ، حدثنا أبو أويس قال :

---

(١) صحيح : رواه أحمد ، ومسلم ( ١٩٩ ) .

(٢) صحيح : رواه أحمد ( ٢/ ٣١٣ ) .

(٣) صحيح رواه مسلم وقد تقدم .

قال الزهري: أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن ، أن أبا هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « **لكل نبي دعوة ، وأريد إن شاء الله أن أختبئ دعوتي ليوم القيامة شفاعة لأمتي** » (١) . تفرد به أيضًا من هذا الوجه ، ورواه عبد الرزاق عن معمر ، عن الزهري.

وقد رواه البخاري من حديث شعيب بن أبي حمزة ، ومسلم من طريق مالك ، كلاهما عن الزهري به .

## طريق أخرى

قال أحمد: حدثنا حجاج، حدثنا ابن جريج، حدثني العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب عن أبي دارة مولى عثمان، قال: إنا بالبقيع مع أبي هريرة إذ سمعناه يقول: أنا أعلم الناس بشفاعة محمد ﷺ يوم القيامة ، قال : فتدارك الناس عليه، فقالوا : إيه يرحمك الله، قال: يقول رسول الله ﷺ : « **اللهم اغفر لكل عبد لقيك ، يؤمن بك ، لا يشرك بك**»(٢) . تفرد به أحمد من هذا الوجه .

## رواية أم حبيبة رضي الله عنها

قال البيهقي : أخبرنا أبو زكريا يحيى بن إبراهيم المزكي ، أخبرنا أبو داود الحسين أحمد بن عثمان بن يحيى الآدمي ،حدثنا عبد الكريم بن الهيثم ، حدثنا شعيب، عن الزهري ، عن أنس ، عن أم حبيبة ، عن

---

(١) صحيح : رواه أحمد ( ٢/ ٣٩٦ ) .

(٢) حسن : رواه أحمد ( ٢/ ٤٥٤ ) برقم ( ٩٨١٣ ) ( ١٠٤٢١ ) وفي سنده ابن دارة ذكره ابن حبان في « الثقات » وقال الدارقطني : صالح . وقوله : فتدارك الناس : أي اجتمعوا حوله حتى كادت الأرض أن تدك من تحتهم .

رسول الله ﷺ أنه قال : «**أرأيت ماتلقى أمتي من بعدي ، وسفك بعضهم دماء بعض ، سبق ذلك من الله ، كما سبق في الأمم قبلهم ، فسألت الله أن يوليني منهم شفاعة ،ففعل** » . قال البيهقي : هذا إسناد صحيح (١) .

وفي الصحيح : من طريق عطاء بن يسار ، عن أبي سعيد ، مرفوعًا . إذا خلص المؤمنون من الصراط ، ورأوا أنهم قد نجوا ، فما ، أنتم بأشد منهم شدة في الحق ، بعد ما تبين منهم لربهم في إخوانهم الذين في النار يقولون : يا ربنا ، إخواننا ، كانوا يصلون معنا ، ويصومون معنا ، ويحجون معنا ، ويقرءون معنا ، فيقول الله: اذهبوا ، فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من إيمان فأخرجوه من النار . قال أبو سعيد : اقرءوا إن شئتم : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا** ﴾ [ **النساء : ٤٠** ] . قال: فيقول الله تعالى : شفعت الملائكة وشفع النبيون ،وشفع المؤمنون ، ولم يبق إلا أرحم الراحمين ، فيقبض قبضة من النار ، فيخرج منها قومًا لم يعملوا خيرًا قط ،قد عادوا حممًا ، فيلقيهم في نهر في أفواه الجنة ، يقال له: نهر الحياة ، فيخرجون كما تخرج الحبة في حميل السيل ، فيخرجون كاللؤلؤ ، في رقابهم الخواتيم، يعرفهم أهل الجنة ، فيقولون : هؤلاء عتقاء الله أدخلهم الله الجنة بغير عمل عملوه ، ولا خير قدموه ، ثم يقول : ادخلوا الجنة، فما رأيتموه فهو لكم ، فيقولون : ربنا ؛ أي شيء أفضل من هذا ؟ أعطيتنا ما لم تعط

---

(١) صحيح : كما قال البيهقي رحمه الله . فقد رواه الحاكم ( ١/ ٦٨ ) والطبراني في الأوسط وابن أبي عاصم في « السنة » ( ٧١/ ٢ ) وصححه الألباني في « الصحيحة » ( ١٤٤٠ ) وصحيح الجامع (٩١٨ ) ولكنه عزاه في هذا الأخير إلى أحمد والطبراني في الأوسط والحاكم ولم أجده في المسند.

أحدًا من العالمين ، فيقال لهم : عندي أفضل من هذا ، فيقولون : ربنا، أي شيء أفضل من هذا ؟ فيقول: رضائي ، فلا أسخط عليكم أبدًا (١) .

## من الأحاديث الواردة في شفاعة المؤمنين لأهاليهم يوم القيامة

وقد حكى بعضهم عن زبور داود عليه السلام ، أنه مكتوب فيه : يقول الله : « إن عبادي الزاهدين ، أقول لهم يوم القيامة : عبادي ، إني لم أزو عنكم الدنيا لهوانكم علي، ولكن أردت أن تستوفوا نصيبكم موفورا اليوم فتخللوا الصفوف ، فمن أحببتموه في الدنيا ، أو قضى لكم حاجة ، أورد عنكم غيبة ، أو أطعمكم لقمة ابتغاء وجهي ، وطلب مرضاتي ، فخذوا بيده ، وأدخلوه الجنة » (٢) .

وروى الترمذي : والبيهقي ، من طريق مالك بن مغول ، عن عطية ، عن أبي سعيد ، قال : قال رسول الله ﷺ : « **إن من أمتي لرجالا يشفع الرجل منهم في الفئام من الناس ، فيدخلون الجنة بشفاعته ، ويشفع الرجل للقبيلة ، فيدخلون الجنة بشفاعته ،ويشفع الرجل منهم للرجل وأهله ، فيدخلون الجنة بشفاعته** » .

وروى البزار : بسنده ، مرفوعًا : « **إن الرجل ليشفع للاثنين والثلاثة**»(٣) ، وله من حديث سفيان الثوري ، عن آدم بن علي ، عن ابن

(١) صحيح : رواه البخاري ( ٧٤٤٠ ) .
(٢) ضعيف : رواه الترمذي ( ٧/ ١٧٥ ) وفي سنده عطية العوفي ضعيف . وضعفه الألباني في ضعيف الجامع ( ٢٠٠٢ ) والمشكاة وعزاه لأحمد ولم أجده فيه من حديث أبي سعيد .
(٣) صحيح : قال الهيثمي « المجمع » ( ١٠/ ٣٨٢ ) : رواه البزار ورجاله رجال الصحيح .

عمر ، قال: قال رسول الله ﷺ : «**يقال للرجل : قم يا فلان ، واشفع ، فيقوم الرجل ، فيشفع للقبيلة ، ولأهل البيت ، وللرجل ، والرجلين ، على قدر عمله** » . ومن حديث الحسين بن واقد ، عن أبي غالب ، أن أبا ثمامة حدثه ، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **يدخل الجنة بشفاعة رجل من أمتي أكثر من عدد مضر ، ويشفع الرجل في أهل بيته ، ويشفع على قدر عمله** »(١) .

وروى عن الحاكم ، عن الأصم ، عن الحسن بن مكرم ، عن يزيد بن هارون، أخبرنا جرير بن عبد الرحمن أو عبد الله بن أبي ميسرة : عن أبي أمامة ، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **ليدخلن الجنة بشفاعة رجل ليس مثل الحسين أو مثل الحسن ، مثل ربيعة ومضر ، فقال رجل : يا رسول الله ، وما ربيعة من مضر؟ قال: إنما أقول ما أقول** »(٢) .

وقال الإمام أحمد : حدثنا إسماعيل بن إبراهيم ، أخبرنا خالد الحذاء، عن عبد الله بن شقيق ، قال : جلست إلى رهط أنا رابعهم بإيلياء، فقال أحدهم : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **ليدخلن الجنة بشفاعة رجل من أمتي أكثر من بني تميم، قلنا : سواك يا رسول الله ؟ قال : سواي** » . قلت : أنت سمعته ؟ قال : نعم ، فلما قام ، قلت : من هذا؟ قالوا ابن أبي الجدعاء(٣) .

---

(١) حسن : رواه بنحوه أحمد ( ٥/ ٢٥٧ ) و( ٢٦١ ) وابن عساكر ( ١١/ ١٠٥/ ١) وانظر : الصحيحة ( ٢١٧٨ ) .

(٢) صحيح : وقد تقدم وانظر : الضعيفة ( ٥/ ١٤١ ) .

(٣) صحيح : رواه أحمد ( ٣/ ٤٧٠ ) وابن ماجه ، والحاكم ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٣٦٤ ) وانظر : الصحيحة ( ٥٣٦٤ ).

ثم رواه أحمد ، عن غندر عن شعبة ، وعن عفان ،عن وهب ، كلاهما عن خالد الحذاء ، به ونحوه .

ورواه أبوعمر بن السماك ، عن يحيى بن جعفر ، عن سنان ، عن جرير بن عثمان ، عن عبد الله بن ميسرة ، وحبيب بن عدي الرحبي ، عن أبي أمامة ، قال: قال رسول الله ﷺ : « **يدخل بشفاعة رجل من أمتي الجنة مثل أحد الحيين ، ربيعة ومضر** » . قيل : يا رسول الله ، وما ربيعة ومضر ؟ قال : «إنما أقول ما أقول» ، قال : فكان الصحابة يرون أن ذلك الرجل هو عثمان بن عفان رضي الله عنه (١) .

وقال محمد بن يوسف الفريابي : حدثنا سفيان الثوري ، عن خالد الحذاء عن عبد الله بن شقيق العقيلي ، فقال : جلست إلى نفر من أصحاب النبي ﷺ ، فيهم عبد الله بن أبي الجدعاء ، فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **ليدخلن الجنة بشفاعة رجل من أمتي أكثر من بني تميم** » . قالوا : سواك يا رسول الله ؟ قال : سواي ، قال الفريابي : يقال: إنه عثمان بن عفان رضي الله عنه (٢) .

رواه الترمذي ، والبيهقي ، وابن ماجه ، وغيرهم ، من طرق متعددة، عن خالد الحذاء، به، وقال الترمذي : حسن صحيح ، وليس لابن أبي الجدعاء حديث سواه.

---

(١) صحيح : رواه الترمذي والحاكم عن عبد الله بن أبي الجدعاء . انظر صحيح الجامع (٨٠٦٩) والمشكاة ( ٥٦٠١ ) .

(٢) صحيح : رواه ابن ماجه ( ٤٣١٦ ) وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه ( ٣٤٨٤ ) ورواه الترمذي ( ٢٤٣٨ ) وذكره في صحيح الترمذي (١٧٦٠).

وقال الإمام أحمد : حدثنا عفان ، حدثنا سعيد بن زيد ، حدثنا سليمان العصري ، حدثني عقبة بن صهبان سمعت أبا بكر عن النبي ﷺ قال : « **يحمل الناس على الصراط يوم القيامة فتتقادع الناس بهم جنبتا الصراط ، تقادع الفراش في النار قال فينجي الله تبارك وتعالى برحمته من يشاء قال : ثم يؤذن للملائكة ، والنبيين ، والشهداء أن يشفعوا ، فيشفعون ، ويخرجون ويشفعون ، ويخرجون وزاد عفان مرة أخرى فقال : ويشفعون ويخرجون من كان في قلبه ما يزن ذرة من إيمان** » [(١)] .

## حديث فيه شفاعة الأعمال لصاحبها

قال عبد الله بن المبارك : حدثنا رشدين بن سعد ، عن حيي ، عن أبي عبد الرحمن الحبلي ، عن عبد الله بن عمرو ، قال : «**إن الصيام ،والقرآن ليشفعان للعبد ، يقول الصيام :رب منعته الطعام ،والشراب ، والشهوات بالنهار ، فشفعني فيه، ويقول القرآن : منعته النوم بالليل فشفعني فيه**» [(٢)] .

(١) صحيح : رواه أحمد ( ٢٠٣١٩ ) ( ٥/ ٤٣ ) وابن أبي شيبة ( ٨/ ١٠٤ ) ( ٧٧ ) والطبراني في «الصغير » ( ٩١١ ) وقال الهيثمي في « المجمع » ( ١٠/ ٣٥٩ ) : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.

(٢) صحيح : رواه أحمد ( ٢/ ١٧٤ ) وابن المبارك بهذا اللفظ والسند في «الزهد » ( ٣٨٥) وفيه رشدين بن سعد وهو ضعيف . ولكن تابعه ابن وهب وابن لهيعة كما عند أحمد ( ٢/ ١٧٤) والحاكم ( ١/ ٥٥٤ ) وصححه ووافقه الذهبي . وعزاه الهيثمي في « المجمع » ( ٣/ ١٨١ ) للطبراني وقال : ورجاله رجال الصحيح ، وصححه الألباني في « صحيح الجامع » ( ٣٨٨٢ ) وصحيح الترغيب ( ٩٧٣ ) ، وذكره الهيثمي أيضا في «المجمع » ( ١٠/ ٣٨١ ) : وقال رواه أحمد وإسناده حسن على ضعف في ابن لهيعة وقد وثق ا. هـ .

## فصل

## في أصحاب الأعراف

قال الله تعالى : ﴿ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلاً بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَن سَلامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ . وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [الأعراف : ٤٦ ، ٤٧ ] .

قال ابن عباس وغيره : الأعراف سور بين الجنة والنار ، وقال العتبي : عن صلة بن زفر ، عن حذيفة ، قال : « أصحاب الأعراف ، قوم تجاوزت بهم حسناتهم النار ، وقصرت بهم سيئاتهم عن الجنة » .﴿ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ .

فبينما هم كذلك إذا طلع عليهم ربك ، فقال : قوموا فادخلوا الجنة ، فإني قد غفرت لكم . ورواه البيهقي .

من وجه آخر ، عن الشعبي ، عن حذيفة ، مرفوعًا وفيه نظر .

وقال سفيان الثوري : عن حبيب بن أبي ثابت ، عن مجاهد ، عن عبد الله بن الحارث بن نوفل ، قال : « أصحاب الأعراف رجال تستوي حسناتهم وسيئاتهم ، فيذهب بهم إلى نهر يقال له نهر الحياة ـ تربته ورس وزعفران ، وحافتاه ، قصب من ذهب ، مكلل باللؤلؤ فيغتسلون منه، فتبدو في نحورهم شامة بيضاء ، ثم يغتسلون ، فيزدادون بياضًا، ثم يقال لهم : تمنوا ما شئتم ، فيتمنون ما شاءوا ، فيقال لهم : لكم ما تمنيتم وأضعافه سبعين مرة، فأولئك مساكين الجنة »(١) .

---

(١) صحيح : رواه مسلم برقم ( ١٨٢ ) وقد تقدم ورواه ابن ماجه ( ٤٣٣٩ ).

## ذكر أول من يخرج من النار برحمة الله

ثبت في صحيح مسلم : من حديث الزهري ، عن عطاء بن يزيد الليثي أن أبا هريرة أخبره : أنا أناسًا قالوا لرسول الله ﷺ : يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ فقال رسول الله ﷺ : « **هل تضارون في القمر ليلة البدر** ؟» قالوا : لا يا رسول الله : قال : «**هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب** ؟» قالوا : لا : قال: «**فإنكم ترونه كذلك ، يجمع الله الناس يوم القيامة ، فيقول : من كان يعبد شيئًا فليتبعه فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس ، ويتبع من كان يعبد القمر القمر ، ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت ، وتبقى هذه الأمة ، فيها منافقوها ، فيأتيهم الله في صورة غير صورته التي يعرفون ، فيقول : أنا ربكم ، فيقولون : نعوذ بالله منك ، هذا مكاننا ، حتى يأتينا ربنا ، فإذا جاء ربنا عرفناه ، فيأتيهم الله في صورته التي يعرفون فيقول : أنا ربكم ، فيقولون : أنت ربنا ، فيتبعونه ، ويضرب الصراط بين ظهراني جهنم ، فأكون أنا وأمتي أول من نجتاز ، ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل ، ودعاء الرسل يومئذ : اللهم سلم سلم : وفي جهنم كلاليب مثل شوك السعدان ، هل رأيتم السعدان ؟ قالوا: نعم يا رسول الله؟ قال : فإنها مثل شوك العدان ، غير أنه لا يعلم قدر عظمها إلا الله ، تخطف الناس بأعمالهم ، فمنهم الموبق بعمله ، ومنهم المجازى ، حتى إذا فرغ الله من القضاء بين العباد، وأراد أن يخرج برحمته من أراد من أهل النار ، يأمر الملائكة أن يخرجوا من النار من كان لا يشرك بالله شيئًا ، ممن أراد الله أن يرحمه ،ممن يقول لا إله إلا الله ، فيعرفونهم في النار، يعرفونهم بأثرالسجود ، تأكل النار من ابن آدم إلا أثر السجود ، فيخرجون من النار ، قد امتحشوا ، فيصب عليهم من ماء الحياة ، فينبتون منه كما تنبت الحبة في حميل السيل ، ويفرغ الله من القضاء بين العباد ، ويبقى رجل مقبل بوجهه**

على النار ، وهو آخر أهل النار دخولا الجنة ، فيقول : أي رب ، اصرف وجهي عن النار ، فإنه قد مسني ريحها ، وأحرقني ذكاؤها ، فيدعو الله ما شاء أن يدعوه، ثم يقول الله : هل عسيت إن أعطيت ذلك ، أن تسألني غيره؟ فيقول : لا أسألك غيره : ويعطي ربه من عهود ومواثيق ما شاء فيصرف وجهه عن النار ، فإذا أقبل على الجنة ، ورآها ، سكت ما شاء الله أن يسكت ، ثم يقول : أي رب ، قدمني إلى باب الجنة ، فيقول الله : أليس قد أعطيت عهودك ومواثيقك ، لا تسألني شيئًا غير الذي أعطيت ؟ ويلك يا ابن آدم : ما أغدرك ؟ فيقول : أي رب ،ويدعو الله ، حتى يقول : فهل عسيت إن أعطيتك ذلك أن تسألني غيره؟ فيقول : لا ، وعزتك ، ويعطى ربه ما شاء من عهود ومواثيق ، فيقدمه إلى باب الجنة ، فإذا قام على باب الجنة ، انفهقت له الجنة ، فرأى ما فيها من الخير والسرور ، فيسكت ما شاء الله أن يسكت ، ثم يقول : أي رب ، أدخلني الجنة : فيقول الله تعالى : أليس قد أعطيت عهودك مواثيقك ، أن لا تسأل غير ما أعطيت ؟ ويحك يا ابن ادم ؟ ما أغدرك ؟ فيقول : أي رب ، لا أكون أشقى خلقك ، فلا يزال يدعو الله ، حتى يضحك الله منه ، ثم يقول له : ادخل الجنة ؟ فيدخلها فيقول الله : تمنه ، فيسأل الله ويتمنى ، حتى إن الله ليذكره من كذا وكذا ، حتى إذا انقطعت به الأماني ، قال الله : لك ذلك ومثله معه» .

قال عطاء بن يزيد : وأبو سعيد الخدري مع أبي هريرة ، لا يرد عليه شيئًا من حديثه، حتى إذا قال أبو هريرة : إن الله قال لذلك الرجل، ومثله معه، قال أبو سعيد: وعشرة أمثاله معه يا أبا هريرة ، فقال أبو هريرة : ما حفظت إلا قوله : لك ذلك ومثله معه ، فقال أبو سعيد : أشهد أني حفظت من رسول الله ﷺ قوله : **«لك ذلك وعشرة أمثاله»** ، قال أبوهريرة : وذلك الرجل آخر أهل الجنة دخولا » . هذا لفظ مسلم .

ثم ساقه من حديث عبد الرزاق عن معمر ، عن همام ، عن أبي هريرة، ثم أورد الحديث من رواية عطاء بن يسار ، وغيره ، عن أبي سعيد، فساقه بطوله نحوه، وفيه : «إنه يعطى ذلك وعشرة أمثاله» .

وفي بعض سياقاته : « أنه ينتقل من النار إلى باب الجنة في ثلاث مراحل، كل مرحلة يجلس تحت شجرة ،كل واحدة هي أحسن من أختها التي قبلها».

وكذلك رواه مسلم أيضًا : من حديث ابن مسعود وفيه « عشرة أمثاله » كما حفظه أبو سعيد ، والله سبحانه أعظم وأكرم.

وكذا رواه البخاري : عن ابن مسعود ، وفيه :« وعشرة أمثاله » فقال: حدثنا عثمان بن أبي شيبة ، حدثنا جرير ، عن منصور ، عن إبراهيم ، عن عبيدة ، عن عبد الله ، قال : قال النبيﷺ : **« إني لأعلم آخر أهل النار خروجًا منها ، وآخر أهل الجنة دخولا الجنة ، رجل يخرج من النار حبوا ، فيقول الله له : اذهب فادخل الجنة : فيأتيها ، فيخيل إليه أنها ملأى، فيرجع ، فيقول : يا رب وجدتها ملأى : فيقول : اذهب فادخل الجنة ، فإن لك مثل الدنيا، وعشرة أمثالها: أو إن لك مثل عشرة أمثال الدنيا ـ فيقول: تسخر بي ـ أو تضحك مني ـ وأنت الملك ؟ فلقد رأيت رسول الله يضحك حتى بدت نواجذه وكان يقال : ذلك أدنى أهل الجنة منزلة »**(١) .

وقال مسلم : حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير ، حدثنا الأعمش ، عن المعرور بن سويد ، عن أبي ذر ، قال : قال رسول اللهﷺ : **« إني لأعلم آخر أهل الجنة دخولاً الجنة، وآخر أهل النار خروجًا منها ، رجل يؤتى به يوم القيامة ، فيقال له : عملت يوم كذا ، كذا وكذا ؟ وعملت يوم**

(١) صحيح : رواه البخاري ( ٦٥٧١ ) .

كذا ، كذا وكذا ؟ فيقول: نعم ، لا يستطيع أن ينكر ،وهو مشفق من كبار ذنوبه أن تعرض عليه ، فيقال له : إن لك مكان كل سيئة حسنة ، فيقول : رب ، عملت أشياء لا أراها هاهنا ، فلقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك ، حتى بدت نواجذه » (١).

وقال الإمام أحمد : حدثنا عفان بن سلمة ، أخبرنا ثابت، وأبو عمران الجوني: عن أنس بن مالك ، أن رسول الله ﷺ قال : « يخرج أربعة من النار »ـ قال أبو عمران : أربعة ، وقال ثابت : رجلان ـ «فيعرضون على الله ، ثم يؤمر بهم ـ أو بهما ـ إلى النار ، فيلتفت أحدهم ، فيقول : أي رب قد كنت أرجو إذا أخرجتني منها أن لا تعيدني فيها : فينجيه الله منها» (٢) .

هكذا رواه مسلم : من حديث حماد بن سلمة . به .

وقال عبد الله بن المبارك : حدثني رشدين بن سعد ، حدثني ابن أنعم، عن أبي عثمان، أنه حدثه : عن أبي هريرة ، عن رسول الله ﷺ قال : « إن رجلين ممن دخل النار، يشتد صياحهما ، فيقول الرب جل جلاله : أخرجوهما ، فيخرجان ، فيقول الله لهما : لأي شيء اشتد صياحكما ؟ فيقولان : فعلنا ذلك لترحمنا ، فيقول عز وجل : رحمتي لكما بأن تنطلقا إليها ، فيلقي أحدهما نفسه فيها : فيجعلها عليه الله برداً وسلامًا ، أما الآخر ، فلا يلقي نفسه ، فيقول له الرب : ما منعك أن تلقي نفسك كما فعل صاحبك ؟ فيقول : رب، إني أرجو أن لا تعيدني فيها بعدما أخرجتني منها ، فيقول الرب : لك رجاؤك ، فيدخلان جميعًا الجنة ، برحمة الله عز

---

(١) صحيح : رواه مسلم ( ١٩٠ ) .

(٢) صحيح : رواه أحمد ( ٣/ ٥٨٤ ) ومسلم ( ١٩٢ ) .

وجل »(١) .

وذكر بلال بن سعد في خطبته : « إن الله تعالى إذا أمرهما بالرجوع إلى النار ، ينطلق أحدهما في أغلاله ، وسلاسله ، حتى يقتحمها ، ويتلكأ الآخر ، فيقول الله للأول : ما حملك على ما صنعت ؟ فيقول : إني خبرت من وبال معصيتك في العذاب الأليم ، فلم أكن أتعرض لسخطك ثانيًا ، وأما الآخر ، فيقول : حسن ظني بك، إذ أخرجتني منها أن لا تعيدني إليها ، فيرحمهما الله ، ويدخلهما الجنة » .

## فصل

إذا خرج أهل المعاصي منها ، فلم يبق فيها غير الكافرين ، فإنهم لايموتون فيها ولا يحيون، كما قال تعالى : ﴿فاليوم لا يخرجون منها ﴾ [الجاثية : ٣٥] . ولا محيد لهم عنها ، بل هم خالدون فيها أبدًا ، وهم الذين حبسهم القرآن ، وحكم عليهم بالخلود ، كما قال تعالى : ﴿ ومن يعصِ اللَّه ورسولَه فإنَّ له نارَ جهنَّم خالدين فيها أبدًا . حتَّىٰ إذا رأوا ما يُوعدُون فسيعلمُون منْ أضْعفُ ناصرًا وأقلُّ عددًا﴾ [ الجن : ٢٣ ، ٢٤ ] . وقال تعالى : ﴿ إنَّ اللَّه لعن الْكافرين وأعدَّ لهُمْ سعيرًا . خالدين فيها أبدًا لاَّ يجدُون وليًّا ولا نصيرًا﴾ [ الأحزاب : ٦٤ ـ ٦٥ ] .

وقال تعالى : ﴿ إنَّ الَّذين كفرُوا وظلمُوا لمْ يكُن اللَّهُ ليغفر لهُمْ ولا ليهْديهُمْ طريقًا . إلاَّ طريق جهنَّم خالدين فيها أبدًا وكان ذلك على اللَّه يسيرًا﴾ [ النساء : ١٦٨ ، ١٦٩ ] . فهذه ثلاث آيات ، فيهن الحكم عليهم بالخلود أبدًا ، ليس لهن رابعة مثلهن في ذلك، فأما قوله تعالى : ﴿ قال النَّارُ مثْواكُمْ خالدين فيها إلاَّ ما شاء اللَّهُ إنَّ ربَّك حكيمٌ عليمٌ﴾ [ الأنعام : ١٢٨ ]. وقوله تعالى :

﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ . خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ [ هود : ١٠٦ ، ١٠٧ ] . فلقد تكلم ابن جرير وغيره من المفسرين على هذه الآية بكلام طويل ، بسطه ، وجاءت آثار عن الصحابة غريبة ، ووردت أخبار عجيبة وللكلام على ذلك موضع آخر ، ليس هذا موطنه ، والله أعلم وأحكم.

وقد قال الإمام أحمد : حدثنا إبراهيم بن إسحاق ، حدثنا ابن المبارك عمرو بن محمد بن زيد ، حدثني أبي ، عن ابن عمر ، قال : قال رسول الله ﷺ : **«إذا صار أهل الجنة في الجنة ، وأهل النار في النار ، جيء بالموت حتى يوقف بين الجنة والنار ، ثم يذبح ، ثم ينادي مناد : يا أهل الجنة خلود ولا موت ، ويا أهل النار خلود ولا موت فازداد أهل الجنة فرحًا إلى فرحهم ، وازداد أهل النار حزنًا على حزنهم »**(١).

وهكذا رواه البخاري : عن معاذ بن أسد بن عبد الله بن المبارك ، به ، مثله .

وقال أحمد : حدثنا حسان بن الربيع الموصلي ، حدثنا حماد بن سلمة، عن عاصم بن بهدلة ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : **«يؤتى بالموت كبشًا أملح فيوقف بين الجنة والنار ، فيقول: يا أهل الجنة : فيشرئبون وينظرون ويقول : يا أهل النار ، فيشرئبون وينظرون، ويرون أن قد جاء الفرج ، فيذبح ويقال : خلود ولا موت»**(٢) .

وهذا إسناد غريب من هذا الوجه .

---

(١) صحيح : رواه أحمد برقم ( ٥٩٩٣ ) والبخاري ( ٦٥٤٨ ) ومسلم (٢٨٥٠) بنحوه .

(٢) صحيح لغيره : رواه أحمد ( ٢/ ٤٢٣ ) وفي الصحيحين بنحوه .

وقال أحمد : حدثنا يزيد وابن نمير ، قالا : حدثنا محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « **يؤتى بالموت يوم القيامة ، فيوقف على الصراط ، فيقال : يا أهل الجنة ، فيطلعون خائفين ، وجلين أن يخرجوا من مكانهم الذي هم فيه ، فيقال : هل تعرفون هذا ؟ فيقولون : نعم ربنا ، هذا الموت ، ثم يقال : يا أهل النار ، فيطلعون فرحين ، مستبشرين أن يخرجوا من مكانهم الذي هم فيه، فيقال : هل تعرفون هذا؟ فيقولون : نعم ، هذا الموت ، فيؤمر به فيذبح على الصراط ، ثم يقال للفريقين كليهما: خلود فيما تجدون ، لاموت أبداً** » (١) . إسناده جيد قوي ، على شرط الصحيح ، ولم يخرجه أحد من هذا لوجه.

وقال الحافظ أبو بكر البزار : حدثنا بشر بن آدم ، حدثنا نافع بن خالد الطاحي: حدثنا نوح بن قيس الطاحي : عن أخيه خالد بن قيس ، عن قتادة ، عن أنس ، عن النبي ﷺ قال : « **يؤتى بالموت يوم القيامة ، فيوقف بين الجنة والنار ، فيذبح، فيقال : يا أهل الجنة ، خلود ولا موت ، ويا أهل النار : خلود ولا موت** » (٢) . ثم قال البزار : لا نعلمه يروى عن أنس ، إلا هذا الوجه .

---

(١) صحيح : رواه أحمد برقم ( ٧٥٣٧ ) .

(٢) صحيح : عزاه الهيثمي في « الجمع » ( ١٠/ ٣٩٥ ) إلى أبي يعلى والطبراني في الأوسط بنحوه والبزار . قال : ورجالهم رجال الصحيح غير نافع بن خالد الطاحي وهو ثقة .

## ذكر صفة الجنة وما فيها من النعيم المقيم

## نسأل الله عز وجل أن يدخلناها برحمته

## ذكر ما ورد في عدد أبوابها واتساعها وعظمة جنانها

قال الله تعالى : ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ . وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴾ [ الزمر : ٧٣ ، ٧٤ ] .

وقال تعالى : ﴿ جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ ﴾ [ ص : ٥٠ ] .

وقال : ﴿ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ . سَلَامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴾ [الرعد : ٢٣ ، ٢٤ ] .

وقد قدم من الأحاديث : أن المؤمنين إذا انتهوا إلى باب الجنة ، وجدوه مغلقًا، فيشفعون إلى الله عز وجل ليفتح لهم . وقد ذكر في حديث الصور: « أنهم يأتون آدم ، ثم نوحًا ، ثم إبراهيم ، ثم موسى ، ثم عيسى ، فكل يحيد عن ذلك ـ كما تقدم في الصحاح ـ ثم يأتون رسول الله ﷺ، فيذهب ، فيقعقع حلقة باب الجنة ، فيقول الخازن : من ؟ فيقول: محمد ، فيقول : بك أمرت أن لا أفتح لأحد قبلك ، فيدخل فيشفع عند الله في دخول المؤمنين دار الكرامة ، فيشفعه ، فيكون هو أول من يدخل الجنة من الأنبياء، وأمته أول من يدخلها من الأمم » .

وثبت في الصحيح : « **أنا أول شافع في الجنة ، وأول من يقرع** » .
وسيأتي في الحديث أيضًا : « **مفتاح الجنة ، لا إله إلا الله** » .

وروى الإمام أحمد ، ومسلم ، وأهل السنن ؛ من رواية عقبة بن عامر

، وغيره: عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، قال : قال رسول الله ﷺ : « **من توضأ فأحسن الوضوء ، ثم رفع بصره إلى السماء ، فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، فتحت له أبواب الجنة الثمانية ، يدخل من أيها شاء** » (١)

وقال الإمام أحمد : حدثنا عفان ، حدثنا بشير بن الفضل ، حدثنا عبد الرحمن ابن إسحاق ، عن أبي حازم ، عن سهل بن سعد ، قال : قال رسول الله ﷺ : « **إن بالجنة بابًا يدعى الريان ، يدعى إليه الصائمون يوم القيامة ، يقال : أين الصائمون ؟ فإذا دخلوه أغلق، فلم يدخل منه غيرهم** » (٢) . قال بشر : فلقيت أبا حازم ، فسألته ، فحدثني به ، غير أني لحديث عبد الرحمن أحفظ.

وقال الطبراني : حدثنا يحيى بن عثمان ، حدثنا سعيد بن أبي مريم ، حدثنا أبو غسان ، عن أبي حازم ، عن سهل بن سعد ، أن رسول الله ﷺ قال : «**في الجنة ثمانية أبواب ، باب منها يسمى الريان ، لا يدخله إلا الصائمون** » .

وقد رواه البخاري : عن سعيد بن أبي مريم ، به . ورواه أيضا مسلم : من حديث سليمان بن بلال ، عن أبي حازم سلمة بن دينار ، عن سهل به .

وقال الإمام أحمد : حدثنا عبد الرزاق ، أخبرنا معمر ، عن الزهري ،

---

(١) صحيح : رواه مسلم في « الطهارة » ( ٢٣٤ ) والترمذي ( ٥٥ ) وأبو داود ( ٦٩ ) والنسائي (١/ ٩٢ ، ٩٣ ) .

(٢) صحيح : رواه أحمد ( ٥/ ٣٣٣ ) والبخاري ( ١٨٩٦ ) ومسلم في « الصيام » ( ١٦٦ ) وابن ماجه ( ١٦٤٠ ) .

عن حميد بن عبد الرحمن ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ **« من أنفق زوجين من ماله في سبيل الله ، دعي من أبواب الجنة ، وللجنة ثمانية أبواب ، فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة ، ومن كان من أهل الصدقة دعى من باب الصدقة، ومن كان من أهل الصيام ، دعي من باب الريان »** فقال أبو بكر : والله يا رسول الله ما على أحد من ضرورة دعي ، من أيها دعي ، فهل يدعى منها كلها أحد ، يا رسول الله؟ قال : **« نعم ، وأرجو أن تكون منهم »** (١).

وأخرجاه في الصحيحين : من حديث الزهري : به .

ولهما من حديث سفيان : عن يحيى بن أبي كثير ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ مثله .

وقال عبد الله ابن الإمام أحمد : حدثنا محمد بن عبد بن نمير ، حدثنا إسحاق بن سلمان ، حدثنا جرير بن عثمان ، عن شرحبيل بن شفعة ، قال : لقيني عتبة بن عبد الله السلمي ، فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : **« ما من مسلم يتوفى له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث ، إلا تلقوه من أبواب الجنة الثمانية ، من أيها شاء»** (٢). ورواه ابن ماجه : عن أبي نمير أيضًا .

---

(١) صحيح : رواه أحمد ( ٢/ ٢٦٨ ، ٣٦٦ ) والبخاري ( ١٨٩٧ ) ومسلم (١٠٣٧ ) ومالك في الموطأ ( ٢/ ٣٧٣ ) ( ٤٩ ) .

(٢) حسن : رواه أحمد ( ٤/ ١٨٣ ) ( ١٧٥٧١) و( ١٧٥٧٦) وابن ماجه (٤٦٠٤ ) وحسنه الألباني في صحيح الجامع ( ٥٧٧٢ ) ورواه البخاري (١٣٤٨ ) ( ١٣٨) من حديث أنس وأحمد (٥/ ١٥٩) من حديث أبي ذر .

وروى البيهقي : من حديث الوليد بن مسلم ، عن صفوان بن عمرو ، عن أبي المثنى المليكي ، أنه سمع عتبة بن عبد الله السلمي يروي عن النبي ﷺ ، في حديث ذكره في قتال المخلص والمذنب والمنافق قال فيه : «**وللجنة ثمانية أبواب ، وإن السيف محاء للذنوب ، ولا يمحو النفاق**» . الحديث بطوله .

وتقدم الحديث المتفق عليه من حديث أبي زرعة، عن أبي هريرة، في حديث الشفاعة ، قال فيه : « **فيقول الله : يا محمد ، أدخل من لا حساب عليه من أمتك من الباب الأيمن، وهم شركاء الناس في الأبواب الأخر ، والذي نفس محمد بيده : إن بين المصراعين من مصاريع الجنة ، أو ما بين عضادتي الباب كما بين مكة وهجر ، أو كما بين مكة وبصرى**» [(١)] .

وفي صحيح مسلم : عن خالد بن عمير العدوي ، أن عتبة بن غزوان خطبهم فقال : بعد حمد الله والثناء عليه : « أما بعد : فإن الدنيا قد آذنت بصرم ، وولت حذاء ، وإنما بقي منها صبابة كصبابة الإناء ، يصبها صاحبها ، وإنكم منتقلون منها إلى دار لا فناء لها، فانتقلوا بخير من عملكم ، فلقد ذكر لنا : أن **ما** بين المصراعين من مصاريع الجنة ، مسيرة أربعين سنة ، وليأتين عليه يوم وهو كظيظ الزحام» [(٢)]. وفي المسند ، من حديث حماد بن سلمة ، عن الجريري ، عن حكيم ، عن معاوية ،عن أبيه ، أن رسول الله ﷺ قال : «**أنتم توفون سبعين أمة ، آخرها ، وأكرمها على الله ، وما بين مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين عامًا ، وليأتين**

---

(١) صحيح : رواه البخاري ( ٤٧١٢ ) ومسلم ( ١٩٤ ) وقد تقدم .

(٢) صحيح : رواه مسلم ( ٢٩٦٧ ) .

**عليه يوم وإنه لكظيظ»** . ورواه البيهقي : من طريق علي بن عاصم ، عن سعيد الحريري بن معاوية، وقال : « **مسيرة سبع سنين** » .

وقد ادعى القرطبي : أن للجنة ثلاثة عشر بابًا ، ولكن لم يقم على ذلك دليلا قويًا أكثر من أن قال : ومما يدل على أنها أكثر من ثمانية ، حديث عمر : « **من توضأ فقال: أشهد أن لا إله إلا الله ، وفي آخره قال : فتح له من أبواب الجنة ثمانية أبواب ، يدخل من أيها شاء** ». أخرجه الترمذي وغيره (١) .

قال : وقال الحليمي : أبواب الجنة منها باب محمد ﷺ ، وهو باب التوبة ، وباب الصلاة ، وباب الصوم ، وباب الزكاة ، وباب الصدقة ، وباب الحج ، وباب العمرة ، وباب الجهاد ، وباب الصلة : وزاد غيره : باب الكاظمين ، وباب الراضين ، والباب الأيمن الذي يدخل منه الذين لا حساب عليهم . وجعل القرطبي الباب الذي عرضه مسيرة ثلاثة أيام للراكب المجود ـ كما وقع عند الترمذي ـ بابًا ثالث عشر ، والله تعالى أعلم .

وفي صحيح البخاري : قال . قيل لوهب بن منبه : أليس لا إله إلا الله مفتاح الجنة ؟ قال : بلى ، ولكن إن جئت بمفتاح له أسنان فتح لك : وإلا لم يفتح لك (٢) . يعني لابد وأن يكون مع التوحيد أعمال صالحة ، من فعل الطاعات ، وترك المحرمات .

---

(١) صحيح : رواه الترمذي ( ٥٥ ) وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٤٨) ورواه أبو داود (٦٩) وقد تقدم . وانظر التذكرة بتحقيقي ص ٥٠٣ ، ٥٠٤ .

(٢) صحيح : ذكره البخاري معلقا ( ٣/ ١٣١ ) .

## ذكر تعداد محال الجنة وارتفاعها واتساعها

قال الله تعالى : ﴿ ولِمَنْ خاف مقام ربه جنَّتان . فبأيِّ آلاء ربكما تكذبان . ذواتا أفنان . فبأيِّ آلاء ربكما تكذبان . فيهما عينان تجريان . فبأيِّ آلاء ربكما تكذبان . فيهما من كلِّ فاكهة زوجان . فبأيِّ آلاء ربكما تكذبان . متكئين على فرش بطائنها من إستبرق وجنى الجنتين دان . فبأيِّ آلاء ربكما تكذبان . فيهن قاصراتُ الطرف لم يطمثهن إنسٌ قبلهم ولا جانٌّ . فبأيِّ آلاء ربكما تكذبان . كأنهن الياقوت والمرجان . فبأيِّ آلاء ربكما تكذبان . هل جزاءُ الإحسان إلا الإحسانُ . فبأيِّ آلاء ربكما تكذبان . ومن دونهما جنتان . فبأيِّ آلاء ربكما تكذبان . مدهامتان . فبأيِّ آلاء ربكما تكذبان . فيهما عينان نضاختان . فبأيِّ آلاء ربكما تكذبان . فيهما فاكهةٌ ونخلٌ ورمانٌ . فبأيِّ آلاء ربكما تكذبان . فيهن خيراتٌ حسانٌ . فبأيِّ آلاء ربكما تكذبان . حورٌ مقصوراتٌ في الخيام . فبأيِّ آلاء ربكما تكذبان . لم يطمثهن إنسٌ قبلهم ولا جانٌّ . فبأيِّ آلاء ربكما تكذبان . متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان . فبأيِّ آلاء ربكما تكذبان . تبارك اسمُ ربك ذي الجلال والإكرام ﴾ [ الرحمن : ٤٦ ـ ٧٨ ] .

وثبت في الصحيحين : من حديث عبد العزيز بن عبد الصمد ، عن أبي بكر بن أبي موسى الأشعري ، عن أبيه ، أن رسول الله ﷺ قال : **«جنتان من ذهب ، آنيتهما وما فيهما ، وجنتان من فضة ، آنيتهما وما فيهما ، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم عز وجل ، إلا رداء الكبرياء ، على وجهه ، في جنة عدن»** (١)

---

(١) صحيح : رواه البخاري ( ٤٨٧٨ ) و( ٧٤٤٤ ) ومسلم في الإيمان (٢٩٦٩) وابن ماجه ( ١٨٦ ).

وقال البخاري : حدثنا قتيبة ، حدثنا إسماعيل بن جعفر ، عن حميد، عن أنس بن مالك ، أن أم حارثة أتت رسول الله ﷺ ، وقد هلك حارثة يوم بدر ، أصابه سهم غرب معهم، فقالت : يا رسول الله : قد علمت موقع حارثة من قلبي ، فإن كان في الجنة لم أبك عليه ، وإلا سوف ترى ما أصنع فقال لها : « **هبلت ، أجنة واحدة هي، إنها جنان كثيرة ؟ وإنه في الفردوس الأعلى** » [(١)] . وقال : « **غدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها ، وقاب قوس أحدكم وموضع قده خير من الدنيا وما فيها ، ولو أن امرأة من نساء الجنة أطلعت على أهل السموات والأرض لأضاءت ما بينهما ، ولملأت ما بينهما ريحًا، ولنصيفها ـ يعني الخمار ـ خير من الدنيا وما فيها** » [(٢)] .

وفي رواية عن قتادة أنه قال : « **الفردوس ربوة الجنة ،وأوسطها ، وأفضلها**» .

وقد رواه الطبراني : من حديث سعيد بن بشر ، عن قتادة ، عن الحسن بن سمرة، مرفوعًا .

وقال الله تعالى : ﴿ **فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ** ﴾ [ الحاقة : ٢٢ ] .

وقال تعالى: ﴿ **فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ** ﴾، [ طه : ٧٥ ] .

وقال تعالى: ﴿ **وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ** ﴾ [آل عمران : ١٣٣ ] .

وقال تعالى: ﴿ **سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ**

---

(١) صحيح : رواه البخاري ( ٦٥٦٧ ) .

(٢) صحيح : رواه البخاري ( ٢٧٩٦ ، ٦٥٦٨ ) .

وَالأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [ الحديد : ٢١ ] .

وقال الإمام أحمد : حدثنا أبو عامر ، حدثنا فليح ، عن هلال بن علي ابن عبد الرحمن بن أبي عمرة ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال: « **من آمن بالله ورسوله ، وأقام الصلاة ، وصام رمضان ، فإن حقًا على الله أن يدخله الجنة ،هاجر في سبيل الله ، أو جلس في أرضه التي ولد فيها**». قالوا : يا رسول الله ، أفلا نخبر الناس ؟ قال : « **إن في الجنة مائة درجة ، أعدها الله للمجاهدين في سبيله ، بين كل درجتين كما بين السماء والأرض ، فإذا سألتم الله فسلوه الفردوس ، فإنه وسط الجنة ، وأعلى الجنة ، وفوقه عرش الرحمن ، ومنه تفجر ـ أو تنفجر ـ أنهار الجنة** » شك أبو عامر (١) .

ورواه البخاري ، عن إبراهيم بن المنذر ، عن محمد بن فليح ، عن أبيه، بمعناه .

وقال أبو القاسم الطبراني : حدثنا علي بن عبد الرحمن ، حدثنا أبوهمام الدلال: حدثنا هشام بن سعد ، عن زيد بن أسلم ، عن عطاء بن يسار ، عن معاذ بن جبل، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **من صلى هؤلاء الصلوات الخمس، وصام رمضان لا أدري ذكر الزكاة أم لا ؟ ـ كان حقًا على الله أن يغفر له ، هاجر ، أو قعد حيث ولدته أمه ، قلت : يا رسول الله ، ألا أخرج فأوذن الناس ؟ فقال : لا : ذر الناس يعملون ، فإن في الجنة مائة درجة ، ما بين كل درجتين ، مثل ما بين السماء والأرض ،**

---

(١) صحيح : رواه أحمد ( ٢/ ٢٣٥ ) والبخاري ( ٢٧٩٠ ) .

**وأعلى درجة منها الفردوس، وعليها يكون العرش ، وهي أوسط شيء في الجنة ،ومنها تفجر أنهار الجنة ، فإذا سألتم الله فسلوه الفردوس»** (١).

وهكذا رواه الترمذي ، عن قتيبة ، وأحمد بن عبده الدراوردي ، عن زيد بن أسلم به. وأخرجه ابن ماجه عن سويد ، عن حفص بن ميسرة ، عن زيد مختصراً.

وقال الإمام أحمد : حدثنا عفان ، حدثنا همام ، حدثنا زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار ، عن عبادة بن الصامت ، عن النبي ﷺ قال : **« الجنة مائة درجة ، ما بين كل درجتين مسيرة مائة عام »** (٢) .

وقال ابن عفان : « كما بين السماء والأرض ، والفردوس أعلاها درجة، ومنها تخرج الأنهار الأربعة ، والعرش فوقها ، فإذا سألتم الله فسلوه الفردوس » .

ورواه الترمذي : عن أحمد بن منيع ، عن زيد بن هارون ، عن همام ابن يحيى به .

قلت : ولا تكون هذه الصفة إلا في المقبب ، فإن أعلى القبة هو وسطها ، والله تعالى أعلم .

---

(١) صحيح : رواه أحمد ( ٢/ ٣٣٥ و٣٣٩ ) والبخاري ( ٤/ ١٤ ، ٩/ ١٠١) وانظر الصحيحة (٩٢١)

(٢) صحيح : رواه أحمد ( ٥/ ٣١٦ ، ٣٢١ ) والحاكم ( ١/ ٨٠ ) والترمذي ( ٣/ ٣٢٦ ) وصححه الألباني في الصحيحة ( ٩٢٢ ) .

## ذكر ما يكُون لأدنى أهلِ الجنَّةِ منزلة وأعلاهم من اتساع الملك العَظيم والنعيم المقيم

قال الله تعالى : ﴿ وإذا رأيْتَ ثَمَّ رَأيْتَ نعيماً ومُلْكًا كبيراً ﴾ [ الإنسان : ٢٠ ] .

وقد تقدم في الحديث المتفق عليه من رواية منصور : عن إبراهيم ، عن علقمة بن مسعود، عن النبي ﷺ ، في ذكر آخر من يدخل الجنة من أمته يقول له : «أما ترضى أن يكون لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها ؟»(١) .

ثم تلا هذه الآية : ﴿ وُجُوهٌ يومَئذٍ نَاضرةٌ . إلىٰ ربِّها ناظِرةٌ ﴾ [القيامة : ٢٢ ، ٢٣] .

وروى مسلم ، والطبراني ، وهذا لفظه من حديث سفيان بن عيينة ، حدثنا مطرف بن طريف ، وعبد الملك بن سعيد بن أبجر : عن الشعبي ، عن المغيرة ابن شعبة ، رفعه ابن أبجر ،ولم يرفعه مطرف ـ قال : « قال موسى : يا رب ، أخبرني عن أدنى أهل الجنة منزلة ؟ قال : نعم ، هو رجل يجيء بعد ما نزل الناس منازلهم ، وأخذوا أخذاتهم ، فيقال له : ادخل الجنة، فيقول : يا رب : وكيف أدخلها وقد نزل الناس منازلهم ، وأخذوا أخذاتهم ؟ فيقول له : أما ترضى أن يكون لك مثل ما كان للملك من ملوك الدنيا ؟ فيقول : رضيت يا رب ، فيقول : لك مثله ومثله ـ وعقد سفيان أصابعه الخمس ـ فيقول: رضيت يا رب : قال : فيقول موسى : يا رب : فأخبرني عن أعلى أهل الجنة منزلة ، قال: نعم ، أولئك الذين أردت ، وسأخبرك عنهم ، غرست كرامتهم بيدي ، وختمت عليها ، فلم تر عين ، ولم تسمع أذن ، ولم يخطر على قلب بشر » .

---

(١) صحيح : متفق عليه وقد تقدم .

مصداق ذلك في كتاب الله تعالى : ﴿ فلا تَعْلمُ نَفسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِن قُرَّة أعْيُنٍ جزاءً بما كانُوا يعْمَلُون ﴾ (١)[السجدة : ١٧ ] .

وثبت في الصحيحين ، واللفظ لمسلم : من حديث سفيان بن عيينة : عن أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال : قال الله عز وجل: «أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر». مصداق ذلك في كتاب الله : ﴿ فَلا تَعْلمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِن قُرَّة أَعْيُنٍ جزاءً بما كَانُوا يَعْمَلُون ﴾(٢) [ السجدة : ١٧ ] .

وقال الإمام أحمد : حدثنا هارون بن معروف ، حدثنا ابن وهب ، حدثني أبو صخر ، أن أبا حازم حدثه : قال : سمعت سهل بن سعد يقول : شهدت من رسول الله ﷺ مجلسًا ، وصف فيه الجنة ، حتى انتهى ، ثم قال في آخر حديثه: « فيها ما لا عين رأيت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر » (٣) . ثم قرأ هذه الآية : ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وطَمعًا ومِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ . فَلا تَعْلَمُ نفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِن قُرَّة أَعْيُنٍ جزاءً بمَا كانُوا يعْمَلُون ﴾ [السجدة: ١٦ ، ١٧ ] . ورواه مسلم : عن هارون بن معروف .

## ذكر غُرف الجنَّة وارتفاعها وعَظمهَا

## نَسأل الله من فَضله أن يمنحنا إياها من فيض فضله

قال الله تعالى : ﴿ لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَعْدَ اللَّهِ لا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ ﴾ [ الزمر : ٢٠ ].

---

(١) صحيح : رواه مسلم ( ١٨٩ ) .

(٢) صحيح : رواه البخاري ( ٣٢٤٤ ، ٤٧٧٩ ، ٤٧٨٠ ) ومسلم ( ٢٨٢٤ ).

(٣) صحيح : رواه أحمد ( ٥/ ٣٣٤ ) ومسلم ( ٢٨٢٥ ) .

وقال الله تعالى : ﴿ فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ ﴾[سبأ : ٣٧ ] .

وثبت في الصحيحين : واللفظ من حديث مالك ، عن صفوان بن سليم، عن عطاء بن يسار ، عن أبي سعيد الخدري ، أن رسول الله ﷺ قال : « **إن أهل الجنة ليتراءون داخل الغرف من فوقهم كما يتراءون ـ أو ترون ـ الكوكب الغائر في الأفق، من المشرق ، أو المغرب ، لتفاضل ما بينهم** ». قالوا : يا رسول الله، تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم ؟ قال: «**لا ، والذي نفسي بيده إنها منازل الأنبياء ، ومنازل رجال آمنوا بالله ، وصدقوا المرسلين** » (١).

وفي الصحيح أيضًا : من حديث أبي حازم ، عن سهل بن سعد ، أن رسول الله ﷺ قال : « **إن أهل الجنة ليتراءون في الجنة كما تتراءون ـ أو ترون ـ الكوكب الدري الغائر في أفق السماء** » (٢).

قال أحمد : حدثنا فزارة ، أخبرني فليح ، عن هلال ـ يعني ابن عطاء ـ عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: « **إن أهل الجنة ليتراءون في الجنة كما تتراءون ـ أو ترون ـ الكوكب الدري الغائر في الأفق ، من تفاضل الدرجات : قالوا : يا رسول الله، أولئك النبيون؟ قال : بلى ،والذي نفسي بيده ، وأقوام آمنوا بالله ، وصدقوا المرسلين**» (٣). حدثنا الحافظ أيضًا هذا على شرط البخاري .

---

(١) صحيح : رواه البخاري ( ٣٢٥٦ ) ومسلم ( ٢٨٣١ ) .

(٢) صحيح : رواه البخاري ( ٦٥٥٥ ) ومسلم ( ٧٠٠٤ ) ، ( ٧٠٠٢، ٧٠٠٣ ) .

(٣) صحيح : رواه أحمد ( ٢/ ٣٣٩ ) .

وقال أحمد : حدثنا علي بن عباس ، حدثنا محمد بن مطرف ، أخبرنا أبو حازم ، عن أبي سعيد الخدري ، قال : قال رسول الله ﷺ : «إن المتحابين في الله لترى غرفهم في الجنة كالكوكب الطالع ، الشرقي ، أو الغربي ، فيقال : من هؤلاء ؟ فيقال: هؤلاء المتحابون في الله »(١) .

## ذكر أعلى منزلة في الجنة وهي الوسيلة فيها مقام رسول الله ﷺ

ثبت في صحيح البخاري : عن علي بن عياش ، عن شعيب بن أبي حمزة ، عن محمد بن المنكدر ، عن جابر بن عبد الله ، عن رسول الله ﷺ أنه قال : « من قال حين يسمع النداء : اللهم رب هذه الدعوة التامة ، والصلاة القائمة ، آت محمداً الوسيلة ، والفضيلة، وابعثه مقامًا محموداً الذي وعدته : حلت له الشفاعة يوم القيامة »(٢) .

وفي صحيح مسلم : عن محمد بن سلمة ، عن ابن وهب ، عن حيوة ، وسعيد بن أبي أيوب ، عن كعب بن علقمة ، عن عبد الرحمن ابن جبير ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، أنه سمع النبي ﷺ يقول : « إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول : ثم صلوا على فإن من صلى على صلاة صلى الله عليه عشراً ، ثم سلوا الله تعالى لي الوسيلة فإن من سأل الله لي الوسيلة حلت له الشفاعة »(٣) .

---

(١) صحيح : رواه أحمد ( ٣/ ٨٧ ) ورواه ابن عدي في الكامل ( ٢/ ٢٧٣ ) بنحوه مطولا عن ابن مسعود وهو ضعيف جدا .

(٢) صحيح : رواه البخاري ( ٦١٤ ) و( ٤٧١٩ ) .

(٣) صحيح : رواه مسلم .

وقال الطبراني : حدثنا أحمد بن علي الأبار ، حدثنا الوليد بن عبد الملك الحراني ، حدثنا موسى بن أعين ، عن ابن أبي ذؤيب ، عن محمد ابن عمر بن عطاء، عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله ﷺ : «**سلوا الله لي الوسيلة ، فإنه لم يسألها لي عبد في الدنيا ، إلا كنت له شفيعًا ـ أو شهيداً ـ يوم القيامة**» (١). قال الطبراني : لم يروه عن ابن أبي ذؤيب إلا موسى بن أعين .

## ذكر بُنيان قُصُور الجَنَّة ممَّ هُوَ

قال أحمد : حدثنا أبو النضر ، وأبو كامل ، قالا : حدثنا زهير : حدثنا سعد أبو مجاهد الطائي ، حدثنا أبو مدله المدني مولى أم المؤمنين عائشة رضي الله تعالى عنها : أنه سمع أبا هريرة يقول : قلنا : يا رسول الله ، إذا رأيناك رقت قلوبنا، وكنا من أهل الآخرة، وإذا فارقناك ، أعجبتنا الدنيا ، وشممنا النساء والأولاد ، فقال: «**لو تكونون أو قال : لو أنكم تكونون على كل حال على الحال التي أنتم عليها عندي ، لصافحتكم الملائكة بأكفهم ، ولزارتكم في بيوتكم ، ولو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون لكي يغفر لهم : قال قلنا : يا رسول الله ، حدثنا عن الجنة ، ما بناؤها ؟ قال: لبنة من فضة، ولبنة من ذهب ، وملاطها المسك ، وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت ، وترابها الزعفران، من يدخلها ينعم ، ولا ييأس ، ويخلد ، ولا**

---

(١) حسن : قال الهيثمي في « المجمع » ( ١/ ٣٣٣ ) : رواه الطبراني في الأوسط وفيه الوليد بن عبد الملك الحراني وقد ذكره ابن حبان في « الثقات » وقال مستقيم الحديث إذا روى عن الثقات .

قلت : وهذ من رواية عن موسى بن أعين وهو ثقة ا. هـ وحسنه الألباني في «صحيح الجامع » (٣٦٣٧) و« صحيح الترغيب » ( ٢٥٢ ) .

**يموت ، لا تبلى ثيابه، ولا يفنى شبابه »** [(١)] . ورواه الترمذي ، من حديث عبد الله بن نمير : عن سعدان التيمي ـ وكان ثقة ـ عن سعد بن أبي مجاهد الطائي ـ وكان ثقة ـ وقال الحسن : ووقع توثيق هذين الرجلين في رواية ابن ماجه وهما من رجال البخاري.

وقال أبو بكر بن مردويه : حدثنا عبد الله بن إسحاق بن إبراهيم ، حدثنا القاسم بن المغيرة الجوهري ، حدثنا عفان بن سعيد المقري ، حدثنا علي بن صالح، عن أبي ربيعة ، عن الحسن ، عن ابن عمر ، قال : سئل رسول الله ﷺ عن الجنة فقال : **« من يدخل الجنة يحيى ، ولا يموت ، وينعم ولا يبأس ، لا تبلى ثيابه ، ولا يفنى شبابه قيل : يا رسول الله : كيف بناؤها ؟ قال : لبنة من ذهب ، ولبنة من فضة ، وملاطها مسك أذفر ،**

---

(١) صحيح لغيره : رواه أحمد برقم ( ٧٨٠٣ ) ( ٢/ ٣٠٤ ـ ٣٠٥ و٣٠٥ ) والطيالسي في مسنده برقم (٢٥٨٣) وابن المبارك في « الزهد » ( ١٠٧٥ ) والبيهقي في « الشعب » ( ٥/ ٤٠٩ / ٧١٠١) قال الألباني في «الصحيحة» ( ٢/ ٦٥٧ ) ك وهذا سند ضعيف من أجل أبي المُدلّه هذا قال الذهبي : «لا يكاد يعرف لم يرو عنه سوى أي مجاهد » وفي « التقريب » : « مقتول » وبقية رجال إسناد الحديث ثقات رجال البخاري .

قلت : لكنه حديث حسن أو صحيح بشواهده ا. هـ وانظر الصحيحة بأرقام ( ٩٦٧ ) و( ٩٦٨ ) و(٩٦٩) و(٩٧٠) وقد صححه الألباني في صحيح الجامع ( ٥٢٥٣) وصحيح الترمذي (٢٠٥٠) وقد رواه الترمذي برقم (٢٥٢٦ ) .

قلت : وفي معناه حديث حنظلة عند مسلم والترمذي ( ٢٤٥٢ ) و(٢٥١٤) .

**وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت ، وترابها الزعفران »** (١) .

وقال البزار : حدثنا بشر بن آدم ، حدثنا يونس بن عبيد الله العمري ، حدثنا عيسى بن الفضل : حدثنا الجريري : عن أبي نضرة ، عن أبي سعيد عن النبي ﷺ قال : « **خلق الله الجنة لبنة من ذهب ، ولبنة من فضة ، وملاطها المسك ، ثم قال لها: تكلمي، فقالت: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾** . فقال الملائكة : « طوباك منزلة الملوك » (٢) .

وقد رواه البيهقي : وغيره : فقال الله : « طوباك منزلة الملوك » .

وقد رواه وهب عن الجريري ، عن أبي نضرة ، عن أبي سعيد ، موقوفًا .

وقال أبو بكر بن أبي شيبة : حدثنا معاوية بن هشام ، حدثنا علي بن عاصم ، عن عمر بن ربيعة ، عن الحسن ، عن ابن عمر ، قال : قيل : يا رسول الله، كيف بناء الجنة؟ فقال : « **لبنة من فضة ، ولبنةمن ذهب ، ملاطها المسك ، وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت ، وترابها الزعفران** » (٣) .

---

(١) صحيح قال الهيثمي : « المجمع » ( (١/ ٣٩٧ ) : رواه الطبراني بإسناد حسن الترمذي لرجاله .

قلت : وله شاهد بنحوه من حديث أبي هريرة رواه مسلم في الجنة (٢١) وأحمد (٢/ ٣٧٠ ) وانظر الصحيحة ( ١٠٨٦) وصحيح الجامع ( ٦٦٠٨).

(٢) صحيح : قال الهيثمي في « المجمع » ( ١٠/ ٣٩٧ ) : رواه البزار مرفوعا وموقوفا : والطبراني في « الأوسط » إلا أنه قال : عن النبي ﷺ قال : «إن الله خلق جنة عدن بيده لبنة من ذهب ولبنة من فضة » والباقي بنحوه . ورجال الموقوف رجال الصحيح وأبو سعيد لا يقول هذا إلا بتوقيف .ا.هـ.

(٣) صحيح : رواه ابن أبي شيبة في « المصنف » .

الملاط : هو الطين الذي يجعل بين الأحجار في البناء ، ليجتمع بعضها إلى بعض.

قال الطبراني : لا يروى عن فاطمة إلا بهذا الإسناد . تفرد به صفوان ابن عمرو .

وقلت : وهو حديث غريب . وله شاهد في الصحيح : « **إن الله أمرني أن أبشر خديجة ببيت في الجنة من قصب ، لا صخب فيه ولا نصب**»(١) .

قال بعض العلماء : إنما كان بيتها من قصب اللؤلؤ ،لأنها حازت قصب السبق في تصديق رسول الله ﷺ ، حين بعثه الله عز وجل ، كما يدل عليه حديث أول البعثة ، فإنها أول من آمن ، حيث قال ـ وقد أخبرها خبر ما رأى ـ وقال : « **لقد خشيت على نفسي**»(٢) قالت : «كلا ، والله لا يخزيك الله أبدًا ، إنك لتصل الرحم ، وتصدق الحديث، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم ، وتعين على نوائب الدهر » .

وأما ذكر مريم وآسية في هذا الحديث ، ففيه إشعار أن رسول الله ﷺ يتزوج بهما في الدار الآخرة ، وقد حاول بعضهم أن يأخذ ذلك من القرآن في سورة﴿ **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ**﴾ [ **التحريم** : ١ ] . في قوله : ﴿ **ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا** ﴾ [ **التحريم** : ٥ ] . ثم ذكرت آسية ومريم في آخر السورة .

---

(١) صحيح : رواه من حديث عبد الله بن أبي أوفى وأبي هريرة وعائشة أن جبريل قال للنبي ﷺ : «هذه خديجة .. » رواه البخاري ( ٧/ ٣٨٢٠ ) ومسلم في فضائل الصحابة والقصب هنا : قصب اللؤلؤ المجوف .

(٢) صحيح : رواه البخاري، و( ٤٩٥٤ ) ومسلم ( ١٦٠) .

يروى مثل هذا عن البراء بن عازب ، أو عن غيره من السلف ، والله أعلم .

وقال أبو بكر بن أبي داود : حدثنا ابن المنذر الطريفي ، حدثنا ابن فضيل ، حدثنا عبد الرحمن بن إسحاق ، عن النعمان بن سعد ، عن علي ابن أبي طالب ، قال : قال رسول الله ﷺ : « **إن في الجنة لغرفًا ترى ظهورها من بطونها ، وبطونها من ظهورها** » ، فقيل لرسول الله : لمن هي؟ قال : « **لمن طيب الكلام ، وأطعم الطعام ، وأدام الصيام ، وصلى بالليل والناس نيام** » (١) .

ورواه الترمذي ، عن علي بن حجر ، عن علي بن مسهر ، عن عبد الرحمن بن إسحاق ، وقال : غريب ، لا نعرفه إلا من حديثه .

وروى الطبراني : من حديث الوليد بن مسلم ، حدثنا معاوية بن سلام ، عن يزيد بن سلام ، حدثني أبو سلام ، حدثني ابن معانق الأشعري ، حدثني أبو مالك الأشعري : أن رسول الله ﷺ قال : « **إن في الجنة غرفًا يرى ظاهرها من باطنها ، وباطنها من ظاهرها ، أعدها الله لمن أطعم الطعام ، وأدام الصيام ، وصلى بالليل والناس نيام** » (٢) .

---

(١) حسن : رواه الترمذي ( ٢٥٢٧ ) وأحمد بنحوه وحسنه الألباني في صحيح الجامع ( ٢١٢٣ ) وقال الترمذي : غريب لا نعرفه إلا من حديث عبد الرحمن بن إسحاق .

(٢) صحيح : قال الهيثمي في « المجمع » ( ٢/ ٢٥٤ ) : رواه الطبراني عن أبي مالك الأشعري ورجاله ثقات ، وذكره أيضا في « المجمع » ( ٣/ ١٩٢ ): وقال : رواه أحمد عن أبي مالك الأشعري ورجاله ثقات وله طرق ا. هـ ورواه الحاكم ( ١/ ١٥٣ ) وصححه .

روى الطبراني أيضًا : من حديث ابن وهب : حدثني حيي ، عن عبد الرحمن ، عن عبد الله بن عمرو ، عن النبي ﷺ قال : « **إن في الجنة غرفًا يرى ظاهرها من باطنها ، وباطنها من ظاهرها** » . قال أبو مالك الأشعري : لمن هي يا رسول الله ؟ قال : « **لمن أطاب الكلام ، وأطعم الطعام ، وبات قائمًا والناس نيام** »(١) .

قال الحافظ الضياء : هذا عندي إسناد حسن .

قلت : وقد رواه الإمام أحمد عن الحسن عن ابن لهيعة حدثني حيى بن عبد الله المعافري فذكر بإسناده مثله ، غير أنه قال فقال أبو موسى الأشعري لمن هي يا رسول الله فذكره والله أعلم .

وقد ورد في بعض الأحاديث « أن القصر يكون من لؤلؤة واحدة ، أبوابه ومصاريعه وسقفه »(٢) .

وفي حديث آخر : « **سقوف الجنة نور ،تتلألأ كالبرق اللامع ، لولا أن الله يثبت أبصارهم لأوشك أن يخطفها** » .

---

(١) حسن : قال الهيثمي ( ٢/ ٢/ ٢٥٤ ) ، رواه أحمد والطبراني في الكبير وإسناده حسن واللفظ له. وفي رواية أحمد فقال أبو موسى الأشعري وعن أبي مالك الأشعري قال : قال النبي ﷺ : «إن في الجنة غرفا يرى باطنها من ظاهرها وظاهرها من باطنها أعدها الله لمن أطعم الطعام وألان الكلام وتابع الصيام وقام بالليل والناس نيام » رواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات. ونقل ابن القيم في « حادي الأرواح » ص ١٣٧ عن محمد بن عبد الواحد قوله : وهو عندي إسناد حسن .

(٢) ثبت هذا في الصحيحين من حديث أبي موسى الأشعري عن النبي ﷺ : «أن للمؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤ واحدة مجوقة » رواه البخاري (٣٢٤٣) ومسلم في « الجنة » ( ٤/ ٢٣ ) .

## ذكر الخيام في الجنَّة

قال الله تعالى : ﴿ حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ . فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ [ الرحمن : ٧٢ ، ٧٣ ]. وثبت في الصحيحين ، واللفظ لمسلم ، من حديث أبي عمران الجوني، عن أبي بكر بن أبي موسى الأشعري ،عن أبيه، قال : قال رسول الله ﷺ : « **إن للمؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة ، طولها ستون ميلا ، للمؤمن فيها أهلون يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضًا** » . وفي رواية للبخاري : « ثلاثون ميلا » . وصح: « ستون ميلا »(١) .

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا : حدثني محمد بن حفص : حدثنا منصور: حدثنا يوسف بن الصباح ، عن أبي صالح ،عن ابن عباس قال : « الخيمة من درة مجوفة ، طولها فرسخ ، وعرضها فرسخ ، ولها ألف باب من ذهب ، حولها سرادق دوره خمسون فرسخًا ، يدخل عليه من كل باب بهدية من الله عز وجل ،وذلك قوله: ﴿ وَالْمَلائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴾ [ الرعد : ٢٣ ] .

وقال ابن المبارك : أخبرنا همام ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال: « **الخيمة درة من درة مجوفة ،فرسخ في فرسخ ، لها أربعة آلاف مصراع من ذهب** » .

وقال قتادة : عن خالد العصري ، عن أبي الدرداء قال : « **الخيمة لؤلؤة واحدة ، لها سبعون بابًا كلها من در** » .

## ذكر تربة الجنَّة

ثبت في الصحيحين : من حديث الزهري ، عن أنس بن مالك ، عن

(١) صحيح : متفق عليه وقد تقدم تخريجه .

أبي ذر ، في حديث المعراج : قال رسول الله ﷺ : « **أدخلت الجنة فإذا فيها جنابذ اللؤلؤ، وإذا ترابها المسك** » (١).

وقال الإمام أحمد : حدثنا روح ، حدثنا حماد ، حدثنا الحريري : عن أبي نضرة ، عن أبي سعيد ، أن رسول الله ﷺ سأل ابن صائد عن تربة الجنة فقال : «**هي درمكة بيضاء ، مسك خالص** » . فقال رسول الله ﷺ : « **صدق** » (٢) . هكذا رواه الإمام أحمد، ورواه مسلم ، من حديث أبي سلمة ، عن أبي نضرة .

وقد رواه مسلم أيضًا : عن أبي بكر بن أبي شيبة ، عن أبي أمامة ، عن الجريري ، عن أبي نضرة ، عن أبي سعيد ، أن ابن صياد سأل النبي ﷺ عن تربة الجنة فقال : « **هي درمكة بيضاء مسك خالص** » .

وقال أحمد : حدثنا علي بن عبد الله ، حدثنا سفيان ، عن مجالد ، عن الشعبي ، عن جابر بن عبد الله ، قال : قال رسول الله ﷺ في اليهود: « **إني سائلهم عن تربة الجنة، وهي درمكة بيضاء ، فسألهم ، فقالوا: هي خبزة يا أبا القاسم، فقال رسول الله** ﷺ: «**الخبز من الدرمك** » (٣) .

وتقدم في حديث أبي هريرة ، وابن عمر ، وغيرهما ، في صفة بناء

(١) صحيح : رواه البخاري ( ٣٣٤٢ ) ومسلم ( ١٦٣ ) .

(٢) صحيح : رواه أحمد ومسلم ( ٢٩٢٨ ) وقال النووي : قال العلماء : أنها في البياض درمكة وفي الطيب مسك والدرمك هو الدقيق الحاوري الخالص البياض .

(٣) حسن : قال الهيثمي : ( ١٠/ ٢٩٩ ) : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير مجالد ووثقه غير واحد ا. هـ . ورواه أحمد ( ١٤٨١٩ ) (٣/ ٣٦١ ) .

الجنة ، أن : «**ملاطها المسك ، وحصباءها اللؤلؤ ، والياقوت ، وترابها الزعفران** » . والملاط في اللغة : عبارة عن الطين الذي يجعل بين ساقي البناء ، يملط به الحائط : فلعل بعض بقاعها ترابه المسك ، وبعضها ترابه الزعفران ، والله أعلم .

ومع هذه العظمة والاتساع ،فقد تقدم في صحيح البخارى عن أنس : أن رسول الله ﷺ قال : «**وقاب قوس أحدكم أو موضع قدمه خير من الدنيا وما فيها** » .

وقال أحمد : حدثنا عبد الرزاق : حدثنا معمر ، عن تمام ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « **لقيد سوط أحدكم من الجنة خير مما بين السماء والأرض** »(١) . على شرط الصحيحين .

وقال ابن وهب : أخبرنا عمرو بن الحارث ، أن سليمان بن حميد حدثه: أن عامر بن سعد بن أبي وقاص ـ قال سليمان : لا أعلم إلا أنه حدثني عن أبيه ـ عن رسول الله ﷺ قال: « **لو أن أقل نور من الجنة ظهر للدنيا ، لزخرف له ما بين السماء والأرض** »(٢) .

## ذكر أنهار الجنة وأشجارها وثمارها
## نسأله الله من فضله

قال الله تعالى :﴿ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ﴾ [ البقرة : ٢٥ ] .

---

(١) صحيح : رواه أحمد ( ٨١٥٢ ) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥١٥٣) .

(٢) صحيح : رواه الترمذي ( ٢٥٣٨ ) وانظر صحيح الترمذي ( ٢٠٧١ ) .

وقال : ﴿ مِن تَحْتِهِمُ الأَنْهارُ ﴾ [ الأعراف : ٤٣ ] .

وقال الله تعالى : ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ﴾ [ محمد : ١٥ ] .

وقال تعالى : ﴿ مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَواْ وَّعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ ﴾ [ الرعد : ٣٥ ] .

وقال الإمام أحمد : حدثنا يزيد بن هارون : أخبرنا الجريري : عن حكيم بن معاوية بن أبي بهز ، عن أبيه ، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **في الجنة بحر اللبن ، وبحر الماء ، وبحر العسل ، وبحر الخمر ، ثم تشقق الأنهار منها بعد** »(١) .

رواه الترمذي ، عن بندار ، عن يزيد بن هارون به ، وقال : حسن صحيح .

وقال أبوبكر بن مردويه: حدثنا أحمد بن محمد بن عاصم، حدثنا عبد الله بن محمد بن النعمان : حدثنا مسلم بن إبراهيم ، حدثنا الحارث بن عبيد أبو قدامة الإيادي : حدثنا أبو عمران الجوني : عن أبي بكر بن قيس، عن أبيه ، قال : قال رسول الله ﷺ : «**هذه الأنهار تشخب في جنة عدن في جوبة ثم تصدع بعد أنهاراً**»(٢) .

---

(١) صحيح : رواه أحمد ( ١٩٩٣٥ ) والترمذي ( ٢٥٧١ ) وصححه الألباني في « صحيح الترمذي» (٢٠٧٨) وصحيح الجامع ( ٢١٢٢ ) بلفظ « إن في الجنة » عن معاوية بن حيدة .

(٢) ضعيف : رواه ابن مردويه ، وقد ذكره ابن كثير في تفسير سورة محمد =

وروى من طريق أبي معاوية ، عن الأعمش ، عن عمرو بن مرة ، عن مرة ، عن عبد الله ، قال : « أنهار الجنة تفجر من جبل مسك »(١) .

قلت : وهذا بالموقوف أصح .

## صفة الكوثر وهو أشهر أنهار الجنّة سقانا الله تعالى منه بمنّه وكرمه

قال الله تعالى : ﴿ إنَّا أعطيناك الكوثر . فصلِّ لربك وانحر . إنَّ شانئك هو الأبتر﴾ [ الكوثر : ١ ـ ٣].

وثبت في صحيح مسلم ، من حديث محمد بن فضيل ، وعلي بن مسهر، كلاهما عن المختار بن فلفل ، عن أنس ، أن رسول الله ﷺ حين أنزلت عليه هذه السورة قال : «**أتدرون ما الكوثر ؟**» قالوا : الله ورسوله أعلم : قال: « **هو نهر وعدنيه الله عز وجل، عليه خير كثير** »(٢) .

وفي الصحيحين ، من حديث سنان ، عن قتادة ، عن أنس ، في حديث المعراج : قال رسول الله ﷺ : « **أتيت على نهر ، حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف ، فقلت: ما هذا يا جبريل ؟ قال : هذا الكوثر الذي أعطاكه الله عز وجل**(٣) .

ورواه أحمد ، عن ابن عدي ،عن حميد ، عن أنس ، به . وفي رواية

---

= ( ٤/ ١٩٠) آية رقم (١٥) وإليه أيضا عزاه بل ساقه بإسناد ابن مردويه ـ ابن القيم في « حادي الأرواح » ( ص ١٧٥ ) .

(١) موقوف صحيح : كما قال ابن القيم في « الحادي » ص ١٧٥ ) .

(٢) صحيح : رواه مسلم في « الجنة » ( ١/ ٥٣ ) .

(٣) صحيح : رواه البخاري ( ٤٩٦٤ ) ومسلم ( ٤٠٠ ) وأحمد ( ٣/ ١٠٣ ).

**« فضربت بيدي إلى ما يجري فيه الماء فإذا مسك أذفر »** .

ولهذا طرق كثيرة ، عن أنس ، وغيره من الصحابة ، وله ألفاظ متعددة .

قال أحمد : حدثنامحمد بن فضيل ، عن المختار بن فلفل ، عن أنس ، عن النبي ﷺ قال : **« الكوثر نهر في الجنة ، وعدنيه ربي عز وجل »**(١) ورواه مسلم : عن أبي كريب ، عن ابن فضيل .

وقال أحمد : حدثنا عبد الصمد ، حدثنا حماد عن ثابت ، عن أنس ، قال : قال رسول الله ﷺ : **« أعطيت الكوثر ، فإذا نهر يجري على وجه الأرض ، حافتاه قباب اللؤلؤ، ليس مسقوفًا ، فضربت بيدي إلى تربته ، فإذا ترابه مسك أذفر ، وحصباؤه اللؤلؤ»**(٢) .

قال أحمد : حدثنا سليمان بن داود الهاشمي ، حدثنا إبراهيم بن سعد، حدثني محمد ابن عبيد الله بن شهاب بن أخي شهاب ، عن أبيه ، عن أنس بن مالك، قال : سئل رسول الله ﷺ عن الكوثر ؟ فقال : **« هو نهر أعطانيه الله في الجنة ،ترابه مسك، ماؤه أبيض من اللبن ، وأحلى من العسل ، ترده طيور أعناقها مثل أعناق الجزور»**. قال أبو بكر : يا رسول الله ، إنها لناعمة ، فقال : **« أكلها أنعم منها »**(٣) .

وقال الحاكم : أخبرنا الأصم ، حدثنا إبراهيم بن سعد ، حدثنا إدريس ابن يحيى ، حدثني الفضل بن المختار ، عن عبيد الله بن موهب ، عن حصين بن محصن الخطمي ، عن حذيفة ، قال : قال رسول الله ﷺ :

---

(١) صحيح : رواه أحمد ( ٣/ ١٠٢ ) .
(٢) صحيح : رواه أحمد ( ٣/ ١٥٢ ) .
(٣) صحيح : رواه أحمد ( ١٣٤٠٩ ) و( ١٣٤١٤) ( ٣/ ٢٣٦ ) .

**«إن في الجنة طيراً أمثال البخاتي»** .

فقال أبو بكر : إنها لناعمة يا رسول الله ، فقال : **« أنعم منها من يأكلها ، وأنت ممن يأكلها يا أبابكر »** (١) . ثم رواه من طريق سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة ، مرسلا .

وقال أحمد : حدثنا سلمة الخراجي : حدثنا ثابت ، عن يزيد بن الهاد، عن عبد الوهاب بن أبي بكر ، عن عبد الله بن أبي بكر ، عن عبد الله بن مسلم ، عن ابن شهاب ،عن أنس بن مالك ، أن رسول الله ﷺ سئل عن الكوثر فقال : **« نهر أعطانيه الله عز وجل ، أشد بياضًا من اللبن ، وأحلى من العسل وفيه طير أعناقها كأعناق الجزور »** (٢) . فقال عمر : يارسول الله : إن تلك الطيور ناعمة فقال: « آكلها أنعم منها يا عمر ».

وكذلك رواه الدراوردي : عن ابن أخي ابن شهاب ، عن أبيه ، عن أنس .

## رواية ابن عمر رضي الله عنهما

قال أحمد : حدثنا ابن حفص : أخبرنا ورقاء : قال : وقال عطاء : عن محارب بن دثار ، عن ابن عمر ، قال : قال رسول الله ﷺ : **«الكوثر نهر في الجنة حافتاه من ذهب والماء يجري على اللؤلؤ ،أشد بياضا من اللبن ، وأحلى من العسل ، وألين من الزبد »** (٣) . وأخرجه الترمذي :

---

(١) حسن : رواه أحمد ( ٣/ ٢٢١ ) من حديث أنس بنحوه . ولم أجده في « المستدرك » .

(٢) صحيح : رواه الترمذي ( ٢٥٤٢ ) وأحمد ( ٣/ ٢٢٠ ، ٢٢١ ) وقد تقدم.

(٣) صحيح : رواه الترمذي ( ٣٣٦١ ) وقال حسن صحيح وصححه الألباني =

وابن ماجه : من حديث محمد بن فضيل ، وقال الترمذي : حسن صحيح.

## رواية ابن عباس رضي الله عنهما

قال البخاري : حدثنا يعقوب بن إبراهيم ، حدثنا هشيم ، أخبرنا يونس، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، أنه قال في الكوثر : « **هو الخير الذي أعطاه الله إياه** » قال ابن بشر : قلت لسعيد بن جبير : إنا أناسًا يزعمون أنه نهر في الجنة : فقال سعيد : « النهر الذي في الجنة من الخير الذي أعطاه الله إياه »(١) .

وقد روى ابن جرير : عن أبي كريب . حدثنا عمر بن عبيد : عن عطاء بن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : «الكوثر نهر في الجنة ، حافتاه ذهب وفضة ، يجري على الياقوت والدر ، ماؤه أبيض من الثلج، وأحلى من العسل » . كذا رواه العوفي عن ابن عباس .

## رواية عائشة رضي الله عنها

قال البخاري : حدثنا خالد بن يزيد الكاهلي ، حدثنا إسرائيل ، عن أبي إسحاق ،عن أبي عبيدة ، عن عائشة ، قال : سألتها عن قوله تعالى ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ . فقالت: «**الكوثر نهر أعطيه نبيكمﷺ ،شاطئاه در مجوف آنيته كعدد النجوم** »(٢) . ثم قال البخاري: وقد رواه زكريا،

---

= في « صحيح الترمذي » (٤٦١٥ ) وصحيح الجامع ( ٤٦١٥ ) وصححه أحمد شاكر في « المسند » ( ٦٤٧٦ ) .

(١) صحيح : رواه البخاري ( ٦٥٧٨ ) .

(٢) صحيح : رواه البخاري ( ٤٩٦٥ ) .

وأبو الأحوص، ومطرف، عن أبي إسحاق.

وقال أبو نعيم الفضل بن دكين : حدثنا ابن أبي نجيح : عن مجاهد ، قال : « هو الجنة». وقالت عائشة : « هو نهر في الجنة ليس أحد يدخل إصبعيه في أذنيه إلا سمع خرير ذلك النهر » .

وروى ابن جرير : عن أبي كريب ، عن وكيع ، عن أبي جعفر الرازي عن ابن أبي نجيح ، عن عائشة قالت : « من أحب أن يسمع ، خرير الكوثر فليجعل أصبعيه في أذنيه وهذا منقطع بين أبي نجيح وعائشة» .

وقد رواه بعضهم عن ابن أبي نجيح عن رجل عنها .

قال السهيلي وقد رواه الدارقطني من طريق مالك بن مغول عن الشعبي عن مسروق عن عائشة عن النبيﷺ ، ومعنى هذا من أحب أن يسمع خرير الكوثر أي نظيره ، وما يشبهه، لا أنه يسمعه بعينه ، بل شبه دويه ما يسمع إذا وضع الإنسان أصبعيه في أذنيه .

## ذكر نهر البيدخ في الجنة

قال أحمد : حدثنا بهز ، حدثنا سليمان بن المغيرة ، عن ثابت ، عن أنس، قال : كان رسول اللهﷺ : تعجبه الرؤيا الحسنة فربما قال : « **هل رأى أحد منكم رؤيا ؟**» قال : فإذا رأى الرجل رؤيا ، يسأل عنه ، فإذا كان ليس به بأس ، أعجب برؤياه إليه، قال : فجاءت امرأة فقالت : يا رسول الله : رأيت كأني دخلت الجنة ، فسمعت وجبة ارتجت لها أهل الجنة ، فنظرت ، فإذا قد جيء بفلان ابن فلان، وفلان ابن فلان ، حتى عدت اثنى عشر رجلا ، وقد بعث رسول اللهﷺ سرية قبل ذلك : قال : فجيء بهم ، عليهم ثياب طلس تشخب أوداجهم فقيل : اذهبوا بهم إلى البيدخ ـ أو قال نهر البيدخ ـ قال : فغمسوا فيه، فخرجوا منه وجوههم

كالقمر ليلة البدر ، قالت: ثم أتوا بكراسي من ذهب ، فقعدوا عليها، فأتي بصحفة أو مبكلة فيها بسر فأكلوا منها ، فما يقلبونها لشق إلا أكلوا من فاكهة ما أرادوا ، وأكلت معهم : قال : فجاء البشير من تلك السرية فقال : يا رسول الله : كان من أمرنا كذا وكذا ، وأصيب فلان وفلان ، حتى عد الاثنى عشر الذين عدتهم المرأة ، فقال رسول الله ﷺ : «**علي بالمرأة**»(١) ، فجاءت ، فقال : «**قصي على هذا رؤياك**»، فقصت ، فقال : هو كما قالت يا رسول الله .

## نهر بارق على باب الجنَّة

قال أحمد : حدثنا يعقوب ، حدثنا أبي عن ابن إسحاق عن الحارث ابن فضيل الأنصاري عن محمود بن لبيد ، عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله ﷺ : «**الشهداء على بارق نهر على باب الجنة في قبة خضراء ، يخرج إليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشيًا**»(٢)

## ذكر ما في الدنيا من أنهار الجنة

في حديث الإسراء : في ذكر سدرة المنتهى قال : «**فإذا بها يخرج من أصلها نهران باطنان ، ونهران ظاهران ، فالباطنان في الجنة والظاهران النيل والفرات**» .

وفي مسند أحمد ، وصحيح مسلم ، واللفظ له ، من حديث عبيد الله

---

(١) صحيح : رواه أحمد ( ٣/ ١٣٥ ) ( ١٣٦٣٢ ) وقال الهيثمي ( ٧/ ١٧٦ ): رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح .

(٢) حسن : رواه أحمد ( ١/ ٢٢٦ ) والطبراني ( ١٠٨٢٥ ) والحاكم ( ٢/ ٧٤ ) وصححه ووافقه الذهبي وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٣٧٤٢).

ابن عمر، عن حبيب بن عبد الرحمن ، عن حفص بن عاصم ، عن أبي بريزة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « **سبجان وجيحان والفرات والنيل كل من أنهار الجنة** »[(١)] .

وقد وصف الله سبحانه وتعالى أنهار الجنة بكثرة الجريان ، وأن أهل الجنة يجرونها حيث شاءوا أيّ يستنبطونها في أي المحال أحبوا ، يبعث لهم العيون بفنون المسارب والمياه .

وقد قال ابن مسعود : « ما في الجنة عين إلا تنبع من تحت جبل مسكة» .

وروى الأعمش ، عن عمر بن مرة ، عن مسروق ، عن ابن مسعود ، أنه قال : «أنهار الجنة تفجر من جبل مسك »[(٢)] .

## فصل

## في أشجار الجنة

قال الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَّهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلاًّ ظَلِيلاً ﴾ [النساء : ٥٧ ] .

وقال تعالى : ﴿ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ﴾ [ الرحمن : ٤٨ ، ٤٩ ] . والأفنان : الأغصان .

وقال تعالى : ﴿ مُدْهَامَّتَانِ ﴾ [ الرحمن : ٦٤ ] . أي : من كثرة ريها واشتباك أشجارها .

---

(١) صحيح : رواه أحمد ( ٢/ ٢٨٩ ، ٤٤٠ ) ومسلم في « الجنة » ( ١٢٦ ) .
(٢) صحيح موقوف : وقد تقدم .

وقال تعالى : ﴿ مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴾ [ **الرحمن : ٥٤**]. أي: قريب من التناول وهم على الفرش .

كما قال تعالى : ﴿ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴾ [ **الحاقة : ٢٣** ] . وقال تعالى : ﴿ وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلاً ﴾ [ **الإنسان : ١٤** ] . وقال تعالى : ﴿ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ . فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ . وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ . وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ . وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ . وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ . لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ . وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴾ [**الواقعة : ٢٧ ـ ٣٤** ] .

وقال تعالى : ﴿ فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴾ [ **الرحمن : ٦٨** ] .

وقال تعالى : ﴿ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴾ [ **الرحمن : ٥٢**] .

وقال أبو بكر بن أبي داود : حدثنا عبد الله بن سعيد ، حدثنا زياد بن الحسن بن الفرات الفرار ، عن أبيه ، عن جده ، عن أبي حازم ، عن أبي هريرة ، قال: قال رسول الله ﷺ : « **ما في الجنة شجرة إلا ساقها من ذهب** »(١) .

وكذا رواه الترمذي : عن أبي سعيد ـ عبد الله بن سعيد الكندي الأشج ـ وقال : حسن صحيح .

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا : حدثني حمزة بن العباس ، أخبرنا عبد الله بن عثمان ، أخبرنا ابن المبارك ، أخبرنا سفيان ، عن حماد ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال: « **نخل الجنة جذوعها من زمرد**

(١) صحيح : رواه الترمذي ( ٢٥٢٥ ) وحسنه ، وصححه الألباني في «صحيح الترمذي » ( ٢٠٤٩) وصحيح الجامع ( ٥٦٤٧ ) .

أخضر ، وفروعها ذهب أحمر ، وسعفها كسوة لأهل الجنة ، منها مقطعاتهم ،وحللهم ، وثمرها أمثال القلال والدلاء ، أشد بياضًا من اللبن، وأحلى من العسل ، ألين من الزبد ، ليس فيه عجم » .

وقال ابن أبيْ الدنيا : حدثني إبراهيم بن سعيد الجوهري ، حدثنا أبو عامر العقدي ، حدثنا ربعة بن صالح ، عن سلمة بن وهرام ، عن عكرمة عن ابن عباس قال : « الظل الممدود : شجرة في الجنة ، على ساق ، قدر ما يسير الراكب المجد في ظلها مائة عام، أي كل نواحيها قال: فيخرج إليها أهل الجنة ، أهل الغرف ، وغيرهم، فيتحدثون في ظلها» . قال : «فيشتهي بعضهم ، ويذكر لهو الدنيا ، فيرسل الله ريحًا من الجنة ، فيحرك تلك الشجرة بكل لهو كان في الدنيا » .

ثبت في الصحيحين : من رواية وهب ، عن أبي حازم ، عن سهل بن سعد ، قال : قال رسول الله ﷺ : « **إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها**»(١) .

قال : فحدثت به النعمان بن أبي عياش الزرقي ، فقال : حدثني أبو سعيد الخدري، عن النبي ﷺ ، قال : « **إن في الجنة شجرة يسير الراكب الجواد المضمرالسريع مائة عام لا يقطعها**» (٢) .

وفي صحيح البخاري ، من حديث سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة ، عن أنس، عن النبي ﷺ في قول الله تعالى : ﴿ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴾ [ **الواقعة : ٣٠** ] . قال : « **في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها** » (٣) .

---

(١) صحيح : رواه البخاري ( ٦٥٥٢ ) ومسلم ( ٢٨٢٧ ) .

(٢) صحيح : رواه البخاري ( ٦٥٥٣ ) .

(٣) صحيح : رواه البخاري ( ٣٢٥٣ ) .

وقال أحمد : حدثنا شريح : حدثنا فليح : عن هلال بن علي ، عن عبد الرحمن بن أبي عمرة ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « **في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة** » . اقرءوا إن شئتم : «**وظل ممدود** » (١) .

قال رسول الله ﷺ : « **لقاب قوس أو سوط أحدكم في الجنة خير مما تطلع عليه الشمس وتغرب** » (٢). ورواه البخاري : عن محمد بن سنان، عن فليح .

ولمسلم : من طريق الأعرج ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال : «**إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة لا يقطعها** » (٣) .

## طريق أخرى

قال أحمد : حدثنا عبد الرحمن ، عن حماد ، عن محمد بن زياد ، سمعت أبا هريرة قال : سمعت أبا القاسم ﷺ قال : « **إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة**»(٤) .

قال أحمد : حدثنا عبد الرحمن ، عن حماد ، عن محمد بن زياد ، سمعت أبا هريرة قال : سمعت أبا القاسم ﷺ يقول : « **في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها** » .

---

(١) صحيح : رواه أحمد ( ٢/ ٤٨٢ ) .

(٢) صحيح : رواه البخاري ( ٢٧٩٣ ) .٣.

(٣) صحيح : رواه مسلم ( ٦٩٩٨ ) و( ٦٩٩٩ ) و(٧٠٠٠ ) وأحمد ( ٤/ ٤٥٢ ) .

(٤) صحيح : وانظر ما تقدم .

## طريق أخرى

قال أحمد : حدثنا محمد بن جعفر ، وحجاج ، عن عقبة ، سمعت أبا الضحاك يحدث عن أبي هريرة ،عن النبي ﷺ قال : « **إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين ـ أو مائة ـ سنة هي شجرة الخلد** » .

## شَجَرةَ طوبى

قال الإمام أحمد : حدثنا علي بن بحر ، حثنا هشام بن يوسف ، حدثنا معمر، عن يحيى بن أبي كثير ، عن عامر بن زيد البكالي ، أنه سمع عتبة بن عبد الله السلمي يقول : «جاء أعرابي إلى النبي ﷺ ، فسأله عن الحوض ، وذكر الجنة ، فقال الأعرابي : فيها فاكهة ؟ قال : «**نعم** »، وفيها شجرة تدعى طوبى ؟ فذكرشيئًا لا أدري ما هو ، قال : أي شجر أرضنا تشبه ؟ قال : «**ليست تشبه شيئًا من شجر أرضك**»، فقال النبي ﷺ «**أتيت الشام**»؟ قال : لا . قال : «**تشبه شجرة بالشام ، تدعي الجوزة ، تنبت على ساق واحد ، وينفرش أعلاها** » قال : ما عظم أصلها ؟ قال : لو ارتحلت جذعة من إبل أهلك ، ما احاطت بأصلها حتى ينكسر عرقوبها هرمًا : قال: فيها عنب ؟ قال : نعم : قال : فما عظم العنقود؟ قال : «**مسيرة شهر للغراب الأبقع لا يفتر** »، قال : فما عظم الحبة أنتخذ منها دلوًا ؟ قال : «**نعم**»، قال الأعرابي : فإن تلك الجنة لتسعني وأهل بيتي ؟ قال : «**وعامة عشيرتك**» (١) .

---

(١) صحيح لغيره : رواه أحمد ( ٤/ ١٨٣ ) ( ٥٧٤ ، ١٧ ) وابن عبد البر في « التمهيد » ( ٣/ ٣٢٠) والطبراني في « الكبير » ( ٣١٢ ) والأوسط (٤٠٤) وغيرهم . وقال الهيثمي في «المجمع» (١٠/ ٤١٤ ) وفيه عامر بن زيد البكالي وقد ذكره ابن أبي حاتم ولم يجرحه ولم يوثقه وبقية رجاله =

## سدرة المنتهى

قال الله تعالى: ﴿ ولقدْ رآهُ نزْلةً أُخرىٰ . عندَ سدْرَةِ الْمُنتهىٰ . عندهَا جنَّةُ الْمأْوىٰ . إذْ يغْشى السدْرةَ ما يغْشىٰ . ما زاغ الْبصرُ وما طغىٰ . لقدْ رأىٰ منْ آيات ربه الْكُبْرى ﴾[ النجم : ١٣ ـ ١٨ ] .

وذكرنا في التفسير : أنه غشيها نور الرب جل جلاله ، وأنه غشيتها الملائكة ، عليها مثل الغربان ، يعني كثرة ـ وأنه غشيتها فراش من ذهب ، وغشيتها ألوان متعددة . قال رسول الله ﷺ : « **يغشاها الألوان ، لا أدري ماهي ، ما يستطيع أحد أن ينعتها**» (١).

وفي الصحيحين ، عنه ﷺ ، أنه قال في حديث المعراج : « **ثم رفعت إلى سدرة المنتهى ، في السماء السابعة ، إذا نبقها مثل قلال هجر ، وورقها مثل آذان الفيلة ، وإذا هي يخرج من ساقها نهران ظاهران ، ونهران باطنان ، قلت : يا جبريل ، ما هذا ؟ قال: أما النهران الباطنان ففي الجنة ، وأما النهران الظاهران فالنيل والفرات** » (٢).

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا : حدثني حمزة بن العباس : حدثنا عبيد الله بن عثمان، أخبرنا عبد الله بن المبارك : أخبرنا صفوان بن عمرو، عن سليم بن عامر ، قال: أصحاب رسول الله ﷺ يقول : « إن الله لينفعنا

---

= ثقات ا. هـ . وقال القرطبي في« تذكرته » ( ص ٤٩٨ ) :ذكره أبو عمر في « التمهيد » بإسناد وهو إسناد صحيح . ا. هـ وقد عزاه المنذري لابن حبان في صحيحه وغيره وقال الألباني في «صحيح الترغيب » ( ٣٦٢٠ ) (٣٧٢٩ ) : صحيح لغيره .

(١) صحيح : رواه مسلم في « الإيمان » ـ ٤٠٤ ) من حديث أنس في الإسراء.

(٢) صحيح : رواه البخاري ( ٣٢٠٧ ) ومسلم ( ١٦٤ ) .

بالأعراب ومسائلهم» : قال : أقبل أعرابي يومًا فقال : يا رسول الله ، ذكر الله في الجنة شجرة تؤذي صاحبها بشوكها». فقال رسول الله ﷺ : **«أليس الله يقول : في سدر مخضود » .« خضد الله شوكه ، فجعل الله مكان كل شوكة ثمرة، فإنها لتنبت ثمراً ينفتق الثمر منها عن اثنين وسبعين لونًا ، ما فيها لون يشبه الآخر »** (١) .

وقد روى هذا الحديث من وجه آخر بلفظ آخر . فقال أبو بكر بن أبي داود : حدثنا محمد بن مصفى : حدثنا محمد بن المبارك حدثنا يحيى بن حمزة ، حدثنا ثور بن يزيد ، حدثنا حبيب بن عتبة بن عبد السلام قال : كنت جالسا مع رسول الله ﷺ ، فجاء أعرابي فقال : يا رسول الله ، أسمعك تذكر في الجنة شجرة لا أعلم شجرة أكبر شوكا منها : ـ يعني الطلح ـ : فقال رسول الله ﷺ : **« إن الله يجعل مكان كل شوكة منها ثمرة مثل خصوة التيس الملبود ، فيها سبعون لونًا من الطعام ، لايشبه منها**

---

(١) صحيح لغيره : رواه ابن المبارك في « زوائد الزهد » ( ٢٦٣ ) وابن أبي الدنيا في « صفة الجنة » (١٠٩) وأبو نعيم في « الحلية » ( ٦/ ١٠٣) عن عتبة بن عبد السلمى وسنده صحيح . . . ورواه ابن أبي الدنيا في « صفة الجنة » ( ١١٠ ) وفي سنده محمد بن عمر الواقدي وهو كذاب متهم وذكره المنذري في « الترغيب » ( ٤/ ٤١١ ) وقال رواه ابن أبي الدنيا وإسناده حسن ، وقال الألباني في « صحيح الترغيب » ( ٣٧٤٢ ) صحيح لغيره . ا .هـ .

قلت : ورواه أيضا الحاكم ( ٢/ ٤٧٦ ) عن أبي أمامة الباهلي عن النبي ﷺ وصححه الحاكم ووافقه الذهبي والألباني في « صحيح الترغيب » ( ٣٧٤٣ ) وسليم بن عامر تابعي وروايته عن النبي ﷺ مرسلة وقد رواه الحاكم من طريق سليم بن عامر عن أبي أمامة به .

**لون لونًا آخر »**(١).

والملبود : : الذي يتلبد صوفه بعضه على بعض .

وروى الترمذي : عن عبد الله بن مسعود ، قال : قال رسول الله ﷺ: **«لقيت إبراهيم ليلة أسري بي ، فقال : يا محمد ، أقرىء أمتك مني السلام ، وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة ، عذبة الماء ، وأنها قيعان ،وأن غراسها سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر»** (٢). ثم قال حسن غريب .

وفي الباب عن أبي هريرة ،وقد روى ابن ماجه : عن أبي هريرة ، «أن رسول الله ﷺ مر عليه وهو يغرس غرسًا ، فقال : **« ألا أدلك على غراس خير من هذا؟** سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ،والله أكبر، يغرس لك بكل واحدة شجرة في الجنة»(٣) .

وروى الترمذي عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : **« من قال : سبحان الله العظيم وبحمده : غرست له شجرة في الجنة »** (٤) .ثم قال :

---

(١) صحيح لغيره : وقد تقدم قريبا . قبل خمسة أحاديث .

(٢) صحيح : رواه الترمذي ( ٣٤٦٢ ) وصححه الألباني في « صحيح الترمذي» ( ٢٧٥٥) والصحيحة (١٠٥) .

(٣) صحيح : رواه ابن ماجه ( ٣٨٠٧ ) وفي الزوائد إسناده حسن وأبو سنان اسمه عيسى بن سنان الحنفي مختلف فيه .ا. هـ وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه ( ٣٠٦٩ ) .

تنبيه : هذا الحديث سقط من بعض النسخ منها نسخة دار الغد العربي .

(٤) صحيح لغيره : رواه الترمذي ( ٢/ ٢٥٨ ) وأبو يعلى ( ٢٢٣٣ ) وابن حبان ( ٢٣٣٥ ) والحاكم (١/ ٥٠١ ـ ٥٠٢ ) من طريق أبي الزبير عن =

هذا حديث حسن صحيح غريب .

## فصل في ثمار الجنَّة

قال الله تعالى : ﴿ فيهما فاكهةٌ ونخلٌ ورُمَّانٌ ﴾ [ الرحمن : ٦٨ ] .

وقال : ﴿ فيهما من كُلِّ فاكهةٍ زوجان ﴾ [ الرحمن : ٥٢ ] .

وقال : ﴿ مُتَّكئين علَىٰ فُرُشٍ بطائنُها منْ إستبْرقٍ وجنى الْجَنَّتَيْن دَانٍ ﴾ [الرحمن : ٥٤] . أي قريب من المتناول.

كما قال تعالى : ﴿ وذُلِّلتْ قُطُوفُها تذْليلاً ﴾ [ الإنسان : ١٤ ] .

وقال تعالى : ﴿ وأصْحابُ الْيمين ما أصْحابُ الْيمين . في سدْرٍ مَّخْضُودٍ . وطَلْحٍ مَّنضُودٍ . وظلٍّ مَّمْدُودٍ . وماءٍ مَّسْكُوبٍ . وفاكهةٍ كثيرةٍ . لا مقْطُوعةٍ ولا ممْنُوعةٍ ﴾ [ الواقعة: ٢٧ ـ ٣٣] . أي لا تنقطع في بعض الأزمان ، بل هي موجودة في كل أوان ، كما قال تعالى: ﴿ أُكُلُها دائمٌ وظلُّها تلْك عُقْبى الَّذين اتَّقوا ﴾ [ الرعد : ٣٥ ] . أي ليس كالدنيا ، التي تأتي ثمارها في بعض الفصول ، وتفقد في وقت آخر ، وتكتسي أشجارها الأوراق في وقت ، وتخلعها في وقت آخر ، ولا ممنوعة : أي من أرادها فإنها ليس

= جابر مرفوعا .وقال الترمذي حسن صحيح : وصححه الحاكم على شرط مسلم ووافقه الذهبي ، وأبو الزبير مدلس لكن له شواهد منها ما رواه ابن أبي شيبة ( ١٢/ ١٢٧/ ١ ) عن عبد الله بن عمرو موقوفا ورجاله ثقات غير أنه منقطع بين عمرو بن شعيب وجده ابن عمرو ، وهو وإن كان موقوفًا فله حكم الرفع إذ أنه لا يقال بمجرد الرأي . وصححه الألباني في « صحيح الجامع » ( ٦٤٢٩ ) من حديث جابر ، ونحوه عند الترمذي (٤/ ٣٤٦) من حديث أبي هريرة وذكره في صحيح الترمذي ( ٢٣٥٨ ) ( ٧٦١ ) وانظر الصحيحة (٦٤).

دونها حجاب ، ولا مانع ، بل من أرادها فهي موجودة ، سهلة ، منالها قريب ، حتى ولو كانت الثمرة في أعلى الشجرة ، فأراد أخذها ، اقتربت منه وتدلت إليه.

قال أبو إسحاق : عن البراء ﴿ وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلاً﴾ أدنيت حتى يتناولوها وهم نيام .

وقال تعالى : ﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ **[البقرة : ٢٥ ]** .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلالٍ وَعُيُونٍ . وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ . كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ . إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ **[ المرسلات: ٤١ ـ ٤٤ ]** .

وقال تعالى : ﴿ وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ . وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ . وَحُورٌ عِينٌ . كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ . جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ **[ الواقعة : ٢٠ ـ ٢٤]**.

وقد سبق فيما أوردناه من الأحاديث : أن تربة الجنة من مسك وزعفران، وأنه ما في الجنة شجرة إلا ولها ساق من ذهب فإذا كانت تربة الجنة هذه ، والأصول كما ذكرنا، فما ظنك بما يتولد منها ، من الثمرة الرائقة ، الناضجة ، الأنيقة ، التي ليس في الدنيا منها إلا الأسماء ؟وإذا كان السدر الذي في الدنيا وهو لا يثمر إلا ثمرة ضعيفة وهو النبق ، وشوكه كثير ، والطلح الذي لا يراد منه في الدنيا إلا الظل ، يكونان في الجنة في غاية من كثرة الثمار وحسنها ، حتى إن الثمرة الواحدة منها تنفتق عن سبعين نوعًا من الطعوم ، والألوان، التي يشبه بعضها بعضًا ،

فماظنك بثمار الأشجار ، التي تكون في الدنيا حسنة الثمار ، كالتفاح ، والنخل ، والعنب ، وغير ذلك ؟ وما ظنك بأنواع الرياحين، والأزاهير؟ وبالجملة ، فإن فيها ما لا عين رأت ؟ ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ، نسأل الله منها فضله.

وفي الصحيحين : من حديث مالك ، عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار ، عن ابن عباس ، في حديث صلاة الكسوف ؛ قالوا: يا رسول الله، رأيناك تناولت شيئًا في مقامك هذا ثم رأيناك كففت ، فقال: « **إني رأيت ـ أو أريت ـ الجنة ، فتناولت منها عنقودًا، ولو أخذته لأكلتم منه ، ما بقيت الدنيا** » (١).

وفي المسند : من حديث عبد الله بن محمد بن عقيل ، عن جابر ، فقال: «**إني عرضت علي الجنة ، وما فيها من الزهرة ، والنضرة ، فتناولت منها قطفًا من عنب ، لآتيكم به ، فحيل بيني وبينه ، ولو أتيتكم به ، لأكل منه من بين السماء والأرض لا ينقصونه** » (٢).

وفي صحيح مسلم : من رواية أبي الزبير ، عن جابر ، شاهد ذلك.

وتقدم في المسند : عن عتبة بن عبد السلمي ، أن أعرابيًا سأل رسول الله ﷺ عن الجنة فيها عنب ؟ فقال : « **نعم ، قال : فما عظم العنقود ؟ قال : مسيرة شهر للغراب الأبقع لا يفتر**»(٣) .

---

(١) صحيح : رواه البخاري ( ٧٤٨ ) ومسلم ( ٩٠٧ ) .
(٢) صحيح : رواه أحمد ( ٣/ ٣٥٢ ) وانظر صحيح مسلم ( ٩٠٤ ) .
(٣) صحيح لغيره : وقد تقدم قريبا .

## فصل

قال الله تعالى: ﴿ وفاكهة مما يتخيرون . ولحم طير مما يشتهون ﴾ [الواقعة : ٢٠ ، ٢١].

وفي الترمذي : وحسنه - عن أنس ، سئل رسول الله ﷺ عن الكوثر فقال : **«نهر أعطانيه الله عز وجل ، ماؤه أشد بياضًا من اللبن ، وأحلى من العسل ، فيه طير أعناقه كأعناق الجزور»**. فقال عمر : إنها لناعمة ، فقال رسول الله ﷺ : **«أكلتها أحسن منها»**(١) .

## ذكر طعام أهل الجنة وأكلهم فيها وشرابهم نسأل الله من فضله أن يمنَّ علينا بهَا

قال الله تعالى : ﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴾ [الحاقة : ٢٤ ] .

قال تعالى : ﴿ لا يسمعون فيها لغوًا ولا تأثيمًا . إلاَّ قيلاً سلامًا سلامًا ﴾ [الواقعة : ٢٥ ، ٢٦ ] .

وقال تعالى : ﴿ ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيًّا ﴾ [ مريم : ٦٢ ] .

وقال تعالى: ﴿ وفاكهة مما يتخيرون . ولحم طير مما يشتهون ﴾ [الواقعة: ٢٠ ، ٢١].

وقال تعالى : ﴿ يُطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين وأنتم فيها خالدون ﴾ [ الزخرف : ٧١ ] .

---

(١) صحيح : رواه الترمذي ( ٢٥٤٢ ) وقال :حسن غريب . بلفظ ( ذاك النهار ) وذكره الألباني في صحيح الترمذي ( ٢٠٦٣ ) .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ الأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا . عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴾ [ **الإنسان : ٥ ، ٦** ] .

وقال تعالى : ﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَ . قَوَارِيرَ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴾ [ **الإنسان : ١٥ ، ١٦** ] . **أي في صفاء الزجاج ، وهي من فضة ، وهذا مما لا نظير له في الدنيا ، وهي مقدرة على قدر كفاية ولي الله في شربه ، لا يزيد عليه ، ولا ينقص من كفايته شيئًا ، وهذا يدل على الاعتناء والشرف .** ﴿ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلاً . عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلاً ﴾ [ **الإنسان : ١٧ ، ١٨** ] .

وقال تعالى: ﴿ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُوا هَٰذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا ﴾ [**البقرة: ٢٥** ] . أي : كلما جاءتهم الخدم بشيء من ثمار وغيرها حسبوه الذي أتوا به قبل هذا ، لمشابهته له في الظاهر ، وهو في الحقيقة خلافه، فتشابهت الأشكال ، واختلفت الحقائق ، والطعوم ، والروايح .

وقال الإمام أحمد : حدثنا أبو معاوية ، حدثنا الأعمش ، عن ثمامة ابن عقبة ، عن زيد بن أرقم ، قال : « أتى النبي ﷺ رجل من اليهود فقال : يا أبا القاسم: ألست تزعم أن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون ؟ وكان قد قال لأصحابه : إن أقر لي بهذا خصمته ـ قال: فقال رسول الله ﷺ : « **بلى ، والذي نفسي بيده : إن أحدهم ليعطى قوة مائة رجل في المطعم والمشرب والشهوة والجماع** » : قال : فقال اليهودي : إن الذي يأكل ويشرب تكون له الحاجة: قال : فقال النبي ﷺ : « **حاجة أحدهم عرق من جلودهم مثل ريح المسك ، فإذا البطن قد ضمر** » (١) .

---

(١) صحيح : رواه أحمد ( ٤/ ٣٦٧ ، ٣٨١ ) والبزار ( ٣٥٢٢ ، ٣٥٢٣ ) وغيرهم وصححه الألباني في « صحيح الترغيب » ( ٣٧٣٩ ) .

ثم رواه أحمد : عن وكيع ، عن الأعمش ، عن ثمامة ، سمعت زيد ابن أرقم.

فذكره وقد رواه النسائي ، عن علي بن حجر ، عن علي بن مسهر ، عن الأعمش به.

ورواه أبوجعفر الرازي ، عن الأعمش ، فذكره : قال اليهودي : فإن يأكل ويشرب تكن له الحاجة ، وليس في الجنة أذى ؟ فقال رسول الله ﷺ : « **تكون حاجة أحدهم رشحًا يفيض من جلودهم كرشح المسك ، فيضمر بطنه** » .

قال الحافظ الضياء : وهذا عندي على شرط مسلم ؛ لأن ثمامة ثقة ، وقد صرح بسماعه عن زيد بن أرقم .

## حديث آخر في ذلك عن جابر

قال الإمام أحمد ، حدثنا معاوية ، حدثنا الأعمش ، عن أبي سفيان ، عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : « **أهل الجنة يأكلون فيها ، ويشربون ، ولا يتغوطون ، ولا يبولون، ولا يتمخطون ، ولا يبزقون ، طعامهم جشاء ، ورشح كرشح المسك** »[1] .

وقد رواه مسلم، من حديث أبي طلحة ، عن نافع ، عن جابر، فذكره: قالوا: فما بال الطعام ؟ قال : « **حشاء ، ورشح كرشح المسك ، يلهمون التسبيح والتحميد** ».

وكذا أخرجه من حديث أبي جريج ، عن أبي الزبير ، عن جابر ، فذكره وقال: «طعامهم ذلك جشاء كريح المسك ، ويلهمون التسبيح

---

(١) صحيح : رواه أحمد ( ١٤٣٣٨ ) ومسلم في « صفة الجنة » ( ٧٠١٤ ) .

والتكبير ، كما يلهمون النفس».

## طريق ثالثة عن جابر رضي الله عنه

قال أحمد : حدثنا الحكم بن نافع ، حدثنا إسماعيل بن عباس، عن صفوان بن عمرو، عن ماعز التيمي ، عن جابر بن عبد الله ،قال : سئل النبي ﷺ: أيأكل أهل الجنة ؟ فقال: « **نعم ،ويشربون ، ولا يبولون فيها ، ولا يتغوطون ، ولا يتنخمون إنما يكون ذلك سحًا ورشحًا كرشح المسك ، يلهمون التسبيح ، والتحميد ، كما يلهمون النفس** » (١).

## طريق رابعة عن جابر رضي الله عنه

قال الحافظ أبو بكر البزار في مسنده : حدثنا القاسم بن محمد بن يحيى المروزي، حدثنا عبد الله بن عثمان بن جبلة ـ وهو يعرف بعَبدان ـ حدثنا أبو حمزة السكري ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن جابر بن عبد الله ، قال : قال رسول الله ﷺ: « **إن أهل الجنة يأكلون ، ويشربون، ولا يتغوطون ، ولا يتمخطون ، يلهمون التسبيح ، والحمد ، كما يلهمون النفس يكون طعامهم وشرابهم جشاء ورشح كرشح المسك** » (٢).

ثم قال البزار ويروى هذا عن الأعمش عن أبي سفيان ـ ولم يصح سماعه منه وسماعه من أبي صالح صحيح .

## أحاديث أخرى شتى

وقال أحمد: حدثنا عبد الملك بن عمرو ، عن فليح بن هلال ، عن علي ابن عطاء بن يسار ، عن أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال يومًا

---

(١)صحيح : رواه أحمد ( ٣/ ٣٥٤ ) .

(٢)صحيح : رواه البزار وقد تقدم هذا المتن صحيحا .

وهو يحدث وعنده رجل من أهل البادية : « **إن رجلاً من أهل الجنة استأذن ربه عز وجل في الزرع ، فقال له ربه : ألست فيما شئت ؟** قال : بلى ولكن أحب أن أزرع : قال : فبذر ، فبادر الطرف نباته ، واستواؤه، واستحصاده، فكان أمثال الجبال ، قال : فيقول له ربه عز وجل : دونك يا ابن آدم ، فإنه لايشبعك شيء» ، قال : فقال الأعرابي ، ما نجده إلا قرشيًا، أو أنصاريًا ، فإنهم أصحاب زرع ، وأما نحن فلسنا بأصحابه ، قال : فضحك رسول الله ﷺ (١) .

ورواه البخاري: من حديث أبي عامر العقدي، عن عبد الملك بن عمرو، به .

## ذكر أول طعَام يأكُلُه أهل الجنَّة بعد دخولهم الجنة

وروى أحمد ، عن إسماعيل بن علقمة ، عن حميد ، وأخرجه البخاري ، من حديثه، عن أنس أن عبد الله بن سلام ، قال : سئل رسول الله ﷺ لما قدم المدينة ، ما أول شيء يأكله أهل الجنة ؟ فقال :« **زيادة كبد حوت** » (٢) .

وفي صحيح مسلم : من رواية أبي أسماء ، عن ثوبان ، أن يهوديًا

---

(١) صحيح : رواه أحمد والبخاري في « التوحيد » ( ٢٣٤٨ ) . قال ابن القيم في « حادي الأرواح» (ص ١٧٠ ) « فإن قيل : فكيف استأذن هذا الرجل ربه في الزرع فأخبره أنه في تمنى عنه؟ قيل : لعله استأذنه في زرع يباشره ويزرع بيده وقد كان في غنية عنه وقد كفى مؤونته ولا أعلم ذكر الزرع في الجنة إلا في هذا الحديث والله أعلم ا. هـ .

(٢) صحيح : رواه البخاري ( ٤٤٨٠ ) .

سأل رسول الله ﷺ قال : « **فما تحفتهم حين يدخلون الجنة** » . قال : «**زيادة كبد حوت** ». قال فما غذاؤهم على أثرها ؟ قال : « **ينحر لهم ثور الجنة الذي يأكل من أطرافها**». قال فما شرابهم عليه ؟ قال: «**من عين تسمى سلسبيلا**»، قال : « **صدقت** » (١).

وفي الصحيحين : من حديث عطاء بن يسار ، عن أبي سعيد ، قال : قال رسول الله ﷺ :« **تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة ، يتكفأها الجبار بيده ، كما يتكفأ أحدكم خبزته في السفر ،نزلا لأهل الجنة ، فأتى رجل من اليهود ، فقال بارك الله فيك يا أبا القاسم،ألأهل الجنة نزل يوم القيامة ؟ قال : بلى : قال : ألا أخبرك بنزل أهل الجنة يوم القيامة، قال : بلى ، قال : تكون الأرض خبزة واحدة يوم القيامة ، قال: ألا أخبرك بإدامهم؟ قال : بلى ، قال : إدامهم بالام ، ونون، وقالوا : وما هذا ؟ قال : ثور ونون يأكل من زيادة كبد أحدهما سبعون ألفا**» (٢).

وقال الأعمش عن عبد الله بن مرة ، عن مسروق ، عن ابن مسعود ، وفي قوله تعالى : ﴿ يُسْقَوْنَ من رَحيقٍ مَخْتُومٍ . خِتامُهُ مِسْكٌ ﴾[ **المطففين : ٢٥ ، ٢٦**]. قال : الرحيق : الخمر ، مختوم : يجدون عاقبتها ريح المسك .

وقال سفيان بن عطاء بنِ السايب : عن سعيد بن جبير ،عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ ومِزاجهُ من تسْنيمٍ ﴾[ **المطففين : ٢٧**] . قال : « هو أشرف شراب أهل الجنة ، يشربه المقربون صرفًا ويمزج لأهل اليمين».

---

(١)صحيح : رواه مسلم ( ٣١٥ ) .

(٢)صحيح : رواه البخاري (٦٥٢٠ ) ومسلم ( ٢٧٩٢ ) وبالام : لفظه عبرانية معناها : الثور ، والنون : الحوت .

قلت : وقد وصف الله عز وجل خمر الجنة بصفات جميلة حسنة ، ليست في خمور الدنيا ، فذكر أنها أنهار جارية ، كما قال تعالى : ﴿ فيها عين جارية ﴾ ] **الغاشية : ١٢** ] . وكما قال الله تعالى : ﴿ وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى ﴾ [ **محمد : ١٥**].

فهذه الخمرة أنهار جارية ،مستمدة من بخار كبار هناك ، ومن عيون تنبع من تحت كثبان المسك ، ومما يشاء الله عز وجل ، وليست معتصرة بأرجل الرجال في أسوأ الأحوال ، وذكر أنها لذة للشاربين ، لا كما توصف به خمرة الدنيا من كراهة المطعم ، وسوء الفعل في العقل ، ومغص البطن ، وصداع الرأس وقد نزهها تعالى عن ذلك في الجنة فقال تعالى : ﴿ يطاف عليهم بكأس من معين . بيضاء ﴾ [ **الصافات : ٤٥ ، ٤٦**] . أي : حسنة المنظر لذة للشاربين طيبة الطعم لا فيها غول : وهو وجع البطن و«لاهم عنها ينزفون » : أي: لا تذهب عقولهم. وذلك أن المقصود من الخمر ، إنما هو الشدة المطربة ، وهي الحالة البهجة التي يحصل بها السرور للنفس ، وهذا حاصل في خمر الجنة ، فأما إذهاب العقل ، بحيث يبقى شاربها كالحيوان أو الجماد ، فهذا نقص ، إنما ينشأ من خمر الدنيا ، فأما خمر الجنة فلا تحدث هذا ، إنما يحصل عنها السرور والابتهاج ولهذا قال : ﴿ **لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون**﴾ . أي : ولا هم عنها أي بسببها تنزف عقولهم ، فتذهب بالكلية . وقال في الآية الأخرى : ﴿ يطوف عليهم ولدان مخلدون . بأكواب وأباريق وكأس من معين . لا يصدعون عنها ولا ينزفون ﴾ [ **الواقعة : ١٧ ـ ١٩** ] . أي: لا يورث لهم صداعًا في رؤوسهم ، ولا تنزف عقولهم. وقال في الآية الأخرى : ﴿ ومزاجه من تسنيم . عينا يشرب بها المقربون ﴾ [ **المطففين: ٢٧ ، ٢٨**].

وقد ذكرنا في التفسير ، عن عبد الله بن عباس : « أن الجماعة من أصحاب الجنة ، يجتمعون على شرابهم ، كما يجتمع أهل الدنيا ، فتمر بهم السحابة ، فلا يسألون شيئًا إلا أمطرت عليهم ، حتى إن منهم من يقول : امطرينا كواعب أترابًا ، فتمطرهم كواعب أترابا» .

وتقدم أنهم يجتمعون عند شجرة طوبى ، فيذكرون لهو الدنيا ـ وهو الطرب ـ فيبعث الله ريحًا من الجنة ، فتحرك تلك الشجرة بكل لهو كان في الدنيا .

وفي بعض الاثار: « أن الجماعة من أهل الجنة يجتازون وهم ركبان على نجائب الجنة وهم صف بالأشجار ، فتتفرق الأشجار عن طريقهم ذات اليمين وذات الشمال ، لئلا يفرق بينهم. هذا كله من فضل الله عليهم ورحمته بهم ، فله الحمد والمنة .

والأكواب : هي الكيزان التي لاعري لها وخراطيم ، والأباريق بخلافها من الوجهين، والكأس هو القدح فيه الشراب وقال تعالى : ﴿ وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾ [ النبأ: ٣٤] . أي : ملأى مترعة ليس فيها نقص . وقال تعالى : ﴿ لا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلا كِذَّابًا ﴾ [ النبأ : ٣٥] .أي : لا يصدر عنهم على شرابهم شيء من اللغو ، وهو الكلام الساقط ، التافه ولا تكذيب . كما قال تعالى : ﴿ لا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلاَّ سَلامًا ﴾ [ مريم : ٦٢ ] . وقال تعالى : ﴿ لاَّ لَغْوٌ فِيهَا وَلا تَأْثِيمٌ ﴾ [ الطور : ٢٣ ] . وقال تعالى : ﴿ لا تَسْمَعُ فِيهَا لاغِيَةً ﴾ [ الغاشية : ١١] . وقال : ﴿لا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلا تَأْثِيمًا . إِلاَّ قِيلاً سَلامًا سَلامًا ﴾ [ الواقعة : ٢٥ ، ٢٦ ] .

وثبت في الصحيحين : عن حذيفة ، قال : قال رسول الله ﷺ : «لا

**تشربوا في آنية الذهب والفضة ، ولا في صحافها ، فإنها لهم في الدنيا ، ولكم في الآخرة »** (١) .

## ذكر لباس أهل الجنة وحليهم وثيابهم وجمالهم نسأل الله تعالى منها

قال الله تعالى : ﴿ عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴾ [ **الإنسان : ٢١** ] .

وقال تعالى : ﴿ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾ [**فاطر : ٣٣** ] .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً . أُوْلَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ [ **الكهف : ٣٠ ، ٣١** ] .

وقد ثبت في الصحيحين : عن رسول الله ﷺ قال : « **تبلغ الحلة من المؤمن حيث يبلغ الوضوء** » (٢) . وقال الحسن البصري : « الحلة في الجنة على الرجال أحسن منها على النساء » .

وقال ابن أبي الدنيا : حدثنا أحمد بن منيع ، حدثنا الحسن بن موسى حدثنا يزيد بن حبيب ، عن داود بن عامر بن سعد بن أبي وقاص ، عن

---

(١) صحيح : رواه البخاري ( ٥٦٣٣ ) ومسلم ( ٢٠٦٧ ) .

(٢) صحيح : رواه مسلم ( ٢٥٠ ) في الطهارة وأحمد ( ٢/ ٣٧١ ) ولم أجده في البخاري بهذا اللفظ «انظر الصحيحة » ( ٢٥٢ ) .

أبيه ، عن جده ، عن النبي ﷺ قال : « **لو أن رجلا من الجنة اطلع فبدا سواره لطمس ضوء الشمس كما تطمس الشمس ضوء النجوم** » (١) .

وقال الإمام أحمد : حدثنا يحيى بن إسحاق : حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت أبي رافع ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « **من يدخل الجنة ينعم ، ولا يبأس ، لا تبلى ثيابه ، ولا يفنى شبابه ، في الجنة ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر** » (٢) .

وأخرجه مسلم : من حديث زهير بن حرب ، عن عبد الرحمن بن مهدي، عن حماد ابن سلمة ، إلى قوله : « **لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه** » .

وقال أحمد : حدثنا علي بن عبد الله ، حدثنا معاذ بن هشام ، حدثني أبي، عن قتادة، عن الجلاس ، عن أبي رافع ، أن نبي الله ﷺ قال : « **للمؤمن زوجتان يرى مخ سوقهما من وراء ثيابهما** » (٣) .

---

(١) صحيح : رواه أحمد ( ١/ ١٦٩ ، ١٧١ ) والترمذي ( ٢٥٣٨ ) وصححه الألباني .

(٢) صحيح : رواه أحمد ( ٢/ ٣٦٩ ) ومسلم ( ٢٨٣٦ ) .

(٣) صحيح لغيره : رواه عبد الله بن أحمد ( ٢/ ٣٨٥ ) ( ٨٩٧٤ ) ففي المسند: حدثنا عبد الله قال : حدثنا معاذ بن هشام قال حدثني أبي عن قتادة عن خلاس بن عمرو عن أبي رافع يعني الصائغ عن أبي هريرة أن النبيﷺ قال : « للمؤمن زوجتان يرى مخ ساقيهما من فوق ثيابهما » ومعاذ بن هشام بن أبي عبد الله الدستوائي قال عنه ابن معين : صدوق ليس بحجة وكذا قال ابن عدي : وقال الحميدي : قدري . لكنه لم يتفرد به ، فقد رواه أحمد (٢/ ٣٤٥ ) ( ٨٥٢٣ ) قال : حدثنا عثمان ثنا حماد بن سلمة أنا يونس عن =

وقال الطبراني : حدثنا أحمد بن علي الحلواني ، والحسن بن علي النسوي، قالا: حدثنا سعيد بن سليمان ، حدثنا فضيل بن مرزوق ، عن أبي إسحاق، عن عمر بن ميمون، عن عبد الله ، عن النبي ﷺ قال :

---

= محمد بن سيرين عن النبي ﷺ قال : « للرجل من أهل الجنة زوجتان من حور العين على كل واحدة سبعون حلة يرى مخ ساقها من وراء الثياب » لكنه من مرسلات بن سيرين ، وقد ثبتت روايته عن أبي هريرة وعمران بن حصين لكنه لم يسمع من ابن عباس شيئًا . لكن شاهد للمرفوع ، هذا على فرض صحة ما في المسند « ط شاكر لدار الحديث » من إرسال ابن سيرين الحديث وسقوط الصحابي منه . لكني وجدت ابن القيم رحمه الله في «حادي الأرواح » ( ص ٢١٧ ) قد ساق الحديث بهذا الإسناد لكن فيه : عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة مرفوعا فلعل سقط « أبو هريرة »من المسند ، وعليه فالحديث صحيح وكذلك سيرد الحديث في النهاية عن أبي هريرة ويشهد له ما في « الصحيحين » من حديث أبي هريرة مرفوعا : «إن أول زمرة تدخل الجنة ولكل امريء منهم زوجتان يرى مخ سوقهما من وراء اللحم » ونحوه من حديث ابن مسعود عند الطبراني وهو الآتي : وقد وردت أحاديث كثيرة فيها أن لكل من أهل الجنة أكثر من زوجتين : ففي بعضها « اثنتين وسبعين » وفي بعضها : « ثلاث وسبعين » وفي بعضها : «مائة عذراء » وكلها ضعيفة لذا قال ابن القيم في « الحادي » ( ص ٢٢٠ ): والأحاديث الصحيحة إنما فيها أن لكل منهم زوجتين وليس في الصحيح زيادة على ذلك فإن كانت هذه الأحاديث محفوظة فإما أن يراد بها ما لكل واحد من السراري زيادة على الزوجتين ، ويكونون في ذلك على حسب منازلهم في القلة والكثرة والخدم والولدان وإما أن يراد أنه يعطى قوة من يجامع هذا العدد . ا.هـ.

**« أول زمرة يدخلون الجنة كأن وجوههم ضوء القمر ليلة البدر ، والزمرة الثانية كأحسن كوكب دري في السماء ، لكل واحد منهم زوجتان من الحور العين ، على كل زوجة سبعون حلة ، يرى مخ سوقهما من وراء لحومهما وحللهما ، كما يرى الشراب الأحمر في الزجاجة البيضاء»** (١) .

قال الضياء : هذا عندي على شرط الصحيح .

وقال أحمد: حدثنا يونس بن محمد ، حدثنا الخزرج بن عثمان السعدي، حدثنا أبو أيوب ـ مولى لعثمان بن عفان ـ عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : **«قيد سوط أحدكم في الجنة خير من الدنيا ومثلها معها ، ولو اطلعت امرأة من نساء أهل الجنة إلى الأرض ، لملأت ما بينهما ريحًا ، ولطاب ما بينهما ، ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها»**(٢) .

قال : قلت : يا أبا هريرة ، وما النصيف في ذلك ؟ قال : الخمار .

قلت : الخزرج ابن عثمان البصري تكلموا فيه ، ولكن له شاهد في الصحيح .

كما تقدم في صحيح البخاري : عن أنس ، عن النبي ﷺ ،وفيه : **«لنصيفها ـ يعني الخمار ـ خير من الدنيا وما فيها »** .

---

(١) صحيح : قال الهيثمي في« المجمع » ( ١٠/ ٤١١ ) رواه الترمذي باختصار رواه الطبراني في الأوسط وإسناد ابن مسعود صحيح .
قلت : وفي الصحيحين بنحوه عن أبي هريرة .

(٢) صحيح : رواه أحمد ( ١٠٢١٩) وروى البخاري ( ٢٧٩٦ ) ، ( ٦٥٦٨) نحوه عن أنس قال الهيثمي (١٠/ ٤١٥ ) : رواه أحمد ورجاله ثقات . ا. هـ .

وروى الإمام أحمد : عن عبد الرحمن بن مهدي ، عن جبار بن خارجة السلمي ، عن عبد الله بن عمر ، قال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، أخبرنا عن ثياب الجنة ، أخلق يخلق أم نسيج ينسج ؟ فضحك بعض القوم، قال رسول الله ﷺ: « **مم تضحكون ؟ من جاهل يسأل عالمًا ؟ ثم أكب رسول الله ﷺ ، فقال : أين السائل ؟**» قال : هو ذا أنا يا رسول الله ، قال : «**لا ، بل تنشق عنها ثمر الجنة**» قالها ثلاث مرات (١) .

ورواه أحمد أيضًا عن أبي كامل ، عن زياد بن عبد الله بن علاثة القاص أبو سهل ، عن العلاء بن رافع ، عن الفرزدق بن حنان القاص ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، فذكر نحوه .

## صفة فرش أهل الجنة

قال الله تعالى : ﴿ مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ . فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ [ الرحمن : ٥٤ ، ٥٥ ] . فإذا كانت البطائن من استبرق ، فما بالك بالظهائر ؟

وقال تعالى : ﴿ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴾ [ الواقعة : ٣٤ ] .

وقال حماد بن سلمة : عن علي بن زيد بن مطرف بن عبد الله بن الشخير ، عن كعب الأحبار ، في قوله تعالى : ﴿ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴾ . قال: مسيرة أربعين سنة : يعني أن الفرش في كل محل وموطن موجودة مهيأة ، لاحتمال الاحتياج إليها في ذلك الموضع.

---

(١) صحيح : رواه أحمد ( ٢/ ٢٢٤ ـ ٢٢٥ ) وصححه الشيخ أحمد شاكر في المسند ( ٧٠٩٥ ) وانظر مجمع الزوائد ( ١٠/ ٤١٥ ) .

كما قال تعالى : ﴿ فيها عينٌ جارِيَةٌ . فيها سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ. وأَكْوابٌ مَوْضُوعَةٌ . ونَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ . وزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴾ [ الغاشية : ١٢ ـ ١٦ ] . أي النمارق، وهي المخاد ، مصفوفة مسومة هاهنا ، وهناهنا في كل مكان من الجنة .

كما قال تعالى : ﴿ مُتَكِئِينَ علَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وعَبْقَرِيٍّ حسانٍ ﴾ [الرحمن: ٧٦ ] . والعبقري : هي عتاق البسط أي جيادها ، وخيارها ، وحسانها ، وقد خوطب العرب بما هو عندهم أحسن ، وفيها أعظم مما في النفوس وأجل وألذ ، من كل صنف ونوع، من أجناس الملاذ والمناظر ، وبالله المستعان .

والنمارق : جمع نمرقة بضم النون وحكى كسرها ، وهي الوسائد : وهي المساند ، وقد يعمها اللفظ . والزرابي : البسط ، والرفرف : قيل رياض الجنة ، وقيل ضرب من الثياب، والعبقري ، جياد البسط ، والله أعلم .

## صفة الحور العين وبنات آدم
## وشرفهن وفضلهن عليهن وكم لكل واحدة منهن

قال الله تعالى : ﴿ مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ فُرُشٍ بطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ . فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ. فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلا جَانٌّ . فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ . كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ. فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ . هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلاَّ الإِحْسَانُ . فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ [الرحمن: ٥٤ ـ ٦١ ]

وقال تعالى : ﴿ فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ . فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ . حُورٌ .

مَقْصُورَاتٌ في الْخِيَام . فبأيِّ آلاء ربكما تُكذبان . لم يَطْمِثْهُنَّ إنسٌ قبلهم ولا جانٌّ . فبأيِّ آلاء ربكما تُكذبان . مُتَّكئين على رفرف خُضْرٍ وعبقريٍّ حسان . فبأيِّ آلاء ربكما تُكذبان . تبارك اسمُ ربِّك ذي الجلال والإكرام ﴾ [ **الرحمن : ٧٠ - ٧٨**].

وقال تعالى : ﴿ لَهُمْ فيها أزواجٌ مُطَهَّرَةٌ ﴾ [ **البقرة : ٢٥** ] . أي : من الحيض ، والنفاس ، والبول ، والغائط والبزاق ، والمخاط ، لا يصدر منهن شيء من ذلك ، وكذلك طهرت أخلاقهن وأنفاسهن وألفاظهن ولباسهن وسجيتهن.

وقال أبو الأحوص : عند قوله « مقصورات في الخيام » .« بلغنا في الرواية أن سحابة أمطرت من تحت العرش فخلقن من قطراتها ، ثم ضربت على كل واحدة خيمة على شاطيء الأنهار ، سعتها أربعون ميلا ، وليس لها باب ، حتى إذا حل ولي الله بالخيمة انصدعت الخيمة عن باب ، ليعلم ولي الله أن أبصار المخلوقين من الملائكة ، والخدم ، لم تأخذها ، فهن مقصورات قد قصرت عن أبصار المخلوقين » .

وقال تعالى : ﴿ وحُورٌ عِينٌ . كأمثال اللُّؤلؤ المكنون ﴾ [ **الواقعة : ٢٢**].

وقال في الآية الأخرى : ﴿ كأنَّهُنَّ بيضٌ مَكْنُونٌ ﴾ [ **الصافات : ٤٩** ] . قيل : إنه بيض النعام المكنون في الرمل : وبياضه عند العرب أحسن ألوان البياض، وقيل: المراد به اللؤلؤ قبل أن يبرز من صدفه .

وقال تعالى : ﴿ إنَّا أنشأناهُنَّ إنشاءً . فجعلناهُنَّ أبكارًا . عُرُبًا أترابًا . لأصحاب اليمين ﴾ [ **الواقعة : ٣٥ - ٣٨** ] . أي أنشأهن الله بعد الكبر والعجز والضعف في الدنيا ، فصرن في الجنة شبابًا طربا أبكارًا عربًا : أي متحببات إلى بعولهن ، أترابًا لأصحاب :اليمين : أي في مثل أعمارهم.

وقال أبو بكر بن أبي شيبة : حدثنا أحمد بن طارق : حدثنا مسعدة بن اليسع : حدثنا سعيد بن أبي عروبة : عن قتادة ،عن سعيد بن المسيب ، عن عائشة ، أن رسول الله ﷺ أتته عجوز من الأنصار فقالت : يا رسول الله : ادع الله أن يدخلني الجنة : فقال : «إن الجنة لا يدخلها عجوز»: فذهب رسول الله ﷺ فصلى ثم رجع إلى عائشة ، فقالت لقيت من كلمتك مشقة وشدة : فقال : «إن ذلك كذلك : إن الله إذا أدخلهن الجنة حولهن أبكارًا» (١) .

ورواية خالد بن يزيد بن أبي مالك هذا تكلم فيه الإمام أحمد ، ويحيى ابن معين، وغيرهما ، ومثله قد يغلط ولا يتيقن . وروى أحمد والترمذي ـ وصححه ـ وابن ماجه : من حديث مجالد بن سعيد : عن خالد بن معدان ، عن المقدام بن معدي كرب ، قال : قال رسول الله ﷺ : « **إن للشهيد عند الله ست خصال ، يغفر الله له عند أول قطرة من دمه ، ويرى مقعده من الجنة ، ويحلى حلة الإيمان ، ويجار من عذاب القبر ، ويأمن من الفزع الأكبر، ويوضع على رأسه تاج الوقار ، الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها ، ويتزوج اثنتين وسبعين زوجة من الحور العين ، ويشفع في سبعين إنسانًا من أقاربه** » (٢) .

---

(١) حسن : رواه الترمذي في « الشمائل » ( ٢٣٢ ) عن الحسن مرسلا . وله شاهد عند أبي الشيخ في « أخلاق النبي ص ٨٨ » من حديث أنس وحسنه الألباني في « مختصر الشمائل » وانظر مجمع الزوائد ( ١٠/ ٤١٩ ) والمغني للعراقي ( ٣/١٢٩) .

(٢) صحيح : رواه الترمذي ( ٣٦٦٣ ) وابن ماجه ( ٢٧٩٩) وأحمد ( ٤/ ١٣١ ) وصححه الترمذي والألباني في « الجنائز » ( ٥٠ ) .

فأما الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه : حدثني عمرو الناقد : ويعقوب بن إبراهيم الدورقي جميعًا، عن ابن علية ، ـ واللفظ ليعقوب ـ قال : حدثنا ابن علية : أخبرنا أيوب بن محمد : قال : إما تفاخروا وإما تذاكروا الرجال أكثر في الجنة أم النساء ؟ فقال أبو هريرة : أو لم يقل أبو القاسم ﷺ : « **إن أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر، والتي تليها على أضوأ كوكب دري في السماء ، لكل امرئ منهم زوجتان اثنتان ، يرى مخ سوقهما من وراء اللحم ، وما في الجنة أعزب**»(١) .

وفي الصحيحين : من رواية همام : عن أبي هريرة ، نحوه . فالمراد من هذا أن هاتين من بنات آدم ، ومعهما من الحور العين ما شاء الله عز وجل، كما تقدم تفصيل ذلك آنفًا ، والله أعلم .

وقال أحمد : حدثنا عفان : حدثنا حماد بن سلمة : أخبرنا يونس : عن محمد بن سيرين ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال : « **للرجل من أهل الجنة زوجتان من الحور العين ، على كل واحدة سبعون حلة يرى مخا ساقهما من وراء ثيابهما** »(٢) .

وهذا الأحاديث لا تعارض ما ثبت في الصحيحين : « **واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء** »(٣) إذ قد يكون أكثر أهل الجنة ، وأكثر

(١) صحيح : رواه مسلم ( ٢٨٣٤ ) وقد تقدم .

(٢) صحيح : وقد تقدم ، وابن سيرين هنا رواه عن أبي هريرة وقد وقع في «إسناد المسند» خطأ وسقط كما سبق الإشارة فسقط منه (أبي هريرة) مما جعل الحديث مرسلا . لكن ها هو ابن كثير ـ وابن القيم ـ كما سبق الإشارة ـ نقلا الحديث مرفوعا عن أبي هريرة ثم وجدت الحديث في « الصحيحة » (١٧٣٦) (٤/ ٣١٦) عن أبي هريرة .

(٣) صحيح : رواه البخاري ( ٣٠٦٩ ) ومسلم ( ٢٧٣٧ ) .

أهل النار ، أو قد يكن أكثر أهل النار ، ثم يخرج من يخرج منهن بالشفاعات، فيصرن إلى الجنة ، حتى يكثر أهلها ، والله أعلم.

وقال الإمام أحمد : حدثنا أبو النضر : حدثنا محمد بن طلحة : عن حميد، عن أنس، أن رسول الله ﷺ قال : « **لغدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها ، ولقاب قوس أحدكم أو موضع قده ـ يعني سوطه ـ من الجنة خير من الدنيا وما فيها ، ولو اطلعت امرأة من نساء أهل الجنة إلى الأرض لملأت ما بينهما ريحًا ، ولطاب ما بينهما ، ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها** »(١) .

ورواه البخاري : من حديث إسماعيل بن جعفر ، وأبي إسحاق ، كلاهما عن حميد ، عن أنس ، بمثله ، وقد تقدم بتمامه في أول صفة الجنة . وعند البخاري : «ولو أن امرأة من نساء أهل الجنة اطلعت إلى الأرض لأضاءت ما بينهما ، ولملأت ما بينهما ريحًا ، ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها » .

قال أبو بكر بن أبي الدنيا : حدثنا بشر بن الوليد : حدثنا سعيد بن أبزي : عن عبد الملك الجوني ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : « لو أن حوراء أخرجت كفها بين السماء والأرض لافتتن الخلائق بحسنها ، ولو أخرجت نصيفها لكانت الشمس عند حسنها مثل الفتيلة في الشمس ، لا ضوء لها ، ولو أخرجت وجهها لأضاء حسنها ما بين السماء والأرض ».

وذكر ابن وهب : عن محمد بن كعب القرظي أنه قال : « والله الذي لا إله إلا هو ، لو أن امرأة من الحور العين أطلعت سوارها من العرش

---

(١) صحيح : وقد تقدم .

لأطفأ نور سوارها نور الشمس والقمر ، فكيف المسورة ؟ وما خلق الله شيئًا يلبسه لابس هو أمثل مما عليها من الثياب والحلى» .

وقال أبو هريرة : « إن في الجنة حوراء يقال لها العيناء ، إذا مشت مشى حولها سبعون ألف وصيف ، وهي تقول : أين الآمرون بالمعروف ، والناهون عن المنكر؟» أوردهما القرطبي.

وفي مراسيل عكرمة : « إن الحور العين ليدعون لأزواجهن وهم في الدنيا ، يقلن اللهم أعنه على دينك ، وأقبل بقلبه على طاعتك ، وبلغه إلينا بعزتك ، يا أرحم الراحمين » .

وفي مسند الإمام أحمد: من حديث كثير بن مرة : عن معاذ ، مرفوعًا: « **لا تؤذي امرأة زوجها في الدنيا إلا قالت زوجته من الحور العين: قاتلك الله : إنما هو دخيل ، يوشك أن يفارقك إلينا** »[(١)].

## ما ورد من غناء الحور العين في الجنة

وقال الطبراني حدثنا أبو رفاعة عمارة بن وثيمة بن موسى بن الفرات المصري حدثنا سعيد بن أبي مريم حدثنا محمد بن جعفر عن زيد بن أسلم عن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ: « **إن أزواج أهل الجنة ليغنين أزواجهن بأحسن أصوات سمعها أحد قط ، وإن مما يغنين :نحن الخالدات فلا نموت ، نحن الآمنات فلا نخاف ، نحن المقيمات فلا نظعن** »[(٢)].

---

(١) صحيح : رواه أحمد ( ٣/ ٢٢١ ) رواه الترمذي ( ١١٧٤ ) وابن ماجه (٢٠١٤) والحاكم (٢/ ٥٣٧) وصححه ووافقه الذهبي والألباني في الصحيحة ( ١٧٣ ) .

(٢) صحيح : رواه الطبراني في « الصور » ( ١/ ٢٦٠ ) والأوسط ( ٤٩١٧ ) قال المنذري : ورواتهما رواة الصحيح وانظر « صحيح الجامع » ( ١٥٦١ ) =

وقال القرطبي بعد ما أورد الحديث المتقدم في غناء الحور العين : إذا قلن هذه المقالة أجابهن المؤمنات من نساء أهل الدنيا : « نحن المصليات وما صليتن ، ونحن الصائمات وما صمتن ، ونحن المتوضئات وما توضأتن ، ونحن المتصدقات وماتصدقتن » . قال عائشة «يغلبن » والله أعلم هكذا ذكره في التذكرة . ولم ينسبه إلى كتاب ، والله أعلم .

## ذكر جماع أهل الجنة نساءهم من غير مني ولا أولاد إلا أن يشاء أحدهم

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ . هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ . لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ . سَلَامٌ قَوْلاً مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴾ [يس : ٥٥ ـ ٥٨ ] .

قال ابن مسعود : وابن عباس : وغير واحد من المفسرين : في قوله «شغل » أي افتضاض الأبكار .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ . فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ . يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَابِلِينَ . كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ . يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ . لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ . فَضْلاً مِّن رَّبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [ الدخان : ٥١ ـ ٥٧] .

وقال أبو داود الطيالسي : حدثنا عمران هو ابن داود القطان ـ عن قتادة عن أنس ، عن رسول الله ﷺ قال : « **يعطى المؤمن في الجنة قوة كذا وكذا من الرجال قلت : يا رسول الله : ويطيق ذلك ؟ قال : يعطى قوة**

---

= وصحيح الترغيب ( وصحيح الزوائد » ( ١٠/ ٤١٩) وقال : رجاله رجال الصحيح .

مائة»[١] .

ورواه الترمذي : من حديث أبي داود: وقال : صحيح غريب .

وروى الطبراني : من حديث الحسن بن علي الجعفي : عن زائدة ، عن هشام بن حسان ، عن محمد بن سيرين ، عن أبي هريرة ، « قيل يا رسول الله : هل يفضي الرجل في الجنة ؟ - وفي رواية هل نفضي إلى نسائنا ؟ فقال : **والذي نفسي بيده، إن الرجل ليفضي في الغداة الواحدة إلى مائة عذراء** »[٢] . قال الحافظ الضياء : هذا عندي على شرط الصحيح .

فقد قال الإمام أحمد : حدثنا علي بن عبيد ، حدثنا معاذ بن هشام ، حدثني أبي ، عن عامر الأحول، عن أبي الصديق ، عن أبي سعيد ، أن نبي الله ﷺ قال : « **إذا اشتهى المؤمن الولد في الجنة ،كان حمله ، ووضعه، وسنه ، في ساعة كما يشتهي** »[٣] .

---

(١) صحيح : رواه أبو داود الطيالسي في « مسنده » ( ٢٠١٢ ) والترمذي (٢٥٣٦) وصححه الألباني في « صحيح الترمذي » ( ٢٠٥٩) وصحيح الجامع ( ٨١٠٦) وزاد عزوه لابن حبان.

(٢) صحيح لغيره : رواه الطبراني في « معجمه الأوسط » ( ١/ ٢١٩) وعزاه الهيثمي ( ١٠/ ٤١٧) إلى البزار قال ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن ثواب وهو ثقة ا. هـ ونقل ابن القيم في «الحادي» ص ٢٢٠ عن الطبراني قوله : لم يروه عن هشام إلا زائدة تفرد به الجعفي ، قال محمد بن عبد الواحد المقدسي ، ورجال هذا الحديث عندي على شرط الصحيح .

قلت : أقره في « الصحيحة » ( ٣٦٧ ) وصححه لشاهد له .

(٣) صحيح : رواه الترمذي ( ٢٥٦٣ ) وابن ماجه ( ٤٣٣٨ ) وعنده (في =

وكذا رواه الترمذي ، وابن ماجه ، جميعًا عن محمد بن يسار ، عن معاذ. وقال الترمذي : حسن غريب .

وهذا السياق يدل على أن هذا أمر يقع ، خلافًا لما رواه البخاري ، والترمذي ، عن إسحاق بن راهويه ، من أن ذلك محمول على أنه لو أراد ذلك ، ولكنه لا يريده .

ونقل عن جماعة من التابعين ، كطاووس ومجاهد، وإبراهيم النخعي، وغيرهم : «**إن الجنة لا يولد فيها**» . وهذا صحيح : وذلك أن جماعهم لا يقتضي ولدًا كما هو الواقع في الدنيا ، فإن الدنيا دار يراد منها بقاء النسل لتعمر ، وأما الجنة فالمراد بقاء الملك ، ولهذا لا يكون في جماعهم مني يقطع لذة الجماع ، ولكن إذا أحب أحدهم الولد يقع كما يريد.

قال الله تعالى : ﴿ **لَهُم مَّا يَشَاءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ** ﴾ [الزمر : ٣٤ ]

## ذكر أن أهل الجنة لا يموتون فيها لكمال حياتهم وكمالهم في ازدياد من قوة الشباب ونضرة الوجوه وحسن الهيئة وطيب العيش

ولهذا جاء في بعض الأحاديث أنهم لا ينامون لئلا يشتغلوا بالنوم عن الملاذ والحياة الهنية ، جعلنا الله منهم.

---

= ساعة واحدة في الجنة) ورواه أحمد ( ١١٠٠٥ ) وصححه الألباني في «صحيح الترمذي» وابن ماجه وصحيح الجامع (٦٦٤٩).

قلت : وعاصم الأحول : صدوق يخطئ ، وقال ابن القيم في «الحادي ص ٢٣٠» إسناد حديث أبي سعيد على شرط الصحيح ولكنه غريب جدا.

قال الله تعالى : ﴿ لا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلاَّ الْمَوْتَةَ الأُولَىٰ وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴾ [الدخان : ٥٦].

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلاً . خَالِدِينَ فِيهَا لا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلاً ﴾ [ الكهف : ١٠٧ ، ١٠٨ ].

أي لا يختارون غيرها ، بل هم أرغب شيء فيها ، وليس لا يعتريهم فيها ملل ولا ضجر، كما قد يسأم أهل الدنيا بعض أحوالهم ، وإن كانت لذيذة.

وما أحسن ما قال فيها الشعراء ، وفصحاء الأدباء .

فحلت سويدا القلب لا أنا باغيًا  سواها ولا عن حالها أتحول

ولقد تقدم حديث ذبح الموت بين الجنة والنار ، وأنه ينادي مناد : « **يا أهل الجنة خلود فلا موت ، ويا أهل النار خلود فلا موت ، كل خالد فيما هو فيه** » .

وقال الإمام أحمد : حدثنا يحيى بن آدم ، حدثنا حمزة ، حدثنا أبو إسحاق : عن الأغر أبي مسلم ، عن أبي هريرة ، وأبي سعيد ، عن النبي ﷺ قال: «**فينادي مع ذلك ، إن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبدًا : وإن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبدًا ، وإن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبدًا ، وإن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبدًا ، قال : ينادي بهذه الأربع** » (١) .

وقال أحمد : حدثنا عبد الرزاق ، قال : قال الثوري : حدثنا أبو إسحاق، أن الأغر حدثه ، عن أبي سعيد ، وأبي هريرة ، عن النبي ﷺ

---

(١) صحيح : رواه مسلم في « الجنة » ( ٢٢ ) والترمذي ( ٣٢٤٦ ) وأحمد (١١٨٤٤) .

قال : «ينادي مناد يوم القيامة : **إن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبداً ، وإن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبداً ، وإن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبداً ، وإن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبداً**»(١) . قال : فذلك قوله تعالى : ﴿ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون﴾ [الأعراف: ٤٣].

ورواه مسلم ، عن إسحاق بن راهويه ، وعبد بن حميد ،كلاهما عن عبد الرزاق ، بنحوه .

وقال الحافظ أبو بكر البزار : حدثنا الفضل بن يعقوب حدثنا محمد بن يوسف الفريابي عن سفيان الثوري ، عن محمد بن المنكدر، عن جابر ، قال : قيل يا رسول الله هل ينام أهل الجنة قال : «**لا، النوم أخو الموت وإن أهل الجنة لا ينامون**»(٢) . ثم قال البزار لا نعلم أحدا أسنده عن محمد بن المنكدر عن جابر غير الثوري ولا عنه سوى الفريابي كذا قال .

وقد قال الحافظ أبو بكر بن مردويه : حدثنا أحمد بن القاسم بن صدقة المصري، حدثنا المقدام بن داود ، حدثنا عبد الله بن المغيرة ، حدثنا سفيان الثوري ، عن محمد بن المنكدر، عن جابر ، قال : قال رسول الله ﷺ : « **النوم أخو الموت وإن أهل الجنة لا ينامون**»(٣) .

ورواه الطبراني ، من حديث مصعب بن إبراهيم ، عن عمران بن

---

(١) صحيح : انظر الحديث السابق .

(٢) صحيح : رواه ابن المبارك في «زوائد الزهد » ( ٢٧٩ ) وقال الهيثمي في «المجمع » ( ١٠/ ٤١٥): رواه الطبراني في « الأوسط » ، والبزار ورجال البزار رجال الصحيح ، وانظر صحيح الجامع (٦٨٠٨) والصحيحة (١٠٨٧).

(٣) حسن : انظر الحديث السابق .

الربيع الكوفي، عن يحيى بن سعيد الأنصاري ، عن محمد بن المنكدر ، عن جابر ، قال : سئل رسول الله ﷺ : أينام أهل الجنة ؟ فقال : « **النوم أخو الموت ، وإن أهل الجنة لا ينامون**».

ورواه البيهقي : من حديث عبد الله بن حيلة بن أبي داود ، عن سفيان الثوري ، عن محمد بن المنكدر ، عن جابر ، فذكره .

## ذكر إحلال الرضوان عليهم وذلك أفضل مما لديهم

قال الله تعالى : ﴿ **مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ** ﴾ [محمد : ١٥ ] . وقال تعالى: ﴿ **وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ** ﴾ [التوبة : ٧٢ ]

وقال مالك بن أنس ، عن زيد بن أسلم ، عن عطاء بن يسار ، عن أبي سعيد ، قال: قال رسول الله ﷺ : « **يقول الله لأهل الجنة : يا أهل الجنة ، فيقولون : لبيك ربنا وسعديك: فيقول : هل رضيتم ؟ فيقولون : ما لنا لا نرضى ، وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدًا من خلقك ؟ فيقول : إنما أعطيكم أفضل من ذلك ، فيقولون : يا ربنا ، فأي شيء أفضل من ذلك ؟ فيقول : أحل عليكم رضواني ، فلا أسخط عليكم بعده أبدًا** » . وأخرجاه في الصحيحين : من حديث مالك ، به (١) .

وقال أبو بكر البزار : حدثنا سلمة بن شبيب ، والفضل بن يعقوب :

---

(١) صحيح : رواه مالك في « الموطأ » والبخاري (٦١٨٣) ومسلم ( ٢٨٢٩ ).

قالا: حدثنا الفريابي ، عن سفيان ،عن محمد بن المنكدر ، عن جابر ، قال : قال رسول الله ﷺ: «**إذا دخل أهل الجنة الجنة ، قال الله : ألا أعطيكم ـ أحسبه قال : أفضل ؟ قالوا : يا ربنا : أي شيء أفضل مما أعطيتنا؟ قال** : **رضواني أكبر** » [(١)] . وهذا الحديث على شرط البخاري ولم يخرجه أحد من أصحاب الكتب من هذا الوجه.

## ذكر نظر الربِّ تعالى وتقدس إليهم وتسليمه عليهم

قال الله تعالى: ﴿ **تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا**﴾ [**الأحزاب : ٤٤**] . وقال تعالى : ﴿**سَلامٌ قَوْلاً مِن رَّبٍّ رَّحِيمٍ**﴾ [ **يس : ٥٨**].

ثم قال البيهقي : وقد مضى في هذا الكتاب أي في كتاب الرؤية ما يؤكد ما روي في هذا الحديث ، والله أعلم . وذكر أبو المعالي الجويني في الرد على السجري : « أن الرب تبارك وتعالى إذا كشف لأهل الجنة الحجاب ، وتجلى لأهل الجنة ، تدفقت الأنهار ، واصطفقت الأشجار ، وتجاوبت السرر والغرفات بالصرير ، والأعين المتدفقات بالخرير ، واسترسلت الريح، وفاحت الدور والقصور بالمسك الأذفر والكافور ، وغردت الطيور ، وأشرفت الحور العين » . والفضل بن عيسى ضعيف ، ولكن روى للضياء ، من حديث عبد الله بن عبد الله، عن محمد بن المنكدر ، عن جابر ، مرفوعًا مثله.

---

(١) صحيح : رواه البزار في «مسنده »و ابن حبان (٢٦٤٧) وأبو نعيم والحاكم (١/ ٨٢) وقال : صحيح على شرط الشيخين،وأقره الذهبي والألباني في «الصحيحة » ( ١٣٣٦) وانظر صحيح الجامع .

## ذكر رؤية أهل الجنة ربهم عز وجل في مثل أيام الجمع في مجتمع لهم معد لذلك

قال الله تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ . إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ [ القيامة : ٢٢، ٢٣] .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ . عَلَى الأَرَائِكِ يَنظُرُونَ . تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾ [ المطففين : ٢٢ ـ ٢٤ ] .

وقد تقدم في حديث أبي موسى الأشعري ، أن رسول الله ﷺ قال : «**جنتان من ذهب نبتهما وما فيهما ، وجنتان من فضة نبتهما وما فيهما ، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم عز وجل إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنات عدن**»(١) . وله شاهد في الصحيحين ، عن جرير ، مرفوعًا عند ذكر رؤية المؤمنين ربهم عز وجل يوم القيامة « كما يرون الشمس والقمر » . ثم بعد ذلك : « **فإن استطعتم ألا تغفلوا عن الصلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا** »(٢) . ثم قرأ : ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾ [ ق : ٣٩ ] .

وفي صحيح البخاري : « **إنكم سترون ربكم عيانًا** »(٣) . فأرشد هذا السياق إلى أن الرؤية تقع في مثل أوقات العبادة ، فكأن المريدين من الأخيار يرون الله عز وجل في مثل طرفي النهار غدوة وعشية ، وهذا مقام عال ، حتى إنهم يرون ربهم عز وجل وهم على أرائكهم وسررهم كما

---

(١) صحيح : متفق عليه وقد تقدم.

(٢) صحيح رواه البخاري ( ٥٢٩) ومسلم ( ٦٣٣ ) .

(٣) صحيح : رواه البخاري ( ٧٤٣٥) وقد تقدم . من حديث أسيد بن حضير.

يرى القمر في الدنيا في مثل هذه الأحوال ، يرون الله تعالى أيضًا في المجمع الأعم الأشمل ، وهو في مثل أيام الجمع ، حيث يجتمع أهل الجنة في واد أفيح - أي متسع - من مسك أبيض ، ويجلسون فيه على قدر منازلهم ، فمنهم من يجلس على منابر من نور ، ومنهم من يجلس على منابر من ذهب ، وغير ذلك من أنواع الجواهر وغيرها ، ثم تفاض عليهم الخلع ، وتوضع بين أيديهم الموائد بأنواع الأطعمة والأشربة ، مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ثم يطيبون بأنواع الطيب كذلك، ويباشرون من أنواع الإكرام ما لم يخطر في بال أحد قبل ذلك ، ثم يتجلى لهم الحق جل جلاله سبحانه وتعالى ، ويخاطبهم واحدًا واحدًا، كما دلت على ذلك الأحاديث ، كما سيأتي إيرادها قريبًا إن شاء الله تعالى .

وقد حكى بعض العلماء خلافًا في النساء : هل يرين الله عزوجل كما يراه الرجال؟ فقيل: لا ، لأنهن مقصورات في الخيام ، وقيل : بلى ، لأنه لا مانع من رؤيته تعالى في الخيام وغيرها: وقد قال الله تعالى : ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ . عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ﴾ [ المطففين : ٢٢ ، ٢٣]. وقال تعالى : ﴿ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ﴾ [ يس : ٥٦ ] .

وقال رسول الله ﷺ : « **إنكم سترون ربكم عز وجل ، كما ترون هذا القمر ، لا تمارون في رؤيته ، فإن استطعتم فداوموا على الصلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها** » (١) . وهذا عام في الرجال والنساء ، والله أعلم.

وقال بعض العلماء قولا ثالثًا : وهو أنهن يرين الله في مثل أيام الأعياد

---

(١) صحيح : رواه البخاري ( ٧٤٣٤ ) و( ٥٥٤ ) و( ٧٤٣٦ ) من حديث جرير بن عبد الله .

فإنه تعالى يتجلى في مثل أيام الأعياد لأهل الجنة تجليًا عامًا ، فيرينه في مثل هذه الحال دون غيرها، وهذا القول يحتاج إلى دليل خاص عليه ،والله أعلم . وقال الله تعالى : ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [ يونس : ٢٦].

وقد روى عن جماعة من الصحابة تفسير هذه الزيادة بالنظر إلى وجه الله عز وجل، منهم أبو بكر الصديق ، وأبي بن كعب ، وكعب بن عجرة، وحذيفة بن اليمان ، وأبو موسى الأشعري ، وعبد الله بن عباس، وسعيد بن المسيب ، ومجاهد ، وعكرمة ، وعبد الرحمن بن أبي ليلى ، وعبد الرحمن بن سابط ، والحسن ، وقتادة ، والضحاك، والسدي، ومحمد بن إسحاق ، وغيرهم من السلف ، والخلف ،رحمهم الله وأكرم مثواهم أجمعين .

وقد روى حديث رؤية المؤمنين لربهم عز وجل في الدار الآخرة : عن جماعة من الصحابة ، منهم أبو بكر الصدريق ﷺ . وقد تقدم حديثه مطولا . ومنهم علي بن أبي طالب كرم الله وجهه . وقد روى حديثه يعقوب بن سفيان . حدثنا محمد بن مصفى ، حدثنا سويد بن عبد العزيز حدثنا عمرو بن خالد : عن زيد بن علي ، عن أبيه ، عن جده ، عن علي بن أبي طالب ، قال : قال رسول الله ﷺ : «**يرى أهل الجنة الرب تعالى في كل جمعة**» (١) . وذكر تمام الحديث ، وفيه : « **إذا كشف**

---

(١) موضوع : ذكره ابن القيم في « حادي الأرواح » ( ص ٢٨٧ ) من طريق يعقوب بن أبي سفيان بلفظ « يزور أهل الجنة الرب تبارك وتعالى في كل جمعة » وفي سنده سويد بن عبد العزيز وهو لين الحديث وعمرو بن خالد هو القرشي متروك ورماه وكيع بالكذب ، وقد رواه اللالكائي (٨٥٢).

**الحجاب كأنه لم ير قبل ذلك** » . وقوله تعالى : ﴿ **ولدينا مزيد** ﴾ .

ومنهم أبي بن كعب ، وأنس بن مالك ، وبريدة بن الحصيب ، وجابر بن عبد الله، وحذيفة ، وزيد بن ثابت ،وسلمان الفارسي ، وأبو سعيد سعد ابن مالك بن سنان الخدري ، وأبو أمامة صدى بن عجلان الباهلي ، وصهيب بن سنان الرومي ، وعبادة بن الصامت ، وعبد الله بن عباس ، وابن عمر ، وعبد الله بن عمرو ، وأبو موسى عبد الله بن قيس ، وعبد الله بن مسعود ،وعدي بن حاتم ، وعمار بن ياسر ، وعمارة بن رويبة ، وأبو رزين العقيلي ، وأبو هريرة ورجل من الصحابة ، وعائشة أم المؤمنين، رضي الله عنهم أجمعين .

وقد تقدم كثير منها ، وسيأتي ذكر شيء منها مما يليق بهذا المقام إن شاء الله ، وبه الثقة، وعليه التكلان .

وقد قال الإمام أحمد: حدثنا عفان ، أخبرنا حماد بن سلمة ، عن ثابت البناني، عن عبد الرحمن بن أبي سلمة ، عن صهيب ، أن رسول الله ﷺ تلا هذه الآية : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ . وقال : « **إذا دخل أهل الجنة الجنة ، وأهل النار النار ، نادى مناد : يا أهل الجنة ، إن لكم عند الله وعداً يريد أن ينجزكموه : فيقولون : وما هو ؟ ألم يثقل موازيننا ، ويبيض وجوهنا، ويدخلنا الجنة ، ويزحزحنا عن النار ؟ قال : فيكشف لهم الحجاب، فينظرون إليه ، فوالله ما أعطاهم الله شيئًا أحب إليهم من النظر إليه ولا أقر لأعينهم** »[١] .

وهكذا رواه مسلم ، من حديث حماد بن سلمة.

وقد رواه البزار : من حديث جهضم بن عبد الله ، عن أبي طيبة ،

---

(١) صحيح : رواه أحمد ( ٨٥١٦ ) ( ٨٨٩٧ ) ومسلم ( ٤٤٢ ، ٤٤٣ ) .

عن عثمان بن عمير ، عن أنس ، قال :قال رسول الله ﷺ : « أتاني جبريل في يده مرآة بيضاء ، فيها نكتة سوداء ، فقلت : ما هذه يا جبريل ؟ قال : هذه الجمعة ، يعرضها عليك ربك ، فتكون لك عيداً ولقومك من بعدك ، تكون أنت الأول ، ويكون اليهود والنصارى من بعدك ، قال : ما لنا فيها ؟ قال : لكم فيها ساعة ما دعا فيها مؤمن ربه بخير هو له قسم إلا أعطاه إياه ، وما دعاه بخير لم يقسم إلا ادخر له ما هو أعظم منه ، وما تعوذ من شر هو عليه مكتوب إلا أعاذه من أعظم منه قال : قلت : ما هذه النكتة السوداء؟ قال : هي الساعة ، تقوم يوم الجمعة ، وهو سيد الأيام عندنا ، ونحن ندعوه في الآخرة يوم المزيد ، قال : وما يوم المزيد ؟ قال : إن ربك اتخذ في الجنة واديًا أفيح ، من مسك أبيض ، فإذا كان يوم الجمعة نزل تعالى من عليين على كرسيه، ثم حف الكرسي بمنابر من نور ، وجاء النبيون حتى يجلسوا عليها ، ثم حف المنابر بكراسي من ذهب ، ثم جاء الصديقون والشهداء حتى يجلسوا عليها ، ثم يجيء أهل الجنة حتى يجلسوا على الكثب ، فيتجلى لهم ربهم عز وجل حتى ينظروا إلى وجهه وهو يقول : أنا الذي صدقتكم وأتممت عليكم نعمتي ، هذا محل كرامتي فسلوني : فيسألونه حتى تنتهي رغبتهم ، فيبيح لهم عند ذلك ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ، ثم يبقى إلى مقدار منصرف الناس من يوم الجمعة ، ثم يصعد تعالى على كرسيه، ويصعد معه الشهداء والصديقون ـ أحسبه قال : ويرجع أهل الغرف إلى غرفهم المخلوقة من درة بيضاء ، أو ياقوتة حمراء ، أو زبرجدة خضراء ، منها غرفها وأبوابها مطرزة ، فيها أشجار متدلية فيها ثمارها ، فيها أزواجها وخدمها ، وليسوا إلى شيء أحوج منهم إلى يوم الجمعة ، ليزدادوا فيه كرامة ، ويزدادوا نظرًا إلى وجهه تعالى ، ولذلك سمي يوم المزيد » .

ثم قال البزار : لا نعلم أحدًا رواه عن أنس عن عثمان بن عمير ـ أبو اليقظان ـ وعثمان بن صالح ، هكذا قال .

وقد رويناه : من طريق زياد بن خيثمة ، عن عثمان بن سلم ، عن أنس : فذكر الحديث بطوله مثل هذا السياق أو نحوه . وتقدم في رواية الشافعي عن عبد الله بن عبيد بن عمــير ، عنه فقد اختلف الرواة فيه، وكان بعضهم يدلسه لئلا يعلم أمره ، وذلك لما يتوهم من ضعفه والله أعلــم.

وقد رواه الحافظ أبو يعلى الموصلي في مسنده : عن شيبان بن فروخ ، عن الصعق بن حزن ، عن علي بن الحكم البناني ، عن أنس ،وذكر الحديث .

وهذه طرق جيدة عن أنس ، شاهدة لرواية عثمان بن عمير .

وقد اعتنى بهذا الحديث الحافظ أبو حسن ، والدارقطني فأورداه من طرق .

قال الحافظ الضياء : « وقد روى من طريق جيد : عن أنس بن مالك ورواه الطبرني، عن أحمد بن زهير ، عن محمد بن عثمان بن كرامة ، عن خالد بن مخلد القطواني ، عن عبد السلام بن حفص ، عن أبي عمران الجوني ،عن أنس ، فذكره .

وقد رواه غير أنس من الصحابة .

وقال مسلم : حدثنا أبو عثمان سعيد بن عبد الجبار المصري : حدثنا حماد بن سلمة : عن ثابت ، عن أنس بن مالك ، أن رسول الله ﷺ قال : «**إن في الجنة لسوقًا يأتونه كل جمعة ، فتهب ريح الشمال فتحثو في وجوهم وثيابهم ، فيزدادون حسنًا وجمالا ، فيرجعون إلى أهلهم وقد**

**ازدادوا حسنًا وجمالا ، فيقول لهم أهلوهم : والله لقد ازددتم بعدنا حسنًا وجمالا : فيقولون : وأنتم والله لقد ازددتم بعدنا حسنًا وجمالا »**[(١)] .

وهكذا رواه أحمد : عن عفان ، عن حماد ،وعنده « إن في الجنة لسوقا فيها كثبان المسك، فإذا خرجوا إليها هبت الريح » وذكر تمامه .

## ذكر ريح الجنة وطيبه وانتشاره

## حتى إنه يشم من مسيرة سنين عديدة

قال الله تعالى : ﴿ **وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ . وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ** ﴾ [ محمد : ٤ ـ ٦] .

قال بعضهم : طيبها لهم وهو الريح الطيب .

وقال أبو داود الطيالسي : حدثنا شعبة : عن الحكم : عن مجاهد ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، عن النبي ﷺ قال :« **من ادعى إلى غير أبيه لم يرح رائحة الجنة ، وإن ريحها ليوجد من مسيرة خمسين عامًا**»[(٢)] . ورواه أحمد عن غندر ، عن شعبة وقال : «**سبعين عامًا**» .

---

(١) صحيح : رواه مسلم في « الجنة » ( ٢٤ ) وأحمد ( ٤/ ٤١١ ) .

(٢) صحيح : رواه أبو داود الطيالسي في « مسنده » ( ٢٢٧٤) إلا أنه قال : «من ادعى إلى غير أبيه فلن يرح رائحة الجنة وإن ريحها يوجد من مسيرة سبعين عاما » ورجال إسناده ثقات رواه الحاكم في «المستدرك » ( ٢/ ١٢٦ ـ ١٢٧ ) وأبو نعيم في « صفة الجنة » ( ١٩٨ ) وفي إسناديهما جنادة بن أبي أمية بين مجاهد وعبد الله بن عمرو . وصححه الحاكم وأقره الذهبي ، وذكره الألباني في «صحيح الترغيب » ( ١٩٨٨ ) وصحيح الجامع (٥٩٨٨).

وقال أحمد : حدثنا وهب بن جرير : حدثنا شعبة : عن الحكم ، عن مجاهد قال : أراد فلان أن يدعى جنادة بن أبي أمية ، فقال عبد الله بن عمرو : قال رسول الله ﷺ: **«من ادعى إلى غير أبيه لم يرح رائحة الجنة وإن ريحها ليوجد من قدر سبعين ـ أومسيرة سبعين عامًا »** (١) .

وقال أحمد حدثنا وهب بن جرير قال : **« ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار»** (٢).

قال البخاري : حدثنا قيس بن حفص ، حدثنا عبد الواحد بن زياد : عن الحسن بن عمرو الفقيمي ، عن مجاهد ، عن عبد الله بن عمرو ، عن النبي ﷺ ، قال: **«من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة ، وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عامًا»**(٣). وهكذا رواه ابن ماجه : عن أبي كريب ، عن أبي معاوية ، عن الحسن ابن عمرو ، به .

وكذا رواه النسائي عن عبد الرحمن بن إبراهيم بن دحيم عن مروان بن معاوية الفزاري.

وقال الإمام أحمد : حدثنا إسماعيل بن محمدك أخبرنا إبراهيم المعقب حدثنا مروان بن معاوية الفزاري : عن الحسن بن عمرو الفقيمي ، عن مجاهد ، عن جنادة بن أبي أمية، عن عبد الله بن عمرو ، قال : قال رسول الله ﷺ : **« من قتل قتيلا من أهل الذمة لم يرح رائحة الجنة ، وإن**

---

(١) صحيح لغيره : رواه أحمد ( ٦٨٣٤ ) وفي سنده جنادة بن أبي أمية . قد تقدم وقد صححه الألباني في « صحيح الجامع » ( ٥٩٨٨ ) .

(٢) صحيح : رواه أحمد في مواضع ( ١١٣٤٢) ، ( ١١٨٨١ ) ، (١٢٠٩٣).

(٣) صحيح : رواه البخاري ( ٢٩٩٥ ) .

**ريحها ليوجد من مسيرة عام»** (١) هذا لفظه .

وقال الطبراني : حدثنا أحمد بن علي الأبار : حدثنا معقل بن نفيل : حدثنا عيسى بن يونس: عن عوف الأعرابي ، عن محمد بن سيرين ، عن أبي هريرة، قال : قال رسول الله ﷺ :« **من قتل نفسًا معاهدة بغير حقها لم يرح رائحة الجنة ، وإن ريح الجنة يوجد من مسيرة عام** »(٢) .

وقد رواه أبو داود : والترمذي : من حديث محمد بن عجلان : عن أبيه، عن أبي هريرة مرفوعًا وقال « سبعين خريفًا » . وقال: حسن : صحيح .

وكذلك رواه حماد بن سلمة : عن يونس بن عبيد ، عن الحسن .

وقال مالك : عن مسلم بن أبي مريم ، عن أبي صالح ،عن أبي هريرة، أنه قال : «**نساء كاسيات عاريات مائلات مميلات لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها ، وإن ريحها لتوجد من مسيرة خمسمائة سنة** »(٣) .

---

(١) صحيح : رواه أحمد ( ٦٧٤٥ ) وصححه الشيخ أحمد شاكر رحمه الله ، ورواه الحاكم ( ٢/ ١٢٧) برقم ( ٢٥٨٠ ) وصححه على شرطهما ، ووافقه الذهبي وقال : وله شاهد من حديث أبي هريرة صحيح على شرط مسلم .

(٢) صحيح : رواه الضياء في « صفة الجنة » ( ٣/ ٢/٨٦ ) وقال : وإسناده عندي على شرط الصحيح، ووافقه الألباني في « الصحيحة » ( ٢٣٥٦) ، وقال الهيثمي ( ٦/ ٢٩٤ ) : رواه الطبراني في الأوسط عن شيخه أحمد ابن القاسم ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات رجال الصحيح غير معلل بن نفيل وهو ثقة .

(٣) صحيح : رواه مالك هكذا موقوفًا في « الموطأ » في كتاب « اللباس » =

وثبت في الصحيحين : « أن سعد بن معاذ مر بأنس بن النضر يوم أحد فقال له أنس أين يا سعد ، واهًا لريح الجنة ، والله إني لأجد ريحها دون أحد فقاتل يومئذ حتى قُتل، ولم يعرفه من كثرة الجراح ، وما عرفته أخته الربيع بنت النضر إلا ببنانه ، ووجد به بضع وثمانون ما بين ضربة بسيف وطعنة ورمية » ﷺ : فقال معاذ : وجد أنس ريح الجنة . وهو في الأرض ، وهي فوق السموات ، اللهم إلا أن تكون قد اقتربت يومئذ من المؤمنين، والله تعالى أعلم (١) .

## ذكر نور الجنة وبهائها وطيب فنائها وحسن منظرها في صباحها ومسائها

قال الله تعالى : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيماً وَمُلْكًا كَبِيراً ﴾ [ الإنسان : ٢٠ ].وقال تعالى : ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴾ [ الفرقان : ٧٦ ] . وقال تعالى : ﴿ إِنَّ لَكَ أَلاَّ تَجُوعَ فِيهَا وَلا تَعْرَىٰ . وَأَنَّكَ لا تَظْمَأُ فِيهَا وَلا تَضْحَىٰ ﴾ [ طه : ١١٨ ، ١١٩ ] . وقال تعالى : ﴿ لا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلا زَمْهَرِيراً ﴾ [ الإنسان : ١٣] .

قال أبو بكر بن أبي الدنيا : حدثنا سويد بن سعيد : حدثنا عبد ربه

---

= باب ما يكره للنساء لبسه من الثياب ( ٧) ص ( ٧١٥ ) كذا وقفه يحيى ورواة الموطأ إلا عبد الله بن نافع فقال : عن النبي ﷺ . ورواه مسلم من طريق جرير عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي في كتاب اللباس والزينة باب النساء الكاسيات العاريات برقم (١٢٥).

(١) صحيح : رواه البخاري ( ٢٨٠٥ ) ومسلم في « الإمارة » ( ٣/ ١٤٨) .

الحنفي : عن خاله الرميل بن سماك ، سمع أباه يحدث : « **أنه لقي عبد الله بن عباس بالمدينة بعد ما كف بصره ، فقال : يا بن عباس : ما أرض الجنة؟ فقال :هي مرمرة بيضاء من فضة ، كأنهامرآة : قلت : ما نورها ؟ قال: أما رأيت الساعة التي تكون قبل طلوع الشمس ؟ فذلك نورها ، إلا أنه ليس فيها شمس ولا زمهرير** » . وذكرنا في الحديث : كما سيأتي إن شاء الله : وتقدم في سؤال ابن صياد عن تربة الجنة « أنها درمكة بيضاء مسك أذفر» .

## ذكر الأمر بطلب الجنَّة وترغيب الله تعالى عباده فيها وأمرهم بالمبادرة إليها

قال الله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ ﴾[ يونس : ٢٥ ] . وقال : ﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾[ آل عمران : ١٣٣ ] . وقال : ﴿ سابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [ الحديد : ٢١ ] . وقال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ﴾ [التوبة : ١١١].

وقد روى البخاري : وغيره : من حديث سعيد بن ميناء : عن جابر ، «أن الملائكة جاءوا إلى رسول الله ﷺ وهو نائم ، فقال بعضهم : هو نائم: وقال بعضهم: إن العين نائمة والقلب يقظان : مثله كمثل رجل بنى دارًا ، واتخذ فيها مأدبة، وبعث داعيًا ، فمن أجاب الداعي دخل الدار ، وأكل من المأدبة : فأولوها له: وقال بعضهم : إنه نائم : وقال بعضهم : إن العين نائمة والقلب يقظان : فقالوا : الدار الجنة ،والداعي محمد ،

فمن أطاع محمدًا فقد أطاع الله، ومن عصى محمدًا فقد عصى الله ، ومحمد فرق بين الناس» [١].

وقال حماد بن سلمة : عن ثابت، عن أنس ،أن رسول الله ﷺ قال: **«إن سيداً بني داراً، واتخذ مائدة ، وبعث داعيًا ، فمن أجاب الداعي دخل الدار ، وأكل من المائدة، ورضي عنه السيد ، ألا وإن السيد الله ، والدار الإسلام، والمأدبة الجنة ، والداعي محمد ﷺ»** [٢].

وقال أبو يعلى : حدثنا أبو خيثمة ، حدثنا جرير : عن يونس : هو ابن خباب، عن أبي حازم ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : **« ما استجار عبد من النار ثلاث مرات ، إلا قالت النار : يا رب : إن عبدك فلانًا قد استجار مني فأجره : ولا سأل عبد الجنة سبع مرات إلا قالت الجنة : يا رب إن عبدك فلانًا سألني فأدخله الجنة »** [٣].على شرط مسلم.

وروى الترمذي : والنسائي : عن ابن ماجه ، عن هناد ، عن أبي

---

(١) صحيح : رواه البخاري ( ٢٧٨١ ) .

(٢) صحيح : هو مختصر حديث جابر المتقدم ، وقد رواه بنحوه ، مطولا ابن عدي ( ٢/١٦ ) من طريق إسحاق بن بشير الخراساني بن جريج عن عطاء عن ابن عباس مرفوعا ، وإسحاق بن بشير: أحاديثه غير محفوظ كلها وهي منكرة إسنادًا أو متنا لا يتابع أحد عليه كما قاله ابن عدي. وقال الذهبي تركه وكذبه علي بن المديني والدارقطني ، وقال ابن حبان : لا يحل حديثه إلا على جهة التعجب . وانظر « الضعيفة » ( ١٨٦٥ ) وقال : يعني عن حديث ابن عباس : موضوع .

(٣) صحيح : رواه أبو يعلى في « مسنده » ، وقال ابن القيم في «حادي الأرواح » ص ٨٦ وإسناده على شرط الصحيحين .

الأحوص عن أبي إسحاق ، عن يزيد بن أبي مريم ، عن أنس ، قال : قال رسول الله ﷺ : « **من سأل الله الجنة ثلاث مرات ، قالت الجنة : اللهم أدخله الجنة : ومن استعاذ بالله من النار ثلاثًا : قالت النار : اللهم أجره من النار** » (١) . وقال الترمذي عن أبي هريرة مرفوعا « **من خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل ألا إن سلعة الله غالية ،ألا إن سلعة الله غالية** » (٢) .

وقال كلثوم بن عياض القشيري على منبر دمشق أيام هشام بن عبد الملك من آثر الله آثره الله ، فرحم الله عبدًا استعان بنعمته على طاعته ، ولم يستعن بنعمته على معصيته ، فإنه لا يأتي على صاحب الجنة ساعة إلا وهو يزداد فيها صنيعًا من النعمة لا يكون يعرفه ، ولا يأتي على صاحب العذاب ساعة إلا وهو يستنكر بشيء من العذاب لم يكن يعرفه ، كان هذا الرجل متوليًا على دمشق أيام هشام بن عبد الملك ثم بعثه إلى غزو المغرب فقتل هناك رحمه الله ؛ أورده ابن عساكر .

## ذكر أنَّ الجنَّة حفَّت بالمكاره وهي الأعمال الشَّاقة من فعل الخيرات وترك المحرَّمات وأنَّ النار حفت بالشهوات

قال الإمام أحمد : حدثنا حماد بن سلمة : عن ثابت البناني ، عن

---

(١) **صحيح** : رواه الترمذي ( ٢٥٧٢ ) والنسائي ( ٨/ ٢٧٩ ) والحاكم ( ١/ ٥٣٥ ) وصححه ووافقه الذهبي ، ورواه ابن ماجه ( ٤٣٣٤٠ ) وصححه الألباني في « صحيح الجامع » ( ٦٢٧٥ ) .

(٢) **صحيح** : رواه الترمذي ( ٢٤٥٢ ) وفي سنده يزيد بن سنان الرهاوي وهو ضعيف لكن للحديث شاهد يتقوى به عند الحاكم ( ٤/ ٣٠٨ ) من حديث أبي بن كعب ، وقد صححه الألباني في «الصحيحة » ( ٢٣٣٥ ) وصحيح الجامع ( ٦٢٢٢ ) « سقط هذا الحديث من بعض النسـخ » .

أنس بن مالك، أن رسول الله ﷺ قال : « **حفت الجنة بالمكاره ، وحفت النار بالشهوات**»(١) .

وهكذا رواه مسلم : والترمذي : من حديث حماد بن سلمة : عن ثابت ، زاد مسلم وحميد كلاهما : عن أنس ، به . وقال الترمذي : صحيح غريب .

وقال أحمد: حدثنا قتيبة : حدثنا ابن لهيعة : عن أبي الأسود ، عن يحيى بن النضر ، عن أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال : « **حفت الجنة بالمكاره ، وحفت النار بالشهوات**»(٢) . تفرد به أحمد : وإسناده جيد حسن ، لما له من الشواهد .

وقال أحمد : حدثنا محمد بن بشر ، حدثنا محمد بن عمرو ، حدثنا أبو سلمة، عن أبي هريرة ، عن رسول الله ﷺ ، قال : « **لما خلق الله الجنة ، أرسل جبريل ، فقال : انظر إليها ، وإلى ما أعددت لأهلها ، فجاء ، فنظر إليها ، وإلى ما أعد الله لأهلها ، فرجع إليه تعالى فقال : وعزتك لا يسمع بها أحد إلا دخلها : فأمرها فحجبت بالمكاره ، ثم قال : ارجع إليها ، فانظر إليها ، فجاء فنظر إليها ، فإذا هي قد حجبت بالمكاره ، فرجع إليه**

(١) صحيح : رواه أحمد بهذا الإسناد ( ٣/ ١٥٣) برقم ( ٢٤٩٧ ) وفي مواضع أخر وصححه الألباني في « صحيح الجامع » ( ٣١٤٧ ) ورواه مسلم (٦٩٩٢ ) ( ٦٩٩٣ ) والترمذي ( ٢٥٥٩ ) وهو في صحيح الترمذي (٢٠٧٤ ) .

(٢) صحيح لغيره : رواه أحمد ( ٢/ ٣٨٠ ) برقم ( ٨٦٢٤ ) وفي سنده ابن لهيعة ولكنه صحيح بما قبله . فقد توبع ابن لهيعة .

**فقال : وعزتك لقد خشيت ألا ينجو منها أحد »** [١] . تفرد به أحمد : وإسناده صحيح .

## فصل

ألا إن النار حفت بالشهوات ، وداخلها كله مضرات وحشرات ، والجنة محفوفة بالمكاره، وفيها ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر من اللذات والمسرات ، كما أوردناه في الآيات المحكمات، والأحاديث الثابتات . فمن نعيمهم المقيم ، ولذتهم المستمرة ، الطرب الذي لم تسمع الآذان بمثله .

قال الله تعالى : ﴿ **فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ** ﴾ [ **الروم** : ١٥ ] . قال الأوزاعي : عن يحيى بن أبي كثير : «هو السماع في الجنة » .

## حديث أبي هريرة رضي الله عنه

قال جعفر الفريابي : حدثنا سعد بن حفص : حدثنا محمد بن سلمة، عن أبي عبد الرحيم ، عن زيد بن أبي أنيسة ، عن المنهال ، عن عمرو ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة، قال : « **إن في الجنة نهراً طول الجنة ، على حافتيه العذارى قياماً متقابلات، يغنين بأصوات يسمعها الخلائق ، ما يرون في الجنة لذة مثلها ، قلت : يا أبا هريرة : وما ذاك الغناء ؟ قال: إن شاء الله التسبيح ، والتحميد ،والتقديس وثناء على الرب عز وجل** » .

وروى أبو نعيم في صفة الجنة من طريق سليم بن علي : عن زيد بن

---

(١) صحيح : رواه أحمد ( ٢/ ٣٣٣ ) برقم ( ٨٣٧٩ ) . وإسناده صحيح كما قال المؤلف رحمه الله.

واقد، عن رجل، عن أبي هريرة ، مرفوعًا: « **إن في الجنة شجرة جذوعها من ذهب وفروعها من زبرجد ولؤلؤ ، تهب عليها ريح فتصطفق ، فما يسمع السامعون بشيء قط ألذ منه** » .

وقد تقدم عن ابن عباس : « أنها تحركها الرياح ، فتتحرك بصوت كل لهو كان في الدنيا » .

## حديث أنس ﷺ

قال ابن أبي الدنيا : حدثنا خيثمة ، حدثنا إسماعيل ، عن عمرو بن أبي ذؤيب، عن عبد الله بن رافع ، عن أنس ، قال : قال رسول الله ﷺ : « **إن الحور العين تغنين في الجنة : نحن الحور الحسان ، خلقن لأزواج كرام** »(١) .

## حديث ابن عمر رضي الله عنهما

قال الطبراني : حدثنا أبو رفاعة عمارة البصري ، حدثنا سعيد بن أبي مريم ، حدثنا محمد بن جعفر بن كثير ، عن زيد بن أسلم ، عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « **إن أزواج أهل الجنة ليغنين أزواجهن بأحسن**

---

(١) صحيح لغيره : رواه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة ( ٢٦ ) وأبو نعيم في «صفة الجنة » ( ٤٣٢ ) وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (١٥٩٨) بنحوه معزوًا لسمويه عن أنس وقد ساقه ابن القيم في « حادي الأرواح » (ص ٢٣٨ ) من طريق أبي نعيم وقد رواه الطبراني في «الأوسط » (٦٤٩٧) والبيهقي في « البعث » ( ٣٧٨ ) وفي سنده مجهول وهو ولد أنس بن مالك، وقال المنذري في « الترغيب » : رواه ابن الدنيا والطبراني واللفظ له وإسناده مقارب ورواه البيهقي عن ابن لأنس بن مالك لم يسمعه أنس ، وقد أشار الألباني في « صحيح الترغيب » ( ٣٧٥٠ ) .

**أصوات سمعها أحد قط وإن مما يغنين به : نحن الخالدات فلا نموت نحن الآمنات فلا نخاف ، نحن المقيمات فلا نظعن »** (١) .

قال ابن وهب : حدثنا الليث عن خالد بن يزيد : أن الجواري يغنين أزواجهن فيقلن: نحن الخيرات الحسان ، أزواج شباب كرام ، ونحن الخالدات فلا نموت ، ونحن الناعمات فلا نبأس ، ونحن الراضيات فلا نسخط ،ونحن المقيمات فلا نظعن : في صدر إحداهن مكتوب: أنت حبي، وأنا حبك ، لم تر عيناي مثلك ».

وقال ابن المبارك : حدثني الأوزاعي ، حدثنا يحيى بن أبي كثير . أن الحور العين يتلقين أزواجهن عند باب الجنة فيقلن : طالما انتظرناكم ، نحن الراضيات فلا نسخط ، والمقيمات فلا نظعن ، والخالدات فلا نموت ، بأحسن أصوات سمعت ، وتقول الحورية لزوجها : أنت حبي وأنا حبك ، ليس دونك مقصد ولا وراءك معدل » .

وقال ابن أبي الدنيا : حدثني إبراهيم بن سعيد ، حدثني علي بن عاصم ، حدثني سعيد بن أبي سعيد : قال : حدثنا أن في الجنة آجاما من قصب من ذهب ، حملها اللؤلؤ، فإذا اشتهى أهل الجنة أن يسمعوا صوتًا بعث الله على تلك الآجام ريحًا ، فتأتيهم بكل صوت يشتهونه .

---

(١) صحيح : رواه الطبراني في « الصغير » ( ١/ ٢٦٠ ) و« الأوسط » (٤٦١٧ ) المنذري : ورواتهما رواة الصحيح . وصححه الألباني في «صحيح الترغيب » ( ٣٧٤٩ ) وقد استدرك على المنذري إطلاقه أن رواتهما رواة الصحيح . فإن شيخ الطبراني فيه عمار بن وثيمة . ليس من رواة «الصحيح» وصححه الألباني في «صحيح الجامع » وقد عزاه الهيثمي في «المجمع » (١٠/ ٤١٩) : للطبراني في الصغير والأوسط وقال : ورجاله رجال ثقات .

## فرع آخَر أعلى من الذي قبله

وقال ابن أبي الدنيا : حدثني داود بن عمرو الضبي : حدثنا عبد الله ابن المبارك : عن مالك بن أنس ، عن محمد بن المنكدر ، قال : إذا كان يوم القيامة ، نادى مناد : أين الذين كانوا ينزهون أسماعهم وأنفسهم عن مجالس اللهو ومزامير الشيطان ؟ أسكنوهم رياض المسك: ثم يقول للملائكة : أسمعوهم تحميدي وتمجيدي » .

وقال ابن أبي الدنيا : حدثنا دهيم بن الفضل القرشي : حدثنا داود بن الجراح : عن الأوزاعي ، قال : « بلغني أنه ليس من خلق الله أحسن صوتًا من إسرافيل ، فيأمره الله فيأخذ في الإسماع ، فلا يبقى ملك في السموات إلا قطع عليه صلاته ، فيمكث على ذلك ما شاء الله أن يمكث ، فيقول الله عز وجل : وعزتي وجلالي لو تعلم العباد قدر عظمتي ما عبدوا غيري » .

وحدثني محمد بن الحسين : حدثنا عبد الله بن أبي بكر : حدثنا جعفر ابن سليمان: عن مالك بن دينار ، في قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ ﴾ [ ص : ٤٠ ] . قال : « إذا كان يوم القيامة أمر بمنبر رفيع فوضع في الجنة ، ثم نودي : يا داود مجدني بذلك الصوت الذي كنت تمجدني به في دار الدنيا ، فقال : فيرتفع صوت داود، يعم أهل الجنة، فذلك قول تعالى : ﴿ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ ﴾ .

## نوع آخر أعلى مما عداه
## وهو سماعهم كلام الرب له العزة

إذا خاطبهم في المجامع التي يجتمعون لها بين يديه ـ تعالى وتقدس ـ ليخاطب كل واحد ، ويذكره بأعماله التي سلفت منه في الدنيا، وكذلك

إذا تجلى لهم جهرة فسلم عليهم ، وقد ذكرنا ذلك عند قوله تعالى : ﴿سلام قولا من رب رحيم﴾ [يس : ٥٨ ] . وقد سبق حديث جابر في ذلك في سنن ابن ماجه وغيره .

وقد ذكر أبو الشيخ الأصبهاني ، من طريق صالح بن حبان ، عن عبد الله بن بريدة، قال : « إن أهل الجنة يدخلون كل يوم على الجبار - جل جلاله - فيقرأ عليهم القرآن ، وقد جلس كل امرئ منهم مجلسه الذي هو مجلسه ، على منابر الدر والياقوت والزبرجد والذهب والزمرد ، فلم تقر أعينهم بشيء ولم يسمعوا شيئًا قط أعظم ولا أحسن منه ، ثم ينصرفون إلى رحالهم بأعين قريرة ، وأعينهم إلى مثلها من الغد» .

وقال عبد الله بن المبارك : حدثنا همام : عن قتادة ، عن عبد الله بن عمر ، قال : «في الجنة عتاق الخيل ، وكرام النجائب ، يركبها أهلها » . وهذه الصيغة لا تدل على الحصر كما دلت عليه رواية أبي نعيم في حديث أبي أيوب ثم هو معارض بما رواه ابن ماجه في سننه : عن عبد الله بن عمر ، أن رسول الله ﷺ قال : « **الشاة من دواب الجنة**»(١) .

---

(١) صحيح لغيره رواه ابن ماجه ( ٢٣٠٦ ) والخطيب في « تاريخ بغداد » (٧/ ٤٣٥ ) عن ابن عباس وفي الزوائد : في إسناده زربي عبد الله أبو يحيى الأزدي وهو متفق على ضعفه ورواه ابن عدي ( ١/ ٢٧٦ ) وعنه « البيهقي» ( ٢/ ٤٤٩ ) عن كثير بن زيد عن الوليد بن رماح عن أبي هريرة مرفوعا بلفظ « صلوا في مراح الغنم وامسحوا رغامها فإنها من دواب الجنة » لذلك صححه الألباني في « الصحيحة » ( ١١٢٨ ) بهذا اللفظ الأخير وساق له شواهد وصححه باللفظ الأول في «صحيح الجامع » ( ٣٧٢٥ ) .

## ذكر زيارة أهل الجنة بعضهم بعضا واجتماعهم وتذاكرهم أموراً كانت منهم في الدنيا من طاعات وزلات

قال الله تعالى : ﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ . قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ . فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ . إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾ [ الطور : ٢٥ ـ ٢٨ ] .

وقال تعالى : ﴿ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ . قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ . يَقُولُ أَئِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ . أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَدِينُونَ . قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ . فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ . قَالَ تَاللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ . وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ . أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ . إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ . إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ . لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾ [ الصافات : ٥٠ ـ ٦١ ].

وهذا القرين يشمل الجني والإنسي ،يقول : كان يوسوس إلي الكفر واستبعاد أمر المعاد، فبرحمة الله نجوت منه ، ثم أمر أصحابه ليطلعوا على النار ، فرآه في غمراتها يعذب ، فحمد الله على ما نجاه منه.

قال الله تعالى : ﴿ قَالَ تَاللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ .وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾ . ثم ذكر الغبطة التي هو فيها ، وشكر الله عليها . وقال : ﴿ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ . إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴾ [الصافات: ٥٨ ، ٥٩] أي إنا قد نجونا من الموت والعذاب ، بدخولنا الجنة ، إن هذا لهو الفوز العظيم وقوله : ﴿لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾ . يحتمل أن يكون من تمام مقالته ، ويحتمل أن يكون من كلام الله عز وجل ، لقوله: ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ [ المطففين : ٢٦] . ولهذا نظائر كثيرة ، قد

ذكرنا بعضها في التفسير .

وقال سليمان بن المغيرة : عن حميد بن هلال : بلغنا أن أهل الجنة يزور الأعلى الأسفل منهم ولا يزور الأسفل الأعلى.

قلت : وهذا يحتمل معنيين :

أحدهما : أن صاحب الرتبة السافلة ، لا يصلح له أن يتعداها ، وليس فيه أهلية لذلك. الثاني : لئلا يرى فوق ما هو فيه من النعيم فيحزن لذلك وليس في الجنة حزن .

## ذكر أول من يدخل الجنة (١)
## وهو رسول الله ﷺ قبل الأنبياء كلهم
## ثم أمته قبل الأمم

كما ثبت في صحيح مسلم من حديث المختار بن فلفل عن أنس قال رسول الله ﷺ : «**أنا أول من يقرع باب الجنة**» (٢) .

وعنده من طريق سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : «**آتي باب الجنة فأستفتح فيقول الخازن : من ؟ فأقول : محمد ، فيقول : بك أمرت أن لا أفتح لأحد قبلك**» (٣) .

وقال أحمد حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا شريك عن أبي إسحاق عن السائب بن خالد عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ :

---

(١) سقط هذا الفصل من كثير من الطبعات .

(٢) صحيح : رواه مسلم وقد تقدم.

(٣) صحيح : رواه مسلم وقد تقدم .

**« اطلعت في الجنة فرأيت أكثرها الفقراء ، واطلعت في النار ، فرأيت أكثر أهلها الأغنياء والنساء »** [١] .

## باب جامع لأحكام تتعلق بالجنة وأحاديث شتى وردت فيها

قال الله تعالى : ﴿ والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء ﴾ [الطور : ٢١] .

ومعنى هذا : أن الله تعالى يرفع درجة الأولاد في الجنة ، إلى درجة الآباء ، وإن لم يعملوا بعملهم ، ولا ينقص الآباء من أعمالهم ، حتى يجمع بينهم وبين بنيهم ، في الجنة التي يستحقها الآباء ، فيرفع الناقص حتى يساويه مع العالي ، ليجمع بينهم في الدرجة العالية: لتقر أعينهم باجتماعهم وارتفاعهم .

قال الثوري: عن عمر بن مرة ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : « إن الله ليرفع ذرية المؤمن إلى درجته ، وإن كانوا دونه في العمل ، ليقر بهم عينه ثم قرأ: ﴿ والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء ﴾ [الطور : ٢١].

هكذا رواه ابن جبير ، وابن أبي حاتم ، في تفسيرهما عن الثوري موقوفًا.

وكذا رواه ابن جرير : عن شعبة ، عن عمرو ، عن سعيد ، عن ابن عباس موقوفًا.

ورواه البزار في مسنده ، وابن مردويه في تفسيره : من حديث قيس بن الربيع : عن عمرو بن سعيد ، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس في

---

[١] صحيح : رواه أحمد ( ٢٠٨٦ ) ( ٣٣٨٦ ) ، ( ٦٦١١ ) ،وقد تقدم .

هذه الآية قال : « **هم ذرية المؤمن ، يموتون على الإيمان ، فإن كانت منازل آبائهم أرفع من منازلهم ، ألحقوا بآبائهم ، ولم ينقص الآباء من أعمالهم التي عملوا شيئًا** » .

وقال العوفي : عن ابن عباس ، في هذه الآية : يقول الله تعالى : «والذين أدرك ذريتهم الإيمان ، فعملوا بطاعتي ، ألحقتهم بآبائهم في الجنة، وأولادهم الصغار تلحق بهم». وهذا التفسير هو أحد أقوال العلماء في معنى الذرية ، أهم الصغار فقط ؟ أم يشمل الصغار والكبار كقوله : **﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ ﴾ [ الأنعام : ٨٤ ]** . وقال : **﴿ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ﴾ [ الإسراء: ٣ ]** . فأطلق الذرية على الصغار ، كما أطلقها على الكبار ، وتفسير العوفي عن ابن عباس يشملهما وهو اختيار الواحدي وغيره ، والله أعلم.

وهو محكي عن الشعبي : وأبي مخلد ، وسعيد بن جبير ، وإبراهيم النخعي وأبي صالح، وقتادة ، والربيع بن أنس . هذا فضله ورحمته على الأبناء ببركة عمل الآباء .

فأما فضله على الآباء ببركة دعاء الأبناء ، فقد قال أحمد : حدثنا يزيد حدثناحماد بن سلمة : عن أبي عاصم بن النجود ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « **إن الله ليرفع الدرجة للعبد الصالح في الجنة فيقول : يا رب ، أنى لي هذه ؟ فيقول : باستغفار ولدك لك** »(١) .

وهذا إسناد صحيح : ولم يخرجه أحد من أصحاب الكتب الستة ، ولكن له شاهد في صحيح مسلم ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله

(١) صحيح : رواه أحمد ( ١٠٥٥٩) ( ٢/ ٥٠٩) ورواه ابن ماجه (٣٦٦٠).

ﷺ: « **إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث ، صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له** » (١).

## فصل

## الجنة والنار موجودتان الآن

والجنة والنار موجودتان الآن ، معدتان لأصحابهما ، كما نطق بذلك القرآن ، وتواترت بذلك الأخبار عن رسول الله ﷺ ، وهذا اعتقاد أهل السنة والجماعة ، المستمسكين بالعروة الوثقى ،وهي السنة المثلى إلى قيام الساعة . خلافًا لمن زعم أن الجنة والنار لم يخلقا بعد ، وإنما يخلقان يوم القيامة ، وهذا القول صدر ممن لم يطلع على الأحاديث المتفق على صحتها في الصحيحين وغيرهما من كتب الإسلام المعتمدة المشهورة بالأسانيد الصحيحة والحسنة ، مما لا يمكن دفعه ، ولا رده ، لتواتره ، واشتهاره.

وقد ثبت في الصحيحين : عن رسول الله ﷺ : « **أنه رأى الجنة والنار ليلة الإسراء** ». وقال ﷺ : « **اشتكت النار إلى ربها فقالت : يا رب أكل بعضي بعضًا، فأذن لها في نفسين: نفس في الشتاء ، ونفس في الصيف ، فأشد ما تجدون من الزمهرير من بردها ، وأشد ما تجدون في الحر من فيحها، فإذا كان الحر فأبردوا بالصلاة** » (٢).

وثبت في الصحيحين : من طريق عبد الرزاق ، عن معمر ، عن همام عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « **تحاجت الجنة والنار ، فقالت النار : أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين وقالت الجنة : ما لي لا يدخلني**

---

(١) صحيح : رواه مسلم ( ٤١٤٥ ) وأبو داود (٢٨٨٠ ) وأحمد ( ٢/ ٣٧٢ ).

(٢) صحيح : وقد تقدم رواه البخاري ( ٣٢٦٠ ) ومسلم ( ٦١٧ ) .

**إلا ضعفاء الناس وسقطهم دون غيرهم؟ فقال الله للجنة : أنت رحمتي أرحم بك من أشاء من عبادي ، وقال للنار: أنت عذابي ، أعذب بك من أشاء من عبادي ، ولكل واحدة منكما ملؤها ، فأما النار فلا تمتلئ حتى يضع قدمه عليها ، فتقول : قط قط ، فهنالك تمتلىء ، وينزوي بعضها إلى بعض ، ولا يظلم من خلقه أحداً ، وأما الجنة فينشىء الله لها خلقًا »** (١) . لفظ مسلم.

وثبت في الصحيحين ، من طريق سعيد ، عن قتادة ، عن أنس ، أن رسول الله ﷺ قال : **« لا تزال جهنم يلقى فيها ، وتقول هل من مزيد ؟ حتى يضع الجبار فيها قدمه ، فينزوي بعضها إلى بعض ، وتقول : قط قط ، بعزتك وكرمك ، ولا يزال في الجنة فضل ، حتى ينشئ الله لها خلقًا ، فيسكنهم فضل الجنة »** (٢) .

فأما ما وقع في صحيح البخاري ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ ، من أنه سبحانه وتعالى ينشيء للنار من يشاء ، فيلقى فيها، فتقول: هل من مزيد ؟ وإشكال هذه الرواية ، فقد قال بعض الحفاظ : هذا غلط من بعض الرواة ، وكأنه اشتبه عليه ، فدخل عليه لفظ في لفظ ، فنقل هذا الحكم من الجنة إلى النار .

قلت : فإن كان محفوظًا فيحتمل أنه تعالى امتحنهم في العرصات كما يمتحن غيرهم ممن لمن تقم عليه الحجة في الدنيا ، فمن عصى منهم أدخله النار ، ومن استجاب أدخله الجنة ؛ لقوله تعالى : ﴿ وما كُنَّا مُعذِّبين حَتَّى

---

(١) صحيح : رواه البخاري ( ٤٨٥٠ ) ومسلم في صحيحه ( ٢٨٤٧ ) .
(٢) صحيح : رواه البخاري ( ٤٨٤٨ ) ومسلم ( ٢٨٤٨ ) .

نبعث رسولاً ﴾ [ **الإسراء : ١٥** ].

ولقوله تعالى : ﴿ رسلاً مبشرين ومنذرين لئلاً يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزاً حكيما ﴾ [ **النساء : ١٦٥** ] .

## فصل

## بعض صفات أهل الجنة وبعض صفات أهل النار

وقد ذكرنا فيما سلف صفة أهل الجنة حال دخولهم إليها ، وقدومهم عليها ، وأنهم يحول خلقهم إلى طول ستين ذراعًا في عرض سبعة أذرع ، وأنهم يكونون جردًا مكحلين في سن أبناء ثلاث وثلاثين .

وروى داود بن الحصين ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : « لسان أهل الجنة عربي ».

وفي المسند ، وجامع الترمذي ، وسنن ابن ماجه ، من حديث محمد بن عمرو : عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة ، مرفوعًا : « **يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل أغنيائهم بنصف يوم ، وهو خمسمائة عام** » (١) . وإسناده على شرط مسلم . وقال الترمذي : حسن صحيح .

وروى الطبراني : من حديث الثوري ، عن محمد بن زيد ، عن أبي حازم ، عن أبي هريرة ، مرفوعًا ، مثله .

وروى الترمذي ، من طريق الأعمش ، عن عطية ، عن أبي سعيد ، مرفوعًا ، مثله ثم حسنه .

---

(١) صحيح : وقد تقدم .

والذي رواه مسلم : من طريق أبي عبد الرحمن الحبلى ، عن عبد الله ابن عمرو ، أن رسول الله ﷺ قال : « **إن فقراء المهاجرين يسبقون الأغنياء يوم القيامة بأربعين خريفًا** »[١] .

وللترمذي : عن جابر بن عبد الله ، مرفوعًا ، مثله ، وصححه .

وله عن أنس أيضًا ، نحوه ، واستغربه .

قلت : وإن كان الأول محفوظًا ، فيكون باعتبار دخول أول الفقراء وآخر الأغنياء . ويكون الأربعون خريفًا باعتبار دخول أول الفقراء وآخر الأغنياء ، والله أعلم .

وثبت في صحيح مسلم : عن عياض بن حماد المجاشعي ، عن النبي ﷺ ، أنه قال : « **أهل الجنة ثلاثة : ذو سلطان مقسط متصدق ، موفق ، ورجل رحيم رقيق القلب بكل ذي قربى ، ومسلم عفيف متعفف ذو عيال ، وأهل النار خمسة ، الضعيف الذي لا زبر له ، الذين هم فيكم تبعًا لا يبتغون أهلا ولا مالا ، والخائن الذي لا يخفى له طمع ـ وإن دق ـ إلا خانه ورجل لا يصبح ولا يمسي إلا وهو يخادعك عن أهلك ومالك ، وذكر البخل ـ أو الكذب ـ والشنظير الفحاش** »[٢] .

وتقدم في الأحاديث الصحيحة ، عن رسول الله ﷺ ، قال : « **اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء ، واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها الأغنياء** »[٣] .

---

(١) صحيح : وتقدم تخريجه . ورواه مسلم ( ٢٩٧٩ ) .
(٢) صحيح : رواه مسلم ( ٢٨٦٥ ) .
(٣) صحيح : وقد تقدم .

وثبت في الصحيحين ، من حديث سفيان الثوري ، وشعبة ، عن معبد ابن خالد ، عن حارثة بن وهب ، عن النبي ﷺ قال : « **ألا أخبركم بأهل الجنة ؟ كل ضعيف مستضعف ، لو أقسم على الله لأبره ، ألا أخبركم بأهل النار ؟ كل عتل جواظ متكبر** » (١) .

وقال أحمد : حدثنا علي بن إسحاق ، أخبرنا عبد الله ، أخبرنا موسى ابن علي بن رباح ، سمعت أبي يحدث ، عن عبد الله بن عمرو ، عن رسول الله ﷺ قال : « **أهل النار كل جعظري جواظ ، مستكبر ،جماع، مناع ، وأهل الجنة الضعفاء ، المغلوبون** » (٢) .

وقال الطبراني : حدثنا علي بن عبد العزيز ، حدثنا مسلم بن إبراهيم، حدثنا أبو هلال الراسي ، حدثنا عقبة بن ثبيت ، عن أبي الجوزاء ، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: « **أهل الجنة من ملأ أذنيه من ثناء الناس خيراً وهو يسمع ، وأهل النار من ملأ أذنيه من ثناء الناش شراً وهو يسمع** » (٣) .

وكذا رواه ابن ماجه : من حديث مسلم بن إبراهيم .

وقال القاضي أبو عبيد علي بن الحسين ، حدثنا محمد بن صالح ، حدثنا خلف ابن خليفة ، عن أبي هاشم ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن

---

(١) صحيح : رواه البخاري ( ٤٩١٨ ) ومسلم ( ٢٨٥٣ ) .

(٢) صحيح : رواه أحمد ( ٢/ ١١٤) والحاكم ( ٢/ ٤٩٩ ) وصححه على شرط مسلم ووافقه الذهبي والألباني في « الصحيحة » ( ١٧٤١ ) .

(٣) صحيح : رواه ابن ماجه ( ٤٢٢٤ ) وفي الزوائد : إسناده صحيح ، رجاله ثقات . وأبو الجوزاء هو أويس بن عبد الله الربعي . وأبو هلال هو محمد ابن سليم ، وصححه الألباني في « صحيح ابن ماجه » ( ٣٤٠٣) .

عباس ، قال : قال رسول الله ﷺ : « **أخبركم برجالكم من أهل الجنة : النبي في الجنة ،والصديق في الجنة، والشهيد في الجنة ، والرجل يزور أخاه في ناحية المصر لا يزوره إلا لله في الجنة ، ونساؤكم من أهل الجنة، العؤود الولود ، التي إذا غضب زوجها جاءت حتى تضع يدها عليه : ثم تقول : لا أذوق غمضًا حتى ترضى** »(١) .

وروى النسائي بعضه من حديث خلف بن خليفة: عن أبي هاشم، عن يحيى بن دينار، به.

## فصل

هذه الأمة أكثر أهل الجنة ، وأغناهم فيها ، وأعلاهم منازل ، وهم صدورها كما قال الله تعالى في صفة المقربين : ﴿ثُلَّةٌ مِنَ الأَوَّلِينَ . وقليلٌ مِنَ الآخرين﴾ [ **الواقعة : ١٣ ، ١٤** ] .

وقال في صفة أهل اليمين : ﴿ ثُلَّةٌ مِنَ الأَوَّلِينَ . وثُلَّةٌ مِنَ الآخرين﴾ [**الواقعة : ٣٩ ، ٤٠** ] .

وثبت في الصحيحين : « **خير القرون قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم، ثم يكون قوم تحت الشمس ـ أو السماء ـ ينذرون ولا يفون ويشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون** »(٢) . وخيار الأمة ،

---

(١) حسن : رواه الدارقطني في « الإفراد » والطبراني عن كعب بن عجرة . وحسنه الألباني في صحيح الجامع ( ٢٦٠٤ ) وانظر « مجمع الزوائد » (٤/ ٣١٢ ) .

(٢) ليس هذا الحديث في الصحيحين بهذا اللفظ وهو سياق مجموع من عدة أحاديث انظر : «الصحيحة» ( ٦٩٩ ) و( ٧٠٠ ) ولا يصح بلفظ « خير القرون » .

الصدر الأوائل من الصحابة ، كما قال ابن مسعود : « فمن كان منكم مقتديًا فليقتد بمن قد مات ، أولئك أصحاب محمد، آمن هذه الأمة قلوبًا، وأعظمها علمًا، وأقلها تكلفًا ، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه ، ونصرة دينه، فاعرفوا لهم قدرهم، واقتدوا بهم، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم» وتقدم أن هذه الأمة يدخل منهم إلى الجنة سبعون ألفًا بغير حساب .

وفي صحيح مسلم « **مع كل ألف سبعون ألفًا** » (١).

وإليك ذكر الحديث : وإشارة إلى طرقه وألفاظه .

ثبت في الصحيحين : من حديث الزهري ، عن سعيد ، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال :« **يدخل الجنة من أمتي زمرة هم سبعون ألفًا ، تضيء وجوههم إضاءة القمر ليلة البدر** » فقام عكاشة بن محصن (الأسدي يدفع نمره ) فقال: يا رسول الله: ادع الله أن يجعلني منهم ، فدعا له رسول الله ﷺ أن يجعله الله منهم. فقام رجل من الأنصار فقال: يا رسول الله : ادع الله أن يجعلني منهم : فقال رسول الله ﷺ: « **سبقك بها عكاشة**» (٢).

ولهما من رواية أبي حازم : عن سهل بن سعد ، مثله .

ولهما ، من رواية حصين بن عبد الرحمن ، عن سعيد بن جبير ، عن

---

(١) صحيح : رواه الترمذي ( ٢٤٣٧ ) وابن ماجه ( ٤٢٨٦ ) وأحمد ( ٢/ ٣٥٩ ، ٤١٣ ) وذلك من حديث أبي هريرة « فاستزدت ربي فزادني مع كل ألف سبعين ألفا » وليس هذا في صحيح مسلم. وعزوه له وهم .

(٢) صحيح : رواه البخاري ( ٥٨١١ ) ( ٧٥٤٢ ) ومسلم ( ٢١٦ ) من حديث أبي هريرة ورواه البخاري ( ٣٢٤٧ ) ومسلم ( ٢٢٠ ) من حديث سهل بن سعد .

ابن عباس ، عن النبي ﷺ ، قال : « **عرضت علي الأمم ، فرأيت النبي ومعه الرهط، والنبي معه الرجل ، والرجلان ، والنبي ليس معه أحد ، فرفع سواد ، فظننت أنهم أمتي، فقيل لي : هذا موسى وقومه ، ولكن انظر إلى الأفق : فنظرت فإذا سواد عظيم ، فقيل لي: هذه أمتك ، ومعهم سبعون ألفًا يدخلون الجنة بغير حساب ، ولا عذاب : وفيه : هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون** » . فقام عكاشة ، فذكره (١) .

ولمسلم ، من طريق محمد بن سيرين ، وعمران بن الحصين ، عن النبي ﷺ ، قال : « **يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفًا بغير حساب ، ولا عذاب ، قيل: من هم؟ قال : هم الذين لا يكتوون ولا يتطيرون ، وعلى ربهم يتوكلون** » (٢) .

ولمسلم : من حديث ابن جريج ، عن أبي الزبير ، عن جابر ، نحوه.

وروى عاصم ، عن رزين بن مسعود ، نحوه : وإسناده على شرط مسلم بن الحجاج .

وقال هشام بن عمار خطيب دمشق ، وأبو بكر بن أبي شيبة ، واللفظ

---

(١) صحيح : رواه البخاري ( ٥٧٠٥ ) ومسلم في « الإيمان » ( ٣٧٤ ) وأحمد ( ١/ ٢٧١ )

(٢) صحيح : رواه مسلم في « الإيمان » ( ٣٧١ ) عن عمران بن حصين ، ورواه مسلم أيضا ( ٣١٦ ) من حديث جابر ، وأما حديث ابن مسعود فقد رواه أحمد بن منيع في مسنده عن عبد الملك بن عبد العزيز عن حماد بن عاصم عن زر عن ابن مسعود : « عرضت علي الأمم بالموسم » وذكره ابن القيم في « حادي الأرواح » ( ص ١٢٥) ،وإسناده حسن . فإن عاصم بن أبي النجود روى له مسلم مقرونا بغيره .

له . أخبرنا إسماعيل بن عباس ، أخبرني محمد بن زياد الألهاني ، سمعت أبا أمامة يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **وعدني ربي أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفًا ، مع كل ألف سبعون ألفًا ، لا حساب عليهم ، ولا عذاب ، وثلاث حثيات من حثيات ربي عز وجل**»(١) .

وكذا رواه أبو بكر بن عاصم ، عن دحيم ، عن الوليد بن مسلم ، عن صفوان بن عمرو ، عن أبي سليم بن عامر ، عن أبي اليمان عامر بن عبد الله بن يحيى الهوزي ، عن أبي أمامة ، فذكر مثله .

وروى الطبراني ، من حديث عامر بن سعد البجلي ، عن عتبة بن عبد السلمي، عن النبي ﷺ ، مثله .

وروى الطبراني ، من طريق أبي أسماء الرحبي، عن ثوبان ، مثله . ولم يذكر الحثيات . وقد قدمنا بقية طرقه بألفاظها .

## فصل

## في بيان وجود الجنَّة والنار وأنهما مخلوقتان خلافا لمن زعم خلاف ذلك من أهل البطلان

قال تعالى : ﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ

---

(١) صحيح : رواه ابن أبي شيبة في « المصنف » ( ٦/ ٣١٥ ) وأحمد ( ٥ / ٢٦٨ ) والترمذي (٢٤٣٧) وحسنه . وابن ماجه ( ٤٢٨٦ ) وابن أبي عاصم في « السنة » ( ١/ ٥٨٩ ) وصححه الألباني في «صحيح ابن ماجه » وفي « تخريج السنة » وانظر « حادي الأرواح » ( ص ١٢٦ ـ ١٢٨) وذكر طرقه عند جمع وهي جيدة.

أعدّت للمتقين﴾ **[ آل عمران : ١٣٣ ]** .

**وقال تعالى** : ﴿ سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِن رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ **[ الحديد : ٢١ ]** .

**وقال تعالى** : ﴿ وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾ **[ آل عمران : ١٣١ ]** .

**وقال في حق آل فرعون** : ﴿ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾ **[ غافر : ٤٦ ]** .

**وقال تعالى** : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُم مِن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ **[السجدة : ١٧]** .

وثبت في الصحيحين ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ ، **أنه قال** : **«يقول الله تعالى : أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر ، ذخراً من بله ما اطلعتم عليه، ثم قرأ** : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُم مِن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾ . **الآية** [(١)] .

وفي الصحيحين : من حديث مالك ، عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال : **« إن أحدكم إذا مات ، عرض عليه مقعده بالغداة والعشي ، إن كان من أهل الجنة ، فمن أهل الجنة ، وإن كان من أهل النار ، فمن أهل**

---

(١) صحيح : رواه مسلم في « الإيمان » ( ٣١٣ ) وابن ماجه ( ٤٣٢٨ ) وأحمد ( ٢/ ٤٣٨ ) .

**النار ، فقيل : هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة »** [١] .

وفي صحيح مسلم : عن أبي مسعود : **« أرواح الشهداء في حواصل طير خضر، تسرح في الجنة حيث شاءت ،ثم تأوي إلى قناديل معلقة في العرش »** [٢] الحديث .

وروينا من حديث الإمام أحمد بن حنبل : حدثنا محمد بن إدريس الشافعي ، عن مالك ، عن الزهري ، عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه، أن رسول الله ﷺ قال : **« إنما نسمة المؤمن في طائر معلق في شجر الجنة يرجعها الله إلى جسده يوم يبعثه»** [٣] .

وتقدم الحديث المتفق عليه : من طريق أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال : **« حفت الجنة بالمكاره ، وحفت النار بالشهوات»** [٤] .

وتقدم الحديث الآخر : « لما خلق الله الجنة ، قال لها : تكلمي ، فقالت: قد أفلح المؤمنون » . وفي الصحيحين ، عن أبي هريرة ، وعند مسلم : عن أبي سعيد ، عن النبي ﷺ ، قال : **« تحاجت الجنة والنار »** الحديث [١] . وفيهما : عن ابن عمر ، مرفوعًا : **« الحمى من فيح**

---

(١) صحيح : رواه البخاري ( ١٣٧٩ ) ومسلم ( ٢٨٦٦ ) .

(٢) صحيح : رواه مسلم في « الإمارة » ( ١٨٨٧ ) وانظر صحيح الجامع ( ١٥٥٨) .

(٣) صحيح : رواه أحمد ( ٣/ ٤٥٥ ) ومالك ( ١/ ٢٤٠/ ٤٩٠ ) وعنه النسائي ( ١/ ٢٩٢ ) وابن ماجه ( ٤٢٧١ ) وانظر « السلسلة الصحيحة » (٩٩٥ ) وصحيح الجامع ( ٢٣٧٣ ) .

(٤) صحيح : رواه البخاري ومسلم وقد تقدم .

**جـهنم** » (١).

وفي الصحيحين : « **إذا دخل شهر رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار**»(٢) وقد ذكرنا في أحاديث الإسراء أن رسول الله ﷺ رأى الجنة ليلتئذ .

وقال الله تعالى : ﴿ ولقدْ رآهُ نزْلةً أُخْرىٰ . عند سدْرة الْمُنتهىٰ . عندها جنَّةُ الْمأْوى ﴾ [ **النجم : ١٣ ـ ١٥** ] .

وقال في صفة سدرة المنتهى : « **إنه يخرج من أصلها نهران ظاهران ونهران باطنان ، وذكر الباطنين في الجنة** » .

وفي الصحيحين : « **ثم أدخلت الجنة ، فإذا جنادل اللؤلؤ ،وإذا ترابها المسك**»(٤) .

وفي صحيح البخاري : من طريق قتادة : عن أنس ، عن رسول الله ﷺ ، قال : «**بينما أنا أسير في الجنة ، إذا أنا بنهر حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف ، فقلت : ما هذا؟ قال : هذا الكوثر الذي أعطاك ربك**»(٥).

---

(١) صحيح : وقد تقدم .

(٢) صحيح : رواه البخاري ( ٥٧٢٥ ) ومسلم ( ٢٢٠٩ ) .

(٣) صحيح : رواه البخاري ( ٣٢٧٧ ) ومسلم ( ١٠٧٩ ) وأحمد كما في الصحيحة ( ١٣٠٧ ) وصحيح الجامع ( ٥٢٨ ) والحديث عن أبي هريرة .

(٤) صحيح : رواه البخاري ( ٣٤٩ ) ومسلم ( ١٦٣ ) .

(٥) صحيح : رواه البخاري ( ٦٥٨١ ) والترمذي ( ٣٣٦٠ ) وليس هو في مسلم بهذا اللفظ . وقد عزاه في « صحيح الجامع » ( ٢٨٥٧ ) إلى البخاري والترمذي فقط وفي بعض النسـخ عزوه إلى مسلم. وليس هو فيه .

وفي مناقب عمر : أنه ﷺ قال : « **أدخلت الجنة فرأيت جارية تتوضأ عند قصر، فقلت: لمن أنت ؟ قالت لعمر بن الخطاب ، فأردت أن أدخله ، فذكرت غيرتك** » (١) . فبكى عمر وقال : أو عليك أغار يا رسول الله؟».

والحديث في الصحيحين، عن جابر.

وقال لبلال : « **دخلت الجنة فسمعت خشف نعليك بين يدي في الجنة فأخبرني بأرجى عمل عملته في الإسلام : فقال : ما توضأت إلا وصليت ركعتين ...** » الحديث (٢) .

«وأخبرني عن الرميصاء أنه رآها في الجنة ».

أخرجاه عن جابر .

وأخبر في يوم صلاة الكسوف : « **أنه عرضت عليه الجنة والنار ، وأنه دنت منه الجنة ، وأنه هم أن يأخذ منها قطفًا من عنب ، فقال: ولو أخذته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا** » (٣) .

وفي الصحيحين ، من طريق الزهري ، عن سعيد ، عن أبي هريرة ، قال: قال رسول الله ﷺ: « **رأيت عمرو بن عامر بن لحي ،يجر قصبه في النار** » (٤) .

وقال في الحديث الآخر : « **ورأيت فيها صاحب المحجن** » (٥) .

---

(١) صحيح : رواه البخاري ( ٧٠٢٣ ) ومسلم ( ٢٣٩٤ ) .

(٢) صحيح : رواه البخاري ( ١١٤٩ ) ومسلم ( ٢٤٥ ) .

(٣) صحيح : رواه البخاري ( ٨٤٨ ، ١٠٥٢) ، ( ٥١٩٧ ) ومسلم ( ٩٠٧).

(٤) صحيح : رواه البخاري ( ٤٦٢٣ ) ومسلم ( ٢٨٥٦ ) .

(٥) صحيح : رواه مسلم ( ٩٠٤ ) .

وقال رسول الله ﷺ : « **دخلت امرأة النار ، في هرة حبستها حتى ماتت ، فلا هي أطعمتها وسقتها ، ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض**»(١) . ولقد رأيتها تخمشها ».

وأخبر عن الرجل الذي ينحي غصن شوك عن طريق المارة ، فقال : «فلقد رأيته يستظل به في الجنة ».

وفي الحديث ، في صحيح مسلم ، عن أبي هريرة ، بلفظ آخر .

وفي الصحيحين ، عن عمران بن حصين، أن رسول الله ﷺ قال : «**اطلعت في الجنة ، فرأيت أكثر أهلها الفقراء ، واطلعت في النار ، فرأيت أكثر أهلها النساء** »(٢) .

وفي صحيح مسلم ، من طريق المختار بن فلفل المخزومي : عن أنس عن رسول الله ﷺ : قال : « **والذي نفسي بيده، لو رأيتم ما رأيت ، لضحكتم قليلا، ولبكيتم كثيراً** ، قالوا : يا رسول الله فما رأيت؟ قال : **رأيت الجنة والنار** »(٣) .

وأخبر « أن المتوضئ إذا تشهد بعد وضوئه فإنه تفتح له أبواب الجنة يدخل من أيها شاء».

وفي صحيح البخاري ، من حديث شعبة ، عن عدي بن حاتم، عن البراء بن عازب ، قال : « لما توفي إبراهيم ابن رسول الله ﷺ قال: « **إن له لمرضعًا في الجنة** »(٤) .

---

(١) صحيح : رواه البخاري ( ٣٣١٨ ) ومسلم ( ٢٦١٩ ) .
(٢) صحيح : رواه البخاري ( ٣٢٤١ ) .
(٣) صحيح : رواه مسلم ( ٤٢٦ ) .
(٤) صحيح : رواه البخاري ( ٦١٩٥ ) .

وقال **تعالى** : ﴿ وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة ﴾[ **البقرة : ٣٥** ] . والجمهور على أن هذه الجنة جنة المأوى .

وذهب طائفة آخرون إلى أنها جنة في الأرض ، خلقها الله تعالى له ، ثم أخرجه منها.

وقد ذكرنا ذلك مبسوطًا في قصة آدم ، من كتابنا هذا ، بما أغنى عن إعادته ، وبالله المستعان .

وقال البيهقي : أخبرنا الحاكم ، أخبرنا الأصم ، حدثنا ابن عباس الرملي، حدثنا مؤمل بن إسماعيل ، حدثنا سفيان ، عن عبد الرحمن الأصبهاني ، عن أبي حازم ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ **« أولاد المؤمنين في جبل في الجنة ، يكفلهم إبراهيم وسارة حتى يردهم الله إلى آبائهم يوم القيامة »** (١) .

وكذا رواه وكيع ، عن سفيان ـ وهو الثوري ـ والأحاديث في هذا كثيرة جدًا ، وقد أوردنا كثيرًا منها بأسانيدها ومتونها فيما تقدم.

## فصل

وثبت في صحيح مسلم ، عن عبد الله بن عمرو ، أن رسول الله ﷺ

---

(١) صحيح : رواه أبو نعيم في « أخبار أصبهان » ( ٢/ ٢٦٣ ) والديلمي (١/١/١١٨) بلفظ «أطفال» وصححه الألباني في « الصحيحة » ( ١٤٦٧) ورواه أحمد ( ٢/٣٢٦) بلفظ « ذراري المسلمين في الجنة يكفلهم إبراهيم » وهذا إسناد حسن وصححه ابن حبان والحاكم والذهبي وانظر صحيح الجامع (١٠٢٣) .

قال: « **إن فقراء المهاجرين يسبقون الأغنياء يوم القيامة إلى الجنة بأربعين خريفًا** »(١).

وكذا روى الترمذي : من حديث جابر ، وصححه أنس واستغربه .

وللترمذي من حديث أبي هريرة ، وصححه ، وأبي سعيد ، وحسنه ، «**بنصف يوم ، خمسمائة عام** » (٢) .

قلت : فإن كان محفوظًا ـ كما صححه الترمذي ـ فتحصل أن ذلك باعتبار أول دخول الفقراء ، وآخر الأغنياء ، ويكون الأربعون خريفًا ، باعتبار ما بين دخول آخر الفقراء ، وأول الأغنياء ، والله أعلم.

وقد أشار إلى ذلك القرطبي في التذكرة حيث قال : « وقد يكون ذلك باختلاف أحوال الفقراء والأغنياء » . يشير إلى ما ذكرناه .

## فصل

قال الزهري : كلام أهل الجنة عربي .

وبلغنا أن الناس يتكلمون يوم القيامة بالسريانية ، فإذا دخلوا الجنة تكلموا بالعربية .

---

(١) صحيح : رواه مسلم ( ٢٩٧٩ ) والترمذي ( ٢٣٥٣ ) ، ( ٢٣٥٤ ) وأحمد ( ٣/ ٦٣) وصححه الألباني في « صحيح الترمذي » ( ١٩١٩ ) عن أبي هريرة .

(٢) قال ابن القيم في « حادي الأرواح » ( ص ٣٦٠ ) : « وروى داود بن الحصين ، عن عكرمة عن ابن عباس قال : لسان أهل الجنة عربي . وقال عقيل : قال الزهري : لسان أهل الجنة عربي ا.هـ.

## فصل

## في المرأة تتزوج في الدنيا بأزواج لمن تكون في الجنَّة منهم

وقد روى عن أبي الدرداء ، وحذيفة بن اليمان ، أن المرأة تكون لآخر أزواجها في الدنيا، وجاء أنها تكون لأحسنهم خلقًا .

وقد روى عن أم سلمة [١] ، نحو هذا ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

**تم بعون الله وحسن توفيقه وجليل فضله**

---

(١) وقد تقدم تخريجه .

وإلى هنا انتهت « الغاية في تخريج أحاديث النهاية » على يد الفقير إلى الله تعالى خادم السنة محمد بن أحمد بن محمد بن عيسى ـ مصر ـ الزقازيق ـ الشبانات ـ وذلك في مستهل شهر ذي القعدة من عام ١٤٢٤هـ ـ يناير ٢٠٠٤ م . والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .

# فهرس الموضوعات

## الفهرس